رسائل سید صدرالدین
دزفولی

ابتدا شرع ... ووفق لاتمام هذه الرسالة

هو يا علي

هذه رسالة مصباح الطريقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انار قلوب العارفين بلوامع تجلياته وانشرح صدور الموقنين بفيوضات انوار آياته
وصفاته واهداهم الى معرفته بنطق القلوب وهو في غوامض مسرات حجب الغيوب وظهر كمالات 1
ربوبيته في الانفس والآفاق وتجلى شمس حقيقته على الاعيان بالنور والاشراق سبحان من احتجب
عن الابصار لكثرة ظهوره واستتر عن الاوهام والافكار لشدة نوره لا يبلغ الى كنه ذاته
عقول العقلاء ولا يصل الى درك حقيقة صفاته اوهام الحكماء كلت الالسن عن ذكر نعوته وآلائه
وعميت الابصار عن النظر الى عظمته وكبريائه والصلوة على سيد عساكر الملكوت وزبدة النجباء
من اهل الجبروت مجمع البحرين من الوجوب والامكان ومنبع قاموس العلم والعرفان مبدأ
الاوايل من المجردات العقلية وعلة الاواخر من الهياكل البشرية قد اشرق بنور نبوته
اقطار السموات والارضين وانشرح من تبيان شرعه صدور المؤمنين ارسله رحمة للعالمين
ونقمة على الكافرين وايده بكتاب مبين لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من رب العالمين محمد المصطفى من الاولين والآخرين وآله الذين هم نجوم هداية السالكين
وحجج الله على عباده لاتمام النعمة واكمال الدين ومهبط وحيه وآياته ومخزن علمه وكلماته سيما
سيد الاوصياء وسند الاولياء آية الله الاعظم وصراطه الاقوم معلم العقول والارواح
منشئ النفوس والاشباح وهو مفتاح الشريعة ومصباح الطريقة ومقباس الحقيقة كان

مع

٢

مع الانبياء سرا ومع اخيه سيد المرسلين جهرا ليث بني غالب مظهر العجائب ومظهر الغرائب
قبلة المشارق والمغارب مولانا ومولى الكونين علي بن ابي طالب عليه وآله الف صلوة من الملك
الواهب اما بعد فيقول خادم ائمة المعصومين وناهج مناهج ارباب المعرفة علي
الدين ابن محمد باقر الموسوي الدزفولي صدر الدين سقاهما الله من كاس المعارف واليقين
واوصلهما الى درجة القرب من رب العالمين لما كان الغرض من ايجاد الكائنات وظهور
المكونات ودوران الافلاك وانشاء الاملاك هو معرفة الله والاطلاع على ذاته
وصفاته والتخلق باسمائه واوصافه وآياته واستكمال قوى النفسانية في هياكل البشرية
ليترقى الى منازل العلية والقربات الالهية واقبل بوجه قلبه الى عالم النور وتجنب عن الخوض
والمكث في ظلمات دار الغرور والجهل وذلك الترقي والتجنب الا بمعرفة حقيقة النشأتين
واسباب العالمين ولا يصل الى معرفة ذلك الامور احد الا بمتابعة الشريعة النبوية والطريقة
المرتضوية ولا يمكن الوصول الى درجة التحقيق وكمال التصديق الا بالمجاهدة والرياضة سيما
في هذا الزمان وذلك الاوان لان امام المنصوص غير حاضر واكثر النفوس الى الحق غير ناظر
بين الامم شايع والاحكام لغلبة الاهواء ضايع والمنهج الثواب مستور والمسلك الى الآراء
غير معمور وذلك لاختلاف ميل اكثر النفوس الى الدنيا الدنية وحب الشهوات الدنيوية
لان حب كل شيء يصم الاسماع ويعمي الابصار فلا يدركون الحقايق والاسرار ولا يهتدون الى
الطريق الخلاص من الاوزار رغما ارا والتخلص من عقاب الاداء والنجاة من ظلمات
الاهواء ففيه بالمجاهدات الحقانية والرياضات النفسانية لان الله تعالى رؤف بعباده
المؤمنين وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وارشاد
اليه هادي المضلين وسيد المرسلين بقوله مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر

واني اوصيكم يا اخواني هداكم الله كما هداني بتقوى الله والمجاهدة مع هذه النفس المائلة
الى اللذات الدنية والمنع في بحر الزخارف الدنيوية والمجانبة عن الخوض في الاراء والكلام
في المجادلات من الاهواء وعليكم بمتابعة الشرايع الالهية واكتساب الاخلاق السنية
ومخالفة النفس والهوى والعزلة من مصاحبة ابناء الدنيا فاذا رغبتم الى سلوك طريق الحق
والسداد ووصلتم الى الله غير داخلين في حلقة اهل التعصب والعناد فاستمعوا ما يتلى عليكم
من طريق سلوك اهل الله واصفيائه ومدارج ترقيات المخلصين من اوليائه فقد التمس
مني بعض من تصدى لتحقيق هذه المعارف الالهية وتبيين هذه المناهج العقلية ان اصنف
واجمع في سلوك السالكين وهداية الضالين رسالة وجيزة خالية عن الاطناب الممل بريئة
عن الاختصار المخل مشتملة على التحقيقات العرفانية حاوية على الايات القرانية والاحاديث [illegible]
وكنت ساكنا غريبا في دار غريب وعن اكثر ساكنيه بعيدا غير قريب وكان ذلك من سوء الاتفاقات
وطردي عن باب التوفيقات لان اكثر هذه البلدة الديار من ارباب الفرار عن دار القرار و
الى الآن لم اشاهد خلقا مثلهم في المكر والنفاق وانغماسهم في البغي والشقاق فقد اشتهر ظاهرهم
بالبراءة من عيوبهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم همتهم بطونهم وقبلتهم نساؤهم وراس
دينهم حب الطواغيت من اهل الظلم والطغيان ومشتهاهم اكلهم في لعن اهل الحق من ارباب العلم
والعرفان يتدحرجون فواكه الضيف للشفاء ولا ينفقون باكلة وشربة الى الفقراء افتخارهم بالمال
والجاه ولو يقبلون على اعمال الخير فهو بالاكراه عزتهم من شتم العارفين سيدهم من لعن
المومنين وذلك لكثرة حبهم هذه الدار الفانية ورغبتهم الى مناكحة هذه العجوزة الفانية وكان
اكثر سبب ميلهم الى اللذات والاخذ بالشهوات رخصة علماء السوء لهم في اخذ ما يشتهون
وعدم الباس مما ياكلون والله تعالى اعمى ابصارهم عن حقيقة الدين وسلوك سبيل رب العالمين

وهم

وهم اليق باطلاق اسم الجاهل عليهم من العالم واولى ان يسمون بقطاع الطريق
من ان يقال لهم فقيه الصديق والى هولاء اشير في كلام المعصوم اذا رايتم العالم محبا للدنيا
فاحذروهم فانهم ذباب الشيطان في صدورهم وشبكة حبائل مكره على نحورهم ياكلون ويتمتعون
كما تاكل الانعام ويطلبون صدور المجالس بحسن الكلام ويصرفون العمر بتحصيل علم لا ينفعهم الا
الضلالة والعمى ويخوضون في اصول الفقه الذي كان منشا انتشاره ووضعه بعض اعداء
ديننا ولا ينظرون الى العلوم الالهية ولا يطلبون المعارف اليقينية لخباثة بواطنهم
ورذالة طينتهم يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يقولون وهم راس المتعصبين من
اهل الانكار على اولياء الله لمباينة طبعهم وظلمة قلوبهم مع انوار اصفياء الله يكثرون
في مزخرفات تاليفهم حكايات الفاسقين وينقلون قبايح المذنبين لميل طبعهم الى الفسق والفجور
ولا يسطرون الاحاديث المروية في الزهد عن دار الغرور واكثر نقلهم عن الروايات والرجال
ويفخرون بانهم بذلك صاروا من اهل الكمال ويكفرون اهل البصيرة من العارفين ويسبون
اهل المكاشفة من اصحاب اليقين لجهلهم بما وصلوا اليه اهل المجاهدات وعداوتهم بالاقبال
اليهم من خلق الكائنات فانهم لا يجدون الدنيا التي هي معشوقتهم عند احد من المريدين
الا ويضمرون عداوتهم ويلعنونه اكثر من لعنهم على الكافرين فانصفوا ايها المومنون
وتفكروا في امورهم ايها العارفون كيف يجوز لطالب الحق وسالك منهج الصدق ان
يقتدي بحزب الشياطين وقوم الظالمين فويل لاهل هذه الديار في يوم القرار من اقتدائهم بهذه
الابالسة وافتخارهم بوجود اهل المكر والتلبيس ويزعمون انهم من اهل العلم والاجتهاد ووجودهم
بظنهم انهم من ارباب السداد ويحسبون انهم يحسنون صنعا ويصلون الى طريق الحق و
الهدى بل قلوبهم في غمرة من هذا وهم لا يشعرون ولا يعقلون وسيعلم الذين ظلموا اي

منقلب ينقلبون فالفرار من هذا الوبار لازم لمن قدر عليه من الطالبين والعزلة
من خلقه واجبة على كل متعلم من السالكين فلنقطع الكلام من ذكر اهل اللئام الى بيان
المرام فنقول ان تاليف هذه الرسالة الوجيزة لبيان سلوك اهل الحق من العارفين
وردا على جميع الكافرين الجاحدين المنكرين لهذا المسلك الصواب المتوغلين في طريق ذوى
الاذناب ورتبتها على مقدمة وسبعة ابواب وخاتمة وسميتها بمصباح الطريقة لسلوك
اصحاب الشريعة ووصول ارباب الحقيقة واسال الله بلطفه ان يوفقني لاتمامها ويسددني في
تحقيق مرامها واستمد من روحانية الانبياء والائمة المعصومين للحفظ من ان اكون من المرائين
وممن الذين قال الله تعالى في حقهم لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون وجعلني من الفائزين بها في يوم الدين بمحمد وآله الطاهرين اما المقدمة ففي بيان
الفرق بين اهل الحق والباطل من اصحاب العلم والعرفان وارباب التلبيس من جمهور
الكفران وتحقيق معنى التصوف ووجه تسمية من تسمى بذلك وذكر جملة من الاخبار والآثار
في مدحه وبيان السبب لمن انكره وصرح على قدحه فاستمعوا وانصتوا لما ابين لكم يا اخواني
الطالبين غير داخل في حزب المنكرين اعلموا انه لما قبض رسول الله صلعم وقد نصب للامة اماما
منصوصا من عند الله واختار له الوصاية والخلافة والامارة واخذت له البيعة في يوم
الغدير ممن يشهد من الصغير والكبير غلب على اكثر الناس من نوع النسناس حب الرياسة والهوى
واشتعل في قلوبهم المنكوسة نائرة الحسد والبغضاء فعادوا الى الكفر والطغيان كما كانوا
في الجاهلية فنبذوه وراء ظهورهم فصاروا صنفين صنف من اهل التدليس والتلبيس من اعاظم
جنود ابليس وهم الذين اسسوا بنيان الظلم والكفران وشيدوا اركان الغي والطغيان
وصنف من اهل التقليد والعمى وهم كهمج الرعاع او كالغثاء قد شبه لهم هذا الامر

فدخلوا

٤

فدخلوا فيه على غير بصيرة تعصبا لمن تولاه وكفروا تقليدا للشياطين الذين كانوا في ايام
الجاهلية الابرين بين الخشب والحجر فكيف بين علي وابي بكر وعمر وصنف اتبعوهم خوفا وتقية
فارتد بذلك اكثر الصحابة وصار ارتدادهم سبب ارتداد اكثر الامة فخرجوا عن زمرة المسلمين
ودخلوا في حزب الكافرين وما بقي على الحق والطريق الصدق الا شرذمة قليلون وروى
انهم كانوا سبعة منهم سلمان وروى الكشي باسناد معتبر عن مولانا الباقر عم انه قال
قال عم — ارتد الناس الا ثلثة نفر سلمان وابو ذر ومقداد فقال الراوي فقلت فعمار قال حاص
حيصة ثم رجع ثم بعد ذلك اخذوا في تغيير احكام الشرع واحداث البدع وكثر الاختلاف
النبي صم — بين الامة واصروا على الضلالة فمكثوا اذلك سنين وعموا في غمرتهم حتى حين ثم قد آل
الامر الى ان تقمصها علوج بني امية الاشرار الشاربون للخمور والمعلنون للفجور والمشتغلون
بلبس الحرير ولعب الطنابير فقتلوا ذرية رسول المصطفى وشرعوا سب المرتضى ثم اخذها
بنو العباس السالكون مسالك ذلك الارجاس وكان العلم وسلوك الحق في هذه
المدة مكتوما واهله مظلوما ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين باهل الحق والولاية ولا
ناصبين لارباب الحق البغض والعداوة فعدوا الى طائفة من اهل الاهوا وقوم من ارذال
من الجهلاء زعموا انهم من العلماء وكانوا يفتونهم بالآراء فشيدوا بذلك اساس اركان الضلالة
والردى وضعف بنيان اهل الحق والهدى فبقي اهل الحق مع قليل من السالكين مسلك
اهل الصواب وكتموا دينهم من ارباب ذوي الاذناب واختاروا الاعتزال من صحبة الكفار
واشتغلوا بالتجنب والتقية من هذه الارجاس وتاسوا في كل امر بصحابة الابرار واقتدوا
في الزهد والقناعة بامير المؤمنين واولاده الاخيار ولما كان للكبار من الصحابة مقيمين
في صفة المسجد للعبادة والذكر والقائمين آناء الليل واطراف النهار بالفكر ولذلك

يسمونهم باصحاب الصفة محقق ان ينسب اليهم من كان سلوكه مثلهم في العبادة
والزهد والقناعة فسمي الصوفي لذلك اي منسوب الى اصحاب الصفة فزيد الواو للاشباع
فانتشر هذا الاسم بين الناس ومال الى ذلك جمع من اهل الوسواس ليشتبه امرائهم على الجاهلين
ودخل في مسلكهم جمع من الشياطين ولبسوا الصوف تدليسا وتورعوا تلبيسا وشرعوا في
اغواء الناس وتكلموا بالقياس ومالوا الى اهل الظلم والجور للترويج ومنعوا الناس من الترويج
وكانوا يدعون الكشف والمعراج والخروج من الحجر الاجاج وهم اشبه بابليس اللعين من مشائخهم
بارباب الدين منهم كان حسن البصري وهو اشبه بالكافر والدهري ومنهم سفيان الثوري
وهو من اعاظم ابالسة المتصوفين قد لبس صوف التزوير والخدعة لاغواء المسلمين فانا
لا نشك على غيهم وضلالة امرهم لانهم لم ياخذوا سلوك عن ائمة المعصومين ولم يقتدوا
في مسلكهم باصحاب الدين من ارباب المعرفة واليقين فاشتهر اسم الصوفي عليهم وخرجوا
اسم الدرويش واوقعوا الناس بذلك في التشويش ولذلك ورد في ذمهم عن الائمة الاطهار
ما ورد وصدر في الامر بمخالفتهم ما صدر فاطلاق اسم الصوفي على هؤلاء المتصنعين مثل
اطلاق اسم الشيعة على غير الامامية من السنة الباقين ومثل اطلاق الفقيه على اصحاب السنة
والجماعة واسم العالم على اهل الغي والضلالة فلسنا نعبر بالاسم بل الانكار من الاسم
اثم وانما القصد بالاسم المسمى والمعتبر من اللفظ المعنى فمن اراد بالصوفي هؤلاء المتشبهين
باولياء الله الداخلين في حزب اعداء الله فبالغ في ذمهم بل التقرب بالله ورسوله على لعنهم
واظهار الانكار عليهم لانهم داخلون في سلك مخالفينا ولم يكونوا تابعين لائمتنا
ومن اراد بالصوفي من كان امنا بالله مستنا بسنة رسول الله تابعا لامير المؤمنين مريدا
للائمة المعصومين زاهدا في فضول الدنيا عارفا باسرار المولى مقبلا بوجه قلبه الى عالم

الملكوت

الملكوت مدبرا عن ظلمات الناسوت متجافيا عن دار الغرور مترقيا الى عالم النور فتقرب
على مدحه ورغب في مجالسته وطلب المغفرة له وان وجده انس به وهذا الصوفي هو الذي
امدحه الله في كتابه ووصفه رسوله واوصيائه اخلاقه وطريق صوابه وهو المراد في الحديث
من المؤمن الممتحن كما روي عن ابي حمزة الثمالي عن مولانا الباقر ع قال ان امرنا صعب
مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ثم
قال يا ابا حمزة الست تعلم ان في الملائكة مقربا وغير مقرب وفي النبيين مرسلا وغير مرسل
وفي المؤمنين ممتحنا وغير ممتحن قال قلت بلى قال الا ترى صعوبة امرنا ان الله اختار له
من الملائكة المقرب ومن النبيين المرسل ومن المؤمنين الممتحن وامثال هذه الاخبار
عن اهل البيت الاطهار اكثر من ان يحصى ويؤيد ما اقول في اطلاق الصوفي على الطائفتين وامكان
نسبته الى الفريقين ما نقل العلامة الحلي ره في منهاج الكرامة عن ابن جوزي وهو من بعض علماء
الحنابلة وقد نقل عن شقيق البلخي وهو من اعاظم مشايخ الصوفية قال خرجت حاجا في سنة
تسع واربعين ومائة فنزلت القادسية فاذا شاب حسن الوجه شديد السمرة عليه ثوب
صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفردا عن الناس فقلت في نفسي هذا الفتى
من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس والله لامضين اليه واوبخه فدنوت منه فلما
راني مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فقلت في نفسي هذا
عبد صالح الى آخر هذه الحكاية وكان ذلك الشاب الذي لقيه شقيق مولانا وسيدنا
موسى بن جعفر ع فالمدح والذم يرجعان الى الاشخاص فمن يطلق عليه اسم الصوفي وهو
من اهل الاخلاص فهو ممدوح عند الله وعند الخواص ومن يطلق عليه وهو من اشباح
ابليس قد زين ظاهره بلباس المكر والتلبيس فمذموم عند الله ورسوله واوصيائه

وان كان متلبس ظاهره بزينة اوليائه والى الاول اشار سيد الموحدين بما روى الشيخ
العارف الكامل ابن ابي جمهور الحصائي في عوالي اللئالي عنه عليه السلام انه سئل عن التصوف فقال
التصوف اربعة احرف تاء وصاد وواو وفاء فالتاء ترك وتوبة وتقوى والصاد صبر
وصدق وصفاء والواو ود وورد ووفاء والفاء فرد وفقر وفناء وفي حق ذلك التصوف ورد
كلمات سنية عن اصحاب العرفان وكل واحد منهم فسره بمعنى بما ظهر وانكشف له وقد ذكر
منها في كتب ارباب المعرفة ونحن نذكر منها ما تيسر لنا فقال بعضهم التصوف صدق التوجه
الى الله وقال بعض آخر التصوف رفض الهوى وملازمة التقوى وقال الآخر التصوف من كان
ظاهره احكام الشريعة وباطنه بالحقايق الحقيقة ولا يكون له شي ولا يدخر شيئا لشي
ولا يسأل غير الضرورة شيئا من الاشياء وقال بعضهم التصوف من عاش في الدنيا من غير شغله
ودخل القيمة من غير مطالبة ولقي مولاه من غير وحشة وقال بعض الاكابر التصوف اكتساب
الفضايل وترك الرزايل وقال بعض التصوف ترك الفضول وحفظ الاصول وقال الآخر
التصوف ثبوت القلب عند خدمة الرب وقال بعضهم التصوف فناء الناسوتية
وظهور اللاهوتية وقال الآخر منهم التصوف عهد غير منقوض وحد غير مرفوض وقال الآخر
منهم التصوف الدخول في كل خلق سني والخروج عن كل خلق دني وقال بعض
آخر التصوف زينة ديانة وفقر وصيانة وزهد ورعاية وشغل الباطن بالمراقبة وشغل الظاهر
بالعبادة وقال بعضهم التصوف عين في القلب ينظرون منها الآخرة ويطالعون
منها اسباب الغيب وقال الآخر التصوف وجدان الذات لا يقبل احدا ولا يقبل احد وقال
بعض آخر التصوف ان لا يملك شيئا ولا يملكه شي وقال الآخر التصوف برق
محرقة وقال بعضهم التصوف هو العصمة عن رؤية الكون وقال الآخر التصوف الاخذ

ومحوي مع

في باب الحبيب وان طرد وقال بعضهم التصوف حالة تضمحل فيها احوال الانسانية وقال الآخر
التصوف الاعراض عن الاعتراض وقال الشيخ ابو نجيب السهروردي في آداب المريدين
اول التصوف علم ووسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين الطالب
على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل وقال بعض اهل الذوق التصوف كالارض يطأها البر
والفاجر وكالسحاب يظل كل شي وكالمطر يسقي كل شي وقال بعضهم التصوف منقطع
عن الخلق متصل بالحق وقال الآخر التصوف لا يكدره شي ويصفى به كل شي وقال بعض آخر
التصوف لا يوجد بعد عدمه ولا يعدم بعد وجوده وقال بعضهم التصوف هو الذي
لا يشتغل بالخلق ولا يلتفت الى قبولهم ولا الى ردهم وعن بعض العرفاء التصوف الذي
ليل المطلوبين ونهاره نهار المحرومين التصوف ظاهره وباطنه خالقي قلبه وجداني وذكره
عرشي وهمته علوي وسره سرمدي التصوف ظاهره مسيحي وباطنه خليلي وهمته كليمي وسره
حبيبي التصوف كلامه مع الله وعلمه لله ونظره الى الله وسماعه من الله وانسه بالله ومنزله
عند الله وتوكله على الله وعيشه مع الله التصوف ظاهره غريق في البلوى وروحه مسرور
بالبلاء بلا شكوى وقلبه متلذذ بالنجوى وسره مشتغل بالمولى وقال سلطان العارفين
وشيخ المحققين قطب المشايخ الشيخ صفي الملة والدين الموسوي قدس الله روحه
في مقالته المشهورة في توضيح التصوف انه مشتق من الصوف والصوف مشتمل
على الصاد والواو والفاء فالصاد دليل على الصدق والصبر والصفاء والواو دليل
على الورع والود والوفاء والفاء علامة الفكر والفقر والفناء وان كان بخلاف ذلك
فيكون كلب الكوفي خير من الف التصوف اول وقد قبس ذلك الكلام الحقاني و
الحقايق الرباني من مشكاة انوار ولاية امير المؤمنين وسيد الموحدين وقد ذكرنا

خلقي مهم

وهو زايد على ما في كلام هذا العارف المتين والحق عندي ان هذه الصفات
والاخلاق لا يوجد كاملا الا في ائمتنا المعصومين وشيعتهم الخالصين المسمين
بمؤمن الممتحن ولا يصل احد المسالك المنزلة الا بمتابعة الائمة في الظاهر والباطن والعمل
بالواجب وانقطع عن الممكن واعلم ان العلم ليس منحصرا في هذه الامور الظاهرة والاحكام
الشرعية بل ذلك قطرة من بحار العلوم والاسرار وهم ودايع عند اهل من ائمة الاطهار
فالمؤمن الممتحن الذي قد تسمى باسم الصوفي عند بعض وقد يطلق اسم العارف عليه وقد قال
وقد قال الله في حقه ومن كان مثله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وفي اكثر القران
سماهم باولياء الله فقال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهو حامل علوم الباطن
والاسرار بعد الائمة الابرار وهو نايب الامام الغايب وهو المطلوب لكل سالك طالب
وهو قليل الوجود لا يوجد منهم في كل زمان اكثر من ثلاثة نفر والى هذا اشار مولانا الصادق ع
حيث قال المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن راى منكم الكبريت الاحمر ودليل
على ان من العلوم ما هو سر لا يظهر لكل احد الا لمن صفا قلبه وبعد عن الخلق ودنى ربه كلمات سيد
واشارات سر بين من اهل بيت العصمة والطهارة كما قال مولانا السجاد وقد ذكر عنده التقية
والله لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخا رسول الله ص بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان
علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه
قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرء منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء و
وعنه ع هذه ابيات منسوبة اليه اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم
في هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت
ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا وقال مولانا الامام ع

فقد

وقد اشار الى ذلك الناس كلهم بهايم الا قليل من المؤمنين وقال مولانا الصادق ع
ان امرنا سر مستور في سر مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله ومثل ذلك كثيرا وورد عن
ائمتنا ع في الاشارة الى علم الباطن وقد يسمونه بعلم الحقيقة والعلم الذي بسببه يوصل اليها
يسمونه بعلم الطريقة والعلم الظاهر الذي هو مستند العلم بذلك يسمونه بعلم الشريعة و
والى تلك المراتب الثلثة اشار رسول الله ص بقوله الشريعة اقوالي والطريقة افعالي والحقيقة
احوالي وفي رواية والحقيقة حالي والمعرفة راس مالي ولو بسطنا الكلام في هذا المرام لاوجب الارسال
عن وضع الاختصار وثقل طباع اخواني الابرار واما سبب الانكار من اهل الظاهر على هذه الطايفة
فمن جهتين الاول ان علماء الباطن لصفاء قلوبهم وحسن اخلاقهم صاروا من المحبوبين عند الله
ومن صار محبوبا عند الله القى محبته في قلوب الناس فيميلون اليهم طوعا ورغبة وشوقا كاميل
اشباههم لان قلوب العباد بيد الله القهار ولما كانت الدنيا محبوبة عند علماء الظاهر
لانهم لم يزكوا انفسهم ولم يخلصوا من الكدورات والتعلقات قلوبهم فان معرفة حقايق
الدنيا ولذاتها وخساسة مآربها وشهواتها لا يحصل الا بعلم الباطن وهو مفقود عنهم
ليسوا في الطلب بنفوسهم الخبيثة وقلوبهم المكدرة اضمروا اعداوتهم حسدا عليهم وشنعوا في
ضمايرهم حقدهم فلم يقدروا ان يصرفوا وجوه الناس عنهم لطرد الخلق عن مجالستهم
ومنعهم عن مخالطتهم الا بتكفيرهم وتحقيرهم ونسبة الزندقة والكفر اليهم ويسبونهم على منابر
المسلمين كما سب امير المؤمنين ع مدة طويلة على لسان الكافرين الجاحدين ويسبونهم الا انما
راس مالهم فيبيعونها بانفسهم الخبيثة من الرياء والتزوير والمكر والتلبيس كاكثر جنود ابليس مع
ان تكفيرهم هؤلاء القوم لا يزيد الا محبة منهم في قلوب الناس ويبقى بذلك عليهم بواطنهم
نار الحسد وخبث الارجاس ولا يؤثر كلامهم من لطف الله على اولياء الله في قلوب العوام وهم

اضل من البهائم والانعام والحواس يدركون بنور الفراسة التي اشار اليها رسول الله
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله من كلامهم اغراضهم الفاسدة ومقاصدهم الكاسدة
والذي له نور بصيرة يرى نائرة الحسد منهم مشتعلة وآثار العداوة منهم ظاهرة وبسبب التشبه
هو تشبع جمع من الجهال وجم غفير من الاداني والارذال بهذه الطائفة الحقة بل لا يوجد من المتلبسين
بهذا اللباس والمتكلمين بهذا الكلام فيما بين الناس واحد من الف يكون عارفا حقيقيا
وصوفيا تحقيقيا ونعم ما قال العارف الشيرازي بالفارسية ❀ نقد صوفي نه همه صافي وبي غش باشد
اى بسا خرقه كه مستوجب آتش باشد ❀ فاشتبه الامر على الناس سيما على قوم من اهل الوسواس
لا يسعون في الفرق بين اهل الحق والباطل وبين العالم العارف والمزور الجاهل فاخذوا
باللعن على كل صوفي وعارف ادعى المعرفة واليقين سواء كان من اهل الدين او كان
من حزب ابليس اللعين ونعم ما ذكره المولى المحقق الكاشاني في ذم المتشبهين بهم
في بعض مؤلفاته قال ومن الناس من يزعم انه بلغ من التصوف والتأله حدا يقدر
معه ان يفعل ما يريد بالتوجه وانه يسمع دعاءه في الملكوت ويستجاب نداؤه في الجبروت
يسمى بالشيخ والدرويش واوقع الناس بذلك في التشويش ثم قال ومنهم قوم تسموا
باهل الذكر والتصوف يدعون البراءة من التصنع والتكلف يلبسون خرقا ويجلسون
حلقا يخترعون الاذكار ويتغنون بالاشعار يعلنون بالتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة
سبيل ابتدعوا شهيقا ونهيقا واخترعوا رقصا وتصفيقا قد خاضوا الفتن واخذوا
بالبدع دون السنن رفعوا اصواتهم بالنداء وصاحوا صيحة الشنعاء من القرب
يتالمون ام من ارب يتظلمون ام مع الفاتكم تتكلمون ان الله لا يسمع بالصماخ
فاقصروا من الصراخ اتنادون باعداء او توقظون راقدا تعالى الله لا تاخذه السنة

ولا تغلطه

لا تغلطه الالسنة سبحوا التسبيح الخفي في النهر وادعوا ربكم تضرعا وخفية دون الجهر انه ربكم
ليس ببعيد بل هو اقرب اليكم من حبل الوريد كلامه اعلى الله مقامه وفي المعرفة الكاملة
باحوال هؤلاء المخادعين لازمة والاحتراز عن مكايدهم ومكرهم كالشياطين واجب وللشيخ
العارف الكامل نجم الدين الكبرى قدس سره في هذا المقام كلام انيق صديق ينبغي ان يذكرها هنا
لطالب الحق والمريد لتذكرة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قال قدس سره الشريعة
كالسفينة والطريقة كالبحر والحقيقة كالدر فمن اراد الدر ركب السفينة ثم شرع في البحر ثم وصل
الى الدر فمن ترك هذا الترتيب لم يصل الى الدر فاول شيء وجب على الطالب هو الشريعة والمراد
بالشريعة ما امر الله ورسوله من الوضوء والصلوة والصوم والزكوة والحج وترك الحرام وغير ذلك
من الاوامر والنواهي والطريقة الاخذ بالتقوى وما يقربك من المولى من قطع المنازل والمقامات
واما الحقيقة فهي الوصول الى المقصد الاصلي والمشاهدة لنور التجلي كما قيل في الصلوة ان الصلوة
خدمة وقربة ووصلة فالخدمة هي الشريعة والقربة هي الطريقة والوصلة هي الحقيقة والصلوة
جامعة الخصال لهذه الثلثة وقيل الشريعة ان تعبده والطريقة ان تحضره والحقيقة ان
تشاهده ولو رايت شخصا يطير في الهوى ويمشي على الماء ويأكل النار وغير ذلك مما يشبه
الكرامات وهو ترك فرضا من فرائض الله او سنة من سنن رسوله فاعلم انه كذاب في دعواه
وفعله سحر او شعبدة انتهى اقول ان الفرق والتمييز بين اهل الحق والباطل من هذه الطوائف
مشكل جدا وليس للعدول عن معرفتهم لاحد بد فينبغي لطالب الحق والصواب ان يتبع الشرع
واهله ويتقي عن صحبة كل مبتدع ومدلس وان يصحب مع العالم العامل والزاهد العادل ويجتهد
في قربة الى الله للوصول الى مرشد كامل من الاولياء ويبذل جهده في التقرب الى الاصفياء ولكن
بالعاقل الكامل باعق ولا يتعجب من كل شاطح فليس كل من ادعى بكلام حق فهو من العارفين عسى

انتهى مع

الوصول الى الله فهو من الجاهلين ولا كل من تكلم نظما ونثرا …

ان يكون من المتدلسين ومن عساكر الشياطين فقد احسن ظاهره لجمع المريدين
وتسخير الاحمقين واضلال المسلمين فكن على حذر ممن اقبل بالدنيا بتركها تمويها
واقبل بالآخرة في الظاهر تدليسا اعاذنا الله من شرهم وكيدهم **الباب الاول**
في بيان ما هو واجب على طالب الحق ان يفعله في اول سلوكه طريق الآخرة ويتقرب
به الى الله اعلموا يا اخواني ان السفر على نوعين الاول هو السفر الظاهر بقطع المنازل الارضية
والسير في البراري الغبرية والثاني هو السفر الباطن بقطع الموانع الشهوانية والمنازل الاخلاقية
والسير في عالم الملكوت وانقطاع النفس عن نشأة الناسوت فكلامنا في السفر الباطن
كما ان المسافر في البلدان يحتاج الى اسباب من زاد وراحلة كذلك المسافر
والسالك الى الملك الديان يحتاج اولا الى تحصيل اسبابه وقطع الموانع التي تمنع
السالك والمسافر عن السير في هذا الطريق وانا ان شاء الله نذكر تلك الاسباب
والموانع في سبعة ابواب فهذا باب الاول في بيان مبدا السير والسلوك وما يحتاج
اليه السالك في اول سفره وهو يشتمل على فصول **الفصل الاول** في الايمان ومراتبه
قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله
والكتاب الذي انزل من قبل وقال في موضع آخر الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون اعلم ان الايمان في اللغة هو التصديق وفي الاصطلاح
هو التصديق الخاص بما اخبر به رسول الله حاصلا من علم قطعي ومعرفة النبي تابعة لمعرفة الله
وهو يعرف بادلة عقلية ومكاشفات ذوقية وكذا معرفة الكتاب وما فيه من الفرائض
والاحكام وبيان الحلال والحرام فالايمان يشمل كل ذلك والى ذلك اشير في حديث
الايمان عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح والاركان وقد عرفه بعض

والبلاد

هو واجب للسالك وكان السالم

القدس

بان

9

بان الايمان هو التصديق بالشيء على ما هو عليه ولا محالة هو يستلزم تصور ذلك الشيء
وذلك يرجع بالمعنى والمفهوم الى الاول وللايمان درجات مرتبة في القوة والضعف
والزيادة والنقصان بعضها فوق بعض كذلك ويؤيد هذا ما في الكافي عن مولانا الصادق (ع)
قال الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص
البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قال الراوي قلت ان الايمان ليتم وينقص ويزيد
قال نعم قلت كيف ذلك قال لان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم
وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت
به اختها فمنها قلبه الذي يعقل به ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر
الا عن رايه وامره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما واذناه اللتان يسمع بهما ويداه
اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي الباه من قبله ولسانه الذي
ينطق به ورأسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما
وكلت به اختها بفرض من الله تبارك وتعالى ينطق به الكتاب ويشهد به عليها الحديث
وعن مولانا الباقر (ع) ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم
على ثلث ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل
على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلثا وساق الحديث ثم قال وعلى
هذه الدرجات وفي رواية لو علم الناس كيف خلق الله تعالى هذا الخلق لم يلم احد احدا
اقول ومن هذه الاحاديث يعلم سر انكار بعض العلماء على ما يقول وينقل العرفاء في كتبهم من
اشارات سرية وتلويحات ذوقية لان مراتب الايمان متفاوتة كما حققه المحققون
فاول درجاته تصديقات مشوبة بالشكوك والشبهة على اختلاف مراتبها ويمكن معها

الشرك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وعنها يعبر بالاسلام في الاكثر قالت
الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ورابعها
تصديقات لا يشوبه شك ولا شبهة الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر
اطلاق الايمان عليها خاصة انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وخامسها تصديقات كذلك مع الكشف والشهود
والذوق والعيان ومحبة لله كاملة وشوق تام الى حضرته المقدسة وعنها يعبر تارة بالا
حسان والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه واخرى بالايقان وبالآخرة هم يوقنون
واشار الى سبب اختلاف درجات الايمان بعض المحققين من علمائنا وقال لان الايمان
انما يكون بقدر العلم الذي به حيوة القلب وهو نور يحصل في القلب بسبب ارتفاع الحجاب
بينه وبين الله جل جلاله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور أومن كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وهذا النور
قابل للقوة والضعف والازدياد والنقص كساير الانوار واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا وقل رب زدني علما كلما ارتفع حجاب ازداد نور فيقوى الايمان ويتكامل
الى ان ينبسط نوره فينشرح ويطلع على حقائق الاشياء ويتجلى له الغيوب ويعرف كل شيء
في موضعه ويظهر له صدق الانبياء في جميع ما اخبروا عنه اجمالا وتفصيلا على حسب نوره
وبمقدار انشراح صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل مامور والاجتناب عن كل محظور
فينضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم نور على نور وكل عبادة يقع على وجهها نورث القلب صفاء يجعله مستعدا لحصول
نور فيه وانشراح ومعرفة ويقين ثم ذلك النور والمعرفة واليقين يحصل بعبادة اخرى وهكذا

آخر فيها يوجب نورا آخر وانشراحا اتم ومعرفة اخرى ويقينا اقوى وهكذا الى ما شاء الله
ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك
المشي سببا لاضاءة قطعة اخرى وهكذا انتهى كلامه اعلى الله مقامه اقول ومالابد
من مراتب الايمان لسالك هذا الطريق هو الايمان بالتقليد والايمان بالغيب لان دون هذين
ليس من الايمان حقيقة والاعلى منهما لم يحصل لسالك في اول الامر فمن كان في اول اخذه بالسلوك
شاكا في دينه ولم يحصل له من الايمان اطمينانا في قلبه لم يمكن له السلوك ولا يصل الى المنزل المقصود لكنه
ولكانه في اول سيره كان على غير الطريق

الفصل الثاني

في الثبات قال الله تعالى يثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اعلم ان الثبات حالة لو لم
يقارن بالايمان الاصلي لم يحصل للنفس اطمينان في طلب الكمال لان طلب الكمال مشروط
بثبات الايمان لان كل من كان في اعتقاده وايمانه تزلزل لا يكون ساعيا في تحصيل الكمال
فالثبات في الايمان عبارة عن حصول الاطمينان بان في الوجه كمالا وينبغي لكل نفس
ان تحصل الكمال لانه مطلوب بالذات فلو لم يكن ذلك لم يتصور صورة الكمال ولم يحصل العزم
في طلبه فاذا لم يجد العزم لم يمكن له السلوك ومن لم يكن صاحب العزم ولم يكن له ثبات
كان كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران بل تحير اعظم لانه ليس بعزم والعلة للثبات
بصيرة الباطن بحقيقة الايمان ووجدان لذته فيصير بذلك ملكة للنفس فاذا كانت ملكة لها
تصدر العبادات والاعمال الصالحة عنها صارت ضرورية والغرض من الايمان هو ذلك
ولتعلم ان الثبات في الايمان من خواص اهل الكمال لان من لم يكن ثابتا في الايمان فهو اما
ان يكون ثابتا في الكفر بل يكون ايمانه مستعارا ومستودعا فلذلك خاف العارفون
من الغواية بعد الهداية وقد روي عن ائمتنا ما يدل على ذلك ففي الكافي عن حسين بن نعيم قال

المرتبتين صح

او لم يكن ثابتا في الايمان ولا في الكفر

قلت لابي عبد الله عليه السلام يكون الرجل عند الله مؤمنا قد ثبت له الايمان عنده ثم ينقله الله
بعد من الايمان الى الكفر قال فقال ان الله عز وجل هو العدل انما دعا العباد الى الايمان به
لا الى الكفر به ولا يدعو احدا الى الكفر فمن آمن بالله ثم ثبت له الايمان عند الله لم ينقله
الله عز وجل من الايمان الى الكفر قلت له فيكون الرجل كافرا قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله
بعد ذلك من الكفر الى الايمان قال فقال ان الله عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي
فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بشريعة ولا كفرا بجحود ثم بعث الله الرسل يدعو العباد الى الايمان
به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله وفيه عن محمد بن مسلم عن احدهما ع قال سمعته يقول ان
الله عز وجل خلق خلقا للايمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق خلقا بين ذلك
واستودع بعضهم الايمان فان يشاء ان يتمه لهم اتمه وان يشاء ان يسلبهم اياه سلبهم وكان
فلان منهم معارا وفيه عن ابي عبد الله قال ان العبد يصبح مؤمنا ويمسي كافرا ويصبح كافرا ويمسي
مؤمنا وقوم يعارون الايمان ثم يسلبونه ويسمون المعارين ثم قال فلان منهم وفيه عن الحسن ع
قال ان الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون
الا مؤمنين واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرت فمستقر و
مستودع وقال لي ان فلانا كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه ذلك وقال
فيه علامة المعار وقد روي عن مولانا الصادق ع انه قال ان الحسرة والندامة والويل كله لمن لم
ينتفع بما ابصره ولم يدر ما الامر الذي هو عليه مقيم انفع له ام ضر قلت فبم يعرف الناجي من هؤلاء
جعلت فداك قال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة بالنجاة ومن لم يكن فعله
لقوله موافقا فانما ذلك مستودع اقول فالويل لنا ولامثالنا ممن لم يكن قوله موافقا لفعله
كاشباهنا من اعمالنا واقوالنا فقد قل من المؤمنين من يكون فعله مطابقا لقوله ولا يقول قولا
الا وقد

11 الا وقد يفعل من الخير فاكثر ابناء هذا الزمان من امثالنا كان ايمانهم مستعارا لو لم يتداركه
التوبة والتضرع الى الله ان يتم ويثبت لهم الايمان **الفصل الثالث** في النية قال الله تعالى
قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وقال رسول الله ص انما
الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن كان هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وانما قال ذلك
حين قال له بعض الصحابة ان بعض المهاجرين الى الجهاد ليست نيته من تلك الهجرة الا اخذ الغنائم
من الاموال والسبايا او نيل الصيت عند الاستيلاء فبين ص ان كل احد ينال في عمله ما يبتغيه
ويصل الى ما ينويه كائنا ما كان دنيويا او اخرويا اعلم ان النية بمعنى القصد وهو وسط بين
العلم والعمل لان كل احد اراد ان يفعل شيئا يلزمه ان يقصد ذلك الشيء اولا ولو لم يقصد
ذلك الشيء لم يفعله والمبدأ في السير والسلوك هو القصد لكن القصد لمقصد معين والمقصد
هنا هو حصول الكمال لنفسه من الكامل المطلق فالنية لا بد ان يكون مشتملا على طلب القرب من الله
لانه كامل مطلق فلذلك كانت النية افضل من العمل المجرد من هذه النية كما اشير اليه في الحديث
النبوي نية المؤمن خير من عمله فالنية بمنزلة الروح والعمل بمنزلة البدن فليس للبدن حيوة
بلا روح وقد ورد عن اصحاب العصمة احاديث كثيرة في مدح النية وانها خير من العمل عن الصادق ع
انه قيل له سمعتك تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف يكون النية خيرا من العمل قال ع لان العمل
انما كان رياء من المخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي على العمل
ثم قال ان العبد لينوي من نهاره ان يصلي بالليل فتغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلاته ويكتب
نفسه تسبيحا ويجعل نومه صدقة وعنه ع ان عبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني افعل كذا (حتى م)
وكذا من البر ووجوه الخير فاذا علم الله عز وجل ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الاجر مثل ما يكتب

له لو عمله ان الله واسع كريم وعنه ع انه سئل عن حد العبادة التي اذا فعلها فاعلها كان
مؤديا فقال حسن النية بالطاعة يعني ان يكون له في طاعة نية حسنة فان تيسر له الاتيان
بها وافق نيته والا فقد ادى ما عليه من العبادة بحسن نيته وعنه ع انما خلد اهل النار في النار لان
نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله فيها ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة
لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء
وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال ع على نيته وفي مصباح الشريعة قال ع صاحب النية الصادقة
صاحب القلب السليم لان سلامة القلب من هواجس المحذورات تخلص النية لله في الامور
كلها قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقال النبي ص نية المؤمن
خير من عمله وقال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى ولا بد للعبد من خالص النية في كل
حركة وسكون لانه اذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلا والغافلون قد وصفهم الله فقال ان هم
الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال اولئك هم الغافلون ثم النية تبدو من القلب على قدر
صفاء المعرفة وتختلف على حسب اختلاف الاوقات في معنى قوته وضعفه وصاحب النية
الخالصة نفسه وهواه معه مقهوران تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه وهو من طبعه وشهوته
ومنيته نفسه منه في تعب والناس منه في راحة **الفصل الرابع** في الصدق قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اعلم ان ادنى الصدق هو الصدق
في القول في كل حال واعلاه سيما في طريق السلوك هو الصدق في القول والفعل والعزم والنية
والوفاء بما عاهد عليه وبما وعد بل يجعل الصدق شعاره في كل حال من الاحوال واذا صار
تلك الحالات ملكة للنفس ينبغي ان يقال لصاحب هذه النفس انه صديق وعليه يصدق
هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقد ذكر الله تعالى الصديقين بعد الانبياء

وقال

وقال اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وقد وصف انبياءه العظام بالصدق كابراهيم وادريس ع وقال انه كان صديقا نبيا
وقال وجعلنا لهم لسان صدق عليا والمقامات والوصول الى اعلى الدرجات لم يحصل
له الترقي الى المقامات والدرجات العالية كالمحبة والرضا والتسليم وامثال ذلك والاخبار
الكثيرة واردة عن اصحاب العصمة في مدح الصدق وذم الكذب منها ما روي في الكافي
عن مولانا الصادق ع قال ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء
الامانة الى البر والفاجر وفيه عنه ع قال لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم فان الرجل ربما
لهج بالصلوة والصوم حتى لو تركه استوحش ولكن اختبروهم عند صدق الحديث واداء الامانة
وفيه عنه ع قال ان من صدق لسانه زكى عمله وفيه عنه ع قال ان العبد ليصدق
حتى يكتب عند الله من الصادقين ويكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين
فاذا صدق قال الله عز وجل صدق وبر واذا كذب قال الله عز وجل كذب وفجر
وفيه عنه ع قال كونوا دعاة للناس بالخير بغير السنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق
والورع وقال لبعض اصحابه انظر ما بلغ به علي ع عند رسول الله ص فالزمه فان عليا ع
انما بلغ عند رسول الله بصدق الحديث واداء الامانة وقال ع لا تنظر الى طول ركوع
الرجل وسجوده فان ذلك شيء اعتاده ولو تركه لاستوحش لذلك ولكن انظر
الى صدق حديثه واداء امانته وفي مصباح الشريعة عنه ع قال اذا اردت ان تعلم اصادق
انت ام كاذب فانظر في قصد معناك وغور دعواك وعيرهما بقسطاس من الله عز وجل
كانك في القيمة قال الله عز وجل والوزن يومئذ الحق فاذا اعتدل معناك بدعواك
ثبت لك الصدق وادنى حد الصدق ان لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان

مترتبة على الصدق فمن لم يكن صادقا في اول امره وابتدائه في سلوكه صح

ومثل الصادق الموصوف مما ذكرنا كمثل النازع روحه ان لم ينزع فما ذا الصنع فيعلم
من هذه الاخبار ان الصدق لازم لسالك الحق وطالب طريق الحق المطلق ولقد
اتفقوا اكثر ارباب العرفان بل كلهم متفقون على ان الصدق لازم للسالك والكاذب
لا يهوي الى المهالك ولذا قال بعض العارفين بالفارسية ٥ چون مسافر گشتی اندر
راه دين ٥ صدق بايد مركب رهبر يقين ٥ ومن هذا الكلام يعلم ان الصدق كالمركب
للمسافر **الفصل الخامس** في الانابة قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا اعلم ان
الانابة هي الرجوع الى الله والاقبال الى حضرت جلاله والتوجه لجناب قدسه وجماله
والاقبال اليه تعالى يحصل بثلثة اشياء الاول بتوجه الباطن اعني بسر القلب وباطن السر
الى حضوره والالتفات الى عالم نزهه في افكاره وعزائمه ويقصد بكل فكره وعزمه
وقربه والبعد عن غيره ويصدق عليه اذا حصل له ذلك التوجه انه قد جاء بقلب منيب
والثاني بالقول واللسان وشرط صدقه ان يشتغل بذكره وذكر من كان قريبا ومقربا
عنده ليصدق عليه وما يتذكر الا من ينيب والثالث بالاعمال الظاهرة فانها سبب القرب
كالصلوة الخمس ونوافلها والصوم والزكوة والحج وامثالها والبذل والسخاء والاحسان
الى الفقرا ومنع الضرر من المسلمين والسعي الى زيارة اخوان المؤمنين وحفظ الجوارح
من المعاصي ومنع النفس من ارتكاب المناهي والمواظبة على الآداب الشرعية والسنن
المرضية سيما النوافل اليومية وقد ورد احاديث كثيرة في الحث على فعلها كما في خبر المشهور
بين الخاصة والعامة قال تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الى آخره وقد
حقق معناه في موضعه وليس هنا محل بيانه ولكن تلك الاعمال والافعال تقربا الى الله تعالى
وطلبا لمرضاته فانه قال وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ

من خشي

من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن
ولدينا مزيد فللمنيب مراتب اولها الانابة الى الله بترك المعاصي والثاني بتطهير الباطن
عن الاخلاق الردية والاوصاف الرذيلة والثالث بتطهير السر عن ما سوى الله والانقطاع
عن الخلق بكله والرجوع اليه بسره وهذه المرتبة درجة المقربين ولا يصل اليه الا قليل من
المؤمنين **الفصل السادس** في الاخلاص قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين اعلم ان الاخلاص في اللغة هو تجريد شيء عما سواه وقد خلط فيه كما يقولون
ذهب خالص اي مجرد عن الغش والخبث والمقصود من الاخلاص في هذا الموضع هو تجريد
النية في الافعال والاعمال عن غير الله حتى عن قصد الثواب بل يكون نيته طلب القرب منه
ولا يقصد بكل افعاله سوى القرب والرضا ولا يخلط بنيته قصد امر غيره من امور الدنيا
ودرجات العقبى لان الله تعالى لا يقبل من العبد عبادة غير خالصة كما قال في كتابه
العزيز الا لله الدين الخالص ولا يمتزج مع نيته وفعله حب المال والجاه وطلب الرياسة
ولذلك قالوا ان الشرك شركان شرك خفي وشرك جلي فالجلي هو عبادة الاصنام والخفي
هو الريا في الاعمال وعدم تجريد النية عن الغير واليه اشار في الحديث دبيب الشرك
اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وهذا الشرك اعظم
حجاب واكبر مانع عن السلوك وسبب لضلال السالكين ومنعهم عن الوصول الى الله كما قال
في كتابه فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فلا يعلى
رتبته من كان نيته محض ارادة وجهه ورضائه تعالى ويعرف ذلك بالتفكر في صفاته وافعاله
والمناجاة في خلوته والتوجه الى حضرته وفي الحقيقة مرجع الكمالات وغاية العبادات
الى الاخلاص وهذا مقام علي ثمن ارتقى اليه ووصل الى اوفى درجاته وقد ورد في حقه

من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي الكافي عن الرضا ع
عن امير المؤمنين ع قال طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه
ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطي غيره وفيه عن الصادق ع في قول الله
عز وجل حنيفا مسلما قال خالصا مخلصا ليس فيه شيء من عبادة الاوثان وفيه عن الباقر ع
قال ما اخلص عبد الايمان بالله اربعين يوما او قال ما اجمل عبد ذكر الله اربعين يوما
الا زهده الله في الدنيا وبصره داءها ودواءها واثبت الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه ثم
تلا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين
فلا ترى صاحب بدعة الا ذليلا ومفتريا على الله عز وجل وعلى رسوله واهل بيته ع الا ذليلا وعن
الصادق ع في قول الله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا
وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل
الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل من العمل الا وان
النية هو العمل ثم تلا قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته يعني نيته وفي مصباح الشريعة عنه ع قال
الاخلاص يجمع حواصل الاعمال وهو معنى مفتاحه القبول وتوقيعه الرضا فمن يتقبل الله منه ويرضى عنه
فهو المخلص وان قل عمله ومن لا يتقبل الله منه فليس بمخلص وان كثر عمله اعتبارا بادم ع وابليس
عليه اللعنة وعلامة القبول وجود الاستقامة ببذل كل المحاب مع اصابة علم كل حركة وسكون
والمخلص ذائب روحه وباذل مهجته في تقويم ما به العلم والاعمال والعامل والمعمول بالعمل
لانه اذا ادرك ذلك فقد ادرك التوحيد كما قال الاول هلك العاملون الا العابدون وهلك
الكل واذا فاته ذلك فاته الكل وهو تصفية معاني التنزيه في
العابدون الا العالمون وهلك العالمون الا الصادقون وهلك الصادقون الا المخلصون وهلك
المخلصون الا المتقون وهلك المتقون الا الموقنون وان الموقنين لعلى خطر عظيم قال الله

لنبيه

١٤

لنبيه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وادنى حد الاخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله
عند الله قدرا فيوجب به على ربه مكافاة بعمله لعلمه انه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى
مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الاثام وفي الاخرة النجاة من النار والفوز بالجنة
ثم اعلم طريق الوصول الى الاخلاص وهو تحصيل بكسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا
وشهواتها والتجرد للاخرة ودرجاتها بل ينبغي ان يكون سعيه في قطع الطمع عما سوى الله و
يجاهد مع نفسه بحيث يغلب ذلك على القلب وكم من اعمال يتعب الانسان فيها ويظن انها خالصة
لوجه الله تعالى وهو يكون فيها مغرورا لانه لا يدري وجه الافة فيها ومعرفة الاخلاص في القلب
دقيق غامض قل من كان متصفا بذلك فان الغافلين عنه يرون حسناتهم في الاخرة كلها سيئات
ويبدو لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما عملوا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وسيجي الاشارة الى ذلك في ذم الغرور ان شاء الله وقال المولوي المعنوي في المثنوي في وصف
الاخلاص وحال المخلصين وما اذكر من بعض كلامه **بيت** پس محب حق باميد و بترس ° دفتر
تقليد ميخواند بدرس ° آن محبت حق ز بهر حق كجاست ° كه ز اغراض و ز علتها جداست **الباب
الثاني** في ازالة العوائق وقطع الموانع والعلائق وذكر ما يقيد السالك عن سيره وسلوكه وهو
مشتمل على فصول **الفصل الاول** في التوبة قال الله تعالى توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون
اعلم ان التوبة هي تنزئة القلب عن الذنوب والرجوع من البعد الى القرب وبعبارة اخرى ترك
المعاصي في الحال والعزم على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير وهي فرض على كل
حال وعلى الفور ومن شرط صحتها ان تكون لله سبحانه لا لمال او جاه او خوف من سلطان او عدم
الاسباب وان يتندم اما الندم اعني تالم القلب وحزنه على الذنب الذي هو روح التوبة
فغير مقدور وهو التوبة حقيقة وانما المقدور تحصيل اسبابه من العلم والايمان وتحققها

في قلبه قال النبي صلى الله عليه وآله الندم توبة اذ لا يخلو الندم عن علم اوجبه واثمره وعن عزم يتبعه ويتلوه فيكون
الندم محفوفا بطرفيه اعني ثمرته ومثمره والطريق الى التوبة ذكر ما ورد في فضلها والعلم بقبح الذنب
وشدة العقوبة عليها وضعف النفس عن احتمالها ومعرفة شرف الآخرة وعلو درجاتها و
خساسة الدنيا وشهواتها وقرب الموت ولذة المغفرة وخوف الاستدراج بالاحسان وقلع
اسباب الاصرار وهي الغرور وحب الدنيا وطول الامل وقد اكثر في الحديث مدحها كما قال رسول الله
التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال الباقر عليه السلام ان الله اشد فرحا بتوبة عبده
من رجل اضل راحلته ومزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل زادة
براحلته حين وجدها وقال الصادق عليه السلام في قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا قال هو الذنب الذي
لا يعود فيه ابدا قيل وأيّنا لم يعد قال يا فلان ان الله يحب من عباده المفتن التواب يعني الكثير
الذنب كثير التوبة وقال اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله وستر عليه قيل وكيف يستر عليه
قال ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله الى جوارحه والى بقاع الارض ان اكتمي عليه ذنوبه
فيلقى الله تعالى حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وفي مصباح الشريعة قال عليه السلام
التوبة حبل الله ومدد عنايته ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال وكل فرقة من العباد
لهم توبة فتوبة الانبياء من اضطراب السر وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات وتوبة الاصفياء
من التنفيس وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله وتوبة العام من الذنوب ولكل واحد منهم معرفة
وعلم في اصل توبته ومنتهى امره وذلك يطول شرحه ههنا فاما توبة العام فان يغسل باطنه من
الذنوب بماء الحسرة والاعتراف بجنايته دائما واعتقاد الندم على ما مضى والخوف على ما بقي
من عمره ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك الى الكسل ويديم البكاء والاسف على ما فاته من طاعة الله
ويحبس نفسه عن الشهوات ويستغيث الى الله ليحفظه على وفاء توبته ويعصمه من العود الى ما سلف

ويروض

ويروض نفسه في ميدان الجهاد والعبادة ويقضي الفوائت من الفرائض ويرد المظالم ويعزل
قرناء السوء ويسهر ليله ويظمأ نهاره ويتفكر دائما في عاقبته ويستعين بالله سائلا منه
الاستقامة في سرائه وضرائه ويثبت عند المحن والبلايا كيلا يسقط عن درجة التوابين
فان في ذلك طهارة من ذنوبه وزيادة في عمله ورفعة في درجاته قال الله عز وجل وليعلمن
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ثم اعلم ان افعال العباد على خمسة اقسام الاول ما هو فعله
واجب وتركه حرام والثاني بالعكس والثالث ما كان فعله اولى من الترك والرابع بالعكس
والخامس ما كان فعله وتركه متساويين فالتوبة من ترك فعل الذي في القسم الاول وارتكاب
فعل الذي من القسم الثاني واجبة واما عدم ارتكاب فعل الذي من القسم الثالث وفعل ما كان في
من القسم الرابع فهو الترك الاولى وهو ذنب بالنسبة الى المعصوم وان لم يكن في حقيقة
الامر ذنب واما الالتفات الى الغير فلك لكن ذنب لان التوجه من القلب لغير الله تعالى
بالنسبة الى مرتبتهم وعلو همتهم اكبر الكبائر وان لم يكن لغيرهم من العوام اصغر الصغائر فالتوبة
لهم من ذلك لازمة وهي على ثلثة اقسام الاول لعموم الخلق وهو من المعاصي والذنوب التي تتعلق
بالاقوال والافعال والثاني للخواص من ارباب العصمة كالانبياء السابقين والثالث
لاخص الخواص كرسولنا والائمة المعصومين من اهل بيته وقليل من العارفين الذين يتبعون
الرسول النبي الامي والهداة من اصحاب الطهارة والعصمة والى هذه التوبة اشار النبي صلى الله عليه وآله
حيث قال انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة وتوبة العوام موقوفة
على شرطين الاول هو العلم باقسام الافعال وان يعلم ان اي علم يوصله الى الكمال والكمال
بالنسبة الى كل رجل مختلف فان بعض الناس غرضهم في تحصيله محض النجاة من النار وبعضهم
يريدون الكمال في تحصيل الثواب وبعضهم وهم العارفون من الاولياء يحققون انه

هو تحصيل الرضا والقرب من الله تعالى وليعلم ان اى فعل يوصله الى النقصان ويحجبه عن التوجه
الى الملك الديان وذلك بالنسبة الى الاشخاص متعدد كاستحقاق العذاب وحرمان
الثواب والسخط والبعد عن العزيز الوهاب فالمراد من اللعنة هو البعد من الله وسخطه
الثاني هو الوقوف على فائدة حصول الكمال ورضا الرب منه والعلم بضرر حصول النقصان
وسخطه والبعد منه تعالى فكل عاقل يحصل له الشرطان لا يذنب ابدا وان اذنب فيتوب فورا
ولا يتأخر توبته قال بعض المحققين من ارباب القلوب اعلم انه مهما اشرق نور الايمان على القلب
اثمر نار الندم على الذنب فيتألم به القلب حيث يبصر باشراق نور الايمان في القلب
انه صار محجوبا عن محبوبه كمن يشرق عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة فسطع عليه النور بانقشاع
سحاب فرأى محبوبه قد اشرف على الهلاك فيشتعل نيران الحب في قلبه فتنبعث تلك النيران
ارادته للانتهاض للتدارك فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال
والتلافي للماضي ثلثة معان مترتبة يطلق اسم التوبة على مجموعها وكثيرا ما يطلق اسم التوبة
على الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدم والترك كالثمرة والتابع المتأخر كما اشرنا
اليه فمن نظر اولا بنور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب ومعناه فلا يشك في ثبوته
لها وذلك بان علم ان معنى الواجب ما هو واجب في الوصول الى سعادة الابد والنجاة
من هلاك الابد وعلم ان لا سعادة في دار البقاء الا في لقاء الله وان كل محجوب عنه يشقى لا محالة
محول بينه وبين ما يشتهيه محترق بنار الفراق ونار جهنم وعلم انه لا يبعد عن لقاء الله الا
اتباع الشهوات والانس بهذا العالم الفاني والاكباب على حب ما لا بد من فراقه قطعا
وعلم انه لا مقرب من لقاء الله الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم والاقبال
بالكلية على الله طلبا للانس به بدوام ذكره والمحبة له بمعرفة جلاله وجماله على قدر طاقته وعلم

ان الذنوب

16

ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع لمحاب الشياطين اعداء الله المبعدين عن حضرته
سبب كونه محجوبا مبعدا عن الله وكل علم يراد ليكون باعثا على عمل فلا يقع التفصي عن عهدته
ما لم يصر باعثا فالعلم بضرر الذنوب انما اريد ليكون باعثا على تركها فمن لم يتركها فهو فاقد لهذا
الجزء من الايمان ثم قال بعد كلام اعلم ان وجوب التوبة عام في الاشخاص والاحوال فلا
ينفك عنه احد البتة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا فعمم الخطاب ونور البصيرة ايضا يرشد اليه
اذ معنى التوبة الرجوع عن الطريق المبعد عن الله تعالى المقرب الى الشيطان ولا يتصور ذلك
الا من عاقل ولا تكمل غريزة العقل الا بعد كمال الشهوة والغضب وساير الصفات المذمومة
التي هي وسايل الشيطان الى اغواء الانسان اذ كمال العقل انما يكون عند مقاربة الاربعين
واصله انما يتم عند مراهقة البلوغ ومباديه يظهر بعد سبع سنين والشهوات جنود
الشياطين والعقول جنود الملائكة واذا اجتمعا قام القتال بينهما كالتطارد بين الليل والنهار
والنور والظلمة ومهما غلب احدهما ازعج الآخر بالضرورة واذا كانت الشهوات تكمل في الصبا
والشباب قبل كمال العقل فقد سبق جند الشياطين واستولى على المكان ووقع للقلب به
انس والف لا محالة بمقتضيات الشهوات بالعادة وغلب ذلك عليه ويعسر عليه النزوع عنه
ثم يلوح العقل الذي هو حزب الله وجنده ومنقذ اوليائه من ايدي اعدائه شيئا فشيئا
على التدريج فان لم يقو ولم يكمل سلمت مملكة القلب للشيطان وانجز اللعين موعوده حيث قال لا
احتنكن ذريته الا قليلا وان قوي العقل وكمل كان اول شغله قمع جنود الشياطين بكسر الشهوات
ومفارقة العادات ورد الطبع على سبيل القهر والغلبة الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا
وليس في الوجود آدمي الا وشهوته سابقة على عقله وغريزته التي هي عدة للشيطان متقدمة
على غريزته التي هي عدة الملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة الشهوات ضروريا

في حق كل انسان واما بيان وجوبها على الدوام وفي كل حال فهو ان كل بشر فلا يخلو عن
معصية بجوارحه فان خلا في بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهم بالذنوب
بالقلب فان خلا عن الهم فلا يخلو عن وساوس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله
فان خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وآثاره بحسب طاقته وكل ذلك نقص
وله اسباب وترك اسبابه بتشاغل اضداده رجوع عن طريقه الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع
ولا يتصور الخلو في حق الآدمي عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقادير فاما الاصل فلا بد منه
الا ان الانبياء والاوصياء عليهم السلام ليس ذنوبهم كذنوبنا وانما هي ترك دوام الذكر والاشتغال
بالمناجاة وحرمانهم زيادة الاجر بسبب ذلك قال الصادق ع ان رسول الله كان يتوب الى الله
ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ان الله يخص اولياءه بالمصائب ليأجرهم
عليها من غير ذنب يعني من غير ذنب كذنوبنا فان ذنب كل احد انما هو بحسب قدره ومنزلته عند الله
ثم اعلم انه لا يكفي في تدارك الشهوات تركها في المستقبل بل لا بد من محو آثارها التي انطبعت في القلب
بنور الطاعات قال النبي ص اتبع السيئة الحسنة تمحها وينبغي ان يكون الحسنة الماحية للسيئة مناسبة لتلك
السيئة فيكفر سماع الملاهي بسماع القرآن وبحضور مجالس الذكر ويكفر القعود في المسجد جنبا بحضور ص
بالعبادة فيه الى غير ذلك وليس ذلك شرطا ولا بد ان يكون عن قرب عهد بالخطيئة بان يتندم
عليها ويمحو اثرها قبل ان يتراكم الرين على القلب فلا يقبل المحو قال الله تعالى انما التوبة على الله
للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ومعناه عن قرب عهد به قال وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن قال الصادق ع
ذلك اذا عاين امر الآخرة وذلك لان التوبة مقبولة قبل ان يعاين كما ورد عن رسول الله ص
ومن ترك المبادرة الى التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين احدهما ان يتراكم الظلمة

لطالبه

17

على قلبه من المعاصي حتى يصير رينا وطبعا فلا تقبل المحو والثاني ان يعاجله المرض او الموت
فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ورد في الخبر ان اكثر صياح اهل النار من التسويف
انتهى كلامه اعلى الله مقامه اقول ان الاقوال في التوبة كثيرة وشروطها واسبابها وطالبها
والدائم عليها اكثر من ان يحصى خلاصة الكلام في التوبة انها لازمة لكل احد من بني آدم
وان كان المعصومين من الانبياء والائمة ع وقد اشير الى مراتبها في كلام مولانا الصادق
وهو كاف لمن اعتبر وشاء التبصره لهذا الطريق وقال بعض العارفين بالفارسية نظما
توبه چون باشد پشیمان آمدن ٭ بر در حق توفسلان آمدن ٭ بنده حق بهر آن جوشش بسین
را امید و بیم هم بگریستن ٭ عام را توبه ز کار بد بود ٭ خاص را توبه ز یاد خود بود ٭ گفت پیر
کاندرین ره پیشوا است ٭ توبه کن از هر چه آن غیر خدا است ٭ ونعم ما قال المولوي المعنوي
في المثنوي ٭ توبه مردانه کن آور سر بره ٭ که نه فخر بعمل بمثقال بره ٭ هست جنت از رحمت در
یک در توبه است ازان هشت ای پسر ٭ آن همه گه باز باشد گه فراز ٭ وان در توبه نباشد
جز که باز ٭ هین غنیمت دان که در باز است زود ٭ رخت آنجا کش بکوری حسود ٭ از پدر آموز کش ص
کآدم در گناه ٭ خوش فرود آمد بسوی پایگاه ٭

الفصل الثاني في بيان الزهد وعلو

مرتبة صاحبه قال الله تعالى مخاطبا للنبي لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى اعلم ان الزهد هو عدم الرغبة الى الشئ
والمراد في هذا المقام من الزاهد من لم يرغب الى الدنيا ولذاتها ولا يميل الى زخرفها وشهواتها
ولم تكن شهوة الا الدنيا وما يتعلق بها من الماكل والمشارب والملابس والمساكن
وغير ذلك كالمال والجاه وقرب الملوك وحصول كل مطلوب ومرغوب وكل ما لا
ينقطع عنه الا الموت لا للعجز او لجهله بها ولا لغرض ملحوظ يرجع الى النفس فاذا كان

عدم رغبته بالدنيا ومتعلقاتها بهذه المثابة يسمى زاهدا والا فهو المتزهد بل كان في الحقيقة
مزورا كمن ترك الدنيا للدنيا واما الزاهد الحقيقي فهو من لم يكن في زهده طمعا في النجاة من النار
ولا ميلا الى دخول الجنة الابرار بل كان زهده لمحض رضا الرب وقربه وتلك مرتبة المقربين
من انبياء المرسلين والاولياء الكاملين فان الحقيقة في الزهد هو عدم الرغبة بالدنيا
والآخرة للاجل لا لاجل النفس وشهواتها والى ذلك اشار رسول الله صه في قوله الدنيا حرام على اهل
الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله فللزهد ثلثة درجات الاولى
هو الزهد في الحرام المحض والثاني هو الزهد في الشبهات والثالث هو الزهد في الحلال هذا
بالنسبة الى العوام والخواص واما اخص الخواص فهو قد زهدوا في الدنيا وما يتعلق بها جميعا
بل زهدوا في ما سوى الله حتى في انفسهم ولذا يؤثرون امر الله على انفسهم وليعلم ان المحققين
قد اكثروا التجنب من الدنيا والاشتغال بحاجاتها فضلا عن محرماتها لانهم رأوا بعين البصيرة
ان الدنيا سد عظيم وحجاب جسيم للسالك السائر والطالب الطائر والآيات والاحاديث
الواردة في ذم الدنيا ومدح الزهد فيها اكثر من ان يحصى وقد جمعت بعضها في كتابنا الموسوم
بمسالك الزاهدين وهنا ذكر من الاحاديث الواردة في ذمها ما يشفي العليل ويسقي الغليل
وذلك اقل من القليل فعن الصادق ع قال خرج النبي صه وهو محزون فاتاه ملك ومعه مفاتيح
خزائن الارض يقول لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان تنقص شيئا عندي فقال
رسول الله صه الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك والذي بعثك بالحق
نبيا لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة حين اعطيت المفاتيح وعنه ع
قال مر رسول الله بجدي اسك ملقى في مزبلة ميتا فقال لاصحابه كم يساوي هذا فقالوا لعله لو كان
حيا لم يساو درهما فقال النبي صه والذي نفسي بيده الدنيا اهون على الله من هذا الجدي

على اهله

على اهله وعنه ع قال قال رسول الله صه ان في طلب الدنيا اضرارا بالآخرة وفي طلب الآخرة اضرارا
بالدنيا فاضروا بالدنيا فانها احق بالاضرار وقال امير المومنين في صفة الدنيا ما اصف من دار
اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن ابصر بها
بصرته ومن ابصر اليها اعمته

ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها اتته

وعن الباقر ع قال قال علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين
ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من
ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة
الا ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا وقرضوا
من الدنيا تقريضا الا ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن
المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب الا ان لله عبادا كمن راى اهل الجنة
في الجنة مخلدين وكمن راى اهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة انفسهم
عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة اما الليل فصافون
اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم وهم يجارون الى ربهم يسعون في فكاك رقابهم واما النهار
فحلماء علماء بررة اتقياء كانهم القداح قد براهم الخوف من العبادة ينظر اليهم الناظر
فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ام خولطوا فقد خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها
وعن الرضا ع قال قال عيسى بن مريم للحواريين يا بني اسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا
كما لا يأسى اهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم اذا اصابوا دنياهم وعن النبي صه لو كانت الدنيا
تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة من ماء وقال صه الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
وقال صه الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال صه يا عجبا كل العجب للمصدق
بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال صه من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله في شيء والزم

یک دو روزه گرچه دنیا ساعت است ٭ هر که ترکش کرد اندر راحت است ٭ معنی الترک راحة 19
گرش کن ٭ بعد از آن جام بقا را نوش کن ٭ وقال سید الموحدین امیر المومنین ع
فی بعض کلامه نظما یا عاشق الدنیا لغیر وجهها ٭ ولتشدمن ردا ار ربک قفاها ٭ وقال
تحرز من الدنیا فان فنائها ٭ محل فناء ولا محل بقاء ٭ فصفوتها ممزوجة بکدورة ٭ وراحتها
مقرونة بعناء ٭ وقال فی موضع آخر منه ٭ ومن یذق الدنیا فانی طعمتها ٭ وسیق الینا
عذبها وعذابها ٭ فلم ارها الا غرورا وباطلا ٭ کما لاح فی ارض الفلاة سرابها ٭ وما هی الا جیفة
مستحیلة ٭ علیها کلاب همهن اجتذابها ٭ فان تجتنبها کنت سلما لاهلها ٭ وان تجتذبها
نازعتک کلابها ٭ فطوبی لنفس اوطنت قعر دارها ٭ مغلقة الابواب مرخی حجابها ٭
وقال علیه السلام داری المرء والدنیا کال وحاسب ٭ یضم علیها الکف والکف فارغ ٭ وقال فی موضع
آخر وقد تمثل لها انما الدنیا کظل زایل ٭ او کضیف بات لیلا فارتحل ٭ او کنوم قد یراه نایم
او کبرق لاح فی افق الامل ٭ وقال ع ٭ یا من بدنیا اشتغل ٭ قد غره طول الامل ٭ الموت یاتی
بغتة ٭ والقبر صندوق العمل ٭ ولم تزل فی غفلة ٭ حتی دنی منک الاجل ٭ وقال الحسن بن علی ع
یتمثل بهذا البیت ٭ یا اهل لذات دنیا لا بقاء لها ٭ ان اغترارا بظل زایل حمق ٭ وقیل لحکیم
الدنیا لمن هی قال لمن ترکها فقیل له والآخرة لمن هی قال لمن طلبها وقال حکیم الدنیا دار
خراب واخرب منها قلب من یعمرها والآخرة دار عمران واعمر منها قلب من یطلبها واعلم
انه لا یبقی مع العبد عند موته الا ثلث صفات صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنیا
والانس بذکر الله وحب الله وصفاء القلب وطهارته لا یحصل الا بالکف عن الشهوات
الدنیویة والانس لا یحصل الا بکثرة ذکر الله والمواظبة علیه والحب لا یحصل الا بالمعرفة
ولا تحصل المعرفة الا بدوام الفکر وهذه الصفات الثلث هی المنجیات المسعدة

والزم الله قلبه اربع خصال هما لا ینقطع عنه ابدا وشغلا لا یتفرغ ابدا وفقرا لا ینال غنی
ابدا واملا لا یبلغ منتهاه ابدا فی مصباح الشریعة قال الصادق ع الزهد مفتاح باب الآخرة
والبراءة من النار وهو ترکک کل شیء یشغلک عن الله من غیر تاسف علی فوتها ولا اعجاب
فی ترکها ولا انتظار فرج منها ولا طلب محمدة علیها ولا عوض لها بل تری فوتها راحة وکونها آفة
وتکون ابدا هاربا من الآفة معتصما بالراحة والزاهد الذی یختار الآخرة علی الدنیا والذل علی العز
والجهد علی الراحة والجوع علی الشبع وعافیة الآجل علی محبة العاجل والذکر علی الغفلة ویکون نفسه فی الدنیا
وقلبه فی الآخرة وسئل الصادق ع عن الزاهد فی الدنیا فقال الذی یترک حلالها مخافة حسابه
ویترک حرامها مخافة عذابه وتمام الاحادیث الوارده فی ذم الدنیا ومدح الزهد فیها تطلب
من کتب المطولات ولیس هنا محل ذکرها وقد اکثر العرفاء نظما ونثرا فی ذمها منها قال الحکیم
الالهی فی حدیقته ٭ چیست دنیا سرای فتنه و شر ٭ چون کلیدان ادبار بد و در ٭ هست چون بلد
گرزه دولت دهر ٭ زیر رنگین دانه روی پر زهر ٭ همه اندر زمین سنوایی است ٭ که تو طفلی و
خانه رنگین است ٭ دور عز و رش توانگر و درویش ٭ شاد دل هیچ خیال کج اندیش ٭ تو که در بند
او گرفتاری ٭ می کش از زهد او چنین خاری ٭ وقال فی موضع آخر منها فی مدح الزهد و ذم من تزهد
فیها ریاء ٭ زهد اصل رسالت و ره وصل ٭ زاهد مشتری ندارد اصل ٭ زهد ورزی سرای مردار کی
هست چگونه گذر کنیم بار بس ٭ تو ازین زهد تو به جوی نصوح ٭ ونیه میدل روی بعالم روح ٭ وقال
بعض العارفین بالفارسیة ٭ دام دنیا چو بر افکندی زنیش ٭ بس به تیغ زهد بگسل دام خویش ٭
زهد را گر هیچ بنیادی نهی ٭ هم دل و هم دست می یابی تهی ٭ زهد شمع است دولت پروانه ٭
زهد اساس کار مرد فرزانه ٭ شرط زهد این باشد ای داننده مرد ٭ گرد عالم دل کشی یکباره گرد ٭
عاشقان کز هر قدم بر داشتند ٭ زهد را کمتر مقام انگاشتند ٭ وقال المولوی المعنوی فی المثنوی

بلکه

والباقيات الصالحات واما الانس والمحبة فهما يحصلان العبد الا لذة اللقاء
والمشاهدة وهذه السعادة تتعجل عقيب الموت الا ان يدخل الجنة فيصير القبر روضة
من رياض الجنة وكيف لا يكون القبر عليه روضة ولم يكن له الا محبوب واحد وكيف لا يكون
محب الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب الا الدنيا وقد غصب منه وحيل بينه
وبين ما يشتهي وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع اليها وليس الموت عدما وانما هو فراق
وبعد من محبوبه وهي الدنيا فاذن سالك طريق الآخرة هو المواظب على اسباب هذه الصفات
الثلث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يفطمه ويمنعه عن شهوات الدنيا ويبغض اليه ملاذها
ويقطعه عن تمتعاتها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تنال الا
بالقوت والملبس والمسكن ويحتاج كل واحد الى اسباب فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلثة
اذا اخذه العبد من الدنيا للآخرة ولم يكن من ابناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة الآخرة
وان اخذ ذلك الا قصد التنعم وحظ النفس صار من ابناء الدنيا والراغبين في حظوظها
الا ان الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الله في الآخرة ويسمى
ذلك حراما والى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا
والبصير يعلم ان طول الموقف في عرصات القيمة لاجل المحاسبة ايضا عذاب فمن نوقش
في الحساب عذب فلذلك قال رسول الله صلعم حلالها حساب وحرامها عذاب بل لو لم يكن
الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من التحسر على تفويتها
بسبب الاشتغال بالحظوظ الخسيسة لا بقاء لها هو ايضا نوع عذاب وكل من كانت معرفته اقوى واتقى حقيرة م
كان حذره من نعيم الدنيا اشد حتى ان عيسى عم وضع رأسه على حجر لما نام ثم رمى به اذ تمثل
له ابليس وقال رغبت في الدنيا وحتى ان سليمان على نبينا وعليه السلام في ملكه كان لا يطعم الناس

من لذائذ

من لذائذ الاطعمة وهو يأكل خبز الشعير فحمل الملك على نفسه بهذا الطريق امتحانا وشدة
فان الصبر عن لذائذ الاطعمة مع وجودها اشد ولهذا روي انه زوى الدنيا عن نبينا صلعم ولهذا اشتد
البلاء والمحن على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل كل ذلك من نظر الرحمة اليهم والامتنان
عليهم ليتوفر من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده من تناول لذائذ الاطعمة ويلزمه
الفصد والحجامة شفقة عليه وحبا له وقد عرفت مما ذكرنا ان كل ما ليس لله فهو من الدنيا
وان كان في الظاهر عبادة وما هو لله فليس من الدنيا وان كان متعلقا في الظاهر
بامور الدنيا فقد ظهر لك من ذلك ان الدنيا حظ نفسك العاجل الذي لا حاجة اليه لامر الآخرة
ويعبر عنه بالهوى وقد اشار اليه تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ثم اعلم ان
للزهد ثلث درجات السفلى ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار وسائر عذاب الآخرة
وهذا زهد الخائفين والثانية ان يزهد رغبة في ثواب الله ونعيم الجنة وهذا زهد الراجين
والثالثة وهي العليا ان لا يكون له رغبة الا في محبة الله وفي لقائه وهذا زهد العارفين وان للزهد
باعتبار ما فيه ينقسم الى فرض ونفل وسلامة فالفرض هو الزهد في الحرام والنفل هو الزهد
في الحلال والسلامة هو الزهد في الشبهات

الفصل الثالث في بيان الفقر

قال الله تعالى ليس
على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
اعلم ان معنى الفقر الاحتياج ويطلق اسم الفقير على من لم يكن له مال او كان له دون
كفافه والمراد من الفقر في هذا المقام هو من لم يكن لصاحبه رغبة في المال وكل ما يتعلق بالدنيا
من لذاتها وشهواتها وان اقبل اليه المال لم يكن له اهتمام في حفظه وضبطه الا من الجهل
او بسبب العجز او لمعارضة الغفلة او بالطمع في حصول المشتهيات او لتحصيل الجاه والاقتدار
التصيت او يخاف من عذاب الآخرة او يطمع في درجات الجنة بل يكون من قلة توجهه

بالدنيا وما يتعلق بها وكثرة شوقه الى عالم الاعلى والاقبال الى الله تعالى بكليته لانه يعلم ان كل شيء سوى الله
حجاب له في طريق سلوكه الى الله وفي الحقيقة هذا الفقر من مراتب الزهد ولذا قال النبي ص الفقر
فخري واما الفقر الذي هو عدم المال محمود ايضا ولكن ينبغي ان يكون الفقير قانعا منقطع
الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في ايديهم ولا حريصا على اكتساب المال كيف كان ولا يمكن
ذلك الا بان يقنع بقدر الكفاف ويقصر الامل فان مال الى الكثرة وطول الامل فاته عز
القناعة وتدنس لا محالة بالطمع وذل الحرص وفقد عز القناعة وتجره الحرص والطمع الى الاخلاق
الرذيلة وارتكاب المنكرات الخارقة للمروات وقد جبل الادمي على الحرص والطمع وقلة
القناعة قال رسول الله ص لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى وراءهما ثالثا ولا يملأ
جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال ص منهومان لا يشبعان منهوم العلم
ومنهوم المال ولما كانت هذه جبلة للادمي وهي صفة مضلة وغريزة مهلكة اثنى الله ورسوله
على القناعة وقال ص طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال ص ما من احد غني
ولا فقير الا ود يوم القيمة انه كان اوتي قوتا في الدنيا وقال ليس الغنى عن كثرة العرض
انما الغنى غنى النفس اقول وبهذا المعنى نقل عن بعض العارفين في صفة الفقر انه ليس الفقير
من خلا عن الزاد وانما الفقير من خلا عن المراد وقال ص ان روح الامين نفث في روعي ان
نفسا لم تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال امير المؤمنين ع ابن
ادم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فان اليسير ما فيها يكفيك وان كنت تريد ما لا
يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك وقال الباقر ع اياك ان تطمح بصرك الى من هو فوقك
فكفى بما قال الله لنبيه ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا فان دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله فانما كان

٢١ قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف اذا وجده وقال الصادق ع ان الله يقول يحزن
عبدي المؤمن ان اقترت عليه وذلك اقرب له مني ويفرح عبدي المؤمن ان وسعت
عليه وذلك ابعد له مني وقال ع كلما ازداد العبد ايمانا ازداد ضيقا في معيشته وقال في مناجاة
موسى يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا عليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى
مقبلا عليك فقل ذنب عجلت عقوبته وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع لو حلف القانع
بتملكه الدارين لصدقه الله عز وجل بذلك ولابره لعظم شان مرتبته في القناعة ثم كيف
لا يقنع العبد بما قسم الله عز وجل له وهو يقول نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا
بلا غفلة فمن ايقن وصدقه بما شاء ولما شاء بلا علة تمنى الخضب بربوبيته اضاف توليته الاقسام
الى نفسه بلا سبب ومن قنع بالمقسوم استراح من الهم والكرب والتعب وكلما نقص من القناعة
زاد في الرغبة والطمع والرغبة في الدنيا اصلان لكل شر وصاحبهما لا ينجو من النار الا
ان يتوب ولذلك قال النبي ص القناعة ملك لا يزول وهي مركب رضا الله تحمل صاحبها الى داره
فاحسن التوكل فيما لم تعط والرضا بما اعطيت واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور
وقال بعض العارفين بالفارسية فقر سر دفتر بود همانا بود را ه فقر سوزد خرمن موجود را ه
فقر در توصیه اول منزل است ه هر چه جز حق است نزدش باطل است ه جان لباس فقر دارد
در فنا ه گر درین فقری فقیر اینک غنا ه گر بفقر از هر دو ره یکجا یکی است ه پس سواد الوجه
فی الدارین چیست ه در حقیقت فقر جز ایثار نیست ه مرد این ره را بجز ایثار نیست ه فارغ
از اندیشه دنیا و دین ه ایمن از حرص و هوا و کبر و کین ه وقال المولوی المعنوی فی المثنوی
کار درویشی ورای فهم تست ه سوی درویشان بمنگر سست سست ه زانکه درویشان ورای ملک و مال
روزیی دارند خاص از ذوالجلال ه هر که بی برگی نشان عارفی است ه مردی زن سرخ رویی صحیح ایست ه

هر که کامل تر بود او در هنر • او بصورت پس بمعنی پیشتر • پیش خلقان خار و زار و ریش خند • پیش حق
محبوب بس بلند • وقال امیر المؤمنین ع فی کلام له نظما دلیلک ان الفقر خیر من الغنی • وان قلیل
المال خیر من المثری • لقاؤک مخلوقا عصی الله للغنا • ولم تر مخلوقا عصی الله للفقر • وقال ع
فی موضع آخر • النفس تجزع ان یکون فقیرة • والفقر خیر من غنی یطغیها • وغنی النفوس هو الکفاف
وان ابت • فجمیع ما فی الارض لا یکفیها • وقال ع الغنی فی النفوس الفقر فیها • ان تجزت
فقل ما یجزیها • علل النفس بالقنوع والا • طلبت منک فوق ما یکفیها • لیس فیما مضی ولا فی الذی
لم یات من لذة لمستحلیها • انما عمرک ما عمرت • بالساعة التی انت فیها • وبعلم ان فی الفقر انت طول
فضیلة کثیرة وفی الغنی ایضا خیر کثیر وفی افضلیة کل واحد منهما علی الآخر تفصیل لا یلیق
بهذا المختصر والافضل فی الحقیقة منهما ما لا یشغل العبد عن الله فان کان الفقر یشغله
عن الله فالغنی اولی منه وان کان الغنی یشغله عن الله فالفقر اولی من الغنی وذلک فی فضل
الفقر والغنی بحسب عدم تعلق القلب بالمال وفقده فان تساویا فیه تساوت درجتهما
الا ان الغنی منزلة الاقدام وموضع الغرور فان الغنی ربما یظن انه منقطع القلب عن المال
ویکون حبه مکنونا فی باطنه وهو لا یشعر بذلک وانما یشعر به اذا فقده فلیجرب نفسه بهذا الحال کل
الاغنیاء الا الانبیاء والاولیاء واذا کان ذلک الانقطاع محالا او بعیدا فی اکثر الخلق
فلیطلق القول بان الفقر اصلح لکافة الخلق وافضل من الغنی لان علاقة الفقیر وانسه
بالدنیا اضعف غالبا وبقدر ضعف علاقته یتضاعف ثواب تسبیحاته وعباداته فان
حرکات اللسان والابدان لیست مرادة لاعیانها بل لیتأکد بها الانس بالمذکور ویکون
تأثیره فی اثارة الانس فی قلب فارغ عن غیر المذکور کتأثیره فی قلب مشغول ولهذا ورد
فی فضل الفقراء علی الاغنیاء علی الاطلاق ما ورد ثم لیس معنی الفقیر ان لا یملک شیئا

البتة

البتة بل الفقیر من لم یکن ما فی یده اوثق مما عند الله وکان وجود المال وفقده عنده سواء
لا یحزن بتلف المال ولا یفرح بوجوده وایابه

الفصل الرابع فی ریاضة النفس

قال الله تعالی واما من خاف مقام ربه ونهی النفس عن الهوی فان الجنة هی المأوی اعلم ان الریاضة
هی منع الحیوان من الحرکات الردیة ویصیر منقادة لصاحبه بملکة راسخة فی کل ما یلزمه وتأمره
علیه من المآرب المطلوبة والمقاصد المرغوبة والمراد منها فی هذا المقام هو منع النفس الحیوانیة
من الانقیاد والمطاوعة للقوی الشهوانیة والغضبیة وما یتعلق بهما ومنع النفس الناطقة
من متابعة القوی الحیوانیة فی اخلاق الرذیلة والاوصاف الردیة کالحرص فی جمع المال واکتساب الجاه
ومن ابوابهما المکر والحیلة والخدیعة والغلبة والتعصب والحقد والحسد وغیر ذلک مما یحدث منهما وجعل
طاعة النفس للعقل ومتابعته فی العمل بملکة راسخة فیها حتی یوصلها الی الکمال الذی کان مستعده
ویمکنها الوصول الیه وتسمی هذه النفس ملهمة واما النفس التی تتبع وتطاوع القوی الشهوانیة
تسمی بالنفس البهیمیة والنفس التی تطاوع قوة الغضب تسمی بالنفس السبعیة والتی کانت
الرذائل ملکة فیها تسمی بالشیطانیة وفی الشرع تسمی جمیعها النفس الامارة واما اذا کان میلها
بالشر زمانا ووقتا وبالخیر فی بعض الاوقات والزمان واذا توجهت بفعل الخیر ندمت علی ارتکاب
الشر وصار بعد ذلک یوبخ نفسه تسمی بالنفس اللوامة واذا کانت النفس منقادة للعقل وصار طلبه
للخیر ملکة للنفس تسمی النفس المطمئنة والمقصود من الریاضة ثلثة اشیاء الاول رفع
الموانع ودفع الحجب الحائلة من الوصول الی الله تعالی والموانع الحاجبة هی الشواغل الدنیة من المتعلقات
الدنیویة ظاهرة کانت او باطنة الثانی ان یجعل النفس مطیعة للعقل فی العمل الذی کان اعدادها سببا
لطلب الکمال الثالث یحصل الثبات علی ما به یستعد لقبول الفیض ملکة راسخة فی نفسه حتی
یصل الی الکمال الذی یمکن الوصول الیه ثم اعلم ان الآیات والاحادیث الواردة فی الریاضة

كثيرة وقد حث الانبياء والاولياء على ترك اللذات ومنع النفس عن الشهوات وقد روى
ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة
بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود
غايب لم يره وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال طوبى لعبد جاهد لله نفسه وهواه ومن هزم
جند هواه ظفر برضا الله ومن جاوز عقله نفسه الامارة بالسوء بالجهد والاستكانة والخضوع
على بساط خدمة الله فقد فاز فوزا عظيما ولا حجاب اظلم واوحش بين العبد وبين الله تعالى
من النفس والهوى وليس لقتلهما وقطعهما سلاح وآلة مثل الافتقار الى الله تعالى والخضوع
والجوع والظما بالنهار والسهر بالليل فان مات صاحبه مات شهيدا وان عاش واستقام
لكان عاقبته الى الرضوان الاكبر قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان
الله لمع المحسنين واذا رايت مجتهدا ابلغ منك في اجتهاده فوبخ نفسك ولمها وعيرها
تحثيثا على ازدياد عليه واجعل لها زماما من الامر وعنانا من النهي وسقها كالرايض الفاره
الذي لا يذهب عليه خطوة منها الا وقد صحح اولها وآخرها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي حتى
تورم قدماه ويقول افلا اكون عبدا شكورا اراد ان يعتبر به امته فلا يغفلوا عن الاجتهاد والتعبد
والرياضة بحال الا وانك لو وجدت حلاوة عبادة الله تعالى ورايت بركاتها واستضات
بنورها لم تصبر عنها ساعة واحدة ولو قطعت اربا اربا فما اعرض من اعرض عنها الا بحرمان
فوائد السبق من العصمة والتوفيق قيل لربيع بن خثيم ما لك لا تنام بالليل قال اني اخاف البيات
وقال يحيى بن معاذ جاهد النفس باسياف الرياضة والرياضة على اربعة اوجه القوت من الطعام
والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الاذى من جميع الانام فيتولد من قلة الطعام موت
الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن

ومن احتمال

٢٣

ومن احتمال الاذى البلوغ الى الغايات وليس على العبد شيء اشد من الحلم عند الجفا
والصبر على الاذى فاذا تحركت من النفس ارادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلاوة
فضول الكلام اخرجت عليها سيف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام وضربتها بايدي الخمول
وقلة الكلام حتى ينقطع من الظلم والانتقام فتامن من بوائقها في ساير الايام فتصير عند ذلك نورانية
حقيقية وروحانية لطيفة فتجول في ميدان الخيرات وتمشي في مسالك الطاعات وقيل تصير مع
اعداء الانسان ثلثة دنياه وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته
ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس صار اسيرا في حب شهواتها محصورا
في سجن هواها ومنعت قلبه الفوايد وقيل من ارضى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجر الندامات
وحاصل الرياضة وسرها ان لا يتمتع النفس بشيء مما لا يوجد معها في القبر الا بقدر الضرورة فيكون
مقتصرا من الاكل والنكاح واللباس والمسكن وكل ما هو مضطر اليه على قدر الحاجة والضرورة وقال
الحكيم الالهي في حديقته ◦ رو رياضت كش ار تو بايد ناز ◦ ورنه راه جحيم را بسپار ◦ گر كنى فرمان آن
در تو رسيد ◦ سوى از شغل زمانه فريد ◦ در تو آن در را نگهدارى ◦ سر ز هفت و چهار بگذارى
در شبانه تو سرفراز شوى ◦ در فزاى ازل چه باز شوى ◦ با رياضت بيافت كس مقصود ◦ تا نسوزى
تراچه سود چه عود ◦ وقال امير المومنين عليه السلام نظم اغادي ثم اغالب نفسي ورعي في ذا تسري بوطي
السهاد اذا سام الفتى رق المعالي فاهون فايت طيب الرقاد ◦ **الفصل الخامس** في بيان المحاسبة
والمراقبة قال الله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اعلم ان المحاسبة هي ان يكون
الرجل شريكه في ما بينهما حاضر الحال والمراد في هذا المقام من المحاسبة ان يحاسب مع نفسه الطاعات
والمعاصي مع النعم التي انعم الله عليه اي نسبة بينهما فالاول ينظر في حكمة وجوده ولطف
في خلقة اعضائه والمنافع التي في قواها والفوايد الكثيرة في تدبيرها وتصويرها في احسن الصور

واعطاه الله الفهم والعقل وآلة الادراك لمعرفته وترقيه من المنازل الادنى الى الدرجات
العلى ويأتيه برزقه ليلا ونهارا ويحفظه من الآفات والبليات لو انزل عليه واحدة من البلايا
لهلكه وجعله مظهر الكمالات الربوبية ومنشأ للانوار العلية فكان وزن نفل طاعته على المنعم
مع تعداد هذه النعم وغيرها من الطاف الكريم وفضله العميم التي لا تحصى ولا تعد فانه تعالى قال وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها اطلع على تقصيره ووقف على ذنبه في كل حال من الاحوال وفي كل
وقت من الاوقات واما اذا كانت طاعة ومعصية معا وبين فليعلم انه في مقابل هذه النعم الجليلة
لم يكن عابد الله حق عبادته ولم يقم بحق عبوديته فمن هذا اليسير عرف انه بتقصيره او فرع ملحق
من القسم الاول وان وجد المعاصي اكثر فويل له ثم ويل له فاذا حاسب الرجل السالك مع
نفسه بهذا الطريق لا يصدر منه ابدا معصية الا على سبيل الندرة والسهو والنسيان ومع ذلك
يعد نفسه في المقصرين ولذلك عرفوا ارباب البصاير من الاولياء انهم سيناقشون في الحساب
ويطالبون بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات وتحققوا انه لا ينجيهم من هذه الاخطار الا
لزوم المحاسبة وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الانفاس والحركات ومحاسبتها في الخطرات
واللحظات فمن حاسب نفسه قبل ان يحاسب خف في القيمة حسابه وحضر عند السؤال جوابه
وحسن منقلبه ومآبه ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيمة وقفاته وقادته
الى الخزي سيئاته وقال الصادق عم اذا اراد احدكم ان لا يسئل ربه شيئا الا اعطاه فلييأس
من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا من عند الله فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسئله شيئا الا
اعطاه فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقام
الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال بعض المحققين من علمائنا فقد يعبر
المحاسبة عقب الامر باليأس من الناس والرجا من الله دليل على ان الانسان انما يرجو الناس

من دون

من دون الله في عامة امره وهو غافل عن ذلك فان عامة الحساب انما ترجع الى ذلك وذكر العرفي
في مرافق القيمة بعد الامر بمحاسبة النفس يدل على ان الوقوف هناك انما يكون للمحاسبة فمن حاسب
نفسه في الدنيا يوما فيوما لم يحتج الى تلك الوقفات في ذلك اليوم قال الله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت
لغد انتهى كلامه وليعلم ان الواجب على السالك في سيره وسلوكه ان يطالب اولا نفسه الفرايض
التي هي بمنزلة راس المال فان اداها على وجهها شكر الله عز وجل عليه وان فوتها من اصلها
طالبها بالقضاء وان اداها ناقصة كلفها على جبرها بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل بعتابها
وتعذيبها ومعاقبتها واستوفى منها ما يتدارك به ما فرط كما يصنع التاجر بشريكه وكما انه يفتش
في حساب الدنيا عن الحبة والقيراط فيحفظ مداخل الزيادة والنقصان حتى لا يغبن في شيء منها فينبغي
ان يتقي غائلة النفس ومكرها فانها خداعة ملبسة مكارة فليطالبها اولا بتصحيح الجواب عن جميع
ما تكلم به طول نهاره وليتكفل بنفسه من الحساب ما يتولاه غيره في صعيد القيمة وهكذا عن نظره
بل عن خواطره وافكاره وقيامه وقعوده واكله وشربه ونومه حتى عن سكوته لم سكت وعن سكونه
لم سكن فاذا عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنده قدر ما ادى الحق منه كان ذلك القدر
محسوبا فيظهر له الباقي عليها فليثبته عليها وليكتب على صحيفة قلبه كما يكتب الباقي الذي على شريكه
على قلبه وعلى جريدته ثم النفس غريم يمكن ان يستوفي منه الديون اما بعضها فبالغرامة والضمان
وبعضها برد عينه وبعضها بالعقوبة لها على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتمييز الباقي
من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالبة والاستيفاء وقال الكاظم عم ليس منا
من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسنة استزاد الله وان عمل سيئة استغفر الله منها وتاب اليه
وقال الباقر عم لا يغرنك الناس من نفسك فان الامر يصل اليك دونهم ولا تقطع نهارك بكذا
وكذا فان معك من يحفظ عليك عملك فاحسن فاني لم ار شيئا احسن دركا ولا اسرع طلبا

من حسنة محدثة لذنب قديم وقال الصادق ع ان رجلا اتى النبي ص فقال له يا رسول الله اوصيني فقال له رسول الله ص فهل انت مستوص ان انا اوصيتك حتى قال له ذلك ثلثا وفي كلها يقول له الرجل نعم يا رسول الله فقال رسول الله ص فاني اوصيك اذا انت هممت بامر فتدبر عاقبته فان يك رشدا فامضه وان يك غيا فانته عنه اقول وهذه الوصية اعظم الوصايا بل يرجع اليها كل المواعظ والنصايح وقد صدر هذا الكلام من معدن النبوة والرسالة وانما من مشكات الولاية العلوية والرسالة الاحمدية وهي راس المحاسبة مع النفس والعاقل يكفيه الاشاره وفي مصباح الشريعة قال ع لو لم يكن للحساب مهولة الا حياء العرض على الله عز وجل وفضيحة هتك الستر على المخفيات لحق للمرء ان لا يهبط من رؤس الجبال ولا ياوي الى عمران ولا ياكل ولا يشرب ولا ينام الا عن اضطرار متصل بالتلف ومثل ذلك يفعل من يرى القيمة باهوالها وشدايدها قائمة في كل نفس ويعاين بالقلب الوقوف بين يدي الجبار وحينئذ ياخذ نفسه بالمحاسبة كانه الى عرصاتها مدعو وفي غمراتها مسئول قال الله عز وجل وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال النبي ص حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا اعمالكم بميزان الحياء قبل ان توزنوا وقال ابو ذر ذكر الجنة موت وذكر النار موت فوا عجبا لنفس تحيى بين الموتين وروي عن يحيى بن زكريا ع كان يفكر طول الليل في امر الجنة والنار ويسهر ليلته ولا ياخذه النوم ثم يقول عند الصباح اللهم اين المفر واين المستقر اللهم اليك اما المراقبة فهو ان يحفظ نفسه ويراقبها عند الخوض في الاعمال ويلاحظها بعين البصيرة النافذة فانها ان تركت ولم يراقبها طغت وفسدت ثم يراقب الله تعالى في كل حركة وسكون وكلام وسكوت وذلك بان يعلم ان الله تعالى مطلع على الضماير عالم بالسراير رقيب على اعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت من اهل الغي والرشاد وان سر القلب في حقه

مكشوف

مكشوف وظاهر والغائب عنده حاضر كما ان ظاهر الخلق عنده مستور عن كل احد بل ذلك الانكشاف عنده اشد منه قال الله فهو الم يعلم بان الله يرى وقال ان الله كان عليكم رقيبا وقال النبي ص الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وفي الحديث القدسي انما يسكن جنات عدن الذين اذا هموا بالمعاصي ذكروا عظمتي فراقبوني والذين انحنت اصلابهم من خشيتي وعزتي وجلالي اني لاهم بعذاب اهل الارض فاذا نظرت الى اهل الجوع والعطش من مخافتي صرفت عنهم العذاب فهذه المعرفة اذا صارت يقينا ثم استولت بعد ذلك على القلب جبرته على مراعاة جانب الرقيب وصرفت الهمة اليه والموقنون بهذه المعرفة مراقبتهم على درجتين احداهما مراقبة المقربين وهي مراقبة التعظيم والاجلال وهي ان يصير القلب مستغرقا بملاحظة ذلك الجلال ومنكسرا تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير وهذا هو الذي صار همه هما واحدا وكفاه الله ساير الهموم والثانية مراقبة الورعين من اصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظواهرهم وبواطنهم ولكن لم يدهشهم ملاحظة الجمال والجلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للتلفت الى الاحوال والاعمال والمراقبة فيها وغلب عليهم الحياء من الله ثم اعلم ان مراقبة العبد لا يخلو اما ان يكون في طاعة او معصية او مباح فمراقبته في الطاعة بالاخلاص والاكمال ومراعاة الادب وحراستها عن الافات ومراقبته في المعصية بالتوبة والندم والاقلاع والحياء والاشتغال بالتكفير ومراقبته في المباح بمراعاة الادب بان يقعد مستقبل القبلة وينام على اليد اليمين وغير ذلك فكل ذلك داخل في المراقبة وبشهود المنعم والنعمة وبالشكر عليها وبالصبر على البلاء فان لكل ذلك حدود ولا بد من مراعاتها بدوام المراقبة ونعم ما قيل بالفارسية في المراقبة بمعنى ما يقول العارف من انها هي التوجه التام الى الله والفرار منه اليه
از تو بتو گريختن چه ميزم حکيم • هر که رو بدست که دهم • وما احسن ما قال الحكيم شيخ هزار نه گذشتم از دو

محالست آنکه از رویت زبانی دیده بر دوزم الفصل السادس في بيان التقوى قال الله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقيكم اعلم ان التقوى هو الاجتناب من المعاصي خوفا من الله تعالى والبعد من جوار
رحمته كما ان على المريض واجب ان يحترز من كل ما يضره ويوصله الى الهلاك ويطلب صحته بالحمية
عن تناول ما يهلكه كذلك السالك يجب عليه ان يجتنب من المعاصي بل عن كل ما سواه حذرا من الهلاك
وهو دخول النار والبعد من الله القهار فهو في حكم المريض بل اشد منه فالاجتناب عما يضره
اوجب واكد في حقه وكذا العبد المريد ان يكمل نفسه عن نقص الادبار بالكمال والاقبال الى الرب
العزيز الغفار يلزم عليه ان يجتنب من كل ما هو مانع لحصول ذلك او يشغله عن سيره وسلوكه الى الطريق
الحق فليس مثل التقوى زاد لسالك الآخرة ومريد الحق وله درجات ومقامات بالنسبة الى
اختلاف الناس في قوة الايمان وضعفه والاحاديث الواردة من ارباب العصمة في مدح التقوى
والآيات ح
والحث عليه اكثر من ان يحصى بل اكثر القرآن مشحون بذكر المتقين ووصفهم فمنها ما روي
عن الباقر ع قال لا يذهب بكم المذاهب فوالله ما شيعتنا الا من اطاع الله عز وجل وفي حديث آخر
عن جابر عنه ع قال قال لي يا جابر ايكتفي من ينتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا
الا من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخشع والامانة وكثرة ذكر
الله والصوم والصلوة والبر بالوالدين والتعاهد بالجيران من الفقراء وكف الالسن عن الناس
واهل المسكنة والغارمين والايتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن ح
الا من خير وكانوا امناء عشائرهم في الاشياء قال جابر فقلت يا بن رسول الله ما نعرف اليوم احدا
بهذه الصفة فقال ع يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول احب عليا واتولاه
ثم لا يكون مع ذلك فعالا فلو قال اني احب رسول الله فرسول الله خير من علي ع ثم لا يتبع سيرته
ولا يعمل بسنته ما ينفعه حبه اياه شيئا فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين احد
قرابة احب العباد الى الله عز وجل اتقاهم واعلمهم بطاعته يا جابر والله ما يتقرب الى الله

تبارك

٢٦

تبارك وتعالى الا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على الله لاحد من حجة من كان لله
مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع وعنه ع
قال كان امير المؤمنين ع يقول لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل وعن مفضل بن عمر
قال كنت عند ابي عبد الله فذكرنا الاعمال فقلت انا ما اضعف عملي فقال مه استغفر الله
ثم قال لي ان قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى قلت كيف يكون كثير بلا تقوى قال نعم
مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطئ رحله فاذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه فهذا
العمل بلا تقوى ويكون الآخر ليس عنده فاذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه وعن الصادق ع
يقول ما نقل الله عز وجل عبدا من ذل المعاصي الى عز التقوى الا اغناه من غير مال واعزه
من غير عشيرة وآنسه من غير بشر وفي حديث آخر قال اصل الدين الورع كن ورعا تكن اعبد الناس
كن بالعمل بالتقوى ~~وكيف يقبل عملا بغير تقوى~~ اشد اهتماما منك بالعمل بغيره فانه لا يقبل العمل
الا بالتقوى وكيف يقبل عملا بغير تقوى لقول الله عز وجل انما يتقبل الله من المتقين فكان
التقوى مدار قبوله وسئل الصادق ع عن تفسير التقوى فقال ان لا يفقدك الله حيث
امرك ولا يراك حيث نهاك وكفاه شرفا قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
واياكم ان اتقوا الله ولو كان في العالم خصلة هي اصلح للعبد واجمع للخير واعظم في الاجر
واجل للكمال وافضل من كل الخصال وهي التقوى لكان الله سبحانه لاوصى بها عباده
لكان رحمة وحكمة فلما اوصى بهذه الخصلة الواحدة جميع عباده ح
من الاولين والآخرين واقتصر عليها علم انها الغاية التي لا يتجاوز عنها وعن عمرو بن سعيد بن هلال
قال قلت لابي عبد الله اوصني فقال اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم انه
لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه وفي الحديث القدسي يا ابن آدم انا غني لا افتقر اطعني فيما امرتك
اجعلك غنيا لا تفتقر يا ابن آدم انا حي لا اموت اطعني فيما امرتك اجعلك حيا لا تموت يا ابن آدم

انا اقول لشیٔ کن فیکون اطعنی فیما امرتک اجعلک تقول للشیٔ کن فیکون وفی مصباح الشریعة

عن الصادق ع قال اتق الله وکن حیث شئت وفی ای قوم شئت فانه لا خلاف ولا عدو فی

التقوی والتقوی هی محبوب عند کل فریق وفیه جماع کل خیر ورشد وهو میزان کل علم وحکمة

واساس کل طاعة مقبولة والتقوی ما ینفجر من عین المعرفة بالله یحتاج الیه کل فن من العلم وهو

لا یحتاج الی تصحیح المعرفة بالخمود تحت هیبة الله وسلطانه ومزید التقوی یکون من اصل اطلاع

الله علی سر العبد بلطفه فهذا اصل کل حق واما الباطل فهو ما یقطعک عن الله تعالی متفق علیه ایضا

کل فریق فاجتنب عنه وافرد سرک لله بلا علاقة قال النبی ع اصدق کلمة قالها العرب کلمة لبید

بیت الا کل شیٔ ما خلا الله باطل وکل نعیم لا محالة زائل فالزم ما اجمع علیه اهل الصفا والتقی

من اصول الدین وحقائق الیقین والرضا والتسلیم ولا تدخل فی اختلاف الخلق ومقالاتهم

فیصعب علیک وقد اجتمعت الامة المختارة بان الله واحد لیس کمثله شیٔ وانه عدل فی حکمه یفعل

ما یشاء ویحکم ما یرید ولا یقال له فی شیٔ من صنعه لم ولا کان ولا یکون شیٔ الا بمشیته وانه

قادر علی ما یشاء وصادق فی وعده ووعیده وان القران کلامه وهو غیر مخلوق وانه قبل

الکون والمکان والزمان وان احداث الکون وفنائه عنده سواء لا یزید باحداثه علمه

ولا ینقص بفنائه ملکه عز سلطانه وجل سبحانه فمن اورد علیک ما

ینقض هذا الاصل فلا تقبله وجرد باطنک لذلک تری برکاته عن قریب وتفوز مع الفائزین

وفیه قال ع التقوی علی ثلثة اوجه تقوی بالله فی الله وهو ترک الحلال فضلا عن الشبهة وهو تقوی

خاص الخاص وتقوی من الله فهو ترک الشبهات فضلا عن الحرام وهو تقوی الخاص وتقوی من خوف

النار والعقاب وترک الحرام وهو تقوی العام ومثل التقوی کماء یجری فی النهر ومثل هذه الطبقات

الثلث فی معنی التقوی کاشجار مغروسة علی حافة ذلک النهر من کل لون وجنس وکل شجر منها

یمتص من ذلک النهر علی قدر جوهره وطعمه ولطافته وکثافته ثم منافع الخلق من تلک الاشجار

والنهر

٢٧

والنهر والثمار علی قدرها وقیمتها قال الله تعالی صنوان وغیر صنوان تسقی بماء ولعد ونفضل

بعضها علی بعض فی الاکل الایة فالتقوی للطاعة کالماء للاشجار ومثل طبایع الاشجار

والثمار فی لونها وطعمها مثل مقادیر الایمان فمن کان اعلی درجة فی الایمان واصفی جوهرة

بالروح وکان اتقی کانت عبادته اخلص واطهر ومن کان کذلک کان من الله اقرب وکل عبادة

غیر مؤسسة علی التقوی فهی هباء منثورا قال الله تعالی افمن اسس بنیانه علی التقوی من الله ورضوان

خیر ام من اسس بنیانه علی شفا جرف هار فانهار به فی نار جهنم الایة وتفسیر التقوی ترک

ما لیس باخذه باس حذرا عما به باس وهو فی الحقیقة طاعة وذکر بلا نسیان وعلم بلا جهل

مقبول غیر مردود ونعم ما قال شیخنا البهائی ره بالفارسیة بیت جز تقوی در این ره توشه نیست

حلوا اهل در کوشه وقد اقتبس من کلام الله عز وجل تزودوا فان خیر الزاد التقوی

واتقون یا اولی الالباب قال الحکیم الالهی فی حدیقته در مناجات با خدا امر کی گفت

یا کردگار یا مولی از هر انچه آفریدی از هر لون چیست بهتر ز خلقها در کون گفت از خلقهای

من مرسی بیت بهتر بعالم از تقوی سر هر طاعتی یقین تقوی است منتقی شاه حشم اگاه است

انکه بی تقوی است از ره دین آدمی نیست هست دیو لعین وقال امیر المؤمنین ع منظومة

اذا انت لم ترحل بزاد من التقی ولاقیت بعد الموت من قد تزودا ندمت علی ان لا تکون کمثله وانک لم ترصد کما کان ارصدا

البعث زاد وسوا التقی ندمت حین العقبة والحشر الباب الثالث فی ذکر سیر السالک

وطلب کماله وذکر احواله فی شروعه الی الطریق وهو مشتمل علی فصول الفصل الاول فی الخلوة

قال الله وذر الذین اتخذوا دینهم لعبا ولهوا وغرتهم الحیوة الدنیا اعلم انه قد تقرر وسطر

فی العلوم الحقیقیة والمعارف الالهیة ان کل ذات وحقیقة کان فی مبدا الفطرة مستعدا

لقبول فیوضات الرحمن مع کمال قابلیته واستعداده هویته وعدم المانع من حصول الفیوضات

يمكن بلوغ بعلم شيئين الاول ان وجود ذلك الفيض سم

فلا يحرم منها بلا شك وريب وطلب ذلك الفيض حق لا شك فيه ولا يتزلزل في اعتقاده
على ذلك والثاني ان يعلم ان وجود ذلك الفيض في كل ذات يقتضي كمال تلك الذات والعلم
مقارنان لاستعداد وقبول الفيض في الاحوال كلها ولما علمت ذلك المرام فنقول لطالب الكمال
بعد حصول استعداد الفيض ان يزيل الموانع عن وصوله اليه فتلك الازالة واجبة على كل سالك
ومن يسير في هذا الطريق ومعظم الموانع هي الشواغل المجازية يشغل النفس عن التوجه والالتفات
الى الله تعالى وعن الاقبال الى المقصد الحقيقي والمطلب التحقيقي وتلك الموانع اما من الحواس الظاهرة
كالصور الحسنة والاصوات الطيبة والملبوسات اللينة والروايح الملائمة والمطعومات
الملذة والمشروبات البهية او من الحواس الباطنة كتخيل تلك الصور الحسنة او توهم محبة
او مبغضة او تحقير احد او تعظيمه او تمني حصول مال او جاه او من القوة الحيوانية بسبب خوف
او غضب او شهوة او انتظار ملذ او وعد عدو او حذر من مولم واما من الافكار المجازية
كالتفكر في امر غير مهم او علم غير نافع وبالجملة كلما يصير به المطلب الحقيقي محجوبا والخلوة عند
اهل السلوك عبارة عن ازالة هذه الموانع فلمريد الخلوة ينبغي ان يختار موضعا يقل فيه الامور
المحسوسة بالحواس ليسهل عليه ارتياض النفس وتهذيبها ويعرض بالكلية عن الافكار المجازية
الراجعة الى الامور الفانية ويتوجه بسرائره الى المطلوب الحقيقي ويترصد للسوانح الغيبية
والواردات القدسية وهو المعنى بالتفكر المرغب فيه لقوله تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
وسيجيئ ذكره بعد ذلك فعلى السالك ان يواظب على الخلوة والانفراد عن الاغيار وسنذكر
تفصيل تلك الخلوة مع بيان الذكر ومكان الخلوة وما يتعلق بها من الرياضة في الاربعين و
وقال المولوي المعنوي في المثنوي ٥ روى در ديوار كن تنها نشين ٥ وز وجود خويش هم
خلوت گزين ٥ قعر چه بگزيد هر كو عاقل است ٥ زانكه در خلوت صفاهاى دلست

ظلمت

ظلمت چه به كه ظلمتهاى خلق ٥ سر نبرد آنكس كه گيرد پاى خلق ٥ تن قفس شكل است تن شد خار جان
در فريب داخلان وخارجان ٥ خلوت از اغيار بايد نى ز يار ٥ پوستين بهر دى آمد نى بهار ٥ الفصل
الثاني في التفكر قال الله تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا
بالحق اعلم ان العلماء اختلفوا في معنى التفكر وقالوا في معناه وجوها كثيرة والمراد منه في هذا المقام
هو التجاوز عن الباطل الى الحق والرجوع من الظاهر الى الباطن والسير والسلوك مبني على ذلك الرجوع
من الصورة الى المعنى والنظر والاعتبار مترتب بهذا المرام ولا يصل احد الى مرتبة الكمال ولا يتخلص
عن درجة النقص والوبال الا بالسير والحركة وذلك السير لا يحصل الا بالتفكر ولذا قالوا اول الواجبات
التفكر والنظر والقرآن اكثره مشحون بذكره بل يكاد ولا ينحصر وقد ورد في مدحه احاديث جمة منها
قال رسول الله صلعم تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقال امير المؤمنين ع التفكر يدعو الى البر والعمل
به وقال ع نبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله ربك وقال الصادق ع افضل
العبادة ادمان التفكر في الله وقدرته وقال الرضا ع ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم
انما العبادة التفكر في امر الله وفي مصباح الشريعة عن الصادق ع قال اعتبروا بما مضى من الدنيا
هل بقي على احد وهل فيها باق من الشريف والوضيع والغني والفقير والولي والعدو وكذلك ما لم
يات منها بما مضى اشبه من الماء بالماء قال رسول الله صلعم كفى بالموت واعظا وبالعقل
دليلا وبالتقوى زادا وبالعبادة شغلا وبالله مونسا وبالقرآن بيانا قال صلعم لم يبق
من الدنيا الا بلاء وفتنة وما نجا من نجا الا بصدق الالتجاء وقال نوح ع وجدت الدنيا كبيت
له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر وهذا حال صفي الله فكيف حال من اطمأن
فيها وركن اليها واضاع عمره في عمارتها ومزق دينه في طلبها والتفكر مرآة الحسنات وكفارة
السيئات وضياء للقلوب وفسحة للخلق واصابة في صلاح المعاد واطلاع على العواقب

واستزاده في العلم وهي خصلة لا يعبد الله بمثلها قال رسول الله ص فكرة ساعة خير من عبادة
سنة ولا ينال منزلة الفكر الا من خصه الله بنور التوحيد والمعرفة ثم ليعلم ان التفكر على ما حققه المحققون
وذكره العالمون هو قد يجري في امر يتعلق بالدين وقد يجري فيما يتعلق بغيره وانما غرضنا ما يتعلق
بالدين ونعني بالدين المعاملة التي بين العبد وبين الرب تعالى فجميع افكار العبد اما ان يتعلق
بالعبد وصفاته وافعاله واما ان يتعلق بالمعبود وصفاته وافعاله وما يتعلق بالعبد اما ان يكون
نظرا فيما هو محبوب عند الله تعالى او فيما هو مكروه وما يتعلق بالرب اما ان يكون نظرا في ذاته
وصفاته واسمائه الحسنى واما ان يكون نظرا في افعاله وملكه وملكوته وجميع ما في السموات
والارضين وما بينهما وينكشف لك انحصار الفكر في هذه الاقسام بمثال وهو ان حال السائرين
الى الله والمشتاقين الى لقائه يضاهي حالة العاشق فنقول العاشق المستغرق الهم بعشقه ١
لا يعدو فكره من ان يتعلق بمعشوقه او يتعلق بنفسه فان تفكر في معشوقه فاما ان يتفكر في جماله
وحسن صورته ليتنعم بالفكر فيه واما ان يتفكر في افعاله اللطيفة الحسنة الدالة على اخلاقه
وصفاته ليكون ذلك مضعفا للذته ومقويا لمحبته وان تفكر في نفسه فيكون فكره في صفاته
التي يسقط من عين محبوبه حتى يتنزه عنها او في الصفات التي تقربه منه وتحببه اليه حتى
يتصف بها فان تفكر في شيء خارج من هذه الاقسام فذلك خارج عن حد العشق وهو نقصان
فيه فمحب الله تعالى ينبغي ان يكون كذلك فلا يعدو نظره وتفكره محبوبه ومهما كان تفكره
محصورا في هذه الاقسام الاربعة لم يكن خارجا عن مقتضى المحبة فالقسم الاول وهو تفكره
في صفات نفسه وافعال نفسه ليميز المحبوب منها عن المكروه يتعلق بعلم المعاملة واما القسم
الاخر فهو يتعلق بعلم المكاشفة ثم كل واحد مما هو مكروه عند الله او محبوب منقسم
الى ظاهر كالطاعات والمعاصي والى باطن كالصفات المنجيات والمهلكات التي

محلها

٢٩ محلها القلب فلنحصر هذا القسم اعني قسم المعاملة في اربعة المعاصي والطاعات والصفات
المهلكات والمنجيات اما التفكر في المعاصي فينبغي ان يفتش العبد صبيحة كل يوم عن جميع اعضائه
السبع تفصيلا ثم عن بدنه اجمالا هل هو في الحال ملابس لمعصية فيتركها او لابسها بالامس فيتداركها
بالترك والندم او متعرض لها في نهاره فليستعد للاحتراز والتباعد عنها فينظر الى اللسان
وانه متعرض للغيبة والكذب وتزكية النفس وغير ذلك من المكاره فيقرر في نفسه انها مكروهة
عند الله ثم يتفكر كيف يحترز منها ويعلم انه لا يتم الا بالعزلة والانفراد فهكذا يتفكر في كل
اعضائه فمهما حصلت بالفكر حقيقة المعرفة بهذه الاحوال اشتغل بالمراقبة طول النهار حتى يحفظ
الاعضاء عنها واما الطاعات فينبغي ان ينظر اولا في الفرائض المكتوبة عليه انه كيف يؤديها
وكيف يحرسها عن النقصان والتقصير ثم يرجع الى عضو عضو فيتفكر في الافعال التي يتعلق بها
فيقول مثلا ان العين خلقت للنظر في ملكوت السموات والارض ولتستعمل في طاعة
الله وينظر في كتاب الله وسنة رسوله ويقول انا قادر على ان اشغل العين بمطالعة
القران والاحاديث النبوية والائمة الاطهار فلم لا افعله وكذا يقول في حق سمعه ولسانه ويده
والاعضاء ويتفكر في اخلاص النية واما الصفات المهلكات التي محلها القلب فهي استيلاء الشهوة
والغضب والبخل والكبر والعجب والرياء والحسد والغرور وغير ذلك فيتفقد من قلبه هذه الصفات
فان ظن ان قلبه منزه عنها فيتفكر في كيفية امتحانه والاستشهاد بالعلامات عليه فان النفس
من عادتها ابدا ادعاء الخير بنفسها فاذا ادعت التواضع مثلا والبراءة من الكبر فينبغي ان يجرب
نفسه بحمل حزمة حطب في السوق كما كان الاولون يجربون به انفسهم اول وذلك التواضع قوم اكابر
في احاد العلماء فضلا عن غيرهم ونقل عن الثقات ان العارف الكامل الزاهد البارع العالم
العامل السيد هاشم الحلي قدس سره كان له حمار يحمله بالحطب ويجيء بالسوق فيبيع ذلك الحطب

ويشتري من قيمة قوت يومه وليلته مع انه كان سيدا عالما مشهورا واذا دعت الحلم فيتحرّيها
فيغضب بالهام غيره بكظم الغيظ وكذلك في سائر الصفات فاذا دلت العلامات عليها فيجتهد
فكر في الاسباب التي تقبح تلك الصفات عنده ويتبين ان منشأها من الجهل والغفلة واذا احس اكداس
في نفسه بالكبر فرزع على نفسه ما فيها من الحماقة ويقول لها لم ترين نفسك اكبر والكبير من هو كبير عند الله وذلك
يكشف بعد الموت فكم من كافر يموت مؤمنا متقربا الى الله بنزوعه عن الكفر وكم من مسلم يموت شقيا
بتغير حاله عند الموت بسوء الخاتمة وكذلك يقرر على نفسه في البواقي واما الصفات المنجيات فهي التوبة
والندم على الذنوب والصبر على البلاء والشكر على النعماء والخوف والرجاء والزهد في الدنيا والاخلاص
والصدق في الطاعات ومحبة الله عز وجل والرضا بافعاله والشوق اليه وغير ذلك من الاخلاق
الحميدة فليتفكر العبد كل يوم وليلة في قلبه ما الذي يعوزه من هذه الصفات التي هي المقربة
الى الله عز وجل فاذا افتقر الى شيء منها فليعلم انها احوال لا يثمرها الا علوم وان العلوم لا يثمرها
الا الافكار فاذا اراد ان يكتسب لنفسه حال التوبة والندم فليتفتش عن ذنوبه اولا وليتفكر فيها
وليجمعها على نفسه وليعظمها في قلبه ثم لينظر في الوعيد والتشديد الذي ورد في الشرع فيه وليتحقق عند
نفسه انه متعرض لمقت الله عز وجل به حتى ينبعث له حال الندم وكذلك في سائر الصفات فهذه
مجاري افكار العلماء والصالحين في علم المعاملة فان فرغوا منها انقطع التفاتهم الى انفسهم
وارتقوا منها الى التفكر في جلال الله وعظمته والتنعم بمشاهدته بعين القلب ولا يتم ذلك الا
بالانفكاك من جميع المهلكات والاتصاف بجميع المنجيات فهذا القدر كاف في التنبيه على مجاري
فكر العبد في صفات نفسه المحبوبة والمكروهة عند ربه واما التفكر في ذات الله وصفاته واسمائه الحسنى
فنهوه في ذات الله محال ومحذور كما ورد تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله وذلك لان خلق نسخه
العقول لا يصلون اليه بل النظر الى ذات الله عز وجل يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل

فالصواب

فالصواب اذن ان لا تتعرض لمجاري الفكر في ذات الله واما في الصفات فهو بقدر الطاقة البشرية
وقد صرح ببعض ذلك الفكر حسب حال العوام بعض العلماء وهو ان الله مقدس عن المكان
منزه عن التعلق بالزمان فلا يخلو منه مكان ولا يبعد عنه زمان ولا تحيط به الجهات والاقطار
ولا يدركه العقول والابصار وانه ليس بداخل في العالم ولا خارجه ولا هو متصل بالعالم ولا هو منفصل
عنه وقد حير عقول اقوام فيها حتى انكروه اذ لم يطيقوا معرفته بل ضعفت طائفة عن احتمال اقل من
هذا اذ قيل لهم انه تعالى عن ان يكون له رأس ورجل ويد وعين وعضو وان يكون جسما
متشكلا فانكروا هذا وظنوا ان ذلك قدح في عظمته وجلاله واما التفكر في خلق الله عز وجل — حيوان يعلم ان كل ما في الوجود هو فعل الله عز وجل
وخلقه وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة وموصوف ففيها عجائب وغرائب يظهر بها
حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن لانه لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وتطويل شرح ذلك ولنقتصر على القدر الذي تذكر وكذا لا يليق
بهذه الرسالة حملها وقال المولوي المعنوي في المثنوي ٥ فكر آن باشد كه بگشايد رهی ٥ راه آن باشد كه پيش آيد شهی
رو بمعنی كوش ای صورت پرست ٥ زانكه معنی بر تن صورت پرست ٥ وقال العارف
الكامل الشيخ محمود الشبستري في منظومته ٥ تفكر رفتن از باطل سوی حق ٥ بجزو اندر بديدن كل مطلق ٥
حكيمان كاندرين كردند تصنيف ٥ چنين گفتند در هنگام تعريف ٥ كه چون حاصل شود در دل تصوّر ٥
نخستين نام وی باشد تذكر ٥ وز او چون بگذری هنگام فكرت ٥ بود نام وی اندر عرف عبرت ٥ دی هم
تصور كان بود بهر تدبر ٥ بنزد اهل حق آمد تفكر ٥ ز ترتيب تصورهای معلوم ٥ شود تصديق نامفهوم مفهوم ٥

الفصل الثالث في الخوف والحزن

قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين اعلم ان الخوف يطلق على
ما لم يات والحزن يطلق على ما فات فالحزن عبارة عن تألم القلب بسبب ما وقع من المكروهات
ولا يمكن دفعها تعذرا والخوف بما وصفه المحققون من اهل المعرفة هو عبارة عن تألم القلب واحتراقه

بسبب توقع مكروه في الاستقبال وبحسب نظرها الى اسباب المكروه يكون قوة الخوف وشدة
تألم القلب وبحسب ضعف الاسباب يضعف الخوف والخوف من الله تارة يكون بمعرفة الله
ومعرفة صفاته وتارة يكون بكثرة الجناية من العبد بمقارفة المعاصي وتارة يكون بهما
جميعا وبحسب معرفته بجلال الله تعالى واستغنائه وبعيوب نفسه وجناياته يكون قوة خوفه فاخوف
الناس لربه اعرفهم بربه وبنفسه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله انا اخوفكم لله وقال الله سبحانه انما
يخشى الله من عباده العلماء ثم بقدر كمال المعرفة يفيض اثر الحرقة من القلب على البدن وعلى
الجوارح وعلى الصفات اما في البدن فبالنحول والصفار والبكاء واما في الجوارح فبكفها عن
المعاصي وتقييدها بالطاعات تلافيا لما فرط واستعدادا للمستقبل ولذلك قيل ليس الخائف
من بكى ومسح عينيه بل من يترك ما يخاف ان يعاقب عليه واما في الصفات فهو ان يقمع الشهوات
ويكدر اللذات فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة كما يصير العسل مكروها عند من يشتهيه
اذا عرف ان فيه سما فتحترق الشهوات بالخوف وتتادب الجوارح ويحصل في القلب الذبول
والخشوع والذلة والاستكانة ويفارقه الكبر والحقد والحسد بل يصير مستوعب الهم بخوفه والنظر
في خطر عاقبته فلا يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والمؤاخذة
للنفس في الحركات والسكنات وبل بالانفاس فيكون ظاهره وباطنه مشغولا بما هو خائف منه
لا متسع فيه لغيره هذا حال من غلب الخوف واستولى عليه واقل درجات الخوف ما يظهر اثره
في الاعمال وهو ان يمنع من المحظورات ورعا وليعلم ان الخوف من الله تعالى على مقامين احدهما
الخوف من عذابه وهو خوف عموم الخلق وهو حاصل باصل الايمان بالجنة والنار وكونهما
جزائين على الطاعة والمعصية وضعفه بسبب الغفلة وبسبب ضعف الايمان وانما يزول الغفلة
بالتذكير والوعظ وملازمة الفكر في اهوال يوم القيمة واصناف العذاب في الاخرة ويزيد

ويتم الكف الحاصل من المحظورات صح

ايضا

٣١ ايضا بالنظر الى الخائفين ومجالستهم ومشاهدة احوالهم فان فاتت المشاهدة فالسماع لا يخلو
عن تاثير واما الثاني وهو الاعلى ان يكون الله هو المخوف اعني ان يخاف البعد والحجاب
عنه ويرجو القرب منه وهو خوف العلماء وارباب القلوب والعارفين اقول وقد فرق
بعض ارباب التحقيق بين الخوف والخشية فقالوا الخوف لا يكون الا من عذاب الله وهو لعموم
الناس والخشية مختصة بالعلماء والعارفين كما قال المحقق الطوسي قدس سره اعلم ان الخشية
والخوف وان كانا في اللغة بمعنى الواحد الا ان بين خوف الله وخشيته في عرف ارباب القلوب
فرقا هو ان الخوف تألم القلب من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات
وهو يحصل لاكثر الخلق وان كانت مراتبه متفاوتة والمرتبة العليا منه لا يحصل الا للقليل والخشية
حالة تحصل عند الشعور بعظمة الله وهيبته وخوف الحجب عنه وهذه الحالة لا يحصل الا لمن اطلع على
جلال الكبرياء وذاق لذة القرب ولذلك قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء انتهى كلامه
اعلى الله مقامه والاحاديث الواردة في الخوف ومدح المتصف به اكثر من ان يحصى منها ما روي
عن النبي انه قال راس الحكمة مخافة الله وفي الدعاء المنسوب الى السجاد عليه السلام سبحانك عجبا لمن عرفك
كيف لا يخافك وقال الصادق عليه السلام من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا
وقال عليه السلام ان حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب وقال المؤمن بين مخافتين
ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك فهو لا يصبح
الا خائفا ولا يصلحه الا الخوف وقال عليه السلام لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون
خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو وقال ان من العبادة شدة الخوف من الله
يقول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال عليه السلام فلا تخشوا الناس واخشون وقال ومن
يتق الله يجعل له مخرجا وقال لاسحق ابن عمار يا اسحق خف الله كانك تراه وان كنت لا تراه

فانه يراك وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت وان كنت تعلم انه يراك ثم برزت له
بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين اليك وقال من خاف الله اخاف الله منه كل شيء ومن لم
يخف الله اخافه الله من كل شيء وعن النبي ص ما من مؤمن يخرج من عينيه دمعة وان كانت مثل رأس
الذباب من خشية الله ثم يصيب شيئا من حر وجهه الا حرمه الله على النار وروى الصدوق ره
عن ليث بن ابي سليم قال سمعت رجلا من الانصار يقول بينما رسول الله ص مستظل بظل شجرة
في يوم شديد الحر اذ جاء رجل فنزع ثيابه ثم جعل يتمرغ في الرمضاء يكوي ظهره مرة وبطنه
مرة وجبهته مرة ويقول يا نفس ذوقي فما عند الله اعظم مما صنعت بك ورسول الله ص ينظر اليه
ما يصنع ثم ان الرجل لبس ثيابه ثم اقبل فاومى اليه النبي ص بيده ودعاه فقال له يا عبد الله
لقد رأيتك صنعت شيئا ما رأيت احدا من الناس صنعه فما حملك على ما صنعت فقال الرجل حملني
على ذلك مخافة الله وقلت لنفسي يا نفس ذوقي فما عند الله اعظم مما صنعت بك فقال النبي ص
لقد خفت ربك حق مخافته وان ربك ليباهي بك اهل السماء ثم قال لاصحابه يا معشر
من حضر ادنوا من صاحبكم حتى يدعو لكم فدنوا منه فدعا لهم وقال اللهم اجمع امرنا على الهدى
واجعل التقوى زادنا والجنة مآبنا وعن الباقر ع قال صلى امير المؤمنين ع بالناس الصبح
بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله ثم قال اما والله لقد عهدت اقواما
على عهد خليلي رسول الله ص وانهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب
البعير يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم يناجون ربهم في فكاك
رقابهم من النار والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون وفي رواية اخرى كان هؤلاء
في اذانهم اذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كأنما القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما رئي
ضاحكا حتى قبض ع وفي كتاب مصباح الشريعة عن الصادق ع قال الخوف رقيب القلب

والرجاء

٣٢

والرجاء شفيع النفس ومن كان بالله عارفا كان من الله خائفا واليه راجيا وهما جناحا الايمان يطير بهما
العبد المحقق الى رضوان الله ع وعينا عقله يبصر بهما الى وعد الله ووعيده والخوف طالع عدل الله
باتقاء وعيده والرجاء داعي فضل الله منه وهو يحيي القلب والخوف يميت النفس قال النبي ص المؤمن
بين خوفين خوف ما مضى وخوف ما بقي وبموت النفس يكون حياة القلب وبحياة القلب البلوغ
الى الاستقامة ومن عبد الله ع على ميزان الخوف والرجاء لا يضل ويصل الى مأموله وكيف
لا يخاف العبد وهو غير عالم بما تختم له صحيفته ولا له عمل يتوسل به استحقاقا ولا قدرة له على شيء
وكيف لا يرجو وهو يعرف نفسه بالعجز وهو غريق في بحر آلاء الله ونعمائه من حيث لا تحصى ولا تعد
فالمحب يعبد ربه على الرجاء بمشاهدة احواله بعين سهر والزاهد يعبد على الخوف قال اويس — بغير ظ
لهرم بن حيان قد عمل الناس على الرجاء والخوف خوفان ثابت وعارض والثابت من الخوف
يورث الرجاء والرجاء رجاءان عاكف وباد فالعاكف منه يقوي نسبة المحبة والبادي منه يصحح اهل العجز — والعارض منه يورث خوفا ثابتا والرجاء صح
والتقصير والحياء اقول وفي هذا المعنى موافقا لقوله ع وكانه قد اقتبس من كلامه ع سيد
والواصلين قال بعض ارباب المعرفة بالفارسية • مرغ ايمان را دو پر خوف و رجاست
مرغ را با يك پر پريدن خطاست • بنده مي بايد كه در اميد و بيم • نامه بيچارگي خواند مقيم
اين دو بايد مر ورا آنگه گاه • گر يكي كم شد فرو ماند براه • ولتعلم ان الخوف لا يتحقق الا
بانتظار مكروه والمكروه اما ان يكون مكروها في ذاته كالنار واما ان يكون مكروها لغيره
لانه يفضي الى المكروه ككثرة المعاصي لادائها الى مكروه في الآخرة ولا بد لكل خائف من ان
يتمثل في نفسه مكروه من احد القسمين ويقوى انتظاره في قلبه حتى يحترق قلبه بسبب استشعاره
ذلك المكروه ومقامات الخائفين تختلف فيما يغلب على قلوبهم من المكروهات المحذورة اما
الخائفون مما يغلب على قلوبهم من المكروه لغيره لا لذاته فمنهم من يغلب عليه خوف الموت قبل التوبة

او خوف نقض التوبة او خوف استيلاء العادة في اتباع الشهوات المألوفة او خوف ان يكله
الله الى حسناته التي اتكل عليها و تعزز بها في عباد الله او خوف الاشتغال عن الله بغير الله
او خوف تبعات الناس عنده في الغيبة والتهمة والخيانة او خوف اطلاع الله على باطنه
وسريرته في حال غفلته عنه وامثال ذلك من المخاوف وهذه كلها مخاوف العارفين
ولكل منها خصوص فائدة وهو سلوك سبيل الحذر عما يفضي الى المخوف فمن يخاف من استيلاء
العادة عليه فيواظب على الفطام عن العادة والذي يخاف من اطلاع الله
على سريرته فليشتغل بتطهير قلبه عن الوساوس وهكذا في بقية الاقسام واغلب هذه المخاوف
على المتقين خوف الخاتمة فان الامر فيه مخطر واعلى الاقسام وادلها على كمال المعرفة
وهو من مخاوف العارفين خوف السابقة لان الخاتمة فرع السابقة كما نقل عن ابي يزيد
البسطامي بالفارسية همه مردم از آخر ميترسند وابو يزيد از اول وهذا القول اشارة
الى السابقة لان الخاتمة تتفرع عنها بعد تخلل اسباب كثيرة فالخاتمة تظهر ما سبق في القضاء
في ام الكتاب واليه الاشارة بما رواه مولانا الصادق ع قال خطب رسول الله ص ثم رفع يده
اليمنى قابضا على كفه ثم قال اتدرون ايها الناس ما في كفي قالوا الله ورسوله اعلم
قال اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم رفع يده الشمال فقال ايها
الناس اتدرون ما في كفي قالوا الله ورسوله اعلم فقال اسماء اهل النار واسماء آبائهم
وقبائلهم الى يوم القيمة ثم قال قال حكم الله وعدل حكم الله وعدل حكم بعده وعدل فريق
في الجنة وفريق في السعير واما الخائفون مما يقلب على نفوسهم من المكروه لذاته فمنهم من يغلب عليه
سكرات الموت وشدته وسؤال منكر ونكير او عذاب القبر او هول المطلع وهيبة الموقف
بين يدي الله والحياء من كشف الستر والسؤال عن النقير والقطمير او الخوف من الصراط

وحدته

وحدته وكيفية العبور عليه او الخوف من النار واغلالها واهوالها وعقاربها وحياتها
او الخوف من الحرمان عن الجنة دار النعيم والملك العظيم ومن نقصان الدرجات او الخوف من
الحجاب عن الله وهو اعلاها رتبة وهو خوف العارفين والحجاب هو المشار اليه بالخشية ولذا
خصصه الله بالعلماء وهم العارفون من الاولياء لا المتسمين في هذا الزمان بعلم الاجتهاد و
واكثرهم رؤوس اهل الخلف وليس فيهم اثر الخوف الذي يوجد في اكثر عوام الناس فضلا
عن خوف الخواص والعارفين وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع الخشية ميراث العلم والعلم
شعاع المعرفة وقلب الايمان ومن حرم الخشية لا يكون عالما وان شق الشعر بمتشابهات
العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وآفة العلماء ثمانية اشياء الطمع والبخل
والرياء والعصبية وحب المدح والخوض فيما لم يصل الى حقيقته والتكلف في تزيين الكلام بزوائد
الالفاظ وقلة الحياء من الله والافتخار وترك العمل بما علموا قال عيسى بن مريم ع اشقى
الناس من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله قال النبي ص لا تجلسوا عند كل داع مدع
يدعوكم من اليقين الى الشك ومن الاخلاص الى الرياء ومن التواضع الى الكبر ومن النصيحة
الى العداوة ومن الزهد الى الرغبة وتقربوا من عالم يدعوكم من الكبر الى التواضع ومن الرياء
الى الاخلاص ومن الشك الى اليقين ومن الرغبة الى الزهد ومن العداوة الى النصيحة
ولا يصلح لموعظة الخلق الا من جاوز هذه الآفات بصدقه واشرف على عيوب الكلام وعرف
الصحيح من السقيم وعلل الخواطر وفتن النفس والهوى قال امير المؤمنين علي ع كن كالطبيب
الرفيق الذي يضع الدواء بحيث ينفع وعنه ع قال الحزن من شعار العارفين لكثرة واردات
الغيب على سرائرهم وطول مباهاتهم تحت ستر الكبرياء والمحزون ظاهره قبض وباطنه
بسط يعيش مع الخلق عيش المرضى ومع الله عيش القرباء والمحزون غير المتفكر لان

ودون ذلك خوف العابدين والزاهدين وكافة العاملين و خوف المبتدئ

المتفكر متكلف والمحزون مطبوع والحزن يبدو من الباطن والتفكر يبدو من رؤية المخلوقات وبينهما فرق قال الله عز وجل في قصة يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون لسبب تحت الحزن علم خص به من الله دون العالمين وقيل لربيع بن خثيم ما لك محزون قال لاني مطلوب ومن علامات الحزن الانكسار وشماله الصمت والحزن يختص به العارفون لله والتفكر يشترك الخاص والعام ولو حجب الحزن عن قلوب العارفين ساعة لاستغاثوا ولو وضع في قلوب غيرهم لاستنكروه فالحزن اول وثانيه الانس والبشارة والتفكر ثان اوله تصحيح الايمان بالله وثالثه الافتقار الى الله عز وجل بطلب النجاة والحزين متفكر والمتفكر معتبر ولكل واحد منهما حال وعلم وطريق وحلم وشرف

الفصل الرابع في الرجاء

قال الله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله

اعلم ان الرجاء هو ارتياح القلب لانتظار محبوب فان حصل اكثر اسبابه فالاصدق اسم الرجاء عليه كتوقع الحصاد ممن القى بذرا جيدا في ارض صالحة يصلها الماء وان فقده فالغرور والحماقة كالملقي في ارض غير صالحة لا يصلها الماء وان شك فيهما فالتمني كما اذا اصلحت الارض ولا ماء وذلك لان الدنيا مزرعة الآخرة والقلب كالارض والايمان كالبذر فيه والطاعات جارية مجرى تقليب الارض وتطهيرها ومجرى حفر الانهار وسياقة الماء اليها والقلب المستغرق بالدنيا كالارض السبخة التي لا ينمي فيها البذر ويوم القيامة يوم الحصاد ولا يحصد احد الا ما زرع ولا ينمي زرع الا من بذر الايمان وقل ما ينفع ايمان مع خبث القلب وسوء اخلاقه كما لا ينمي بذر في الارض السبخة فينبغي ان يقاس رجاء العبد برجاء صاحب الزرع فكل من طلب ارضا طيبة والقى فيها بذرا جيدا غير فاسد ثم امده بما يحتاج اليه من تنقية الارض مما يمنع نبات البذر او يفسده وسوق الماء اليه في اوقاته ثم جلس منتظرا من فضل الله دفع الآفات

المفسدة الى ان يتم الزرع ويبلغ غايته سمي انتظاره رجاء وان بث البذر في ارض سبخة مرتفعة لا ينصب اليها ماء ولم يشتغل بتعهد البذر اصلا ثم انتظر الحصاد منه سمي انتظاره حمقا وغرورا لا رجاء وان بث البذر في ارض طيبة ولكن لا ماء لها ولكن ينتظر مياه الامطار حيث لا تغلب الامطار ولا تمتنع ايضا سمي انتظاره تمنيا لا رجاء فاذن اسم الرجاء انما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع اسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواطع والمفسدات فالعبد اذا بث بذر الايمان وسقاه بماء الطاعات وطهر القلب عن شوك الاخلاق الرديئة وانتظر من فضل الله تثبيته على ذلك الى الموت وحسن الخاتمة المفضية الى المغفرة كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا في نفسه باعثا له على المواظبة والقيام بمقتضى الايمان

في اتمام اسباب المغفرة الى الموت وانقطع عن بذر الايمان تعهده

بماء الطاعات او ترك القلب مشحونا برذائل الاخلاق وانهمك في طلب اللذات ثم انتظر المغفرة فانتظاره حمق وغرور وبذلك اشار النبي عليه السلام حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله وقيل للصادق عليه السلام ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموال اولئك قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف شيئا هرب منه وقال عليه السلام لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو فاذن العبد المجتهد في الطاعات المجتنب للمعاصي حقيق لان ينتظر من فضل الله تعالى تمام النعمة وما تمام النعمة الا بدخول الجنة واما العاصي فاذا تاب وتدارك جميع ما فرط منه من تقصير فحقيق بان يرجو قبول التوبة اذا كان كارها للمعصية تسوءه السيئة وتسره الحسنة وهو يذم نفسه ويلومها ومن يشتهي التوبة ويشتاق اليها فحقيق بان يرجو من الله التوفيق

للتوبة لان كراهية للمعصية وحرصه على الطاعات تجري مجرى السبب الذي قد يفضي الى التوبة
واما الرجا فعدنا كذا الاسباب ثم اعلم ان العمل على الرجاء اعلى منه على الخوف لان اقرب
العباد الى الله احبهم اليه والحب يغلب بالرجاء ولذلك ورد في الرجاء وحسن الظن رغايب
لاسيما وقت الموت ولذلك حرم الياس وقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال النبي ص يقول الله
عز وجل انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وقال لا يموتن احدكم الا وهو يحسن
الظن بالله ودخل ص على رجل وهو في النزع فقال كيف تجدك قال اجدني اخاف ذنوبي وارجو
رحمة ربي فقال ص ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجا وامنه مما يخاف
وقال امير المؤمنين ع لرجل اخرجه الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه يا هذا ياسك من رحمة الله
اعظم من ذنوبك وفي اخبار يعقوب ع ان الله تعالى اوحى اليه اتدري لم فرقت بينك وبين يوسف
لقولك اني اخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون لم خفت الذئب ولم ترجني
ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي له وعن الباقر ع قال قال رسول الله ص
قال الله تعالى لا يتكل العاملون على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا واتعبوا
انفسهم اعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون
عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا
وفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدركهم ومني يبلغهم رضواني
ومغفرتي تلبسهم عفوي فاني انا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت وعنه ع قال وجدنا في كتاب
علي ع ان رسول الله ص قال وهو على منبره والذي لا اله الا هو ما اعطي مؤمن قط خير الدنيا
والاخرة الا بحسن ظنه بالله ورجائه وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمن والذي لا اله الا هو

لا يعذب

لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة والاستغفار الا بسوء ظنه بالله وتقصيره من رجائه وسوء خلقه
واغتيابه للمؤمنين والذي لا اله الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن
عبده المؤمن لان الله كريم بيده الخيرات يستحيي ان يكون عبده المؤمن قد احسن به الظن
ثم يخلف ظنه ورجاءه فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه قال الصادق ع حسن الظن بالله ان
لا ترجوا الا الله ولا تخاف الا ذنبك والطريق الى تحصيل الرجا ذكر سوابق
فضل الله سبحانه من دون شفيع وما وعد من جزيل ثوابه من دون استحقاق وما انعم به
في الدارين من دون سؤال وسعة الرحمة وسبقها الغضب والاخبار الواردة في سعة رحمته
سبحانه اكثر من ان تحصى ولا حاجة بنا الى ذكرها لان المحتاج الى تحصيل الرجا من غلب عليه الخوف
او الياس وقليل ما هم واما المنهمكون في طغيان الذنوب والمغترون بما يتمنون من ستر علام
الغيوب كاكثر ابناء زماننا فانهم مغرورون بالرحمة الواسعة من غير جهد بل مع الاصرار
على القبائح والجرائم ولا يتوبون منها ولا يندمون عليها بل يرون القبيح حسنا والحسن
قبيحا وهؤلاء القوم اذا اسمعوا سعة الرحمة وحسن الرجاء به فلا يزيدهم ذلك اسماعه
الا طغيانا كبيرا او افسد والسبب في ذلك الرجا وفساد اعظمها وليعلم ان كلا من الرجاء والخوف
حد اذا كمل منهما تجاوز عن حده وقع صاحبه الى ذنب عظيم فان الرجا اذا تجاوز عن حده وصل
الى الامن وهو خسران كما قال الله تعالى افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وكذا الخوف
اذا تجاوز عن حده وصل الى القنوط وهو ضلال كما قال تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
او الى الياس وهو كفر كما ذكر والاولى ان يعتدلا قال امير المؤمنين ع لبعض ولده يا بني
خف الله خوفا ترى انك ان اتيته بحسنات اهل الارض لم يتقبلها منك وارج الله رجاء
كانك لو اتيته بسيئات اهل الارض غفرها لك وعن الباقر ع ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه

نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا وقد جمع الله بينهما في وصف من اثنى
عليهم فقال ويدعون ربهم خوفا وطمعا وقال ويدعوننا رغبا ورهبا واما غلبة الرجا
في اغلب الناس سيما في خلق هذا الزمان وهذا البلد الذى كنا نسكن فيه فمستنده الاغترار
وقلة المعرفة فان اكثر الناس ينظرون الى العلماء ولما كان علماء هذا الزمان سيما هذا البلد
مائلين الى الدنيا وشهواتها فغرّوا بالعلم الذى لا ينفعهم الا طغيانا وعتوا وتوسلوا باحاديث
الرجا والحكم اسندها وصدقوا اخبار الخوف وهم بوان سطوعتها رشدهم بها من الاسد
فقلدوهم سائر العوام اولئك كالانعام بل هم اضل والافضل لهم غلبة الخوف في اول
العمر الى ان يقرب بالموت فاذا حضر الموت فالاولى لهم غلبة الرجاء وحسن الظن
بالله لان الخوف جار مجرى السوط الباعث على العمل وقد انقضى وقت العمل عند الموت
وهو لا يطيق حينئذ اسباب الخوف لانها يقطع نياط قلبه ويعين على تعجيل موته واما روح
الرجا فانه يقوى قلبه ويحبب اليه ربه الذى اليه رجاؤه وينبغى ان لا يفارق احد من الدنيا
الا محبا لله تعالى ليكون محبا للقائه فان من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن قدم على
محبوبه عظم سروره بقدر محبته ومن فارق محبوبه استزادت محنته وعذابه فمهما كان الغالب
على القلب عند الموت حب الاهل والولد والمال والمسكن والرفقاء والاصحاب كانت
محابه كلها في الدنيا فكانت الدنيا جنته فكان موته خروجا من الجنة وحيلولة بينه وبين ما يشتهيه واما
اذا لم يكن له محبوب سوى الله وسوى ذكره ومعرفته والتفكر فيه فالدنيا وعلائقها شاغلة له
عن المحبوب فالدنيا اذن سجنه وموته قدومه على محبوبه وخلاصه من السجن فاذن غاية السعادة
ان يموت العبد محبا لله تعالى ذلك في اول الامر ان يكون خوفه ورجاؤه متساويين بكل
ولعد منها اخرج من حده صار بسبب الفساد في حال السالك وقال بعض العارفين في هذا المعنى

بالفارسية

36

بالفارسية ه مردم ازرا امید کرد وبا ادب ه با ادب بسیلی خورد هر روز وشب ه شاخ امید
نخم غافلست ه برکش از بار رنش بار رنج جانکاه است ه بیم اگر ز اندازه بیرون میشود ه مرکز غم
جگر خون میشود ه چون ز بیم افسرده گردد آب گل ه وحشت انگیزد میان جان و دل ه واذا وصل
السالك الى مرتبة المعرفة الكاملة استغنى عن الخوف والرجا بل كان قد فوض امره الى الله واعتمد
على فضله ورحمته غير مقيد برجاء النفس وخاف من بعده لا من عذابه كما اشار اليه بعض العارفين
تکیه بر امید و بیم خود مدار فضل حق دان هم پناه و هم مدار وقد اشار امير المؤمنين عليه السلام
الى اعتدالهما في مناظراته وقال ه ايا صاحب الذنب لا تقنطوا ه فان الاله رؤف رؤف
ولا ترحلن بلا عدة ه فان الطريق مخوف مخوف ه وقال في موضع آخر منها مشيرا الى غلبة التقيس
بالرجاء ومنهيا عن اليأس في امر الرزق لا اليأس المتعلق بالاخرة فانه اقبح من ذلك
ولا تجزع وان اعسرت يوما ه فقد ايسرت في دهر طويل ه ولا تيأس فان اليأس كفر ه
لعل الله يغني عن قليل ه ولا تظنن بربك ظن سوء ه فان الله اولى بالجميل ه رايت العسر
يتبعه يسار ه وقول الله اصدق كل قيل ه **الفصل الخامس** في بيان الصبر قال الله تعالى اصبروا وصابروا
ان الله مع الصابرين اعلم ان الصبر هو حبس النفس عن الجزع عند وقوع المكروه
وعرفه المحققون بانه ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى وهو باعث الدين من الملائكة
الناصرين لحزب الله وهو باعث الهوى من الشياطين الناصرين لاعداء الله فان ثبت
باعث الدين بامداد الملائكة حتى قهر باعث الهوى واستمر على مخالفته التحق بالصابرين وان
تخاذل وضعف حتى غلب الهوى ولم يصبر في دفعه التحق باتباع الشياطين وهذا الثبات انما يكون
بقوة المعرفة التي تسمى ايمانا وهو اليقين وبكون الهوى عدوا قاطعا لطريق الله وقد وصف
الله سبحانه الصابرين باوصاف وكرر ذكر الصبر في القرآن واضاف اكثر الخيرات

والدرجات اليه وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال
وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وامثال ذلك من الآيات كثيرة فما في قربه
الدوام ؟ بتقدير وحساب الله الصبر وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وجمع للصابرين
امورا لم يجمعها لغيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
والاحاديث الواردة في الصبر اكثر من ان تحصى منها قال النبي ص الصبر نصف الايمان
وقال من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال بما فاته من قيام الليل
وصيام النهار وقال الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل عن الايمان فقال الصبر والسماحة وقال
الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ولا ايمان لمن لا صبر له
وقال امير المؤمنين ع بني الايمان على اربع دعائم اليقين والصبر والجهاد والعدل
وقال الباقر ع من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز وفي الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على
المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذاتها
وشهوتها دخل النار وقال الصادق من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الف
شهيد وقال ان الله انعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا وابتلى قوما بالمصائب
فصبروا فصارت عليهم نعمة وقال النبي ص اسئلكم من اليقين ما يهون به علي مصائب
الدنيا وقال ص ما من عبد مؤمن اصيب بمصيبة فقال كما امره الله انا لله وانا اليه راجعون اللهم
اجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها الا فعل الله ذلك وقال ص قال الله عز وجل اذا وجهت مصيبتي صح
الى عبدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة
ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وقال ص الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة
وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلث مائة درجة ما بين الدرجة

الى الدرجة

٣٧ الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة
الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة
ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وعن الباقر ع الصبر صبران
صبر على البلاء حسن جميل وصبر عن المعصية وافضل الصبرين الورع عن محارم الله وسئل
الباقر ع عن الصبر الجميل فقال ذلك صبر ليس فيه شكوى الى الناس وفي المصباح الشريعة عن
الصادق ع قال الصبر يظهر ما في بواطن العباد من النور والصفاء والجزع يظهر ما في بواطنهم
من الظلمة والوحشة والصبر يدعيه كل احد وما يثبت عنده الا المخبتون والجزع ينكره كل احد
وهو ابين على المنافقين لان نزول المحنة والمصيبة مخبر عن الصادق والكاذب وتفسير الصبر
ما يستمر مذاقه وما كان عند اضطراب لا يسمى صبرا وتفسير الجزع اضطراب القلب وتحزن
الشخص وتغير اللون وتغير الحال وكل نازلة خلت اوائلها من الاخبات والانابة والتضرع
الى الله تعالى فصاحبها جزوع غير صابر والصبر ما اوله مر وآخره حلو لقوم ولقوم مر اوله
وآخره فمن دخل من اواخره فقد دخل ومن دخل من اوائله فقد خرج ومن عرف قدر الصبر لا يصبر
عما منه الصبر قال الله عز وجل في قصة موسى والخضر عليهما السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
فمن صبر كرها ولم يشكوا الى الخلق ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبه ما قال الله عز وجل
وبشر الصابرين اي بالجنة والمغفرة ومن استقبل البلايا بالرحب وصبر على سكينة ووقار
فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله عز وجل ان الله مع الصابرين ويعلم ان الصبر على ثلثة
انواع الاول صبر العام وهو حبس النفس عن الجزع زجرا او تكلفا واظهار الثبات عليه ليتفقه
فيظهر حسن حاله في ما بين العقلاء وساير الناس الثاني صبر الزهاد والعباد واهل التقوى
وارباب الحلم لاجل الثواب ودخول الجنة الثالث صبر العارفين وهم يلتذون بالبلاء

والمكاره ويطلبون المحنة والمشقة طوعا ورغبة لانهم عالمون بان الله يختبرهم بتلك
المصائب والمكاره ويميزهم من ساير الناس لذلك واختيارهم لنفسه ولذا ورد في
الحديث البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقد قال المولوي قدس سره
بمعنى ذلك في المثنوي ه ناخوش او خوش بود بر جان من ه جان فداى يار دل رنجان من ه ثم اعلم
ان ما يلقى العبد في هذه الحيوة الدنيا لا يخلو من نوعين احدهما ما يوافق هواه والاخر
ما يكرهه وهو محتاج الى الصبر في كل واحد منهما فهو ابدا لا يستغنى قط عن الصبر اما ما يوافق هواه
فكالصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة وجميع ملاذ الدنيا فالصبر عليها اشد
لانه لو لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون اليها والانهماك في ملاذها المباحة لها
اخرجه ذلك الى البطر فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى قال بعض العارفين البلاء يصبر عليه
المؤمن والعوافي لا يصبر عليها الا صديق وذلك لانه مقرون بالقدرة ومن العصمة ان لا تقدر
الجائع عند غيبة الطعام اقدر على الصبر منه اذا حضرته الاطعمة الطيبة اللذيذة وقدر عليها
واما ما لا يوافق الهوى والطبع فلا يخلو اما ان يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي
او لا يرتبط كالمصائب والنوائب او لا يرتبط اوله باختياره ولكن له اختيار في ازالته كالتشفي
من المؤذي بالانتقام منه فهو ثلثة اقسام الاول ما يرتبط باختياره وهو ساير افعاله التي
توصف بكونها طاعة او معصية اما الطاعة فالصبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر عن العبودية
وتشتهي الربوبية واما المعاصي فاشد انواع الصبر عنها ما كان مالوفا بالعادة فان العادة
كالطبيعة الثانية فاذا انضافت الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله
فلا يقوى باعث الدين على قمعهما ثم ان كان ذلك الفعل مما تيسر فعله كان الصبر عنه اثقل
على النفس كالصبر عن المعاصي اللسان من الغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس تعريضا

وتصريحا

٣٨

وتصريحا الى غير ذلك والصبر عن حركات الانسان حركة الخواطر باختلاج الوساوس
القسم الثاني ما لا يرتبط هجومه باختياره وله اختيار في دفعه كما لو اوذي بفعل او قول
او جني عليه في نفسه او ماله فالصبر على ذلك بترك المكافات وقال النبي في هذا المعنى
صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك القسم الثالث ما لا يدخل تحت
الاختيار اوله وآخره كالمصائب مثل موت الاهل والاولاد وزوال الصحة بالمرض
ونحو ذلك وهذا صبر مستنده اليقين وسيجيء ذكر اليقين بعد ذلك فعلى العبد
ان يكون صبره في المصائب بعدم الجزع وشق الجيب وضرب الخدود والمبالغة
في الشكوى واظهار الكآبة وتغير العادة في الملبس والمفرش والمطعم ونحوها وهذه
الامور داخلة تحت الاختيار فينبغي ان يجتنب جميعها ويظهر الرضا بقضاء الله ويبقى
مستمرا على عادته واما توجع القلب وفيضان العين بالدمع فليس في اختيار العبد
الا فانه هو
وانما كان ذلك مقتضى البشرية والطبيعة وليعلم ان الطريق الى تحصيل الصبر تقوية باعث
الدين وتضعيف باعث الهوى بالمجاهدة والرياضة وذكر قلة نفع الشدة وقصرها
واضرار الجزع وقبحه وان يكثر فكرته فيما ورد في فضل الصبر وفي حسن عواقبه في الدنيا والآخرة
وان يعلم ان ثواب الصبر على المصيبة اكثر مما فات وان يعود هذا الباعث مصارعة
باعث الهوى تدريجا حتى يدرك لذة الظفر بها فيتجرى عليها ويقوى منته في مصارعتها
فان الاعتياد والممارسة للاعمال الشاقة تؤكد القوى التي تصدر منها تلك الاعمال ومن
عود نفسه مخالفة الهوى غلبها مهما اراد ثم ان كان ذلك بتعب قوي فتصبر
وان كان بيسير فصبر وان كان فاجهد فرضا وان كان بتلذذ فشكر وهو غاية لغيبته
عن حظوظ النفس والشهود مع الله تعالى وعدم التميز بين الالم واللذة وقال بعض العارفين

فی بیان الصبر بالفارسیة ٥ صبر باید مرد را در هر جهت ٥ تا نیفتد بر وی شادی و شست ٥
کز کمال نفس تو صبرت و بس ٥ جوهر عقلست صبوری ای هوس ٥ صابرانند صبر تو در شکست
این سخن نه لایق هر غافلست ٥ مرد عامی چه نهد کار آگاه الحانیست ٥ که مراد از صبرت و کاه بست ٥
در بلا صابر شده مردان خاص ٥ لیکی اندر راه حق جسته خلاص ٥ خاص خاصی از کار عشق پر در آخته ٥
با بد و نیک ٥ عالم ساخته ٥ راحت از غم کرده در بلا ٥ بی تغیر گفته غم را مرحبا ٥
وقال الآخر فی تحقیق علو مراتب الصبر وان البلاء للحقیقة لطف ورحمة بالنسبة الی الاولیاء
منکر جور و جفا را شکر بهر دو کار ٥ منکر درد و بلا را شکر صد کران را ٥ غم او لطف لقب کن
ز غم و درد و طرب کن ٥ ها این خوف طلبکی فرح و امن دامان را ٥ و هو شان عارف اکبر الی
التلذذ من البلاء وعند من ذاق حلاوة المحنة والبلاء وهم المجردون من العلائق الدنیا و الذین نظروا
الی وجه المولی ٥ از بهر جهیدن در در تو دیده نخواهم ٥ دل گر نه ز دیده نباید هیچ کار مرا ٥ اگر نه
در ره عشق تو خرج گردد جان ٥ چه حاجت است این جان بیقرار مرا ٥ وقال المولوی المعنوی
فی المثنوی ٥ صد هزاران کیمیا حق آفرید ٥ کیمیائی همچو صبر آدم ندید ٥ صبر را با حق قرین کرد
ای فلان ٥ آخر والعصر را آنگه بخوان ٥ صبر کردن جان تسبیحات تست ٥ صبر کن کانست
تسبیح درست ٥ هیچ تسبیحی ندارد آن درج ٥ صبر کن کالصبر مفتاح الفرج ٥ هر کرا ایمنی بنه
علینا ٥ هست در صبوری او در آن گواه ٥ گفت پیغمبر خدایش ایمان نداد ٥ هر کرا نبود صبوری در نهاد
یوسف حسنی و این عالم چه چاه ٥ وین رسن صبرست بر امر اله ٥ یوسفا آمد رسن در زن دو دست ٥
از رسن غافل مشو بیگه شدست ٥ حمد لله کین رسن آویختند ٥ فضل و رحمت را بهم آمیختند ٥
تو چه دانی ذوق صبر ای شیشه دل ٥ خاصه صبر از بهر آن نقش چگل ٥ و نعم ما قیل ٥ آن به که بجور
ح نتابیم ٥ باشد که بر آن دل بیابیم ٥ وقال سید الموحدین امیر المؤمنین علیه السلام فی منظومة له

خلیلی

٣٦

خلیلی لا والله من ملمة ٥ تدوم علی حی وان هی جلت ٥ فان نزلت یوما فلا تخضعن لها ٥
ولا تکثر الشکوی اذا النعل زلت ٥ فکم من کریم یبتلی بنوائب ٥ فصابرها حتی مضت واضمحلت ٥
وقال علیه السلام ٥ اصبر قلیلا فبعد العسر تیسیر ٥ وکل امر له وقت وتدبیر ٥ وقال علیه السلام وان امسک الصبر
فاصبر فان الرخاء فی اثره ٥ وقال علیه السلام اذا رأیته شرا زاد صبرا کانما هو المسک ما بین الصلایة
والفهر ٥ لان فتیت المسک یزداد طیبه ٥ علی السحق والحر اصطبارا علی الشر ٥ وقال علیه السلام
لا تجزعن اذا ما نابک نائبة ٥ فاصبر ففی الصبر عند الضیق متسع ٥ ان الکریم اذا نابته
نائبة ٥ لم یبد منه علی علاته الهلع ٥ وقال علیه السلام الصبر مفتاح ما یرجی ٥ وکل خیر به یکون ٥
فاصبر وان طالت اللیالی ٥ فربما طاوع الحرون ٥ وربما نیل باصطبار ٥ ما قیل هیهات لا یکون ٥

الفصل السادس فی بیان الشکر

قال الله تعالی وسنجزی الشاکرین اعلم ان الشکر
هو عرفان النعمة من المنعم والفرح به والعمل بموجب الفرح باضمار الخیر والتحمید لله
واستعمال النعمة فی طاعته اما المعرفة فبان تعرف ان النعم کلها من الله وانه هو المنعم والکل وسائط
مسخرون من جهته وان الذین انعم علیک هو الذی سخرهم لک والقی فی قلوبهم من الاعتقادات
والارادات ما صاروا به مضطرین الی الایصال الیک فمن عرف ذلک فکانت معرفته
شکرا لله وهذا هو الشکر بالقلب علی حده لان المعرفة شکر فان کان فرحک
بالمنعم خاصة لا بالنعمة ولا بالانعام ومن حیث انه تقدر بها علی التوصل الی القرب
منه والنزول فی جواره فهو الرتبة العلیا فی الشکر وامارته ان لا تفرح بالدنیا الا
بما هو مزرعة الآخرة ومعینة علیها وتحزن بکل نعمة تلهیک عن ذکر الله وتصدک عن سبیله
وهذا ایضا شکر بالقلب واما العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة المنعم فهو القیام
بما هو مقصود المنعم ومحبوبه ویتعلق بالقلب واللسان والجوارح اما بالقلب فقصد الخیر

والهلع الفحش الجزع

علی علاته ای بکسر العین وتشدید اللام ای علی کل حال

الحرون اسبی که بر جا ایستاده باشد ونرود

واما الفرح بالمنعم مع حیث الخضوع والتواضع فهو ایضا فی نفسه شکر بالقلب صح

واضماره لكافة الخلق واما باللسان فاظهار الشكر لله بالتحميد الدال عليه واما بالجوارح
فاستعمال نعم الله في طاعته والتوقي من الاستعانة بها على معصيته مثلا شكر العينين
هو ان تستر كل عيب تراه لمؤمن وشكر الاذنين ان تستر كل عيب تسمعه لمؤمن فيدخل
هذا وامثاله في جملة شكر نعمة هذه الاعضاء بل نقول ومن كفر نعمة العين فقد كفر نعمة
الشمس ايضا اذ الابصار انما يتم بهما انما خلقتا ليبصر بهما ما ينفعه في دينه ودنياه ويتقي ما يضره
فيهما بل نقول المراد من خلق الارض والسماء وخلق الدنيا واسبابها ان يستعين الخلق
بها على الوصول الى الله ولا وصول اليه الا بالمحبة والانس به في الدنيا والتجافي عن غرور
الدنيا ولا انس الا بدوام الذكر ولا محبة الا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر ولا يمكن
الدوام على الفكر والذكر الا ببقاء البدن ولا يبقى البدن الا بالارض والماء والهواء
ولا يتم ذلك الا بخلق الارض والسماء وخلق ساير الاعضاء وكل ذلك لاجل البدن والبدن
مطية النفس والراجع الى الله هي المطمئنة بطول العبادة والمعرفة فكل من استعمل شيئا
في غير طاعة الله فقد كفر نعمة الله في جميع الاسباب التي لا بد منها الاقدام على تلك
المعصية ولذلك قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور وقد ورد في مدح الشكر احاديث
كثيرة منها عن الصادق ع قال قال رسول الله ص الطاعم الشاكر له من الاجر كاجر الصائم
المحتسب والمعافى الشاكر له من الاجر كاجر المبتلى الصابر والمعطى الشاكر له من الاجر
كاجر المحروم القانع وعنه ع قال من اعطى الشكر اعطى الزيادة قال الله تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم وعنه ع قال ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه
فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد وعن الباقر ع قال كان رسول الله ص عند عايشة ليلتها فقالت
يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا عايشة

الا اكون

الا اكون عبدا شكورا قال كان رسول الله ص يقوم على اصابع رجليه فانزل الله سبحانه
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وعن الصادق ع شكر المنعم اجتناب المحارم
وتمام الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين وسئل هل للشكر حد اذا فعله العبد كان شاكرا
قال نعم قيل ما هو قال يحمد الله على كل نعمة عليه في اهل ومال وان كان فيما انعم عليه في
مال حق اداه وعنه ع قال كان رسول الله ص اذا ورد عليه امر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة
واذا ورد عليه امر يغتم به قال الحمد لله على كل حال وعن الباقر ع قال اذا ذكر احدكم نعمة
الله فليضع خده على التراب شكرا لله فان كان راكبا فلينزل وليضع خده على التراب
فان لم يكن قادرا على النزول للشهرة فليضع خده على قربوسه فان لم يقدر
فليضع خده على كفه ثم ليحمد الله على ما انعم عليه وليعلم كما حققه المحققون انه لا يبلغ
احد حقيقة الشكر الا بان يعلم ان النعم كلها من الله وان الشكر عليها ايضا نعمة
من الله يحتاج الى شكر آخر وهكذا فان الصادق ع اوحى الله عز وجل الى موسى ع يا موسى
اشكرني حق شكري فقال يا رب فكيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به
الا وانت انعمت به علي قال يا موسى الان شكرتني حيث علمت ان ذلك مني اقول
وقريب بهذا المعنى ما قد نظمه بعض العارفين بالفارسية ٭ اى كه ميكفت رازى [illegible]
كاى پديد آرنده هر دو جهان ٭ اى مبرا از زن و فرزند و جفت ٭ چون توانم شكر نعمتهات كفت ٭
شكر من در نعمت رسد نخست ٭ هم دوباره نعمتى از لطف تست ٭ پس [illegible]
از حضرت پيام ٭ كفتش از تو اين بود شكر مدام ٭ چون تو در راه [illegible] ٭
شكر نعمتهاى ما پرداختى ٭ وعن الصادق ع قال اذا اصبحت وامسيت فقل عشر
مرات اللهم ما اصبحت بي من نعمة او عافية في دين او دنيا فمنك وحدك

لا نرتکب لک الحمد ولک الشکر بها علیّ یا رب حتی ترضی وبعد الرضا فانک
اذا قلت ذلک کنت قد ادیت شکر ما انعم الله به علیک فی ذلک الیوم وفی تلک
اللیلة وفی روایة کان نوح یقول ذلک اذا اصبح فسمی بذلک عبدا شکورا
وعنه علیه السلام مکتوب فی التوراة اشکر من انعم علیک وانعم علی من شکرک فانه لا زوال للنعما
اذا شکرت ولا بقاء لها اذا کفرت الشکر زیادة فی النعم وامان من الغیر یعنی
من تغیر الحال وانتقالها من الصلاح الی الفساد وعن السجاد علیه السلام قال ان الله یحب
کل قلب حزین ویحب کل عبد شکور یقول الله تبارک وتعالی لعبد من عبیده یوم
القیمة اشکرت فلانا فیقول بل شکرتک یا رب فیقول لم تشکرنی اذ لم تشکره
ثم قال اشکرکم لله اشکرکم للناس وفی مصباح الشریعة عن الصادق علیه السلام قال فی کل
نفس من انفاسک شکر لازم لک بل الف واکثر وادنی الشکر رؤیة النعمة من الله
من غیر علة یتعلق القلب بها دون الله والرضا بما اعطیه وان لا تعصیه بنعمته وتخالفه
بشیء من امره ونهیه بسبب نعمته وکن لله عبدا شاکرا علی کل حال کما تجد الله ربا کریما علی کل حال
ولو کان عند الله عبادة تتعبد بها عباده المخلصین افضل من الشکر علی کل حال لاطلق
لفظه فیهم من جمیع الخلق فلما لم یکن افضل منها خصها من بین العبادات وخص اربابها
فقال وقلیل من عبادی الشکور وتمام الشکر اعتراف لسان السر خاضعا لله تعالی بالعجز
عن بلوغ ادنی شکره لان التوفیق للشکر نعمة حادثة یجب الشکر علیها وهی اعظم قدرا
واعز وجودا من النعمة التی من اجلها وفقت له فیلزمک علی کل شکر شکر اعظم منه الی ما لا نهایة له
مستغرقا فی نعمه قاصرا عاجزا عن درک غایة شکره وانی یلحق شکر العبد لله نعمة الله
ومتی یلحق صنعه بصنعه والعبد ضعیف لا قوة له ابدا الا بالله والله غنی عن طاعة العبد

قوی

قوی بمن مزید النعم علی الابد فکن لله عبدا شاکرا علی هذا الاصل تری العجب ثم اعلم ان النعم
اما دینیة کالاسلام ومعرفة الائمة والتوفیق علی الطاعة والعصمة من المعصیة والانجاء من الشقاوة
السرمدیة اعظم لانها لما الی السعادة الابدیة والطریق الی تحصیل شکر المعرفة والتفکر فی آیات
الانفس والآفاق والنظر الی الادنی فی الدنیا والی الاعلی فی الدین وشکر فی المصائب علی
ان نصیب اکبر منها ونعم ما قیل فی هذا المعنی بهمه حال شکر باید کرد که مبادا از این بتر گردد
والشکر فی ان لا یکون تلک المصیبة فی امر دینه وان تعجل عقوبته ولا تدخر للآخرة وان ثوابها
خیر له وانها تنقص من القلب حب الدنیا فهی فی التحقیق نعم اذ لا تخلو عن تکفیر الخطیئة او
ریاضة النفس او رفع الدرجة ومع ذلک کله فالعافیة خیر من البلاء وعن النبی صلی الله علیه وآله انه کان
یستعیذ فی دعائه من بلاء الدنیا وبلاء الآخرة وکان یقول هو والانبیاء والاوصیاء علیهم السلام
ربنا آتنا فی الدنیا حسنة وفی الآخرة حسنة وکانوا یستعیذون من شماتة الاعداء وقال
الحکیم الالهی فی حدیقته ٭ مرضع کفر نیست جز در رنج ٭ مرضع شکر نیست مخز سر گنج ٭ شکر کو زند
ما زیارت را ٭ عالم الغیب والشهاده را ٭ ار کسی شکر او فزون گوید ٭ شکر توفیق شکر چون گوید
گر شدی بر قضای او صابر ٭ خواندی انگاه مرترا شاکر ٭ آدمی سوی حق همی پوید ٭ او نکوتر
کرشکر او گوید ٭ شکر شکر او که داند گفت ٭ که بهر ذکر او که بار دسفت ٭ تن وجان ورپی
نفادر شکر ٭ دل ترنم کنان که یا رب شکر ٭ شکر لطف و رحمتش دین وار ٭ حال که قدر جورش
کفار ٭ وقال المولوی المعنوی فی المثنوی ٭ انبیا گفتند در دل علتیست ٭ که از آن در حق شناسی
آفتیست ٭ نعمت از وی جمله علت شود ٭ طعمه در بیمار کی قوت شود ٭ رفع آن علت بباید کرد
زود ٭ که شکر با آن حدث خواهد نمود ٭ شکر باشد دفع علتهای دل ٭ سود دارد شکر از سودای
دل ٭ نعمت آرد غفلت و شکر انتباه ٭ صید نعمت کن بدام شکر شاه ٭ کر ...

کالخلقة السویة والملاذ الشهیة واما دنیویة

کرد در زبان ٭ شکر ادای نیاری در بیان ٭ شکر یزدان طوق هر گردن بود ٭ نی جدال و در کش
کردن بود ٭ گر ترش رو بودن آمد شکر و بس ٭ پس چه سرکه شکر گوئی نیست کس ٭ شکر نعمت خوشتر
از نعمت بود ٭ نعمت شکرت سوی منعم برد ٭ نعمت شکرت کند پرچشم و سیر ٭ تا کنی صد نعمت
ایثار فقیر ٭ و قال امیر المؤمنین ع اذا کنت فی نعمة فارعها ٭ فان المعاصی یزیل النعم ٭
و حافظ علیها بشکر الاله ٭ فان الاله شدید النقم ٭ فاین القرون و من حولهم ٭ تفانوا
جمیعا و رب الحکم ٭ و کن موسرا شئت و معسرا ٭ فما تنقطع العیش الا بهم ٭ **الباب الرابع**
فی بیان ما یقطع الطریق و یمنع السالک عن السیر و السلوک الی المقصد الحقیقی و یحجبه عن التوجه
الی المبدأ الاعلی و یسده عن الحرکة الی الحضرة المولی و هو یشتمل علی فصول **الفصل الاول** فی
حب الدنیا قال الله تعالی و ما الحیوة الدنیا الا متاع الغرور اعلم ان الدنیا عبارة عن حالة من احوال
قلبک و هی کل ما قبل الموت و سمیت الدنیا لدنوه بالانسان بالنسبة الی الآخرة او من الدنائة
لخساستها و بعدها عن الله فکل ما لک فیه حظ و نصیب و غرض و شهوة و لذة فی عاجل الحال قبل
الوفاة فهی الدنیا فی حقک الا ان جمیع ما لک الیه میل و فیه حظ و نصیب لآخرتک فلیس بمذموم
و ذلک لان ما یصحبک فی الدنیا و یبقی ثمرته معک بعد الموت و هو العلم النافع و العمل
الصالح فهو من الآخرة فی الحقیقة و انما یسمی بالدنیا باعتبار دنوه فان العالم قد یانس بالعلم حتی
یصیر ذلک الذ الاشیاء عنده فیهجر النوم و المنکح و المطعم فی لذته لان العلم اشهی عنده من
جمیع اللذات فقد صار حظا عاجلا فی الدنیا و لکنا اذا ذکرنا الدنیا المذموم لم نعد هذا
من الدنیا اصلا بل قلنا انه من الآخرة و کذلک العابد قد یانس بالعبادة و یستلذ بحیث
لو منع عنها لکان ذلک اعظم العقوبات علیه حتی قال بعضهم ما اخاف من الموت الا من حیث
انه یحول بینی و بین قیام اللیل بل نقول ان من حبه العلم الصالح الذی هو من الآخرة التوقی

الرزق قال النبی ص العبادة سبعون جزءا افضلها طلب الحلال و قال ص ملعون من القی کله
علی الناس و قال امیر المؤمنین ع اوحی الله عز و جل الی داود انک نعم العبد لولا انک تاکل
من بیت المال و لا تعمل بیدک شیئا قال فبکی داود اربعین صباحا فاوحی الله عز و جل الی الحدید
ان لن لعبدی داود فالان الله له الحدید و کان یعمل کل یوم درعا فیبیعها بالف درهم فعمل
ثلثمائة و ستین درعا فباعها بثلثمائة و ستین الفا و استغنی عن بیت المال و قال الباقر ع
من طلب الرزق فی الدنیا استعفافا عن الناس و سعیا علی اهله و تعطفا علی جاره لقی الله
عز و جل و وجهه مثل القمر لیلة البدر و قال الصادق ع الکاد علی عیاله کالمجاهد فی سبیل الله
و قال فی رجل قال لاقعدن فی بیتی و لاصلین و لاصومن و لاعبدن ربی و اما رزقی فسیاتینی
قال ع هذا احد الثلثة الذین لا یستجاب لهم و قال ع ان الله لیحب الاغتراب فی طلب الرزق
و قال له رجل و الله انا لنطلب الدنیا و نحب ان نؤتاها فقال تحب ان تصنع بها ماذا قال اعود
بها علی نفسی و عیالی و اصل بها و اتصدق بها و احج و اعتمر فقال ع لیس هذا طلب الدنیا هذا
طلب الآخرة و قال لیس منا من ترک دنیاه لآخرته و لا آخرته لدنیاه و قال ع لا تکسلوا فی طلب
معایشکم فان آباءنا کانوا یرکضون فیها و یطلبونها ثم اعلم ان الدنیا عدوة لله و عدوة
لاولیائه و عدوة لاعدائه اما عداوتها لله فانها قطعت الطریق الی عباد الله و لذلک
لم ینظر الیها منذ خلقها و اما عداوتها لاولیائه فانها تزینت لهم بزینتها و غمتهم
بزهرتها و نضارتها حتی تجرعوا مرارة الصبر فی مقاطعتها و اما عداوتها لاعدائه
فانها استدرجتهم بمکرها و مکیدتها و اقتنصتهم بشباکها حتی وثقوا بها و عولوا علیها
فخذلتهم احوج ما کانوا الیها فاجتنوا منها حسرة تتقطع دونها الاکباد و حرمتهم
عن السعادة ابد الآباد فهم علی فراقها یتحسرون و من مکایدها یستغیثون و لا یغاثون

بل يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينصرون والاحاديث الواردة في ذم الدنيا اكثر من ان تحصى وقد
ذكرنا قليلا منها في فصل الزهد ونذكر في هذا الفصل ايضا قليلا من كثير قال الصادق ع
راس كل خطيئة حب الدنيا وعنه ع يقول ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها احدهما
في اولها والآخر في آخرها بافسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم وعنه ع قال ان الشيطان
يدير ابن آدم في كل شيء فاذا اعياه جثم له عند المال فاخذ برقبته وعنه ع قال قال رسول الله ص
من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن اتبع بصره ما في ايدي الناس
كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم ير لله عز وجل نعمة الا في مطعم او مشرب او ملبس فقد قصر عمله
ودنا عذابه وعن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم
وهما مهلكاكم وعن الصادق ع مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز
على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما وقال ع اغنى الغنى من لم يكن للحرص
اسيرا وقال ص لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات فتشغلوا اذهانكم عن الاستعداد لما لم
يأت وسئل علي بن الحسين ع اي الاعمال افضل عند الله قال ع ما من عمل بعد معرفة الله عز
وجل ومعرفة رسوله ص افضل من بغض الدنيا فان لذلك لشعبا كثيرة وللمعاصي شعب فاول ما عصي الله
به الكبر معصية ابليس حين ابى واستكبر وكان من الكافرين ثم الحرص وهي معصية آدم وحواء
حين قال الله عز وجل لهما فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا
ما لا حاجة بهما اليه فدخل ذلك على ذريتهما الى يوم القيمة وذلك ان اكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة
به اليه ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا
وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب

الدنيا

الدنيا فقال الانبياء والعلماء بعد معرفتهم ذلك حب الدنيا راس كل خطيئة والدنيا دنياءان
دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وعن الصادق ع قال في مناجاة موسى ع يا موسى ان الدنيا
دار عقوبة عاقبت فيها آدم ع عند خطيئته وجعلتها ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان فيها لي يا موسى
ان عبادي الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر علمهم وسائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم وما
من احد ~~الا ينتفع~~ عظمها فقرت عينه فيها ولم يحقرها احد الا انتفع بها وعن الصادق ع
قال مر عيسى بن مريم على قرية قد مات اهلها وطيرها ودوابها فقال اما انهم لم يموتوا الا بسخطة
ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا فقال الحواريون يا روح الله وكلمته ادع الله ان يحييهم لنا فيخبرونا
ما كانت اعمالهم فنجتنبها فدعا عيسى ع ربه فنودي من الجو ان نادهم فقام عيسى ع بالليل على شرف
من الارض فقال يا اهل هذه القرية فاجابه منهم مجيب لبيك يا روح الله وكلمته فقال ويحكم
ما كانت اعمالكم قال عبادة الطاغوت وحب الدنيا مع خوف قليل وامل بعيد وغفلة في لهو
ولعب فقال كيف كان حبكم للدنيا قال كحب الصبي لامه اذا اقبلت علينا فرحنا وسررنا
واذا ادبرت بكينا وحزنا فقال كيف كانت عبادتكم للطاغوت قال الطاعة لاهل المعاصي
قال كيف كان عاقبة امركم قال بتنا ليلة في عافية واصبحنا في الهاوية فقال وما الهاوية
فقال سجين قال وما سجين قال جبال من جمر توقد علينا الى يوم القيمة قال فما قلتم وما قيل
لكم قال قلنا ردنا الى الدنيا فنزهد فيها قيل لنا كذبتم قال ويحك كيف لم يكلمني غيرك منهم
قال يا روح الله انهم ملجمون بلجام من نار بايدي ملائكة غلاظ شداد واني كنت فيهم
ولم اكن منهم فلما نزل العذاب عمني معهم فانا معلق بشعرة على شفير جهنم لا ادري اكبكب
فيها ام انجو منها فالتفت عيسى ع الى الحواريين فقال يا اولياء الله اكل الخبز اليابس
بالملح الجريش والنوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة وعنه ص قال ما فتح الله

على عبد بابا من امر الدنيا الا فتح الله عليه من الحرص مثله وعنه ع قال عيسى بن مريم ع تعملون
للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل ويلكم
علماء سوء الاجر تاخذون والعمل تضيعون يوشك رب العمل ان يقبل عمله ويوشك
ان يخرجوا من ضيق الدنيا الى ظلمة القبر كيف يكون من اهل العلم من هو في مسيره الى آخرته
وهو مقبل على دنياه وما يضره احب اليه مما ينفعه وعنه ع قال ابعد ما يكون العبد من الله عز
وجل اذا لم يهمه الا بطنه وفرجه وعنه ع قال من اصبح وامسى والدنيا اكبر همه جعل الله
الفقر بين عينيه وشتت امره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له ومن اصبح وامسى والآخرة
اكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له امره وعنه ع قال من كثر اشتباكه بالدنيا كان اشد
لحسرته عند فراقها وعنه ع يقول من تعلق قلبه تعلق قلبه بثلث خصال هم لا يفنى وامل لا يدرك بالدنيا هم
ورجاء لا ينال وفي مصباح الشريعة عنه ع قال الدنيا بمنزلة صورة راسها الكبر وعينها
الحرص واذنها الطمع ولسانها الرياء ويدها الشهوة ورجلها العجب وقلبها الغفلة وكونها
الفناء وحاصلها الزوال فمن احبها اورثته الكبر ومن استحسنها اورثته الحرص ومن طلبها
اورثته الطمع ومن مدحها البسته الرياء ومن ارادها مكنته العجب ومن اطمأن اليها اركبته
الغفلة ومن اعجبه متاعها افتنته ولا تبقى له ومن جمعها وبخل بها ردته الى مستقرها وهي النار
ثم اعلم ان الدنيا ضرب له الامثال وقد ورد كثير منها في القرآن واحاديث ائمة العلم
والعرفان وها انا اذكر بعضا من تلك الامثلة قال النبي ص الدنيا حلم واهلها عليها مجازون
معاقبون وقال ص في قلة ما بقي من الدنيا بالاضافة الى ما سبق مثل هذه الدنيا مثل ثوب
شق من اوله الى آخره فبقي متعلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع وقال ص
ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع اليه الا مثل

ذكر

ذكر امير المؤمنين ع لسلمان رض بمثالها فقال مثل الدنيا مثل الحية لين مسها
ويقتل سمها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت
من فراقها وكن اسر ما تكون منها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور
اشخصته عنه بمكروه والسلام وعن الباقر ع في حديث لجابر فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت
عنه او كمال وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء قال اني ضربت لك هذا مثلا
لانها عند اهل اللب والعلم بالله كفيء الظلال وعنه ع قال مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز
كلما ازدادت على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما وعن الصادق ع قال مثل الدنيا
مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله وروي ان عيسى ع كوشف
بالدنيا فرآها في صورة عجوزة شمطاء هتماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا
احصيهم قال فكلهم مات عنك او كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى ع بؤسا لا
زواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين كيف تهلكينهم واحدا واحدا ولا يكونون منك
على حذر وقال عيسى الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وقال بعض الحكماء ما اشبه حال الانسان
واغتراره بالدنيا وغفلته عن الموت وما بعده من الاهوال وانهماكه في اللذات العاجلة
الفانية الممتزجة بالكدورات بشخص دلي في بئر مشدود وسطه بحبل وفي اسفل ذلك البئر
ثعبان عظيم متوجه اليه منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقامه وفي اعلا ذلك البئر جرذان ابيض
واسود ولا يزالان يقرضان ذلك الحبل شيئا فشيئا ولا يفتران عن قرضه آنا من الآنات
وذلك الشخص مع انه يرى ذلك الثعبان ويشاهد انقراض الحبل آنا فآنا قد اقبل على قليل
عسل قد لطخ به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع عليه زنابير كثيرة وهو مشغول بلطعه
منهمك فيه ملتذ بما اصاب منه مخاصم لتلك الزنابير عليه قد صرف باله باجمعه الى ذلك غير ملتفت

اما ما وقع اليه ماتحته فالبئر هو الدنيا والحبل هو العمر والثعبان الفاتح فاه هو الموت والجرذان
الليل والنهار القارضان للاعمار والعسل المختلطة بالطين والتراب هو لذات الدنيا الممتزجة
بالكدورات والآلام والزنابير هم ابناء الدنيا المتزاحمون عليها وما اشد انطباق هذا
المثال على الممثل له فنسأل الله الهداية والبصيرة ونعوذ به من الغفلة والغواية وقال الحكيم السنائي
في حديقته في صفت الدنيا وطلابها • دين از دولت راغم و حزنست • عاشقان و دشمنان خويشتن است
كرترا مال وجاه و تمكين است • حادث و وارث از پى اين است • غايت آن دان كه كام راند تند
كانچه ماند از تو آن نماند از تو • آنچه دارى بماند جاويدان • وانچه بنهى ورا تو مال مخوان • آب شيرين
نعمت دنيا • چون بود آب شور مستسقا • تشنگى آب شور ننشاند • ليك آرد وكرد شكم راند
چون عروس است ظاهر دنيا • ليك باطن چه زال بى معنى • دين و دنيا ز ضد يكديگرند • هر كجا يكى
بود دو من نخزند • كار دنيا بجمله بازى دان • بزرگ اوعدو سرفرازى دان • چه بنياد انبار وبه
مى نداده تراخواره • روز دنيا طمع ببر بكبير • كه هر روز زر او چه خاك شمر • خاك بر سر هر آنكه
دنيا خواست • مرد دنيا بدست باد و هواست • وقال امير المومنين في استعاره • للناس حرص على الدنيا
بتبذير • وصفوها لك ممزوج بتكدير • كم من ملح عليها لا تساعده • وعاجز نال دنياه بتقصير •
وقال عم • ارى الدنيا ستؤذن بانطلاق • مشمرة على قدم وساق • فما الدنيا بباقية لحي • ولا حيّ
على الدنيا بباق • وقال عم • اف على الدنيا واسبابها • فانها للحزن مخلوقة • همومها ما تنقضي
ساعة • عن ملك فيها وعن سوقة • الفصل الثاني في بيان الغضب والحقد قال الله
في مدح كظم الغيظ وهو مشعر ودال على ذم الغيظ والغضب والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين اعلم ان الغضب كما وصفه المحققون شعلة نار اقتبست من نار الله
الموقدة الا انها لا تطلع الا على الافئدة وانها المستكنة من نار الله الموقدة في طي الفؤاد

مثل

45 مثل استكنان الجمرة تحت الرماد وتستخرجها حمية الدين من قلوب المومنين او حمية الجاهلية
والكبر الدفين من قلوب الجبابرين التي لها عرق الى الشيطان اللعين حيث قال خلقتني
من نار وخلقته من طين فمن شأن الطين السكون والوقار ومن شأن النار التلظي والحركة
والاستعار ومن نتايج هذا الغضب الحقد وبه هلك من هلك وفسد من فسد ومفيضه
مضغة اذا صلحت صلح لها ساير الجسد وقد ورد في ذم الغضب احاديث كثيرة منها قال
رسول الله صلعم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل وقال من كف غضبه كف الله عنه
عذابه وقال الباقر عم ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في جوف ابن آدم وان احدكم
اذا غضب احمرت عيناه وانتفخت اوداجه ودخل الشيطان فيه فاذا خاف احدكم ذلك
من نفسه فليلزم الارض فان رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك قال وايما رجل غضب على
ذي رحم فليدن منه وليمسه فان الرحم اذا مست سكنت قال وكان ابي يقول اي شيء
اشد من الغضب ان الرجل يغضب فيقتل النفس التي حرم الله ويقذف المحصنة وقال
من كف غضبه ستر الله عورته وقال ان في التورية مكتوبا يا ابن آدم اذكرني حين تغضب
اذكرك عند غضبي وقال الصادق عم الغضب مفتاح كل شر انما ينبسط الدم عند الغضب
اذا غضب الانسان على من دونه واستشعر القدرة عليه فان صدر الغضب على من فوقه وكان
معه ياس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار حزنا ولذلك
يصفر اللون وان كان على نظيره يشك فيه تردد بين الانقباض والانبساط فيحمر ويصفر
ويضطرب بطلب الانتقام وانما يتوجه هذه القوة عند ثورانها الى دفع الموذيات التي
خلقت لاجله قبل وقوعها والى التشفي والانتقام بعد وقوعها والانتقام قوت هذه
القوة وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن الا به والناس في هذه القوة على درجات ثلث

فى اول الفطرة من التفريط والافراط والاعتدال اما التفريط فيفقد هذه القوة او ضعفها
وذلك مذموم وهو الذى يقال فيه انه لا حمية له وهو ناقص جدا ومن ثمراته عدم الغيرة
على الحرم واحتمال الذل من الاخساء والسكوت عند مشاهدة المنكرات وقد وصف
الله خيار الصحابة بالشدة والحمية فقال اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال يا ايها
النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وانما الشدة والغلظة من آثار قوة الغضب
واما الافراط فهو ان تغلب هذه الصفة حتى تخرج من سياسة العقل والدين وطاعتهما
فلا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكر ولا اختيار وسبب غلبته قد يكون فطريا وقد يكون
اعتياديا بان يخالط قوما يتبجحون بتشفى الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة
ورجولية فيقول احدهم انا الذى لا اصبر على المحال ولا احتمل من احد امرا ومعناه لا عقل لى
ثم يذكره فى معرض التفخر بجهله فمن سمع فيرسخ فى نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم
فيقوى ويعمى عن كل موعظة ولا يقدر الاستضاءة بنور عقله لانطفائه بدخان الغضب
ومن آثار هذا الغضب فى الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة فى الاطراف وخروج الافعال عن
الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشداق و
تحمر الاحداق وتنقلب المناخر وتستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان فى حال غضبه قبح
صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته وقبح باطنه اعظم من قبح ظاهره فان الظاهر
عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن اولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانيا فهذا
اثره فى الجسد واما اثره فى اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش وقبيح الكلام الذى
يستحيى منه ذوو العقول ويستحيى منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تخبط النظم واضطراب
اللفظ واما اثره على الاعضاء فالضرب والتهجم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكن

من غير

من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه او فاته لسبب وعجز عن التشفى رجع الغضب
على صاحبه فيمزق ثوب نفسه ويلطم وجهه وقد يعدو عاديا الى السكران والمدهوش
المتحير وربما يسقط صريعا لانه لا يطيق العدو والنهوض لشدة الغضب ويعتريه شبه
الغشية وربما يضرب الجمادات والحيوانات فيضرب القصعة على الارض ويكسر المائدة
الى شدة اذا غضب عليها وقد يتعاطى افعال المجانين فيشتم البهيمة والجماد ويخاطبهما
ويقول الى متى منك كانه يخاطب عاقلا واما اثره فى القلب فالحقد والحسد واظهار السوء
والشماتة بالمساءة والحزن والعزم على افشاء السر وهتك الاستار وغير ذلك من القبائح
فهذه ثمرة الغضب المفرط وينبغى لصاحبه ان يعالج نفسه من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق
بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو ادق من الشعر واحد من السيف فان عجز فليطلب القرب
منه فليس كل من عجز عن الاتيان بالخير كله ينبغى ان يأتى بالشر كله ولكن بعض الشر اهون من
بعض الشر وبعض الخير ارفع من بعض وليعلم ان الانسان ما دام يحب ما يوافقه ويحتاج اليه
ويكره ما يخالفه ويتأذى منه فلا يخلو عن الغيظ والغضب بحسب الطبع فانه مهما اخذ منه محبوبه
او قصده بمكروه غضب بلا شك وهذا يختلف باختلاف الاشخاص وانما المحبوب الضرورى
لكل احد ما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله من اصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه وله قوت
يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها فمن كان بصيرا بحقائق الامور وسلمت له هذه الثلاثة
وكل ما كان ضروريا له خاصة يتصور ان لا يغضب ولا يستعمله فى الظاهر الا على حد
يستحبه الشرع ويستحسنه العقل وذلك بحصول المجاهدة وتكلف التحلم والاحتمال مدة حتى
يصير الحلم والاحتمال خلقا راسخا له واما قمع اصل الغيظ والغضب من القلب فذلك
مقتضى الطبيعة فهو غير ممكن نعم يمكن كسر سورته وتضعيفه حتى لا يشتد هيجان الغيظ

فى غيرها يعنى يقدر على ان لا يهيج الغضب صح

في الباطن ويشبهه ضعفاً الا ان لا يظهر اثره في الوجه ولكن ذلك شديد جداً ثم اعلم
قد ثبت ان علاج كل علة بازالة اسبابها والاسباب المهيجة للغضب هي الزهو والعجب
والفخر والهزل والهزء والذل والتعيير والممارات والمضادات والغدر وشدة الحرص
على فضول المال والجاه وهي باجمعها اخلاق ردية مذمومة شرعاً ولا خلاص من الغضب
مع بقاء هذه الاسباب فلا بد من ازالتها باضدادها فينبغي ان يميت الزهو بالتواضع والعجب
بالمعرفة بنفسك والفخر بمعرفة انه من الرذايل وانما الفخر بالفضايل واما الهزل فتزيله بالجد
في طلب الفضايل والاخلاق الحسنة واما الهزء فتزيله بالتكرم عن ايذاء الناس وبصيانة النفس
عن ان يستهزئ بك واما التعيير فبالحذر عن قول القبيح وصيانة النفس عن مر الجواب واما
شدة الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعة بقدر الضرورة طلباً لعز الاستغناء وترفعاً
عن ذل الحاجة وكل خلق من هذه الاخلاق وصفة من هذه الصفات يفتقر في علاجها الى رياضة
وتحمل مشقة وحاصل رياضتها يرجع الى معرفة غوايلها لترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها ثم المواظبة
على مباشرة اضدادها مدة مديدة حتى يصير بالعادة مالوفة هينة على النفس فاذا انمحت عن النفس
فقد زكت وطهرت عن هذه الرذايل وتخلصت عن الغضب الذي يتولد منها وعلاجه عند
هيجانه الاستعاذة من الشيطان والجلوس ان كان قائماً والاضطجاع ان كان جالساً والوضوء
او الغسل بالماء البارد فان الغضب من النار كذا ورد في الحديث النبوي وان تفكر فيما
ورد في فضايل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال كما قال النبي صلعم ما جرع عبد جرعة اعظم
فقدا من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله وقال الباقر عم من كظم غيظاً وهو يقدر على امضائه
حشا الله قلبه امناً وايماناً وقال الصادق عم ما من عبد كظم غيظاً الا زاده الله عزاً في الدنيا
والآخرة وقال عم كفى بالحلم ناصراً وقال اذا لم تكن حليماً فتحلم وفي مصباح الشريعة عنه عم

قال

47

قال الحلم سراج الله يستضيء به صاحبه الى جواره ولا يكون حليماً الا المؤيد بانوار المعرفة والتوحيد
والحلم يدور على خمسة اوجه ان يكون عزيزاً فيذل او يكون صادقاً فيتهم او يدعوا الى الحق فيستخف
به او ان يؤذى بلا جرم او يطلب بالحق فيخالفوه فيه فاذا اتيت كلا منها حقه فقد اصبت
وقابل السفيه بالاعراض عنه وترك الجواب يكن الناس انصارك لان من جاوب السفيه
فكانه قد وضع الحطب على النار قال النبي صلعم مثل المؤمن مثل الارض منافعهم منها واذاهم عليها
ومن لا يصبر على جفاء الخلق لا يصل الى رضاء الله تعالى لان رضاء الله مشوب بجفاء الخلق
وحكي ان رجلا قال للاحنف ابن قيس اياك اعني قال وعنك احلم قال رسول الله صلعم
بعثت للحلم مركزاً وللعلم معدناً وللصبر مسكناً وفيه عنه عم العفو عند القدرة من سنن المرسلين
والمتقين وتفسير العفو ان لا تلزم صاحبك فيما اجرم ظاهراً وتنسى من الاصل ما اصبت
منه باطناً وتزيد على الاختيارات احساناً ولن يجد الى ذلك سبيلا الا من عفى الله عنه
وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وزينه بكرامته والبسه من نور بهائه لان العفو والغفران
صفتان من صفات الله عز وجل اودعهما في اسرار اصفيائه ليتخلقوا مع الخلق باخلاق
خالقهم وحثهم على ذلك قال الله عز وجل وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله
غفور رحيم ومن لا يعفو عن بشر مثله كيف يرجو عفو ملك جبار قال النبي صلعم حاكياً عن ربه يامره
بهذه الخصال قال صل من قطعك واعف عمن ظلمك واعط من حرمك واحسن الى من اساء اليك
وقد امرنا بمتابعته بقول الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والعفو سر الله
في قلوب خواصه ممن يسر له سره وكان رسول الله صلعم يقول ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم
اذا اصبح يقول اللهم اني قد تصدقت بنفسي وعرضي وما لي على الناس عامة قال المولوي المعنوي في المثنوي گفت عيسى را
يكى هشيار سر چيست در هستى ز جمله صعب تر گفت اى جان صعب تر خشم خدا كه ازان دوزخ همى لرزد چو ما

۞ گفت از این خشم خدا چه بود امان ۞ گفت ترک خشم خود اندر زمان ۞ خشم و کین وصف سباع است و ددان
هر کرا خشم است و کین چست از بدی ۞ کین مدارا آنها که در کین کمر بسته اند ۞ کز پشان پهلوی کمر آتش نهند
اصل دوزخ کینه است و کین تو ۞ جزو آن کل است خصم دین تو ۞ چون تو جزو دوزخی پس هش دار
جزو سوی کل خود گیرد قرار ۞ ترک خشم و شهوت و حرص آوری ۞ هست مردی و رگ پیغمبری ۞ و اما الحقد
فهو من ثمرة الغضب لان الغضب اذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن
فيه فصار حقدا ومعنى الحقد ان يلزم قلبه استثقاله والبغضة له والنفار عنه وان يدوم ذلك
ويبقى قال رسول الله ص المؤمن ليس بحقود والحقد يثمر امورا منها الحسد وسياتي ذكره بعد
ذلك ومنها ان يزيد على اظهار الحسد في الباطن فيتشمت بالمصيبة عن البلاء ومنها ان يهجره وينقطع
عنه وان طلبه المحقود واقبل عليه ومنها ان يتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء ستر وهتك
ستر وغير ذلك ومنها ايذاؤه بالضرب وما يؤلم بدنه ومنها ان يمنعه حقه من صلة رحم او قضاء دين
او رد مظلمة وكل ذلك حرام واقل درجات الحقد ان يحترز من هذه الآفات ولكن يستثقله بالباطن
ولا ينهى قلبه عن بغضه حتى يمتنع عما كان يتطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته
والمجالسة معه على ذكر الله والمعاونة على المنفعة له او يترك الدعاء له والثناء عليه او التحريض
على بره ومواساته فهذا كله مما ينقص درجته في الدين ويحول بينه وبين فضل الله ورحمته والاولى
ان يبقى على ما كان فان امكنه ان يزيد في الاحسان مجاهدة للنفس وارغاما للشيطان فذلك مقام
الصديقين قال رسول الله ص الا اخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة العفو عمن ظلمك وتصل من
قطعك والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من حرمك وقال ص عليكم بالعفو فان العفو
لا يزيد العبد الا عزا فتعافوا يعزكم الله وقال الباقر ع الندامة على العفو افضل وايسر من الندامة
على العقوبة وعن النبي ص ان الرفق لم يوضع على شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه

ان يحاكيه استهزاء به وسخرية منه ومنها ح

وقال الباقر

وقال الباقر ع ان لكل شيء قفلا وقفل الايمان الرفق وقال ع ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي
ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وقال الصادق ع من كان رفيقا في امره نال ما يريد
من الناس وقال الكاظم ع الرفق نصف العيش **الفصل الثاني** في بيان الحسد والرياء قال الله تعالى
ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
اعلم ان معنى الحسد كراهة النعمة على المحسود وحب زوالها عنه فان لم يحب زوالها عنه
ولا يكره وجودها ودوامها عليه ولكن يشتهي لنفسه مثلها يسمى غبطة والغبطة ان كانت في الدنيا فمباح
وان كانت في الدين فممدوح وسابقوا اليها قال النبي ص المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال ص لا حسد
الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه
الناس ويسمى الغبطة حسدا فان اصاب النعمة كافرا او فاجرا وهو يستعين بها على تهييج الفتنة وفساد
ذات البين وايذاء الخلق فلا يضر كراهتها عليه وحب زوالها عنه من حيث انها آلة الفساد
لا من حيث انها نعمة واسباب الحسد المذموم العداوة والتعزز والكبر والعجب والخوف عن
فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها فانه انما يكره النعمة عليه اما لانه
عدوه فلا يريد له الخير واما ان يكون من حيث يعلم انه يستكبر بالنعمة عليه وهو لا يطيق احتمال كبره
وتفاخره لعزة نفسه وهو المراد بالتعزز واما ان يكون في طبعه ان يتكبر على المحسود
ويمتنع ذلك عليه بنعمته وهو المراد بالتكبر واما ان يكون النعمة عظيمة والمنصب كبيرا فيتعجب من فوز
مثله بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتعجب واما ان يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بان يتوصل
بها الى مزاحمته في اغراضه واما ان يكون بحب الرياسة التي تبتني على الاختصاص بنعمة لا يساوى
فيها واما ان لا يكون بسبب من هذه الاسباب بل لخبث النفس وان كانت النعمة لا تنقص اليه وقد
يجتمع هذه الاسباب او اكثرها في شخص واحد فيعظم الحسد لذلك ويقوى قوة لا يقدر على الاخفاء

والمجاملة فيهتك حجاب المجاملة ويظهر العداوة بالمكاشفة ثم اعلم ان الحسد من نتايج الحقد
كما ان الحقد من نتايج الغضب ثم للحسد من الفروع الذميمة ما لا يكاد يحصى وقد ورد احاديث
كثيرة في ذمه منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال ص قال
الله تعالى لموسى بن عمران يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك
الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يك
كذلك فلست منه وليس مني وقال ص استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة
محسود وقال ص ثلث لا ينجو منهن احد وفي رواية لم ينج منهن نبي فمن دونه الظن والطيرة والحسد
وساحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا
تبغ وقال الصادق ع آفة الدين الحسد والعجب والفخر وفي مصباح الشريعة قال ع الحاسد
مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود كابليس اورث بحسده لنفسه اللعنة ولآدم الاجتباء
والهدى والرفع الى محل حقايق العهد والاصطفا فكن محسودا ولا تكن حاسدا فان ميزان
الحاسد ابدا خفيف بثقل ميزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد
وماذا يضر المحسود الحسد واصله من عمى القلب وجحود فضل الله وهما جناحان للكفر وبالحسد
وقع ابن آدم في حسرة الابد وهلك مهلكا لا ينجو منه ابدا ولا توبة للحاسد لانه مصر عليه
معتقد به مطبوع فيه يبدو بلا معارض به ولا سبب والطبع لا يتغير عن الاصل وان عولج
وليعلم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا تداوى امراض القلب الا بالعلم
والعمل والعلم النافع لمرض الحسد ان تعرف تحقيقا ان الحسد ضرر عليك في الدنيا و
الدين وانه لا ضرر به على المحسود في الدين ولا في الدنيا بل ينتفع فيهما ومهما عرفت هذا
عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فارقت الحسد لا محالة اما كونه ضررا

عليك

٤٩

عليك في الدين فهو انك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها لعباده
وعدله الذي اقامه في ملكه بخفي حكمته واما كونه ضررا عليك في الدنيا فهو انك تتالم بحسدك
وتتعذب به ولا تزال في كد وغم اذ اعداؤك لا يسلب الله عنهم النعم التي يفيضها عليهم
فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتالم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى مغموما محزونا متشعب
القلب ضيق النفس ومع ذلك لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه
اثم في الآخرة واما ان المحسود ينتفع في الدين والدنيا فواضح اما منفعته في الدين فهو
انه مظلوم من جهتك لا سيما اذا اخرجك الحسد الى القول والفعل بالغيبة والقدح
فيه وهتك ستره وذكر مساويه فهذه هدايا تهديها اليه بانتقال حسناتك اليه ولانه حتى
تلقاه مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فاضفت له نعمة الى نعمة واضفت
لنفسك شقاوة الى شقاوتك واما منفعته في الدنيا فهو ان اهم اغراض الخلق مساءة الاعداء
وغمهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب اعظم مما انت فيه من الم الحسد
وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم والاصل في العلاج قمع اسباب الحسد من الكبر وعزة النفس
وشدة الحرص على ما لا يعني وسياتي بيان قمع الكبر وعزة النفس فالحسد داء رذل ومرض
خبيث قل من صح عن ذلك وقال المولوي المعنوي في المثنوي ٭ از حسد گیرد ترا در ره گلو ٭
در حسد ابلیس را باشد غلو ٭ عقبه‌ای زین صعبتر در راه نیست ٭ ای خنک آنکش حسد همراه نیست ٭
از حسودی کز فلان من کمترم ٭ مینفزاید کمتری در اخترم ٭ خود حسد نقصان و عیبی دیگرست ٭
بلکه از جمله کمیها کمترست ٭ آن بلیس از ننگ و عار کمتری ٭ خویش را افکند در صد ابتری ٭
از حسد میخواست تا بالا بود ٭ خود چه بالا بلکه خون پالا بود ٭ آن ابوجهل از محمد ننگ داشت ٭
در حسد خود را ببالا میفراشت ٭ بوالحکم نامش بد و بوجهل شد ٭ ای بسا اهل از حسد نااهل شد ٭

پسران از یکر اخوان درچاه انداختند گر حسد یوسف بکرکان میبد هند ۵ از حسد یوسف مصری چه رفت
این حسد اندر کمین گرگیست زفت ۵ واما الریا فهو ان ینوی فی کل امر من افعال العبادات
غیر القربة کان یصلی احد للشهرة والمدحة او غیر ذلک فلا یکون عبادته خالصا لوجه الله فاعلم
ان تلک العبادة غیر مقبولة عند الله وفعله مع تلک النیة حرام وصاحبه ممقوت عند الله تعالی قال الله تعالی
ویل للمصلین الذین هم عن صلوتهم ساهون الذین هم یراؤن ویمنعون الماعون وانما ینشأ
حب الریا من حب لذة الحمد والفرار من الم المذمة والطمع لما فی ایدی الناس فمهما عرف
العبد مضرة الریاء وما یفوته من صلاح قلبه وما یحرم عنه فی الحال من التوفیق وفی الآخرة من المنزلة
عند الله وما یتعرض له من العقاب والمقت والخزی وتابعی الحسد له من العباد والتزین لهم
فی الدنیا وما یفوته من الآخرة وما یحیط علیه من ثواب الاعمال لشرک الریاء لا محالة مع ان العمل
الواحد ربما کان یترجح به میزان حسناته لو خلص فاذا فسد بالریاء حول الی کفة السیئات
فترجح به وتهوی الی النار هذا مع ما یتعرض له فی الدنیا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلایق
فان رضا الناس غایة لا یدرک وکلما یرضی به فریق یسخط به فریق ورضا بعضهم فی سخط
بعض ومن طلب رضاهم فی سخط الله سخط الله علیه واسخطهم ایضا علیه ثم ای غرض له فی مدحهم مع
ایثار ذم الله لاجل حمدهم ولا یزیده حمدهم رزقا ولا اجلا ولا ینفعه یوم فقره وفاقته وهو
یوم القیمة واما الطمع بما فی ایدیهم فبان یعلم ان الله هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء
وان الخلق مضطرون فیه ولا رازق الا الله ومن طمع فی الخلق لم یخل عن الذل والخیبة وان
وصل الی المراد والمطلوب فلم یخل عن المنة والمهانة فاذا قرر فی قلبه وکشف آفة هذه الاشیاء
وفتر حینئذ رغبته واقبل علی الله قلبه ویکفیه ان الناس لو علموا ما فی باطنه من قصد الریاء
واظهار الاخلاص لمقتوه وسیکشف الله عن سره حتی یبغضه عند الناس ولو اخلص لله لکشف الله

لهم اخلاصه وحببه الیهم وسخرهم له واطلق السنتهم بحمده والثناء علیه مع انه لا کمال فی الحقیقة
له فی مدحهم ولا نقصان له فی ذمهم ثم اعلم ان للسالک ان یخفی عباداته ویعود نفسه لکتمان
کل امر من امور الخیر ولو فی انفاق حبة ویغلق الابواب علی العبادات کما یغلق الابواب
عند الفواحش والآثام والسیئات ولا ان یقنع بعلم الله واطلاعه علیه فی العبادات و
الطاعات ولا یغتره النفس بکیدها ومکرها الی تحصیل علم العباد من دون الله ویمنعها
من ذلک وان شق ذلک وصعب علیه فی اول المجاهدة والریاضة لکن اذا صبر علیه مدة
بالتکلف سقط عنه ثقله وهان علیه بتواصل الطاف الله تعالی فی العبد بالمجاهدة والریاضة
ومن الله التوفیق والهدایة کما وعده به السالکین المؤمنین والذین جاهدوا فینا لنهدینهم
سبلنا وان الله لمع المحسنین والاحادیث الواردة فی ذم الریاء اکثر من ان یحصی فمنها
ما قال رسول الله صلی الله علیه واله من عمل عملا اشرک فیه غیری فهو له کله وانا منه بریء وانا اغنی الاغنیاء
عن الشرک وقال صلی الله علیه واله ادنی الریاء شرک وقال ع سیاتی علی الناس زمان تخبث فیه سرائرهم
وتحسن فیه علانیتهم طمعا فی الدنیا لا یریدون به ما عند ربهم یکون دینهم ریاء لا یخالطهم خوف
یعمهم الله بعقاب فیدعونه دعاء الغریق فلا یستجیب لهم وقال ع ان الملک لیصعد بعمل
العبد مبتهجا به فاذا صعد بحسناته یقول الله تعالی اجعلوها فی سجین انه لیس ایای اراد بها
وقال امیر المؤمنین ع اخشوا الله خشیة لیست بتعذیر واعملوا لله فی غیر ریاء وسمعة فانه من یعمل
لغیر الله وکله الله الی عمله وقال ع ثلث علامات للمرائی ینشط اذا رأی الناس ویکسل اذا کان
وحده ویحب ان یحمد فی کل اموره وعن الباقر ع الابقاء علی العمل اشد من العمل قیل وما الابقاء
علی العمل قال ع یصل الرجل بصلة وینفق نفقة لله وحده لا شریک له فکتبت له سرا ثم
یذکرها فتمحی فتکتب له علانیة ثم یذکرها فتمحی وتکتب له ریاء وعن الصادق ع قال قال الله تعالی

انا خير شريك من اشرك معي غيري في عمل عمله لم اقبله الا ما كان لي خالصا وقال كل رياء شرك
انه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله وقال عم في قول الله
عز وجل فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال الرجل
يعمل شيئا من الثواب لا يطلب وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا
الذي اشرك بعبادة ربه ثم قال عم ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا
وما من عبد اسر شرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له شرا وقال عم ما يصنع احدكم
ان يظهر حسنا ويسر سيئا اليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك والله تعالى يقول بل الانسان
على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صحت قويت العلانية وقال عم من اراد الله بالقليل من عمله
اظهره الله له اكثر مما اراد ومن اراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله ابى الله
الا ان يقلله في عين من سمعه وقال عم في مصباح الشريعة اكثر ما يقع الرياء في النظر والاكل والكلام
والمشي والمجالسة واللباس والضحك والصلوة والحج والجهاد وقراءة القران وسائر
العبادات الظاهرة ومن اخلص لله وخشع له بقلبه ورأى نفسه مقصرا بعد بذل المجهود وجد بالجملة
الشكر عليه حاصلا ويكون ممن يرجى له الخلاص من الرياء والنفاق اذا استقام على ذلك
في كل حال ثم ليعلم ان لا باس بالسرور اذا كان قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله
ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطلعهم عليه واظهر الجميل من حاله فيستدل به على حسن
صنع الله به ونظره له والطافه به فانه ستر الطاعة والمعصية ثم الله ستر عليه المعصية
واظهر الطاعة فيكون فرحه بجميل نظر الله له لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم اقول وذلك
موضع غرور لان كثيرا من الناس يزعمون ان سرورهم بذلك من اجله وليس في الحقيقة باعث
له بل كان من تلبيس النفس والشيطان والدليل ان يحترز من السرور وان كان واضحا كالنور

على الطور

على الطور فاذا امتنع النفس من ذلك فهو نور على نور وهذا في اول السلوك لارباب الطريقة واما السرور
بعد تصفية النفس وتزكيتها فلا باس به بالمعنى المذكور ممدوح ومرغوب اليه وفي هذا المعنى وانه
روي ان رجلا قال لرسول الله صلعم يا رسول الله اسر العمل لا احب ان يطلع عليه فيطلع عليه فيسرني
قال صلعم لك اجران اجر السر واجر العلانية وعن الباقر عم انه سئل عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه
انسان فيسره ذلك قال صلعم لا باس ما من احد الا وهو يحب ان يظهر الله له في الناس الخير
اذا لم يكن صنع ذلك لذلك قال المولوي المعنوي في المثنوي ٥ كاليد نامه است اندر وهم نكر ٥ بيت الاتي
شاه را آنكه ببره ٥ كوشه رو نامه بكش وبخوان ٥ بين كه در فصل هست در خورد شهان ٥ كر نباشد در خور
انرا پاره كن ٥ نامه ديكر نويس و چاره كن ٥ ... بر فهرست قانع كشتنا هيم ٥ زانكه در حرص و هواء عشق اسيم
باشد آن فهرست دام عامه را ٥ تا خيال دانند متن نامه را ٥ نامه را سر باز كردن رو صواب ٥ تا نگيجي
والله اعلم بالصواب ٥ هست آن فهرست اقرار زبان ٥ متن نامه سينه را كن امتحان ٥ كه موافق هست
با اقرار تو ٥ تا منافق وار نبود كار تو ٥ **الفصل الثالث** في بيان الكبر والعجب قال الله تعالى ساصرف
عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار
وقال الله في معرض الانكار ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقال وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
اعلم ان الكبر من اخص اخلاق الذميمة واعظم مهلكات اوصاف البشرية وهو قد يكون
على الله كما كان لفرعون ونمرود وشداد وقد يكون على انبيائه ورسله كما كان لمن يقول
اهؤلاء من الله عليهم من بيننا وقد يكون على سائر الناس ومعنى الكبر هو ان يستعظم نفسه
ويستصغر غيره كما كان اذا سمع من عبد من عباد الله حرف حق استنكف من قبوله وتشمأز
لجحده كما كانت عادة من اكثر المناظرين في العلوم القشرية لطلب الغلبة ثم قد يكون التكبر بالعلم
وقد يكون بالعبادة والورع والتقوى وقد يكون بالحسب والنسب والجمال والكمال والمال

والقوة وكثرة الانصار والاتباع والتكبر بالعلم يكون له سببان احدهما اشتغاله بما يسمى علما
وهو ليس بعلم حقيقة والثاني ان يخوض في العلم ويشتغل بتحصيله وهو خلق القلب الاخلاق من يكون
حيث الباطن ردي الاخلاق لم يهذب نفسه اولا ولم يزكها بالمجاهدات بدوام اعتياده بالاكل
والشرب والنوم ولا يكون في ذكر الحي القيوم ولا يروض نفسه في عبادة ربه ولا يخلص نيته
من الشكوك وما اكثر المنتسبين بالعلوم من اهل الدنيا يجلسون على مائدة الظلمة الحكام والامراء
الذين قد جمعوا طعامهم بدم الضعفاء ومع ذلك يدعون العلم والاجتهاد ويظهرون
من نفسهم السلوك في طريق الرشاد فهؤلاء اذا خاضوا في العلم اي علم كان صادف العلم من قلبه
منزلا خبيثا فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير اثره ولذلك يكون اكثر العلماء الذين هم
من حزب الامراء سيما في كرمانشاه طلاب الجاه ويتكبرون على غيرهم من العوام المنخرطين
في سلك الانعام وفي حقهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالعالم يوم القيمة فيندلق اقتابه فيدور
بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه
وانهى عن الشر وآتيه اقول هذا حال من كان آمرا بالخير وناهيا عن الشر وهو آت بالشر
لا بالخير فكيف حال من يدعي العلم والفضل ويسمى مجتهدا وهو لم يامر بالخير ولا ينهى عن الشر
بل يامر بالشر وينهى عن الخير كما شاهدنا عنهم وشد السيف على وسط ظالم جبار من قاتل
غدار مشهور وقتل كثيرا من المسلمين بسبب غير معذور وهو في الشهرة بين جميع العالمين
كشهرة كفر ابليس اللعين وقال عيسى بن مريم عليه السلام ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار
وقال الصادق عليه السلام يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد واما صاحب
العبادة والورع فله ان يعلم ان من يتقدم عليه بالعلم لا ينبغي ان يتكبر عليه لما عرف
من فضيلة العلم وكما ان العلم يمكن ان يكون حجة على العالم يمكن ان يكون وسيلة له

ثم وكفارة

وكفارة لذنوبه وامر غير العالم في حقه مستور مستور وانما المدار على الخاتمة فعليه ان راى من هو شر منه
ان يقول لعل هذا ينجو واهلك انا فلا اراه شرا من نفسي ويقول لعل سر هذا باطن وذلك خير له ولا
ادري لعل فيه خلق كريم بينه وبين الله فيرحمه ويتوب عليه ويختم له باحسن الاعمال ويرى ظاهر
ويحتمل ان يكون ذلك شرا لي في ظاهر رياه وهو ان يكون قد دخلها الافات فاحبطتها
واما اذا غلب الخوف فلا يرى احدا الا كان خيرا عنده من نفسه وذلك هو الفضل ومن يتعزز به
الكبر من جهة النسب فليداو قلبه بمعرفة امرين احدهما ان هذا جهل من حيث تعززه بكمال غيره
ويقع ذلك لمن عند من له اوفي خطي كالمتكبر بالنسب ان كان خسيسا في صفات ذاته فمن اين
يجبر خسته كمال غيره بل لو كان الذي ينتسب اليه حيا لكان له ان يقول الفضل لي ومن انت انما
انت دودة خلقت من فضلتي والثاني ان يعرف نسبه الحقيقي فيعرف اباه وجده فان اباه
القريب نطفة قذرة وجده البعيد تراب ذليل واما الكبر بالجمال فدواؤه ان ينظر الى باطنه نظر العقلاء
ليرى من الفضائح ما يكدر عليه التعزز بجماله فانه وكل به الاقذار في جميع اجزائه كما هو مشاهد
لكل احد وكفاه شيئها غسل الغائط في كل يوم دفعة او دفعتين بيده ويتردد الى الخلاء كل يوم
مرة او مرتين ليخرج من باطنه ما لو راه بعينه لاستقذره فضلا ان يمسه او يشمه وكان اول امره
نطفة قذرة وسيموت ويصير جيفة اقذر من ساير الاقذار واما التكبر بالقوة فيمنعه من ذلك
ان يعلم ان ما سلط عليه من العلل والامراض وانه لو توجع عرق واحد من بدنه لصار اعجز من كل
عاجز واذل من كل ذليل ثم ان اقوى انسان لا يكون اقوى من حمار او فيل او جمل او بقر واي فخار
في صفة تسبقه البهائم فيها واما التكبر بالغنى وكثرة المال والاتباع فذلك تكبر بمعنى خارج
عن ذات الانسان وليس كالجمال والقوة والعلم وهذا اقبح انواع التكبر ثم اعلم ان اشفاء
من هذا الداء لا يحصل الا باستيصال اصله من سنخه وقلع شجرته من مغرسه من القلب وذلك

بان يعرف ربه وانه لا يليق العظمة والكبرياء الا به وان يعرف نفسه حق المعرفة ليعلم انه
بذاته اذل من كل ذليل واقل من كل قليل ولا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة فلولا كمالات فوضى
اليه امره وادام له الوجود باختياره لما جاز ان يطغى وينسى المبدء والمنتهى ولكنه سلط عليه
في دوام وجوده الامراض الهائلة والاسقام العظيمة والآفات المختلفة والطباع المتضادة
من المرة والبلغم والريح والدم ليهدم البعض من اجزائه بالبعض شاء ام ابى رضي ام سخط
فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها ويموت كرها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا
فاي شيء اذل من نفسه لو عرفها وانى يليق الكبر لو لا جهله واما العلاج العملي فهو التواضع
بالفعل لله تعالى ولساير الخلق بالمواظبة على اخلاق المتواضعين فقد ورد ان رسول الله صلعم
كان ياكل على الارض ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد وقيل لسلمان لم لا تلبس جيدا
فقال انما انا عبد فاذا اعتقت يوما لبست اشار به الى العتق في الآخرة وللمتواضع
امتحانات يعرف بها تواضعه فلا بد ان يمتحن نفسه بها حتى يطمئن بانه متواضع فانه قد
يظهر التواضع ويدعي البراءة من الكبر فاذا وقعت الواقعة عادت النفس الى طبعها
ونسيت وعدها والاحاديث الواردة في ذم التكبر عن اصحاب العصمة اكثر من ان يذكر
فمنها ما روي عن رسول الله صلعم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من كبر وقال من تعظم في نفسه واختال في مشيه لقي الله وهو عليه غضبان وقال الباقر عم
الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله رداءه وقال الصادق عم الكبر ان تغمص الناس وتسفه
الحق وفسر عم في رواية اخرى سفه الحق ان يجهل الحق ويطعن على اهله والغمص تحقير الناس
والتجبر عليهم وقال عم ما من احد تكبر او تجبر الا لذلة وجدها في نفسه وقال عم ان في جهنم
لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا الى الله شدة حره وساله ان ياذن له ان يتنفس

فاوق

٥٤ فاوق جهنم وقال عم ان المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطاهم الناس حتى يفرغ الله
من الحساب وقال عم ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع رفعاه ومن تكبر وضعاه وقال
رسول الله في مدح التواضع لاصحابه ما لي لا ارى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة
قال التواضع وعنه عم قال اذا رايتم المتكبرين فتكبروا عليه فان ذلك لهم مذلة وصغار
وعن الكاظم عم قال التواضع ان تعطي الناس ما تحب ان تعطاه وفي مصباح الشريعة قال
الصادق عم التواضع اصل كل شرف نفيس ومرتبة رفيعة ولو كان للتواضع لغة يفهمها
الخلق لنطق عن حقايق ما في مخفيات العواقب والتواضع ما يكون لله وفي الله وما سواه
فكبر ومن تواضع لله شرفه الله على كثير من عباده ولاهل التواضع علامات يعرفها اهل السموات
من الملائكة واهل الارض من العارفين قال الله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
واصل التواضع من اجلال الله وهيبته وعظمته وليس لله عز وجل عبادة يرضاها ويقبلها
الا وبابها التواضع ولا يعرف ما في معنى حقيقة التواضع الا المقربون من عباده المتصلين
بوحدانيته قال الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما وقد امر الله عز وجل اعز خلقه وسيد بريته محمدا صلى الله عليه وآله
بالتواضع فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين والتواضع مزرعة الخشوع
والخضوع والخشية والحياء فانهن لا تنبتن الا منها وفيها ولا يسلم الشرف التام الحقيقي
الا للمتواضع في ذات الله تعالى واما العجب فهو اعظام النعمة والركون اليها مع نسيان
اضافتها الى المنعم فان كان خائفا على زوالها مشفقا على تكدرها او يكون فرحه بها من حيث
انها من الله من دون اضافتها الى نفسه فليس بمعجب وان انضاف الى ذلك ان غلب
على نفسه ان له عند الله حقا وانه منه بمكان واستبعد ان يجري عليه مكروه سمي ادلالا

بكبر نسخة بكبر
بدل

خير
بد
لا يبالي نايم
خ ل

بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله دالة وليعلم ان آفات العجب كثيرة منها ان يدعوا الى الكبر لانه
احد اسبابه كما ذكر ومنها انه يدعوا الى نسيان الذنوب وما يتذكر منها شيئا فيستصغرها ولا يستعظمها
فلا يجتهد في تداركها وتلافيها بل يظن انها تغفر له واما العبادات فيستعظمها ويمن على الله
بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتمكين منها ثم اذا اعجب بها عمي عن آفاتها ومن لم يكن
في تفقد آفات الاعمال كان اكثر سعيه ضايعا فان الاعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة
نقية عن الشوائب لا ينتفع صاحبها بفعلها وانما يتفقد من كان في مقام الخوف والاشفاق
لا المعجب والمعجب يغتر بنفسه وبرأيه ويأمن من مكر ربه ومن عذاب يوم القيمة ويتوهم ان له عند الله
مكان رفيع وله عند الله منة باعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطاياه ويخرجه العجب
الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويزكيها فان اعجب برأيه وعقله الناقص منعه ذلك
من الاستفادة ومن الاستشارة فيستنكف عن سؤال من هو اعلم منه وربما يعجب
بالرأي الخطأ الذي خطر له فيفرح بكونه من خواطره وهو لا يفرح بخاطر غيره ولذلك
لا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر بغيره بعين الاستجهال فلذلك كان العجب
من المهلكات وقد يعجب بالاسباب التي بها يتكبر وعلاجه في ما ذكرناه في الكبر وقد
يعجب بما لا يتكبر به كعجبه بالرأي الخطأ الذي يزين له بجهله وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله
ان ذلك يغلب على آخر هذه الامة وبذلك هلكت الامم اذ افترقت فرقا وكل معجب
برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون وجميع اهل البدع والضلال انما اصروا عليها لعجبهم
بآرائهم وهو ما يسوق اليه الهوى والشبهة مع ظن كونه حقا وعلاج هذا العجب اشد
من غيره لان صاحب الرأي الخطأ جاهل بخطائه لو عرفه لتركه ولا يعالج الداء الذي لا
يعرف والعارف يقدر على ان يبين للجاهل جهله ويزيله عنه الا اذا كان معجبا

٥٤ برأيه وجهله فانه لا يصغى الى العارف وانما علاجه في الجملة ان يكون متهما برأيه ابدا لا يغتر
به الا ان يشهد له قاطع من كتاب الله او سنة رسوله او دليل عقلي صحيح جامع لشروط الادلة ولن
يعرف الانسان ادلة الشرع والعقل وشروطها ومكان الغلط فيها الا بقريحة تامة وعقل
ثابت وجد وتشمر في الطلب وممارسة الكتاب والسنة ومجالسة لاهل العلم طول العمر ومدارسة
للعلوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الامور ولما كان علاج كل علة بمقابلة سببها وسبب
وعلة العجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فاذا افرض العجب بفعل داخل
تحت اختيار العبد كالعبادات فالعجب بهذه اعلى من العجب بالجمال والقوة والنسب واما ما لا
يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فمثل الورع والتقوى والعبادة والعلم الذي به يعجب
اما ان يكون يعجب به من حيث انه فيه وهو محله ومجراه او من حيث انه منه وبسببه وقدرته وقوته
فان كان الاول فهو جهل محض لان المحل مسخر وانما يجري فيه وعليه من جهة غيره لا مدخل له في الايجاد
والتحصيل فكيف يعجب بما ليس اليه وان كان الثاني فينبغي ان يتأمل في قدرته وارادته واعضائه
وساير الاسباب التي بها تم عمله انها من اين كانت له فان علم ان جميع ذلك نعمة من الله اليه
من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلي بها فينبغي ان يكون اعجابه بجود الله تعالى وكرمه وفضله اذ افاض
عليه ما لا يستحقه فان قال وفقني للعبادة بحبي له فيقال ومن خلق الحب في قلبك فسيقول هو
فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتداك بهما من غير استحقاق من جهتك اذ لا
وسيلة ولا علاقة لك فيكون الاعجاب بجوده اذ انعم بوجودك ووجود صفاتك وبوجود اعمالك
واسباب اعمالك فاذن لا معنى لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجميل بجماله وعجب
الغني بغناه لان كل ذلك من فضل الله وانما هو محل لفيضان فضل الله وجوده والمحل ايضا
من فضله وجوده فانه هو الذي خلقك وخلق اعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة

فمن العجائب ان تعجب بنفسك ولا تعجب بمن اليه الامر كله ولا تعجب بجوده وفضله وكرمه
في ايثاره اياك على الفساق من عباده اذ مكنهم من اسباب الشهوات واللذات وزواها
عنك وصرف عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها عليك حتى تيسر لك الخير وتيسر
لهم الشر وقد ورد عن اصحاب العصمة احاديث كثيرة في ذم العجب منها قال رسول الله ص
ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال ص اذا رايت شحا
مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخاصة نفسك وقال ص لو
لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب العجب وقال الصادق ع ان الله تعالى علم
ان الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلى مؤمنا بذنب ابدا وعنه ع قال اتى عالم
عابدا فقال له كيف صلاتك فقال مثلي يسئل عن صلوته وانا اعبد الله منذ كذا وكذا
قال فكيف بكاؤك قال ابكي حتى تجري دموعي فقال العالم ان ضحكك وانت خائف افضل
من بكائك وانت مدل ان المدل لا يصعد من عمله شيء وعن الباقر ع قال دخل رجلان
المسجد احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق
وذلك انه دخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق
في الندم على فسقه ويستغفر الله مما صنع من الذنوب وقال النبي ص قال موسى ع لابليس اخبرني
بالذنب الذي اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه فقال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله
وصغر في عينه ذنبه وقال ص قال الله تعالى لداود ع يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين
قال يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا
باعمالهم فانه ليس عبد انصبه للحساب الا هلك وعن الكاظم ع انه سئل عن العجب الذي يفسد
العمل فقال العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن

صنعا

صنعا ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله ولله عليه فيه المن وفي مصباح الشريعة قال
الصادق ع العجب كل العجب ممن يعجب بعمله وهو لا يدري بما يختم له فمن اعجب بنفسه وفعله فقد ضل
عن نهج الرشاد وادعى ما ليس له والمدعي من غير حق كاذب وان اخفى دعواه وطال دهره فان
اول ما يفعل بالمعجب نزع ما اعجب به ليعلم انه عاجز فقير ويشهد على نفسه ليكون الحجة عليه اوكد
كما فعل بابليس والعجب نبات حبها الكفر وارضها النفاق وماؤها البغي واغصانها الجهل
وورقها الضلالة وثمرها اللعنة والخلود في النار فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق
ولا بد من ان يثمر وقال المولوي المعنوي في المثنوي في ذم العجب ٥ علتي بدتر ز پندار كمال ٥
نيست در جان تو اي ذو دلال ٥ و ز دل و از ديده ات بس خون رود ٥ تا ز تو اين معجبي بيرون رود ٥
علت ابليس انا خيري بدست ٥ وين مرض در نفس هر مخلوق هست ٥ بر بليس و ياران خنديده ٥
كه تو خود را نيك مردم ديده ٥ بر دكان هر زرنما خندان شده ست ٥ زانكه سنگ امتحان پنهان بدست ٥
تا ز نيكي تو ولي در حد خويش ٥ الله الله پا منه از حد بيش ٥

الفصل الرابع في بيان الغرور

قال الله تعالى لا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور اعلم ان الغرور سكون
النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد انه على خير اما
في العاجل او في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور وقد مثلوا للغرور بمثال الذي يتضح
به الكشف اما الغرور بالحيوة الدنيا فمثاله ما قال بعض الكفار واهل المعصية النقد خير من
النسية والدنيا نقد والآخرة نسية فاذن هي خير فلا بد من ايثارها وقالوا اليقين خير
من الشك ولذات الدنيا يقين ولذات الآخرة شك فلا نترك اليقين بالشك فهذه اقيسة
فاسدة تشبه قياس ابليس حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وعلاج
هذا الغرور اما بتصديق الايمان بان يصدق قول الله تعالى في قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق

وقوله والآخرة خير وابقى وقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور واكثر آيات القران مشحون
بذم الدنيا ولذاتها وكان السبب في كثرة ذكرها دفع هذه الشبهة وهو ان يعرفوا فساد هذا
القياس الذي قد نظمه الشيطان في قلوبهم المنكوسة فان فيه اصلين احدهما ان النقد
خير من النسيئة في الكم والكيف وهذا محل التلبيس بل ليس الامر كذلك لان النقد ان كان مثل
النسيئة في الكم والكيف فهو خير منها وان كان اقل منه فالنسيئة خير فان هذا المغرور يبذل في تجارته
درهما ليأخذ عشرة نسيئة ولا يقول النقد خير من النسيئة فلا اتركه واذا احذره الطبيب الفواكه
ولذائذ الاطعمة تركها في الحال خوفا من الم المرض في المستقبل وقد ترك النقد ورضي بالنسيئة
والتجار كلهم يركبون البحار ويتعبون انفسهم في الاسفار بنقد الاصل الراحة والربح نسيئة
واما قولهم ان اليقين خير من الشك والدنيا يقين والآخرة شك فهو اكثر فسادا من
الاول لان كلا اصليه باطل اذ اليقين خير من الشك اذا كان مثله والا فالتاجر في تعبه
على يقين وفي ربحه على شك والمريض من مرارة الدواء على يقين ومن الشفاء على شك وامثال
ذلك كثير وكذلك الحزم دأب العقلاء ومن شك في الآخرة فيجب عليه بحكم الحزم ان يتحمل
الصبر اياما قلائل وهو منتهى العمر بطيب بالاضافة الى ما يقال من امر الآخرة فان كان
ما قيل فيه كذبا فما يفوته الا التنعم ايام حيوته وان كان صدقا فيبقى في النار ابد الآباد
وهذا لا يطاق واما الاصل الثاني وهو ان الآخرة شك فهو ايضا خطاء بل ذلك يقيني
عند المؤمنين وليقينه مدركان احدهما الايمان والتصديق للانبياء والاوصياء والعرفاء
والثاني الوحي والالهام للانبياء والاولياء اذ كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي عليها
وشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما يشاهدون اهل الظاهر المحسوسات بالبصر الحسي فيخبرون
عن مشاهدة لا عن سماع وتقليد ثم اعلم ان الفرق المغترين كثيرة ووجهات غرورهم مختلفة

التي حصلت لارباب الدنيا
ودما البرهان في دفع هذه الشبهة

وقد ذكرها

فقد ذكرها مفصلا ابو حامد الغزالي في كتاب الاحياء واني اذكر منه بعض الفرق مختصرا
لتنبيه السالك ليكون من نفسه على حذر ففرقة منهم احكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا
فيها واشتغلوا بها واهملوا تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات واغتروا
بعلمهم وظنوا انهم عند الله بمكان وانهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم وهم مغترون
وانهم لو نظروا بعين البصيرة علموا ان العلم علمان علم معاملة وعلم مكاشفة فعلم المكاشفة
هو العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة واما العلم بالمعاملة كمعرفة الحلال
والحرام ومعرفة اخلاق النفس المذمومة والمحمودة وفرقة اخرى احكموا العلم والعمل فواظبوا
على الطاعات الظاهرة وتركوا المعاصي الا انهم لم يتفقدوا قلوبهم ليمحوا عنها الصفات المذمومة
عند الله تعالى من الكبر والحسد والرياء وربما لم يعرف بعضهم ان ذلك مذموم فهو منكب عليها
غير محترز عنها فهؤلاء زينوا ظواهرهم واهملوا بواطنهم وفرقة اخرى علموا هذه الاخلاق
الباطنة وعلموا انها مذمومة من جهة الشرع الا انهم لعجبهم بانفسهم يظنون انهم منفكون
عنها وانهم ارفع عند الله من ان يبتليهم بذلك وانما يبتلى بها العوام دون من بلغ مبلغهم
في العلم اول وذلك غرور اهل الاجتهاد من المنتسبين بالعلم لانهم لكثرة غرورهم بالعلم الظاهر
الذي قال الله في حقه وما اوتيتم من العلم الا قليلا توهموا انهم بمكان رفيع عند الله وقد
بلغ غرور بعضهم الى مرتبة يدعي الوصول الى مقام القرب ويستجاب دعاؤه ويظهر
بين الناس تاثير نفسه وفرقة اخرى احكموا العلوم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات
واجتنبوا ظواهر المعاصي وتفقدوا اخلاق النفس وصفات القلب من الكبر والرياء والحسد
وجاهدوا انفسهم في التبري منها وقلعوا من القلب منابتها الجلية القوية ولكنهم
بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكائد الشيطان وخبايا اخلاق

خدايع النفس بادق وغمض بدركه فلم يفطنوا لها واهملوها وفرقة اخرى اشتغلوا بعلم الكلام
والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين واعتقدوا انه لا يكون للعبد عمل الا بالايمان
ولا يصح ايمانه الا بان يتعلم جدالهم وما يسمونه ادلة عقايدهم وظنوا انه لا احد اعرف
بالله وصفاته منهم وانه لا ايمان لا يعتقد مذهبهم ولم يتعلم علمهم ثم هم فرقتان ضالة ومحقة لمن صح
والضالة هي التي تدعوا الى غير السنة والمحقة هي التي تدعوا الى السنة والغرور شامل
لجميعهم اما الضالة فلغفلتها عن ضلالها واما المحقة فاغترارها من حيث انها ظنت
بالجدل انه اهم الامور وافضل القربات في دين الله وفرقة اخرى اشتغلوا بالوعظ
واعلاهم رتبة من يتكلم في اخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر
وامثالها وهم مغرورون يظنون بانفسهم انهم اذا تكلموا بهذه الصفات ودعوا الخلق
اليها فقد صاروا موصوفين بهذه الصفات وهم منفكون عنها عند الله وفرقة اخرى استغرقوا
اوقاتهم في علم الحديث اعني في سماعه وجمع الروايات الكثيرة وطلب الاسانيد الغريبة
العالية وهمة احدهم ان يدور في البلاد ويرى الشيوخ ليقول انا اروي عن فلان
وقد لقيت فلانا ومعي من الاسانيد ما ليس مع غيري وغرورهم من وجوه وقد ذكرتها مفصلا
وفرقة اخرى اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغة واغتروا به وزعموا انهم من
علماء الامة اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو
فافنى هؤلاء اعمارهم في ذلك فلو عقل لعرف ان لغة العرب كلغة الترك والمضيع
عمره في ذلك كالمضيع عمره في معرفة لغة الترك والهند وفرقة اخرى عظم غرورهم
في فن الفقه وظنوا ان حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه في مجلس القضاء
فوضعوا الحيل في دفع الحقوق وتاويل الالفاظ المبهمة واغتروا بالظواهر وخطأوا

فيها

٥٧

فيها من قبيل الخطأ في الفتوى وقوم آخر ارباب العبادة والعمل والمغرورون منهم فرق
كثيرة فمنهم غروره في الصلوة ومنهم في تلاوة القران ومنهم في الحج ومنهم في الصوم
ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج العمل فليس خاليا من غرور الا الكياس
وقليل ما هم فمنهم فرقة اهملوا الفرائض واشتغلوا بالفضائل والنوافل كالذين يغلب عليهم
الوسوسة في الوضوء فيبالغون فيه ولا يرتضي الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدرون الاحتمالات
البعيدة قريبة في النجاسة واذا آل الامر الى اكل الحرام قدروا الاحتمالات القريبة بعيدة
وربما اكل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لكان اشبه بسيرة الصحابة
وفرقة اخرى يغلب عليهم الوسوسة في اخراج حروف الفاتحة وساير الاذكار من مخارجها فلا يزال
يحتاط في التشديدات والفرق بين الضاد والظاء ولا يتفكر في ما سواه ذاهلا عن معنى القران
والاتعاظ به وصرف الهم الى فهم اسراره وهذا اقبح انواع الغرور وفرقة اخرى اغتروا بقراءة
القران وربما يختمون في اليوم والليلة مرة ولسان احدهم يجري به وقلبه يتردد في اودية الاماني
اذ لا يتفكر في معاني القران لينزجر بزواجره ويتعظ بمواعظه ويقف عند اوامره ونواهيه
لا غير ذلك وفرقة اخرى اخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينكر
على الناس ويامرهم بالخير وينسى نفسه فاذا امرهم بالخير عنف وطلب الرياسة والعز والجاه وقد
يجمع الناس الى مسجده ومن تاخر عنه غلظ القول عليه وانما غرضه الرياء والرياسة وفرقة
اخرى تزهدت وتقنعت من اللباس والطعام بالدون ومن المسكن بالمساجد وظنت
انها ادركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الرياسة والجاه اما بالعلم او بالوعظ
او بمجرد الزهد وهذا مغرور اذ ظن انه قد ترك الدنيا وهو لم يعرف معنى الدنيا ولم يدر
ان منتهى لذاتها الرياسة وان الراغب فيها لا بد ان يكون منافقا وحسودا ومتكبرا

ومتصفا بجميع خبائث الاخلاق وفرقة اخرى حرصت على النوافل ولم يعظم اعتدادها
بالفرائض ترى احدهم يفرح بصلوة الليل وساير الرواتب ولا يجد للفريضة لذة ولا يشتد
حرصه على المبادرة بها في اول الوقت ومن المغترين فرق المتصوفة وما اغلب الغرور
عليهم وهم فرق كثيرة وقد ذكرناها في الاحياء فمنهم فرقة منهم ادعت علم المعرفة ومشاهدة
الحق ومجاوزة المقامات المحمودة والملازمة على المشهود والوصول الى القرب ولا يعرف
هذه الامور الا بالاسامي والالفاظ لانه تلقف من الفاظ الطامات كلمات فهو يرددها
ويظن ان ذلك اعلى من علم الاولين والآخرين فهو ينظر الى الفقهاء والمفسرين وا
لمحدثين واصناف العلماء بعين الازدراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح يترك فلاحته
والحايك يترك حياكته ويلازمهم اياما معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة
فهو يرددها كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن الاسرار ويستحقر بذلك جميع العباد والعلماء
فيقول في العباد انهم اجراء متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون و
فرقة اخرى وقعت في الاباحة وطووا بساط الشرع والاحكام ورفضوا الفصل
بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن عملي فلم اتعب نفسي وبعضهم يقول
قد كلف الناس بتطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد كلفوا
ما لا يمكن وانما يغتر به من لم يجرب واما نحن فقد جربنا وادركنا ان ذلك محال ولا يعلم الا
حمق ان الناس لم يكلف بقلع الغضب والشهوة من اصلها بل كلفوا بتاديبهما
بحيث ينقاد كل واحد منهما لحكم الشرع والعقل وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن
لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة الى حب الله وواصلة الى معرفة الله وانما
نخوض في الدنيا بابداننا وقلوبنا عاكفة في الحضرة الربوبية فنحن مع الشهوات بالظواهر

لا بالقلوب

لا بالقلوب ويزعمون انهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالاعمال
البدنية وان الشهوات لا يصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها وفرقة اخرى جاوزت
حد هؤلاء واحسنت الاعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتفقد القلب وصارت تدعي المقامات
من الزهد والتوكل والرضا والحب لله من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها
وآفاتها فمنهم من يدعي الوجد والحب لله تعالى ويزعم انه واله بالله ولعله قد تخيل في الله خيالات
هي بدعة او كفر فيدعي حب الله قبل معرفته وبعضهم ربما يميل الى القناعة والتوكل فيخوض
البوادي من غير زاد ليصحح دعوى التوكل وليس يدري ان ذلك بدعة لم ينقل عن السلف والصحابة
وقد كانوا اعرف بالتوكل منه فما فهموا ان التوكل هو الانقطاع عن الاسباب فدات الاسباب
والاعتماد على الله وحده في جميع الامور وفرقة اخرى ضيقت على انفسها في امر القوت
حتى طلبت منه الحلال الخالص واهملوا تفقد القلوب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة
ومنهم من اهمل الحلال في مطعمه وملبسه ومكسبه واخذ يتعمق في غير ذلك ولم يدر المسكين
ان الله لم يرض من عبده بطلب الحلال لمن ظن ان بعض هذه الامور يكفيه فهو مغرور وفرقة
فقط ولا يرضى بسائر الاعمال دون طلب الحلال صح
اخرى ادعوا حسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا لخدمة الصوفية فجمعوا قوما وتكلفوا
بخدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة وجمع المال وانما غرضهم التكبر وهم يظهرون
ان غرضهم الخدمة والتواضع ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات ومن اموال السلاطين
وينفقون عليهم وباعثهم جميعهم الرياء والسمعة وآية ذلك اهمالهم لجميع اوامر الله عليهم ظاهرا
وباطنا ورضاهم باخذ الحرام والانفاق منه وفرقة اخرى جاوزوا هذه الرتبة وابتدوا السلوك
الطريق وانفتحت لهم ابواب المعرفة فكلما تشموا من مبادي المعرفة رائحة تعجبوا منها
وفرحوا بها واعجبتهم غرائبها فتقيدت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكر فيها وفي كيفية

الفتاح بابها عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور لان عجائب طريق الله ليس لها
نهاية وفرقة اخرى جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما يفيض عليهم من الانوار في الطريق والى
ما تيسر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على الفرح بها والالتفات اليها جادين في السير
حتى قاربوا فوصلوا الى حد القربة الى الله فظنوا انهم وصلوا الى الله تعالى فوقفوا وغلطوا
فان لله سبعين الف حجاب من نور ولا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب في الطريق الا ويظن
انه قد وصل وانواع الغرور في طريق السلوك الى الله لا تحصى في مجلدات ولا يستقصى الا
بعد شرح جميع العلوم المكاشفة وذلك مما لا رخصة في ذكره واما اهل الغرور من ارباب الاموال
ففرق كثيرة لا يحتمل هذا المختصر ذكرهم ولا على سبيل الاختصار منهم يحرصون على بناء المساجد
والمدارس والرباطات والقناطر ويكتبون اساميهم بالاجر عليها ليتخلد ذكرهم ويبقى
بعد الموت اثرهم وهم يظنون انهم قد استحقوا المغفرة بذلك وقد اغتروا فيه من وجهين
احدهما انهم يبنونها من اموال كسبوها من الظلم والنهب والرشى والجهات المحظورة والثاني
انهم يظنون بانفسهم الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية ولو كلف واحد منهم
ان ينفق دينارا ولا يكتب اسمه على الموضع الذي انفق فيه لشق عليه ولم تسمح به نفسه والله
مطلع عليه كتب اسمه او لم يكتب وفرقة اخرى ربما اكتسبت الاموال من الحلال وانفق
على المساجد وهي ايضا مغرورة من وجهين احدهما الرياء وطلب الثناء والثاني ان يصرف
الى زخرفة المسجد وتزيينه بالنقوش التي هي منهي عنها وشاغلة لقلوب المصلين
والمقصود من الصلوة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط ثوابهم
بذلك ووبال ذلك كله يرجع اليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى انه من الخيرات واعلم
ان العبد ينجو من الغرور بثلثة امور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلثة امور لا بد

منها

منها العقل هو الفطرة الغريزية والنور الاصلي الذي به يدرك الانسان حقايق الاشياء
فالفطنة والكياسة فطرية والبليد لا يقدر على التحفظ عن الغرور فصفاء العقل وذكاء الفهم
والحمق والبلادة فطرة صح
لا بد منه في اصل الفطرة وهذا اذا لم يفطر عليه الانسان فاكتسابه غير ممكن نعم اذا حصل
اصله امكن تقويته بالممارسة فاساس السعادات كلها العقل والكياسة والمعرفة هي
معرفة الدنيا والآخرة وزوال الاول وبقاء الثاني والعلم هو العلم بكيفية سلوك الطريق
الى الله والعلم بما يقربه من الله وما يبعده عنه وقد ورد في الحديث في ذم الغرور واهله قال
رسول الله صلى الله عليه وآله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواه وتمنى على
الله الاماني وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع المغرور في الدنيا مسكين وفي الآخرة
مغبون لانه باع الافضل بالادنى ولا تعجب من نفسك حيث ربما اغتررت بطول عمرك
بمالك وصحة جسمك ان لعلك تبقى وربما اغتررت صح
واولادك واصحابك لعلك تنجو بهم وربما اغتررت بجمالك ومنيتك واصابتك مأمولك وهواك
وظننت انك صادق ومصيب وربما اغتررت بما ترى الخلق من الندم على تقصيرك في العبادة
ولعل الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك وربما اقمت نفسك على العبادة متكلفا والله
يريد الاخلاص وربما افتخرت بعلمك ونسبك وانت غافل من مضمرات ما في علم الله
وربما توهمت انك تدعو الله وانت تدعو سواه وربما حسبت انك ناصح للخلق وانت
تريدهم لنفسك ان يميلوا اليك وربما ذممت نفسك وانت تمدحها في الحقيقة واعلم انك لن
تخرج من ظلمات الغرور والتمني الا بصدق الانابة الى الله والاخبات له ومعرفة عيوب
احوالك من حيث لا توافق العقل والعلم ولا يحتمله الدين والشريعة وسنن القدوة
وائمة الهدى وان كنت راضيا بما انت فيه فما احد اشقى بعملك منك واضيع عمرا فاورثت
حسرة يوم القيمة **الباب الخامس** في بيان ما يحدث للسالك من الحالات عند سلوكه

مقارنا بسيره الى ان يصل الى المقصود وهو مشتمل على فصول

الفصل الاول في الارادة والشوق

قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقال تعالى وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم اعلم ان معنى الارادة هو القصد والميل الى الشيء وشاء ان يصل اليه وهي فوق النية وبعدها ولذلك يقال لمن قصد طريق السلوك انه مريد وللعارف المرشد له انه مراد بسبب ارادته للارشاد في طريق الحق ولها شروط ثلثة الاول الشعور بالمراد والمقصود في سيره وسلوكه والثاني الشوق بالكمال الذي كان مراده ويقصده ويميل اليه والثالث تنبيه وتمييزه عن غير ما قصده في السلوك فان كان المراد من الامور التي يمكن للمريد تحصيلها الا انه ليس موجودا فاذا انضمت الارادة مع القدرة وجب حصول المراد واما اذا كان من الامور الحاصلة والموجودة الا انه ليس كالحاضر فهما يقتضيان معا الوصول الى المراد فان حصل في الوصول توقف يقتضي الارادة في المريد حالا يسمى بالشوق وسيذكر بعد ذكر الارادة وهو قبل الوصول وان حصل من الوصول اثر يسمى محبة ولها مراتب واخرها يكون في آخر مرتبة الوصول وان كانت من وجه وباعتبار مقتضي السلوك لان طلب الكمال نوع من الارادة فاذا انقطعت الارادة بسبب الوصول او العلم بامتناع الوصول انقطع السلوك وهذه الارادة التي يقارن السلوك تعد نقصا باهل النقصان واما اهل الكمال فالارادة ليس عندهم مراد كما ورد في الحديث ان شجرة في الجنة يقال لها طوبى فكل من كان له ارادة وشهوة نفسه يصل اليه منها بلا انتظار وتوقف فمن هذا يفهم ان الارادة عين المراد لبعض ارباب الحال ومن وصل الى درجة الرضا ينتفي عنه الارادة كما قال بعض العارفين لو قيل لي ما تريد اقول اريد ان لا اريد وهذه المرتبة القصوى للاولياء الكاملين والاصفياء العارفين فانهم محو ارادة نفسهم في ارادة الحق فلو شاء

المحبوب

المحبوب مثلا فراق المحب واحب ذلك فهو ان لا يريد الوصال بل يختار الفراق على لان مراد المراد والمحبوب ولذا قيل اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد فالارادة في اول السلوك عين الارادة في آخره ونعمتها لها وللسيد الساجدين مناجات للمريدين نذكره في هذا المقام تبركا وتيمنا وتنبيها للسالكين فقال عليه السلام سبحانك ما اضيق الطرق على من لم تكن دليله وما اوضح الحق عند من هديته سبيله الهي فاسلك بنا سبل الوصول اليك وسيرنا في اقرب الطرق للوفود عليك قرب علينا البعيد وسهل علينا العسير الشديد والحقنا بعبادك الذين هم بالبدار اليك يسارعون وبابك على الدوام يطرقون واياك في الليل يعبدون وهم من هيبتك مشفقون الذين صفيت لهم المشارب وبلغتهم الرغائب وانجحت لهم المطالب وقضيت لهم من فضلك المآرب وملأت لهم ضمائرهم من حبك ورويتهم من صافي شربك فبك الى لذيذ مناجاتك وصلوا ومنك اقصى مقاصدهم حصلوا فيا من هو على المقبلين عليه مقبل وبالعطف عليهم عائد مفضل وبالغافلين عن ذكره رحيم رؤوف وبجذبهم الى بابه ودود عطوف اسألك ان تجعلني من اوفرهم منك حظا واعلاهم عندك منزلا واجزلهم من ودك قسما وافضلهم في معرفتك نصيبا فقد انقطعت اليك همتي وانصرفت نحوك رغبتي فانت لا غيرك مرادي ولك لا لسواك سهري وسهادي ولقاؤك قرة عيني ووصلك منى نفسي واليك شوقي وفي محبتك ولهي والى هواك صبابتي ورضاك بغيتي ورؤيتك حاجتي وجوارك طلبتي وقربك غاية سؤلي وفي مناجاتك روحي وراحتي وعندك دواء علتي وشفاء غلتي وبرد لوعتي وكشف كربتي فكن انيسي في وحشتي ومقيل عثرتي وغافر زلتي وقابل توبتي ومجيب دعوتي وولي عصمتي ومغني فاقتي ولا تقطعني عنك ولا تبعدني منك يا نعيمي وجنتي ويا دنياي وآخرتي واما الشوق فهو ادراك لذة المحبة لحصول فرط

الارادة ممزوج بالم المفارقة وهو لازم لكل سالك بعد سنوح الارادة لانه فرط فيها بل
كان بل كان من متعلقاتها وقد ينبعث قبل السلوك لشعوره بكمال المطلوب واذا
حصل قبل ذلك فهو اسرع الى الوصول من بعد سنوحه وكلما تزايد السالك في سيره كثر شوقه
وزاد ميله الى المطلوب وقل صبره في المكث والمقام في حركته الى منزل من المنازل بل لا يتروح
في سيره الى مرحلة من المراحل وان من ارباب القلوب من يدعو رؤية المحبوب شوقا وذوقا
ما قد روي عن اصحاب العصمة كما قال مولانا الصادق ع في مصباح الشريعة المشتاق
لا يشتهي طعاما ولا يلتذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يأنس حميما ولا يأوي دارا ولا يسكن
عمرانا ولا يلبس ثيابا لينا ولا يقر قرارا ويعبد الله ليلا ونهارا راجيا بان يصل الى ما يشتاق
اليه ويناجيه بلسان شوقه معبرا عما في سريرته كما اخبر الله عن موسى بن عمران ع في ميعاد
ربه بقوله وعجلت اليك رب لترضى وفسر النبي ص عن حاله انه ما اكل ولا شرب ولا نام ولا
اشتهى شيئا من ذلك في ذهابه ومجيئه اربعين يوما شوقا الى ربه فاذا دخلت ميدان الشوق فكبر
على نفسك ومرادك من الدنيا وودع جميع المألوفات واحرم عن سوى مشوقك ولب
بين حياتك وموتك لبيك اللهم لبيك عظم الله اجرك ومثل المشتاق مثل الغريق
ليس له همة الا خلاصه وقد نسي كل شيء دونه وقال سيد الموحدين في دعاء كميل وشوقني
الى قربك في المشتاقين والاخبار والادعية المروية عن اصحاب العصمة في شوق
لقاء المحبوب الحقيقي اكثر من ان يحصى وسيجيء بعد ذلك في فصل المحبة والعشق ما يتضح
ذلك للطالب ويشير الى كمال الشوق وقال بعض العارفين في وصفه بالفارسية نظم شوق شهباز
محبت را پر است ○ در حریم انس و جان او رهبر است ○ شوق وارد خانهٔ اهل بلاست ○ مایهٔ
مشتاق هنگو زخدا است ○ دوستی بی شوق نپذیرد کمال ○ زانکه هیچ کمان نشد کو نامجال ○

الفصل

٦١ شوق را اگرچه چند آمد مقام ○ هست یکسان اندرو هر خاص و عام ○ از می شوق آنکه نوشد
جام او ○ در جهان با حق بود آرام او ○ الفصل الثاني في المحبة ومراتبها قال الله تعالى يحبونهم
كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله وقوله يحبهم ويحبونه وقال النبي ص لا يؤمن احدكم
حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال ص في دعائه اللهم ارزقني حبك
وحب من يحبك وحب ما يقربني الى حبك واجعل حبك احب الي من الماء البارد وورد
عن ابراهيم ع قال لملك الموت اذ جاءه لقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله
اليه هل رايت محبا يكره لقاء حبيبه فقال يا ملك الموت الآن فاقبض وفي مناجاة
موسى ع يا بن عمران كذب من زعم انه يحبني فاذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يحب
خلوة حبيبه ها انا ذا يا ابن عمران مطلع على احبائي اذا جنهم الليل حولت ابصارهم الي
من قلوبهم ومثلت عقوبتي بين اعينهم يخاطبوني عن المشاهدة ويكلمونني عن الحضور يا ابن
عمران هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع في ظلم الليل
فانك تجدني قريبا وروي ان عيسى ع مر بثلاثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم
فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الخوف من النار فقال ع حق على الله ان يؤمن
الخائف ثم جاوزهم الى ثلاثة اخرى فاذا هم اشد نحولا وتغيرا فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى
قالوا الشوق الى الجنة قال ع حق على الله ان يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم الى ثلاثة اخرى
فاذا هم اشد نحولا وتغيرا كان على وجوههم المرايا من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى
قالوا حب الله عز وجل فقال ع انتم المقربون انتم المقربون وفي علل الشرايع عن ابن عباس
ان شعيبا ع بكى من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عليه بصره فلما كانت الرابعة
اوحى الله اليه يا شعيب الى متى يكون هذا ابدا منك ان يكن هذا خوفا من النار

ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره
ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره
صح صح

فقد اعززتک وان لم یکن شوقا الی الجنة فقد احببتک فقال الهی وسیدی انت تعلم انی
ما بکیت خوفا من نارک ولا شوقا الی جنتک ولکن عقد حبک علی قلبی فلست اصبر او اراک
فاوحی الله جل جلاله اما اذا کان هذا هکذا فمن اجل هذا ساخدمک کلیمی موسی بن عمران
وقال سید الموحدین امیر المؤمنین ع فی دعاء کمیل فهبنی یا الهی وسیدی ومولای
وربی صبرت علی عذابک فکیف اصبر علی فراقک وعن ولده الطاهر ابن الطاهرین واحد
سیدنا الحسین ع فی دعاء عرفة انت الذی ازلت الاغیار عن قلوب احبائک حتی
لم یحبوا سواک ولم یلجأوا الی غیرک وقال یا من اذاق احباءه حلاوة المؤانسة فقاموا
بین یدیه متملقین وقال سید الساجدین ع فی بعض مناجاته الهی من ذا الذی ذاق حلاوة
محبتک فرام منک بدلا ومن ذا الذی آنس بقربک فابتغی عنک حولا الهی فاجعلنا ممن
اصطفیته لقربک وولایتک واخلصته لودک ومحبتک وشوقته الی لقائک ورضیته
بقضائک ومنحته بالنظر الی وجهک وحبوته برضاک واعذته من هجرک وقلاک وبوأته
مقعد الصدق فی جوارک وخصصته بمعرفتک واهلته لعبادتک وهیمت قلبه لارادتک
واجتبیته لمشاهدتک واخلیت وجهه لک وفرغت فؤاده لحبک ورغبته فیما عندک
والهمته ذکرک واوزعته شکرک وشغلته بطاعتک وصیرته من صالحی بریتک واخترته
لمناجاتک وقطعت عنه کل شیء یقطعه عنک اللهم اجعلنا ممن دأبهم الارتیاح
الیک والحنین ودهرهم الزفرة والانین جباههم لعظمتک وعیونهم ساهرة فی خدمتک ساجدة
ودموعهم سائلة من خشیتک وقلوبهم معلقة وافئدتهم منخلعة من مهابتک یا من
انوار قدسه لابصار محبیه رائقة وسبحات وجهه لقلوب عارفیه شائقة یا منی
قلوب المشتاقین ویا غایة آمال المحبین اسألک حبک وحب من یحبک وحب کل عمل

یوصلنی

یوصلنی الی قربک وان تجعلک احب الی مما سواک وان تجعل حبی ایاک قائدا
الی رضوانک وشوقی الیک ذائدا عن عصیانک وامنن بالنظر الیک علی وانظر
بعین الود والعطف الی ولا تصرف عنی وجهک واجعلنی من اهل الاسعاد والحظوة
عندک یا مجیب یا ارحم الراحمین وفی مصباح الشریعة عن الصادق ع قال حب الله
اذا اضاء علی سر عبد اخلاه عن کل شاغل وکل ذکر سوی الله والمحب اخلص الناس
سرا لله واصدقهم قولا واوفاهم عهدا وازکاهم عملا واصفاهم ذکرا واعبدهم یقینا تتباهی
الملائکة عند مناجاته وتفتخر برؤیته وبه یعمر الله بلاده وبکرامته یکرم الله عباده یعطیهم
اذا سألوه بحقه ویدفع عنهم البلایا برحمته فلو علم الخلق ما محله عند الله ومنزلته لدیه ما
تقربوا الی الله الا بتراب قدمیه وقال امیر المؤمنین ع حب الله نار لا یمر علی شیء الا احترق
ونور الله لا یطلع علی شیء الا اضاء وسحاب الله ما یظهر من تحته شیء الا غطاه وریح الله
ما تهب فی شیء الا حرکته وماء الله یحیی به کل شیء وارض الله ینبت منها کل شیء فمن احب الله
اعطاه کل شیء من الملک والملک قال النبی ص اذا احب الله عبدا من امتی قذف فی قلوب
اصفیائه وارواح ملائکته وسکان عرشه محبته لیحبوه فذلک المحب حقا طوبی له ثم
طوبی له وله عند الله شفاعة یوم القیمة اعلم ان المعنی المحبة هو الابتهاج بحصول
کمال او تخیل حصوله ظنا او تحقیقا فقد ثبت فی الشعور به وقال بعض المحققین المحبة عبارة
عن المیل الی الشیء الملذ وانما یحصل بعد المعرفة بذلک الشیء وادراکه اما بالحواس او
بالقلب وکلما کان المعرفة به اقوی واللذة اشد واکثر کان الحب اقوی والبصیرة
الباطنة اقوی من البصر الظاهر والقلب اشد ادراکا من العین وجمال المعانی المدرکة
بالعقل اعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار فیکون لا محالة لذة القلوب بما تدرکه

من الامور الشريفة الالهية التي تجل عن ان يدركها الحواس اتم وابلغ فيكون ميل الطبع
السليم والعقل الصحيح اليه اقوى فلا ينكر اذن حب الله الا من قعد به القصور في درجة البهائم
فلم يجاوز ادراكه الحواس وكان الانسان يحب نفسه وكمال نفسه وبقاء نفسه ويحب
غيره لاجل نفسه وكمال نفسه وبقاء نفسه وكذلك قد يحب غيره لذاته لا لحظ ينال منه
وراء ذاته بل يكون ذاته عين حظه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق به وذلك
كحب الجمال والحسن فان كل جمال فهو محبوب عند مدرك الجمال وذلك لعين الجمال
لان ادراك الجمال فيه عين اللذة واللذة محبوبة لذاتها لا لغيرها ولا تظنن ان
حب الصور الجميلة لا يتصور الا لاجل قضاء الشهوة فان قضاء الشهوة لذة اخرى
قد يحب الصور الجميلة لاجلها وادراك نفس الجمال ايضا لذيذ فيجوز ان يكون محبوبا
لذاته وكيف ينكر ذلك والخضرة والماء الجاري محبوبان لا ليشرب الماء او تؤكل
الخضرة او ينال منها سوى نفس الرؤية وكان رسول الله صلعم يعجبه الخضرة والماء الجاري
والطباع السليمة قاضية باستلذاذ النظر الى الانوار والازهار والاطيار المليحة
والالوان الحسنة والنقوش المتناسبة الشكل حتى ان الانسان ليتفرج عنه الغموم
بالنظر اليها لا لطلب حظ وراء النظر ثم الحسن والجمال ليس مقصورا على مدركات
ولا على تناسب الخلقة اذ يقال هذا صورة حسن وهذا خلق حسن وهذا علم حسن
وهذه سيرة الحسنة وليس شيء من هذه الصفات تدرك بالبصر بل ليس الحسن والجمال
مقصورا على مدركات الحواس بل كثير من خلال الحيوة مدرك بنور البصيرة الباطنة
واية ذلك ان الطباع السليمة مجبولة على حب الانبياء والائمة عليهم السلام مع
انهم لم يشاهدوهم حتى ان الرجل قد يجاوز حبه لصاحب مذهب حد العشق فيحمله ذلك

على ان

على ان ينفق جميع امواله في نصرة مذهبه وحبه خلال الخير ترجع الى العلم والقدرة
وهما محبوبان بالطبع وغير مدرك بالحواس ثم كل محب اما ان يحب نفسه او يحب
غيره ومحبة الغير اما لحسنه وجماله او لاحسانه وكماله او للمجانسة بينه وبين المحب
اما محبة النفس فهي اشد واقوى لان المحبة انما تكون بقدر الملائمة والمعرفة ولا شيء
اشد ملائمة لاحد من نفسه ولا هو شيء اقوى معرفة منه بنفسه ولهذا جعل معرفة
نفسه مفتاحا لمعرفة ربه ووجود كل واحد فرع لوجود ربه وظل له فمحبة نفسه ترجع
الى محبة ربه وان لم يشعر المحب به ومحبة الغير لحسنه وجماله او لقربه من البعد وكماله فكذلك
لان الجمال محبوب لذاته سواء الجمال الظاهري الصوري او الباطني المعنوي وكذا الكمال
والله هو الجميل لذاته والكامل بذاته وكل مليح حسنه من جماله وكل كامل فكماله فرع
كماله فما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه تحت وجوه الاحباب واستار الاسباب
وكذا الكلام في محبة الغير للاحسان فان الاحسان ايضا محبوب لذاته سواء كان
متعديا الى المحب ام لا ولا احسان الا من الله ولا محسن سوى الله جل شانه
فانه خالق الاحسان وجاعل اسبابه ودواعيه وكل محسن فهو حسنة من حسنات
قدرته وحسن فعاله وقطرة من بحار كماله وافضاله واما محبة الغير للمجانسة فذلك
لان الجنس يميل الى الجنس سواء كانت المجانسة لمعنى ظاهر كان الصبي لصباه
او لمعنى خفي كما يتفق بين شخصين من غير ملاحظة جمال ولا طمع في جاه او مال فان
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فهذه
المحبة فرع لمحبة النفس فترجع الى محبة الله كما عرفت فعلى كل وجه ما يتعلق بالمحبة
الا الله الا انه لا يعرف ذلك الا اولياؤه واحباؤه كما اشار اليه سيد الشهداء

واما هم

في دعاء عرفة انت الذي ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك
ولم يلتجئوا الى غيرك ثم اعلم كما حققه العارفون ان الطريق الى تحصيل المحبة
وتقويتها ثم استعداد الرؤية واللقاء تحصيل المعرفة وتقويتها وسيجيء ذكر الموت
بعد ذلك ولا يحصل تقويتها الا بتطهير القلب من شواغل الدنيا وعلائقها والتبتل
الى الله بالذكر والفكر ثم اخراج حب غير الله من القلب مثل الاناء الذي لا يسع
الخل مثلا ما لم يخرج منه الماء وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وكمال الحب في ان
يحب الله بكل قلبه وما دام يلتفت الى غيره فزاوية من قلبه مشغولة بغيره فبقدر
ما يشتغل بغير الله ينقص منه حب الله الا ان يكون التفاته الى الغير من حيث انه
صنع الله وفعل الله ومظهر من مظاهر اسمائه وصفاته واما محبة الله سبحانه لعبده فيرجع
معناه الى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه والى تمكينه اياه من القرب اليه والى
ارادته ذلك به في الازل والى تطهير باطنه من حلول الغير به وتخليته عن عوائق تحول
بينه وبين مولاه حتى لا يسمع الا بالحق ومن الحق ولا يبصر الا به ولا ينطق الا به
كما ورد في الحديث القدسي ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به
فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في
درجة القرب من ربه وكل ذلك من فضل الله ولطفه به قال رسول الله ص ان الله
يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا من يحب وقال ص اذا احب الله
عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه وقال ص اذا احب الله عبدا
جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه يامره وينهاه واخص علامات حبه تعالى لك

يدل

يدل على حب الله عز وجل له واما الفعل الدال على كونه محبوبا فهو ان يتولى الله تعالى
امره ظاهره وباطنه سره وجهره فيكون هو المشير عليه والمدبر لامره والمزين لاخلاقه
والمستعمل لجوارحه والمسدد لظاهره وباطنه والجاعل لهمومه هما واحدا والمبغض
للدنيا في قلبه والموحش له من غيره والمونس له بلذة المناجاة في خلواته والكاشف
له عن الحجب بينه وبين معرفته وقال بعض العارفين في مدحها بالفارسية ٥ در محبت جستجو
ز خطاست ٥ زانکه این وحدت بپایان فناست ٥ چون محبت تیغ وحدت بر کشد ٥
هر چه هر کرا اینجا سر کشد ٥ هست محبت فارغ از ما و من است ٥ هر کرا در راه تو خود را
دشمن است ٥ دوستی نابودن و اینیار نیست ٥ در عبارت زبان نمی آید درست ٥
هر کرا تیغ محبت سر برید ٥ در فضای قرب او او فی رسید ٥ خونبهای او بجز دیدار
نیست ٥ هر دو عالم را درین ره کار نیست ٥ از محبت برد محبوب شو ٥ بی طلب یکباره
مطلوب شو ٥ بر خیال دوستی بر خود زد دست ٥ دوستی را غیر دارد آنجا که او دست ٥
ثم اعلم ان اول مرتبة المحبة هو الارادة والشوق وآخرها العشق وهو افراط المحبة وقد
ات روايته سيد الموحدين ع في دعاء كميل وقلبي بحبك متيما وقد ورد في بعض الاحاديث
اطلاق العشق على العبادة باعتبار افراط محبة السالك اليها كما روي في كتاب
الكافي ٢ الكافي في باب العبادة عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص افضل من عشق العبادة
فعانقها واحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالي على ما اصبح من الدنيا على
عسر ام على يسر واختلف اهل التحقيق في معناه فقال الاطباء العشق مرض وسواسي
شبيه بالماليخوليا فهو منسوب الى الامراض فالبدن للجسد اداء وقال بعض العارفين العشق
نور من انوار التجليات لحضرة الجمال وقال بعض العشق نار موصدة في عمد ممددة وقال

اكثر المشايخ العشق وجود بحت بسيط سار في الاشياء وهو ظل وجود الحق عري عن الجهات
وقال بعض حقيقة غير مكشوفة لاحد بل هو من الاسرار لان كنه الوجود غير معلوم
وقد تكلم في هذا المقام كل من ارباب العرفان واصحاب الاذواق بالرمز والالغاز ومن
اراد الاطلاع على شطر من معانيه وشوق الى شرب كاس من خمره فعليه بالكتب المبسوطة في
هذا الباب لاربابه والذاهب المحذمة اصحابه فان هذا المختصر لا يسع ذكر كلامهم بل لا
يمكن وضع البوسا لكاس والابريق فان كنت عاقلا بصيرا فيكفيك الاشارة
الى ما ذكرنا من الشوق والمحبة

الفصل الثالث في المعرفة وبيان مراتبها

وعن مولانا الصادق ع قال لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا
اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم
مما يطؤنه بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات
الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة
ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون
ويحرقون وينشرون بالمناشير ويضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء
مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بل ما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله
العزيز الحميد فسئلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم
وعنه صلى الله عليه وآله قال من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام
وعنى نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء
الله قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم فكرا وتكلموا فكان كلامهم ذكرا
ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس

بركة

معنى ترة الحقد

بركة لولا الاجال التي قد كتبت عليهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب
وشوقا الى الثواب اعلم ان المراد من المعرفة كما صرح به المحققون هو الاطلاع على نعوته
وصفاته الجلالية والجمالية بقدر الطاقة البشرية واما الاطلاع على حقيقة الذات
المقدسة فمما لا مطمع فيه للملائكة المقربين والانبياء المرسلين فضلا عن غيرهم وكفى في
ذلك قول سيد البشر ما عرفناك حق معرفتك وفي الحديث ان الله احتجب عن العقول
كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم فلا يلتفت الى من زعم
انه قد وصل الى كنه الحقيقة المقدسة بل احثوا التراب في فيه فقد ضل وغوى وكذب وافترى
فان الامر ارفع واطهر من ان يتلوث بخواطر البشر وكلما تصوره العالم الراسخ فهو بعيد
عن حرم الكبرياء بفراسخ واقصى ما وصل اليه الفكر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق
وما احسن من قال بالفارسية ° آنكه پيش تو غير ازان ره نيست ° غايت فكر تو است الله نيست °
ونعم ما قال الكامل افضل الدين كاشانی ° گفتم همه ملک حسن سرمایه تو است °
خورشید فلک چو ذره در سایه تو است ° گفتا غلطی ز ما نشان نتوان یافت ° از ما تو هر آنچه
دیده‌ای پایه تو است ° بل الصفات التي نثبتها له سبحانه انما هي على حسب اوهامنا
وقدر افهامنا فانا نعتقد اتصافه سبحانه باشرف طرفي النقيض بالنظر الى عقولنا
القاصرة وهو تعالى ارفع واجل من جميع ما نصفه به والى هذا اشار مولانا الباقر ع
حيث قال كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم
ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله تعالى زبانيين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمهما
نقصان لمن لا يتصف بهما وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به انتهى كلامه
ثم ان تلك المعرفة التي يمكن ان يصل اليه افهام البشر لها مراتب متخالفة ودرج

العلم

متفاوتة قال المحقق الطوسي طاب ثراه في بعض مصنفاته ان مراتبها مثل
مراتب معرفة النار مثلا فان ادناها من سمع ان في الوجود شيئا يعدم كل شيء
يلاقيه ويظهر اثره في كل يحاذيه واي شيء اخذ منه لم ينقص منه شيء ويسمى ذلك الموجود (شيء ه)
نارا ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة المقلدين الذين صدقوا بالدين من غير وقوف
على الحجة واعلى منها مرتبة من وصل اليه دخان النار وعلم انه لا بد له من مؤثر فحكم بذات لها
اثر هو الدخان ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة اهل النظر والاستدلال
الذين حكموا بالبراهين القاطعة على وجود الصانع واعلى منها مرتبة من احس بحرارة النار
بسبب مجاورتها وشاهد الموجودات بنورها وانتفع بذلك الاثر ونظير هذه المرتبة في
معرفة الله تعالى معرفة المؤمنين الخلص الذين اطمأنت قلوبهم بالله وتيقنوا ان الله
نور السموات والارض كما وصف به نفسه واعلى منها مرتبة من احترق بالنار بالكلية
وتلاشى فيها بجملته ونظير هذه المرتبة في معرفة الله معرفة اهل الشهود والفناء في الله وهي
الدرجة العليا والمرتبة القصوى رزقنا الله الوصول اليها والوقوف عليها
بمنه وكرمه انتهى كلامه اعلى الله مقامه قال بعض اهل التحقيق اعلم ان اجل اللذات
واعلاها معرفة الله والنظر الى وجهه الكريم وانه لا يتصور ان يؤثر عليها لذة اخرى
الا من حرم هذه اللذة وذلك لان اللذات تابعة للادراكات والانسان جامع
لجملة من القوى والغرائز ولكل قوة وغريزة لذة ولذتها في نيلها مقتضى طبعها
التي خلقت له فغريزة الغضب خلقت للتشفي والانتقام فلا جرم لذتها في الغلبة
والانتقام وغريزة شهوة الطعام خلقت لتحصيل [illegible] الغذاء الذي به القوام
فلا جرم لذتها في نيل الغذاء وهكذا سائر الغرائز وفي القلب غريزة تسمى بالبصيرة

الباطنة

٦٧

الباطنة وقد يسمى نور الايمان واليقين ليعلم بها حقائق الامور كلها فمقتضى طبعها العلم
والعلم والعلم من اخص صفات الربوبية وهو منتهى الكمال ولذلك يرتاح الطبع
اذا اثني عليه بالذكاء وغزارة العلم لانه يستشعر عند سماع الثناء كمال ذاته وجمال
علمه فيعجب بنفسه ويلتذ به ثم ليس لذة العلم بالحراثة والخياطة كلذة العلم بسياسة
الملك ولذة العلم بالنحو والشعر ليس كلذة العلم بالله وصفاته وملائكته وملكوت
السموات والارض بل لذة العلم بقدر شرف العلم وشرف العلم بقدر شرف المعلوم
فان كان في المعلومات ما هو الاجل والاكمل والاشرف والاعظم فالعلم به الذ
العلوم لا محالة واشرفها واطيبها وليت شعري هل في الوجود شيء اجل واعلى واشرف
واكمل من خالق الاشياء كلها ومكملها ومزينها ومبديها ومعيدها ومدبرها ومرتبها
فينبغي ان يعلم ان لذة المعرفة بالله اقوى من سائر اللذات لمن كان غريزة المعرفة
واعلم ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله سبحانه الله نور السموات والارض
والنور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ومبدأ الادراك من المدرك والمدرك انما
هو الوجود فكلما ادركته فانما تدرك اولا وجوده وان لم تشعر بذلك ونعم ما قال الشيخ
الشبستري ٭ دلی کز معرفت نور وصفا دید ٭ ز هر چیزی که دید اول خدا دید ٭ وانما خفي
عليك ذلك لغاية وضوحه ولا تتعجب من اختفاء شيء بسبب ظهوره فان الاشياء
انما تستبان باضدادها وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلفت الاشياء فدل
بعضها على الله تعالى دون بعض ادركت التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة
على نسق واحد اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فانا نعلم انه عرض
من الاعراض يحدث في الارض ويزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق

ولا غروب لها لكنّا نظنّ ان لا هيئة في الاجسام الا الوانها فاما الضوء فلا تدركه
وحده ولكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع ادركت تفرقة بين الحالتين فعلمنا ان
الاجسام قد استضاءت بضوء فارقها عند الغروب فعرفنا وجود النور بعدمه وما كنا نطلع
عليه لولا عدمه الا بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام
والنور هذا مع ان النور اظهر المحسوسات اذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه
وهو مظهر لغيره انظر كيف استبهم امره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فاذن الحق
سبحانه وهو اظهر الاشياء وبه ظهرت الاشياء كلها لو كان له عدم او غيبة او تغير
لانهدمت السموات والارض وبطل الملك والملكوت ولادركت التفرقة بين الحالتين
ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشيئين
في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشياء على نسق واحد ووجوده دائم في الاحوال
يستحيل خلافه فلا جرم اورث شدة الظهور خفاء ونعم ما قيل بالفارسية
اى تو مخفى در ظهور خويشتن ٥ وى رخت پنهان بنور خويشتن ٥ قال امير المؤ
منين عم لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وقال عم ظاهر في غيب
وغائب في ظهوره قال لا تجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون
قرب فنأى وعلا فدنى وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن اى ظهر وغلب
ولم يغلب ومن هنا قيل عرفت الله بجمعه بين الاضداد واقول اعلم ان خلاصة
المعرفة ترجع الى مرتبتين الاول هو تحصيل معرفة الله بطريق الاستدلال ومقالات
اهل الجدال من الحكماء المشائين واهل الاسلام من المتكلمين وقد يكتفى من يدفع
شبه المخالفين ويدفع زيغ الشاكين وقد يعلم ذم كثرة التعمق فيه من الاخبار

والاثار

٦٧

والاثار وكلام اصحاب الحال وارباب الاعتبار والثاني هو تحصيل معرفة الله بطريق اليقين
والكشف وقد اشار اليه المحقق الطوسي في رسائله وهو المرتبة الثالثة والرابعة من
المراتب الاربع ومن يتصف بهذه المعرفة فهو حقيق ان يسمى باسم العارف فكلما ورد
في الاخبار وكلام اصحاب المعرفة ما يدل على مدح العارف فالغرض والمقصود الكلي هو ذلك
السالك العارف في الله الواصل الى اعلى مرتبة المعرفة من الكشف واليقين فمن ذلك
ما روى عن مولانا الصادق عم في مصباح الشريعة قال عم العارف شخصه مع الخلق وقلبه
مع الله لو سهى قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا اليه والعارف امين ودائع الله وكنز
اسراره ومعدن نوره ودليل رحمته على خلقه ومطية علومه وميزان فضله وعدله قد غنى
عن الخلق والمراد والدنيا ولا مونس له سوى الله ولا نطق ولا اشارة ولا نفس
الا بالله لله من الله مع الله فهو في رياض قدسه متردد ومن لطائف فضله اليه
متزود والمعرفة اصل فرعه الايمان وقال عم فيه لو صفا سرائرهم نجوى العارفين
تدور على ثلثة اصول الخوف والرجاء والحب فالخوف فرع العلم والرجاء فرع اليقين
والحب فرع المعرفة فدليل الخوف الهرب ودليل الرجاء الطلب ودليل الحب
ايثار المحبوب على ما سواه فاذا تحقق العلم في الصدر خاف واذا صح الخوف
هرب واذا هرب نجى واذا اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل واذا
تمكن من رؤية الفضل رجى واذا وجد حلاوة الرجاء طلب واذا وفق للطلب
وجد واذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة استانس في ظلال المحبوب
واذا هاج ريح المحبة
واثر المحبوب على ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كل
شئ غيرهما فاذا استقام على بساط الانس بالمحبوب مع اداء اوامره وصل

الى روح المناجات والقرب ومثال هذه الاصول الثلثة كالحرم والمسجد والكعبة
فمن دخل الحرم امن من الخلق ومن دخل المسجد امنت جوارحه ان تستعملها في المعصية
ومن دخل الكعبة امن قلبه من ان يشغله بغير ذكر الله تعالى فانظر ايها المؤمن فان كان
حالتك حالة ترضيها لحلول الموت فاشكر الله تعالى على توفيقه وعصمته وان تكن
الاخرى فانتقل عنها بالصحة العزيمة واندم على ما سلف من عمرك في الغفلة واستعن
بالله على تطهير الظاهر من الذنوب وتنظيف الباطن من العيوب واقطع زيادة الغفلة
عن قلبك واطف نار الشهوة من نفسك قال سيد الساجدين في وصفهم في بعض مناجاته
الهي قصرت الالسن عن بلوغ ثنائك كما يليق بجلالك وعجزت العقول عن ادراك كنه
جمالك وانحسرت الابصار دون النظر الى سبحات وجهك ولم تجعل للخلق طريقا الى معرفتك
الا بالعجز عن معرفتك الهي فاجعلنا من الذين ترسخت اشجار الشوق اليك في حدائق
صدورهم واخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم فهم الى اوكار الافكار يأوون وفي رياض
القرب والمكاشفة يرتعون ومن حياض المحبة بكاس الملاطفة يكرعون وشرايع المصافات
يردون قد كشف الغطاء عن ابصارهم وانجلت ظلمة الريب عن عقائدهم من ضمائرهم
وانتفت مخالجة الشك عن قلوبهم وسرائرهم وانشرحت بتحقيق المعرفة صدورهم وعلت
لسبق السعادة في الزهادة هممهم وعذب في معين المعاملة شربهم وطاب في مجلس
الانس سرهم وامن في موطن المخافة سربهم واطمانت بالرجوع الى رب الارباب
انفسهم وتيقنت بالفوز والفلاح ارواحهم وقرت بالنظر الى محبوبهم اعينهم
واستقر بادراك السؤل ونيل المامول قرارهم وربحت في بيع الدنيا بالاخرة تجارتهم
الهي ما الذ خواطر الالهام بذكرك على القلوب وما احلى المسير اليك بالاوهام

في مسالك

في مسالك الغيوب وما اطيب طعم حبك وما اعذب شرب قربك فاعذنا من طردك
وابعادك واجعلنا من اخص عارفيك واصلح عبادك واصدق طائعيك واخلص عبادك
يا عظيم يا جليل يا كريم يا منيل برحمتك ومنك يا ارحم الراحمين وللشيخ الرئيس في مقامات
العارفين كلمات سنية واشارات سرية شبيهة بكلام اهل الذوق والعرفان وتحقيقات
ارباب الكشف والايقان ولم نذكرها خوفا من تطويل الكلام وقال بعض العارفين في
وصف المعرفة والعارف بالفارسية ه کس نداند شرح حال معرفت ه عاجز آمد کل هم معرفت
معرفت اهل شناسائی بود ه چشم دل را نور بینائی بود ه گر تو بینائی بانوار یقین ه عارف و
معروف را از حق مبین ه عارف از جهد هیچ کار رسن ساخت ه آنکه حق را جز بحق نشناخت
گر نبودی بخشش حق ره نمون ه ستر هیچون را که بردی ره برون ه معرفت خورشید
گشت و ذره جان ه ذره از خورشید کی آرد نشان ه عارف صوفی نکو رش در گداز ه
ذات پاکش از دو عالم بی نیاز ه آنکه حیران گشت ازین راه گفت ه رب زدنی هم تحیر
خویش گفت ه عارف اندر حال خود گشته جدا ه از امید و بیم در فقر و غنا ه نی مراو را
غصه سود و زیان ه نی غم رد و قبول این و آن ه **الفصل الرابع** في اليقين والسكون
قال الله تعالى وبالاخرة هم يوقنون وقال جل جلاله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم
الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال النبي ص من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر
ومن اوتي حظه منهما لم يبال ما فاته من صيام النهار وقيام الليل وقيل له ص رجل
حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال ص ما من آدمي الا وله
ذنوب ولكن من كان غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما
اذنب ذنبا تاب واستغفر وندم فيكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة

وقال ع اليقين الايمان كله وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا
يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه وعن الصادق ع قال ليس شيء الا وله
حد قيل فما حد التوكل قال اليقين قيل فما حد اليقين قال ان لا يخاف مع الله شيئا
وقال ع من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله
فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ولو ان احدكم فر من رزقه
كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت ثم قال ان الله بعدله وقسطه
جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط وعنه
ع العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين وعنه ع
قال كان امير المؤمنين ع يقول لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن
ليخطيه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه وان الضار النافع هو الله تعالى وعنه ع قال
كان قنبر غلام علي يحب عليا حبا شديدا فاذا خرج علي صلوات الله عليه خرج على
اثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قنبر ما لك قال جئت لامشي خلفك يا امير
المؤمنين قال ويحك امن اهل السماء تحرسني او من اهل الارض قال لا بل من
اهل الارض فقال ان اهل الارض لا يستطيعون لي شيئا الا باذن الله من السماء
فارجع فرجع وفي مصباح الشريعة عنه ع قال اليقين يوصل العبد الى كل حال
سني ومقام عجيب كذلك اخبر رسول الله ص عن عظم شان اليقين حين
ذكر عنده ان عيسى بن مريم كان يمشي على الماء فقال لو زاد يقينه لمشى في الهوا
فدل بهذا على ان الانبياء مع جلالة محلهم من الله كانت تتفاضل على حقيقة اليقين
لا غير ولا نهاية لزيادة اليقين على الابد والمؤمنون ايضا متفاوتون في قوة اليقين

وضعفه

٦٩ وضعفه فمن قوي منهم يقينه فعلامته التبري من الحول والقوة الا بالله والاستقامة على امر الله
وعبادته ظاهرا وباطنا قد استوت عنده حالتا العدم والوجود والزيادة والنقصان
والمدح والذم والعز والذل لانه يرى كلها من عين واحدة ومن ضعف يقينه تعلق
بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات واقاويل الناس بغير حقيقة والسعي
في امور الدنيا وجمعها وامساكها مقرا باللسان انه لا مانع ولا معطي الا الله وان العبد
لا يصيب الا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال
الله عز وجل يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وانما عطف الله لعباده
حيث اذن لهم في الكسب والحركات في باب العيش ما لم يتعدوا حدوده ولا يتركوا
من فرائضه وسنن نبيه في جميع حركاتهم ولا يعدلوا عن محجة التوكل ولا يقفوا في ميدان الحرص
واما اذا نسوا ذلك وارتبطوا بخلاف ما حد لهم كانوا من الهالكين الذين ليس معهم
في الحاصل الا الدعاوي الكاذبة وكل مكتسب لا يكون متوكلا فلا يستجلب من كسبه
الى نفسه الا حراما وشبهة وعلامته ان يؤثر ما يحصل من كسبه ويجوع وينفق في سبيل الدين
ولا يمسك والماذون بالكسب من كان بنفسه مكتسبا وبقلبه متوكلا وان كثر المال
عنده قام فيه كالامين عالما بان كون ذلك وفوته سواء وان امسك امسك لله
وان انفق انفق في ما امره الله عز وجل ويكون منعه وعطاؤه في الله وفي الكافي
عنه ع قال ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان
وما من شيء اعز من اليقين وفيه عن مولانا ابي الحسن ع يقول الايمان فوق الاسلام
بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة وما قسم في الناس
شيء اقل من اليقين اعلم ان معنى اليقين هو اعتقاد جازم ثابت مطابق للواقع ولا يمكن

زواله من قلب كل من قرّ وسكن فيه وفي الحقيقة هو مؤلف من العلم بالمعلوم وله مراتب
ثلثة الاول علم اليقين وهو ان يعلم بهذا الاعتقاد الجازم ان ليس في الوجود الا ذاته و
صفاته وافعاله والثاني عين اليقين وهو بان يرى بعين قلبه ان ليس في الوجود الا
ذاته وصفاته والثالث حق اليقين وهو ان لا يرى الا ذاته ولذا قال بعض المحققين
اليقين ان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب ولا يلتفت الى الوسائط بل يرى الوسائط
كلها مسخرة لا حكم لها ثم الثقة بضمان الله سبحانه للرزق وان ما قدر له سياتي اليه
ثم المعرفة بان الله مطلع ان يغلب على قلبه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره و
من يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم المعرفة بان الله مطلع اليه في كل حال ومشاهد لهواجس
ضميره وخفايا خواطره فيكون متادبا في جميع احواله واعماله مع الله سبحانه فيكون مبالغته
في عمارت باطنه وتطهيره وتزيينه لعين الله الكالية اشد من مبالغته في تزيين
ظاهره لساير الناس وقال بعض العارفين في وصف اليقين بالفارسية ه چون سند
کشتی اندر راه دین ه صدق باید مرکب رهبر یقین ه بازکن چشم خرد را بیش و پس ه عقل را
نزا استاد دلیس ه نفرکن اثبات هر موجود را ه تا بیابی هستی معبود را ه چون یقین شد
کافرینده خداست ه ذات پاکش را کمو چون وچراست ه واما السكون فمعناه
اطمینان القلب وعدم الاضطراب وهو على قسمين الاول خاص لاهل النقصان
وهو مقدم على السكون الذي لم يطلع صاحبه على الكمال وهو المسمى بالغفلة والثاني خاص
لاهل المعرفة عند وصولهم الى المطلوب او قربهم بالوصال بعد حصول اليقين لهم
بان الوصال يحصل لهم فان اليقين شيء والسكون شيء آخر فكم من يقين لا سكون معه
كما قال عم لخليله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وكم من مطمئن لا يقين له كساير

ارباب

٧٠

ارباب الملل والمذاهب فان اليهودي مثلا مطمئن القلب الى تهوده وكذا النصراني
ولا يقين لهما اصلا وانما يتبعون الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو
سبب اليقين فكلاهما لازم لكل سالك في طريق الحق والخلل الواقع فيهما يعني السكون
يسمى بالحركة والسير والسلوك فالحركة من لوازم المحبة تحصل قبل الوصول والسكون من لوازم
المعرفة وهو يقارن الوصول ولذا قال اهل العرفان لو تحرك العارف هلك ولو سكن
المحب هلك **الباب السادس** في ذكر بعض الحالات التي يسنح للسالك بسبب وصوله
الى المطلوب بعد سلوكه وهو مشتمل على فصول **الفصل الاول** في التوكل قال الله تع
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال رسول الله صلعم لو انكم
تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال ع
من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا
وكله الله اليها وقال من سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما عند الله اوثق منه
بما في يده وقال الصادق ع اوحى الله تعالى الى داود ما اعتصم بي عبد من عبادي دون
احد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السموات والارض ومن فيهن الا جعلت
له المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته الا
قطعت اسباب السموات من يديه واسخت الارض من تحته ولم ابال باي واد هلك وعنه ع
انه قرء في بعض الكتب ان الله يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن
امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولا
ابعدنه من وصلي ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع
بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني

الا انهم معرضون عنه ولذا كان السكون فيهما بمرتبة اليقين ههه

ان الغنى والعز يجولان فاذا ظفرا بموضع التوكل اوطنا وعنه ع ههه

فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه
مني جعلت امال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممن لا يمل من
تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم
من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري افيراني ابدا بالعطاء قبل المسألة ثم
اسئل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي او ليس الجود والكرم لي او ليس العفو
والرحمة بيدي او ليس انا محل الامال فمن يقطعها دوني افلا يخشى المؤملون
ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سماواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم
مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا
للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني وعن الكاظم عليه السلام في قول الله
عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال التوكل على الله درجات منها ان تتوكل
على الله في امورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضيا تعلم انه لا يالوك خيرا وفضلا وتعلم
ان الحكم في ذلك له فتوكل على الله بتفويض ذلك عليه وثق به فيها وفي غيرها وقال
النبي صلى الله عليه وآله الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها
فاتقوا الله عز وجل واجملوا في الطلب وقال اجملوا في الطلب من ركب البحر وفي الوحي القديم
يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم اعي بخلقك او يعييني رغيف اسوقه اليك
في حينه وفيما اوحي الى عيسى عليه السلام انزلني من نفسك كهمك واجعل ذكري لمعادك
وتقرب الي وتوكل علي اكفك ولا تول غيري فاخذلك يا عيسى اصبر على البلاء وارض
بالقضاء وكن كمسرتي فيك فان مسرتي ان اطاع فلا اعصى يا عيسى احي ذكري
بلسانك وليكن ودي في قلبك وقال مولانا الصادق عليه السلام من اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة

ان

ان دانيال كان في زمن ملك جبار عات فاخذه وطرحه في جب وطرح معه السباع
فلم يدنون منه ولم يجرحه فاوحى الله الى نبي من انبيائه ان ائت دانيال بطعام فقال يا رب
واين دانيال قال تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فاتبعه فانه يدلك قال فاتت
به الضبع الى ذلك الجب فاذا فيه دانيال فادلى اليه الطعام فلما رأى دانيال الطعام بين
يديه قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي
من توكل عليه كفاه والحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره والحمد لله الذي يجزي بالاحسان
احسانا وبالسيئات غفرانا وبالصبر نجاة ثم قال الصادق عليه السلام ان الله تعالى ابى الا ان يجعل
ارزاق المتقين من حيث لا يحتسبون ولا يقبل لاوليائه شهادة في دولة الظالمين
وفيما اوحى الله الى داود عليه السلام من انقطع الى كفيته وعن مولانا الصادق عليه السلام في حديث
مرفوع الى النبي صلى الله عليه وآله قال جاء جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان الله ارسلني
اليك بهدية لم يعطها احدا قبلك قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت ما هي قال الصبر واحسن
منه قلت وما هو قال القناعة واحسن منه قلت وما هو قال ان مدرجة ذلك كله التوكل
على الله فقلت يا جبرئيل عليه السلام ما تفسير التوكل قال العلم بان المخلوق لا يضر ولا ينفع
ولا يعطي ولا يمنع واستعمال اليأس من المخلوق فاذا كان العبد كذلك لم يعمل
لاحد سوى الله ولم يرج قلبه ولم يخف سوى الله ولم يطمع الى احد سوى الله فهذا
هو التوكل الى آخر الحديث وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام قال التوكل كاس مختوم بختم
الله فلا يشرب بها ولا يفض ختامها الا المتوكل كما قال الله فعلى الله فليتوكل
المتوكلون وقال عز وجل وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين جعل التوكل مفتاح
الايمان والايمان قفل التوكل وحقيقة التوكل الايثار واصل الايثار تقديم

الاخلاص واحسن منه قلت
وما هو قال اليقين واحسن
منه قلت وما هو قال
صح

الشيء بحقه ولا ينفك المتوكل في توكله من اثبات احد الايثارين فان اثر معول
التوكل وهو الكون حجب به وان اثر معول علة التوكل وهو الباري سبحانه بقي معه فان
اردت ان تكون متوكلا لا معللا فكبر على روحك خمس تكبيرات وودع امانيك كلها
توديع الموت للحيوة وادنى حد التوكل ان لا تسابق مقدورك بالهمة ولا تطالع
مقسومك ولا تتشرف معدومك فتنقض باحدها عقد ايمانك وانت لا تشعر
وان عزمت ان تقف على بعض شعار المتوكلين حقا فاعتصم بمعرفة هذه الحكاية
وهي انه روي ان بعض المتوكلين قدم على بعض الائمة فقال له اعطف علي بجواب
مسئلة في التوكل والامام كان يعرف الرجل بحسن التوكل ونفيس الورع والشرف
على صدقه فيما عنه سئل من قبل ابدائه اياه فقال له اقعد مكانك وانظر في ساعة
فبينا هو مطرق لجوابه اذا اجتاز بهما فقير فادخل الامام يده في جيبه واخرج شيئا فالقاه
للفقير ثم اقبل على السائل فقال له هات وسل عما بدا لك فقال السائل ايها الامام اعرفك
قادرا متمكنا من جواب مسئلتي قبل ان تستنظرني فما شانك في ابطائك عني فقال الامام
لتعتبر مني قبل كلامي اذ لم اكن اراني ثقة فيما سري وربه مطلع عليه ان اتكلم بعلم
التوكل وفي جيبي دانق ثم لم يحل لي ذلك الا بعد ايثاره ثم ليعلم به فشهق الرجل السائل
شهقة وحلف ان لا ياوي عمرانا ولا يانس ببشر ما عاش اعلم ان التوكل منزل
من منازل الدين ومقام من مقامات الموقنين بل هو من اعلى درجات العارفين
وهو في نفسه غامض من حيث العلم ثم هو شاق من حيث العمل ووجه غموضه من حيث العلم
ان ملاحظة الاسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد والتباعد عنها
بالكلية طعن في السنة وقدح في الشرع والاعتماد على الاسباب انغماس في غمرة الجهل

قال رحمه

قال الله تعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال ان الله يحب المتوكلين فاعظم بمقام موسوم
بمحبة الله صاحبه ومضمون بكفاية الله ملابسه فان المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب
وقد قال الله اليس الله بكاف عبده فطالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو
المكذب بهذه الاية ثم اعلم انه من اعتقد اعتقادا جازما بانه لا فاعل الا الله وانه
لا حول ولا قوة الا بالله وان له تمام العلم والقدرة على كفاية العباد ثم تمام
العطف والعناية والرحمة بجملة العباد والاحاد وانه ليس وراء منتهى قدرته
قدرة ولا وراء منتهى علمه علم ولا وراء منتهى عنايته عناية اتكل لا محالة قلبه على الله
وحده ولم يلتفت الى غيره بوجه ولا الى نفسه ومن لم يجد ذلك من نفسه فسببه يكون احد امرين
اما ضعف اليقين واما ضعف القلب ومرضه باستيلاء الجبن عليه وانزعاجه بسبب الاوهام
الغالبة فان القلب قد ينزعج تبعا للوهم وطاعة له من غير نقصان في اليقين كما ينزعج من
ان يبيت مع ميت في قبر او فراش مع عدم نفرته عن سائر الجمادات فالتوكل لا يتم
الا بقوة القلب وقوة اليقين جميعا اذ بهما يحصل سكون القلب وطمأنينته واعلم
ان للتوكل مراتب كما اشار الى بعضها الشيخ العارف الكامل الشيخ احمد بن فهد الحلي
ره في عدته قال بعد ذكر ما يجب على المكتسب وصاحب العيال من الاقتصار
في الاكتساب فهذا التكليف العام لجمهور من الخلق واما الخواص فمنهم
من تعبد بالاكتساب ومنهم المتوكل وهو درجة عظيمة وصفة من صفات الصديقين
من وصل اليها سقط عنه قيد الاهتمام وانحل عنه زمام الطلب واضمحل عنه داعية الا
كتساب وتقشعت عنه سحائب الغم وسحت عليه مزن الامن وجلس على سرير
الرضا وارتوى من حياض الطمانينة انتهى ومن الناس من يظن ان معنى التوكل ترك

الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الارض كالخرقة الملقاة بل ذلك ظن الجهال
فان ذلك حرام في الشرع لان الانسان مكلف بطلب الرزق بالاسباب التي هدى الله
البهائم زراعة او تجارة او صناعة او غير ذلك مما احله الله وكما ان الصلوة و
الصيام والحج عبادات كلف الله بها عباده يتقربون بها اليه كذلك طلب الرزق الحلال
عبادة كلفهم الله تعالى به ليتقربوا به اليه بل هو افضل العبادات ولكنه سبحانه كلفهم
ايضا بان لا يثقوا الا به جل وعز ولا يثقوا بالاسباب كما انه سبحانه كلفهم بان لا يتكلوا
على اعمالهم الحسنة بل بفضله وعده فمعنى التوكل المامور به في الشرع الاقدس هو اعتماد القلب
على الله في الامور كلها والانقطاع عما سواه ولا ينافيه تحصيل الاسباب اذا لم يكن يسكن
اليها وكان سكونه الى الله تعالى دونها مجوزا ان يؤتيه الله مطلوبه من حيث لا يحتسب دون
هذه الاسباب التي حصلها وان يقطع الله هذه الاسباب عن مسبباتها سواء كانت
لجلب نفع متوقع او لدفع ضرر منتظر او لازالة آفة واقعة وسواء كانت مقطوعا بها كمد
اليد الى الطعام ليصل الى فيه او مظنونة كحمل الزاد للسفر واخذ السلاح للعدو واتخاذ
البضاعة للتجارة والادخار لتجدد الاضطرار والتداوي لازالة المرض والتحرز عن النوم
في ممر السباع ومجرى السيل وتحت الحائط المائل وغلق الباب وعقل البعير ونحو ذلك اما الموهومة
كالرقية والطيرة والاستقصاء في دقائق التدبير فيبطل بها التوكل لان امثال ذلك ليست
باسباب عند العقلاء الالباء وليست مما امر الله بها بل ورد النهي عنها على ان المامور به
الاجمال في الطلب وعدم الاستقصاء وترك الاستبطاء قال الصادق ع ليكن طلبك المعيشة
فوق كسب المضيع ودون طلب الحريص الراضي بدنياه المطمئن اليها ولكن انزل نفسك
من ذلك بمنزلة المنصف المتعفف ترفع نفسك عن منزلة الواهن الضعيف وتكتسب ما لا بد منه

ان الذين

ان الذين اعطوا المال ثم لم يشكروا لا مال لهم وقال الصادق ع اذا فتحت بابك وبسطت بساطك فقد
قضيت ما عليك وانما لا يبطل التوكل بالاسباب المقطوعة والمظنونة مع ان الله تعالى
قادر على اعطاء المطلوب بدونها وذلك لان الله سبحانه ابى ان يجري الاشياء الا بالاسباب
كما قال الصادق ع واحب الله لعباده ان يطلبوا منه مقاصدهم بالاسباب التي سببها
لذلك وامرهم بذلك كما قال في كتابه العزيز خذوا حذركم وقال في كيفية صلوة الخوف و
ليأخذوا حذرهم واسلحتهم وقال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال النبي ص
للاعرابي لما اهمل البعير وقال توكلت على الله اعقلها وتوكل الى غير ذلك وقد اشار المولوي
الى ذلك في المثنوي گفت پيغمبر بآواز بلند ۝ با توكل زانوى اشتر ببند ۝ وروي ان زاهدا
من الزهاد فارق الامصار واقام في سفح جبل وقال لا اسئل احدا شيئا حتى ياتيني
ربي برزقي فقعد سبعا فكاد يموت ولم ياته رزق فقال يا رب ان احييتني فاتني برزقي
الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل
الامصار وتقعد بين الناس فدخل المصر واقام فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل
وشرب واوجس في نفسه ذلك فاوحى اليه اردت ان تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا
اما علمت اني ان ارزق عبدي بايدي عبادي احب الي من ان ارزقه بيد قدرتي وفي الاسرائيليات
ان موسى ع اعتل بعلة فدخل عليه بنو اسرائيل فعرفوا علته فقالوا له لو تداويت بكذا
لبرئت فقال لا اتداوى حتى يعافيني الله من غير دواء فطالت علته فاوحى الله اليه
وعزتي وجلالي لا ابرأتك حتى تتداوى بما ذكروه لك فقال لهم داووني بما ذكرتم فداووه
فبرأ فاوجس في نفسه من ذلك فاوحى الله اليه اردت ان تبطل حكمتي بتوكلك علي فمن
اودع العقاقير منافع الاشياء غيري وقد ذكر بعض المحققين في بيان حق التوكل ومعرفته

حقيقة كما هو ومن الناس من يزعم ان حق التوكل ان يكتفي بالاسباب الخفية عن
الاسباب الجلية كأن يسافر في البوادي التي لا يطرقها الناس بغير زاد ويعوّد ان يرضى
نفسه عن الجوع الاسبوع فما يقاربه بحيث يصبر عنه من غير ضيق قلب وتشويش خاطر وتفرّق
في ذكر الله وان يكون بحيث يتقوى على التقوى بالحشيش وما يتفق له وان يوطن نفسه
على انه ان مات جوعا كان خيرا له في الآخرة او يقعد في بيته او في مسجد ويتفرغ بترك
الكسب لفكر او ذكر واخلاص واستغراق وقت بالعبادة بحيث لا يستشرف نفسه الى الناس
في انتظار من يدخل فيحمل اليه شيئا بل يكون قوي القلب في الصبر والاتكال على الله وهذا
خطاء لان من جاهد نفسه وتولاها بحيث يصبر على الجوع الاسبوع ويمكنه التقوت بالحشيش صارت
الاسباب له جلية فان عدم الحاجة احد الغنائين نعم ان كان اعتماده حينئذ على صبره
وتمكنه من التقوت بالحشيش فاين التوكل وان كان انما يثق بالله وحده فليقم في بلده
مع الاسباب الجلية وليثق بالله دون الاسباب كما امر الله به الزاهد الذي مر قصته
واما توطين نفسه باختياره على الموت جوعا فممنوع شرعا قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة واما القاعد في بيته يعبد ربه من غير كسب فهو ايضا قد ترك اتباع امر الله تعالى بالطلب
ثم قال بعد كلام وليت شعري اي مدخل في خفاء الاسباب وجلائها في التوكل بعدما تقرر
ان معناه الثقة بالله وحده لا بالاسباب فسواء وجد الاسباب او فقدها جلائها او خفائها
نعم تتفاوت درجات الناس فيه بحسب تفاوت مراتبهم في قوة اليقين وضعفه وفي قصر الامل
وطوله وفي مقدار الادخار بحسب الامل وللمنفرد والمعيل فمنهم من هو من المقربين
ومنهم من هو من اصحاب اليمين ومنهم من لا توكل له اصلا وذلك بحسب عدم الوثوق
بالاسباب بالكلية فيرزقه الله من حيث لا يحتسب ام لم يكتسب الا انه لا يترك الكسب

بل يتبع

بل يتبع امر الله فيه وليس موثقه الا بالله وحده مع ان كسبه انتهى وفي معنى ذلك قد ورد
عن ائمتنا احاديث كثيرة قد ذكر بعضها في صدر الكلام منها قال سيد الرسل صلعم
رايت الخير كله في قطع الطمع عما في ايدي الناس ومن لم يرج الناس في شيء وقال امير المؤمنين ع
بئس العبد عبد له طمع يقوده وبئس العبد عبد له رغبة تذله وقال الصادق ع عز المؤمن
قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وهذا اكثر الكلام في التوكل ومراتبه وحقيقة ارباب
القلوب منها قال العارف الغزنوي **نظم** پاي بنه بانفاق بر درگاه ه متوكل برو بنه مردان
راه ه زين مسافت دو دست عقل تهيست ه آن مسافت خداي داند چيست ه هم درين جاي
بجاي بمان ه چه كني ننگ مالك و رضوان ه بهشت را مسجد گشت يكي است ه سايه را دوزخ و
بهشت يكي است ه نزد آنكس كه ديد چون بهر خدا ه چه قبول و چه رد چه نيك و چه بد ه وقال المولوي
المغربي في المثنوي ه نيست كسبي از توكل خوبتر ه چيست از تسليم خود محبوب تر ه
طفل تا گيرا و تا پويا نبود ه مركبش جز گردن بابا نبود ه چون فضولي گشت و دست و پا نمود ه
در عنا افتاد و در كور و كبود ه اين همه عيشها كه اندر سينه هاست ه از نهانجا ميزند باد و لوامست
اندرين عالم هزاران جانور ه ميزيد خوش عيش بي زير و زبر ه حمد ميگويد خدا را فاخته ه
بر درخت و برگ شبها ساخته ه حمد ميگويد خدا را عندليب ه كه اعتماد رزق بر تو اي مجيب
باز دست شاه را كرده نويد ه از همه مردار ببريده اميد ه همچنين از پشه گيري تا بفيل ه
شد عيال الله و حق نعم الوكيل ه ما عيال حضرتيم و شيرخواه ه گفت الخلق عيال للاله ه
آنكه او از آسمان باران دهد ه هم تواند كز رحمت نان دهد ه آنكه با اسباب روزي داده بود ه
بي سبب هم ميتواند ار عنود ه رزق اري جو مجو از زيد و عمرو ه مستي از مي جو مجو از بنگ و خمر ه
حيله را از آن روزي رسيده ه قسمت هركس پيشش مي نهند

الفصل الثاني في الرضا

قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقال جل جلاله رضي الله
عنهم ورضوا عنه وقال ورضوان من الله اكبر اعلم ان الرضا من اجل مقامات العارفين
واشرف منازل الواصلين وقرة عين العاشقين لانه من ثمرة المحبة ولا يحصل الا لارباب
المودة وقد صنف في الكتاب وحده ورغب فيه اصحاب العصمة ففي الكافي عن مولانا
الصادق صلوات الله عليه قال رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احب العبد
او كره ولا يرضى عبد عن الله فيما احب او كره الا كان خيرا له فيما احب او كره وفيه عنه ع
قال ان اعلم الناس بالله ارضاهم بقضاء الله عز وجل وفيه عنه ع قال قال الله
عز وجل عبدي المؤمن لا اصرفه في شيء الا جعلته خيرا له فليرض بقضائي وليصبر على بلائي
وليشكر على نعمائي اكتبه يا محمد من الصديقين عندي وفيه عنه ع ان فيما اوحى الله عز وجل
الى موسى بن عمران ع يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن
واني انما ابتليه لما هو خير له وازوي عنه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر
على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين عندي اذا عمل برضائي واطاع
امري وفيه عنه ع قال عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عز وجل له قضاء الا كان خيرا له
وان قرض بالمقاريض كان خيرا له وان ملك مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له
وفيه عن الباقر ع قال احق خلق الله ان يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله
عز وجل ومن رضي بالقضاء اتى عليه القضاء وعظم الله اجره ومن سخط القضاء مضى
عليه القضاء واحبط الله اجره وفيه عن علي بن الحسين ع قال الزهد عشرة اجزاء اعلى
درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة
اليقين ادنى درجة الرضا وفيه عن ابي عبد الله ع قال قلت له باي شيء علم المؤمن

انه مؤمن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من سرور او سخط وفيه عنه ع قال لم يكن
رسول الله ص يقول لشيء قد مضى لو كان غيره وعن النبي ص انه سأل طائفة من اصحابه
ما انتم فقالوا مؤمنون فقال ص ما علامة ايمانكم قالوا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء
والرضا بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي خبر آخر قال حكماء علماء كادوا
من فقههم ان يكونوا انبياء وعن الصادق ع الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله ومن صبر
ورضي عن الله فيما قضى عليه مما احب او كره لم يقض الله فيما احب او كره الا ما هو خير
له وعن الكاظم ع ينبغي لمن عقل عن الله ان لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه
وفي مصباح الشريعة عن الصادق ع قال صفة الرضا ان ترضى المحبوب والمكروه والرضا
شعاع نور المعرفة والراضي فان عن جميع اختياره والراضي حقيقة هو المرضي عنه والرضا
اسم يجتمع فيه معاني العبودية وتفسير الرضا سرور القلب سمعت ابي محمد الباقر ع يقول
تعلق القلب بالموجود شرك وبالمفقود كفر وهما خارجان من سنة الرضا واعجب
ممن يدعي العبودية كيف ينازعه في مقدوراته حاشا الراضين العارفين عن ذلك
اعلم ان الرضا هو ترك السخط والاعتراض على فعل مولاه بسره وقلبه فيما ورد
عليه وعدم الانكار على فعله في الظاهر والباطن وله مراتب بالنسبة الى اهل الايمان
كالايمان مراتب متفاوتة فمن وصل الى اعلى مراتب الايمان يصل الى اعلى مرتبة
الرضا فمن المؤمنين من يكون طالبا لرضا الرب عنه لينجيه من العذاب والحرمان من
الجنة ومنهم من يكون واصلا الى مرتبة ان يصير راضيا عن الله ويستوي عنده الموت
والحياة والفناء والبقاء والسرور والالم والفقر والغناء ولا يعترض على فعل مولاه
ولا يقول ابدا لشيء كان ليته لم يكن ولا لشيء لم يكن ليته كان وقد سئل بعض العارفين

عن وصوله الى مرتبة الرضا قال لا اجد في نفسي شيئا منه ومع ذلك لو جعل الله جسمي
صراطا في يوم القيمة ويمرون على خلق الاولين والآخرين ويدخلون الجنة ويجعلني انا
وحده في الجحيم لا يخطر ببالي لم صار الخلايق في الجنة اجمعين وكنت انا من اهل النار مخلدين
ويعلم ان علامة رضا الرب من العبد رضاه عن مولاه وهو من ثمرة المحبة وقل على وجه
الارض بعد الانبيا او الائمة ع من وصل الى مرتبة الرضا وهو اقرب من مرتبة الفنا
من سواد العين الى بياضه فمن جاهد نفسه وارتاض حتى يتطهر قلبه من حب الدنيا ومال الى
العبودية والعبادة خالصا لله وان يكون في جوار اهل الرضا حتى يصير منهم ولذا سموا اهل العزة
باب الله الاعظم واما فائدته في الحال فهو فراغ القلب للعبادة والراحة من الهموم التي
يحجب السالك عن فكره وذكره وفي المآل رضوان الله والنجاة من غضبه والفوز بقربه
وجواره فقد قال سبحانه في مقام السخط على غير الراضين بقضائه من لم يرض بقضائي ولم يصبر
على بلائي فليطلب ربا سواي ثم اعلم ان طريق تحصيله لا يوجد الا بالعلم الكشفي اللدني بان
ما قضى الله سبحانه له فهو الاصلح بحاله وان لم يصل فكره اليه ولا يدخل الهم والسعي في تغييره
ولا يتبدل القضاء به فان ما قدر يكون وما لم يقدر لم يكن وحسرة الامور وتدبير الاشياء
يذهبان بركة الاوقات ويضيع العمر بفكرها والقضاء يجري ويبقى تبعة السخط والاثم عليهم
بل ينبغي ان يجاهد مع النفس حتى اوصلها الى مرتبة المحب العاشق الذي لا يحس بالالم بل
يلتذ من الالم الذي سيم انه من المحبوب كما اشار اليه سيد العاشقين امير المؤمنين ع
عند ضرب ابن ملجم عليه اللعنة على راسه المبارك بقوله فزت ورب الكعبة ويجتهد
حتى يفوض امره الى الله فيصير كالفاني عن وجوده والمعدوم عن شهوده فان التفويض
سلم عظيم للوصول الى مرتبة الفنا وهو مقام جليل للعارفين ومرتبة عالية

لمس الكمل

لمس الكمل كما اشار اليه مولانا الصادق ع في مصباح الشريعة قال المفوض امره الى الله
في راحة الابد والعيش الدائم الرغد والمفوض حقا هو العالي عن كل همة دون الله
كما قال امير المؤمنين علي ع شعر رضيت بما قسم الله لي وفوضت امري الى خالقي ٥
كما احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي ٥ قال الله تعالى عن صالح مؤمن آل فرعون
وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون
سوء العذاب والتفويض خمسة احرف لكل حرف منها حكم فمن اتى باحكامه فقد
اتى به التاء من تركه التدبير في الدنيا والفاء من فناء كل همة غير الله والواو من وفاء
العهد وتصديق الوعد والوعيد والياء من الياس من نفسك واليقين بربك والضاد من
الضمير الصافي والضرورة اليه والمفوض لا يصبح الا سالما من جميع الآفات
ولا يمسي الا معافا في بدنه قال بعض المحققين في بيان امكان حصول مرتبة الرضا
وردا على من انكره اعلم ان من قال ليس فيما يخالف الهوى وانواع البلاء الا الصبر
واما الرضا فلا يتصور فانما اتى من ناحية انكار المحبة فاما اذا ثبت تصور الحب
لله تعالى واستغراق الهم به فلا يخفى ان الحب يورث الرضا بافعال الحبيب ويكون ذلك
من وجهين احدهما ان يبطل الاحساس بالالم حتى يجري عليه المولم ولا يحس به
ويصيبه جراحة ولا يدرك المها ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه او حال خوفه
قد يصيبه جراحة وهو لا يحس بها فاذا راى الدم استدل به على الجراحة بل الذي
يعدو في شغل قريب قد يصيبه شوكة في قدمه ولا يحس بالمه لشغل قلبه وذلك لان القلب
اذا صار مستغرقا بامر من الامور مستوفى به لم يدرك ما عداه وكذلك العاشق المستغرق في
الهم بمشاهدة معشوقه او بحبه قد يصيبه ما كان يتالم به او يغتم لولا عشقه ثم لا يدرك

عمه في المرض لفرط استيلاء الحب على قلبه هذا إذا أصابه من غير حبيبه فكيف إذا أصابه من حبيبه
وجمال الحضرة الربوبية وجلالها لا يقاس به جمال فمن ينكشف له شيء منه فقد يبهره
بحيث يدهش ويغشى عليه ولا يحس بما يجري عليه وأما الوجه الثاني فهو أن يحس به ويدرك
ألمه ولكن يكون راضيا به بل راغبا فيه مريدا له بعقله وإن كان كارها له بطبعه كالذي
يلتمس من الفصاد الفصد والحجامة فإنه يدرك ألمه إلا أنه راض به وراغب فيه ومتقلد منه
المنة فهذه حالة الراضي بما يجري عليه من الألم وكلما أصابته بلية من الله عز وجل وكان له يقين
بأن ثوابه الذي ادخر له فوق ما فاته رضي به ورغب فيه وأحبه وشكر الله عليه هذا
إن كان يلاحظ الثواب الذي يجازى به عليه ويجوز أن يغلب الحب بحيث يكون
حظ المحب في مراد حبيبه ورضاه لا لمعنى آخر وراءه فيكون مراد حبيبه ورضاه محبوبا عنده
ومطلوبا وكل ذلك موجود في المشاهدات في حب الخلق وقد تواصفها المتواصفون في نظمهم
ونثرهم وقد روينا أن أهل مصر مكثوا أربعة أشهر لم يكن لهم غذاء إلا النظر إلى وجه يوسف
الصديق عم كانوا إذا جاعوا نظروا إلى وجهه فشغلهم جماله عن الإحساس بألم الجوع بل في القرآن
ما هو أبلغ من ذلك وهو قطع النسوة أيديهن لاستهتارهن بملاحظة جماله حتى ما أحسسن
بذلك ويروى أن عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام مر برجل أعمى أبرص مقعد
مضروب الجنبين بفالج قد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني
مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى يا هذا أي شيء من البلاء تراه مصروفا
عنك فقال يا روح الله أنا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال صدقت
هات يدك فناوله يده فإذا هو أحسن الناس وجها وأفضلهم هيئة قد أذهب الله عنه
ما كان به فصحب عيسى وتعبد معه ولنعلم أن الدعاء غير مناقض للرضا وكذلك كراهة المعاصي

ومقت

٧٧ ومقت أهلها والسعي في إزالتها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد غلط في ذلك قوم
من البطالين المغترين وزعموا أن المعاصي والفجور والكفر من قضاء الله وقدره فيجب الرضا
به وهذا جهل بالتأويل وغفلة عن أسرار الشرع فأما الدعاء فقد تعبدنا به وكثرت أدعية الأنبياء
والأئمة عم وكانوا في أعلى مقامات الرضا وقد أثنى الله عز وجل على بعض عباده بقوله ويدعوننا
رغبا ورهبا وقال ادعوني أستجب لكم وأما إنكار المعاصي وكراهتها فقد تعبد الله عز وجل
به عباده وذمهم على الرضا بها فقال ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقال رضوا بأن يكونوا
مع الخوالف وطبع على قلوبهم وفي الخبر المشهور من شهد منكرا ورضي به فكأنه قد فعله وفي
الخبر لو أن عبدا قتل بالمشرق ورضي بقتله آخر بالمغرب كان شريكا في قتله وأما بغض الكفار
والفجار ومقتهم والإنكار عليهم فما ورد فيه من شواهد القرآن والأخبار لا يحصى وقد
ورد أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله فإن قلت فقد وردت الآيات والأخبار
بالرضا بقضاء الله تعالى فإن كانت المعاصي بغير قضاء فهو محال وهو قادح في التوحيد
وإن كانت بقضاء الله تعالى فكراهتها ومقتها كراهة لقضاء الله فكيف السبيل إلى الجمع
بينهما وهو متناقض على هذا الوجه وكيف الجمع بين الرضا والكراهة في شيء واحد فاعلم أن
هذا مما يلتبس على الضعفاء القاصرين عن الوقوف على أسرار العلوم وقد التبس على قوم حتى
رأوا السكوت على المنكرات مقاما من مقامات الرضا وسموه حسن الخلق وهو جهل محض
بل نقول الرضا والكراهة متضادان إذا تواردا على شيء واحد على وجه واحد وليس
من التضاد في شيء واحد أن يكره من وجه ويرضى به من وجه إذ قد يموت عدوك الذي
هو عدو بعض أعدائك وساع في إهلاكه فتكره موته من حيث إنه مات عدو عدوك
وترضاه من حيث إنه مات عدوك وكذلك المعصية لها وجهان وجه إلى الله عز وجل من حيث

انه فعل في اختياره واراده فترضى به من هذا الوجه تسليما للملك الى مالك الملك ورضا بما يفعله
فيه ومن وجه الى العبد من حيث انه كسبه ووصفه وعلامة كونه ممقوتا عند الله وبغيضا عنده
حيث سلط عليه اسباب البعد والمقت فهو من هذا الوجه منكر ومذموم ولا يشهد لذلك الا ما ذكره
من جهة ويرضى به من جهة ونظائر ذلك لا تحصى فواجب على كل عبد محب لله عز وجل ان يبغض
من ابغضه الله ويمقت من مقته وان اضطر بقهره وقدرته الى معاداته ومخالفته لا يقدر
المحبوب باظهار الغضب عليه من اظهر المحبوب الغضب عليه بابعاده وبهذا الجمع بين ما ورد
في الحب في الله والبغض في الله مع الرضا بقضاء الله وبهذا يتبين من سر القدر الذي لا رخصة
في افشائه وهو ان الشر والخير داخلان في المشية والارادة ولكن الشر مراد مكروه والخير مراد
مرضي به وكشف الغطاء عنه غير مأذون فيه فالاولى السكوت عنه والتادب بآداب
الشرع فقد ظهر الغرض من غير حاجة الى الكشف بستر فيه فقد اكثر القول في الرضا ومرتبته
وعلو قدره اهل الكشف والايقان واصحاب العلم والعرفان وقال بعض العارفين بالفارسية
نظم از رضا هيچ نيست برتر منزلی ☉ كوی اين ميدان نبازد هر دلی ☉ اختيار خود بنه تا برجهی ☉
پس مباش اندر رضا بند جهت ☉ تا تو از علم حقيقت غافلی ☉ از چنين دار الادب هيچ ای
چون نه فارغ زانده جهانی ☉ كه شوی دانای اسرار نهان ☉ حكاية منه عاشقی در موج دريا اوفتاد ☉
عاقلی از ساحلش آواز داد ☉ گفت ای مسكين برآرم من تراه ☉ يا چنين سرگشته بگذارم تراه ☉
پاسخش داد او كه ای روشن روان ☉ كز من پرسش نه اين خواهم نه آن ☉ نه برآوردن نخواهم نه هلاك ☉
زانكه مقصودم مراد اوست بس ☉ چون زنی كردی رضای حق طلب ☉ حكم او را هم رضا ده روز و شب ☉
گر رضای خويش هيچ خطاست ☉ چون تو را مرگ نيستی از همت ☉ ز هر ناكامی هر چند بكلمه ☉
هر كرا اگر از انجا اين حوصله ☉ در طريقت منزل اعلاست اين ☉ منتهای جاهد واقفان آن اين ☉

وقال

وقال سيد الموحدين عليه السلام في ديوانه المشهور ☉ وهون عليك فان الامور ☉ بكف الاله مقاديرها ☉
فليس باتيك منهيها ☉ ولا قاصر عنك مامورها ☉ وقال عليه السلام في موضع آخر ☉ ما اعلى وقت فاتيك بعده ☉
ولا بد ان عليه التلهف ☉ وما قدر الله فليس ☉ عني الى سواه منصرف ☉ فالحمد لله لا شريك له ☉
ما لي قوة وحقي الشرف ☉ انا راض بالعسر واليسر ☉ لله فلا خلني ذلته ولا صنف
الفصل الثالث في التسليم قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اعلم ان التسليم هو فوق مرتبة
الرضا كما اشار اليه سيد العارفين والواصلين امير المؤمنين كما ذكر في الكافي عن ابي عبد الله
عن ابيه عليهما السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الايمان له اركان اربعة التوكل على الله وتفويض الامر
الى الله والرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله عز وجل وفيه عن ابي جعفر عليه السلام قال بينا
رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض اسفاره اذ لقاه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال
ما انتم فقالوا نحن مؤمنون يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله
والتفويض الى الله والتسليم لامر الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله علماء حكماء كادوا ان يكونوا
من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا
الله الذي اليه ترجعون اعلم ان التسليم هو ان يسلم الى الله كلما ينسب الى نفسه
بل يصير في تسليمه كالميت بين يدي الغاسل وتلك المرتبة فوق درجة التوكل لان
في التوكل شائبة التعلق بذلك الا نرى ان الذي جعل الله لهم بمنزلة الوكيل ويبين نفسه وبينك
وانما كونه فوق مرتبة الرضا لان في الرضا جعل طبعه ونفسه موافقا وراضيا بفعل الله
به كلما يكرهه وفي التسليم صار عنده الموافق والمخالف سواء فانما سمي التسليم لاجل
انه سلم من الآفات التي يحدث في نفسه بالتوحيد والفناء والسالك اذا وصل

في امور الواردة عليه في كل
حالة من المقامات والترتيب

اما هذا المقام سهل عليه الترقي الى مقام التوحيد والوصول الى نور الانوار والذي شرع
بعد ذلك وكلا وصف في الرضا من الفائدة النافعة فلذلك كذلك هو في التسليم
وهما قريبان بحسب المقام والمعنى فمن وصل الى الرضا يمكن ان يوصل الى التسليم ومن
لم يصل الى الرضا لا يمكن له الوصول الى مرتبة التسليم وقال الحكيم الغزنوي في حديقته
في وصف التسليم **نظم** چند پرسی که بنده که چه بود ٥ بنده کو جز نکند که چه بود ٥ بنده کو در سرای
مبدع کل ٥ ضعف و عجز نیست و استکانت و ذل ٥ در دو ورست در بلا خوردن
بنده بودن زبند کردن ٥ چند بنهد حکیم قدم سانه ٥ تو کنی اختیار در ره تو ٥ هست در بین
هزار و یک درگاه ٥ کمترین آنکه نیست تو دارد راه ٥ ترهای فضول رعنا ٥ جز به …
پا ازین دریا ٥ آنکه دلهای آشنا دارند ٥ دل زچون و چرا جدا دارند ٥ پیش آسیب تیر احکامش ٥
هیچ صید اند مانده در دامش ٥ که نوشته است بر تو سود و زیان ٥ امر لن یصیبنا برخوان ٥
با قضا سود که کند حذرت ٥ چون نگردان به بیهوده جگرت ٥ گر به جانت حکیم یزدانش ٥
شده نوشت آنچه روز میخوانش ٥ ازپی چه کنی و عقل سقیم ٥ دل شک نو شد چه جهل مقیم ٥
مخبر باطنست ظاهر حکم ٥ حاکم اول است و آخر حکم ٥ چون زبالا بهند قضا برروی ٥
رو تو در تند گوی و آه مگوی ٥ حکم حق چون بسوی تو گردد گاه ٥ جان را آزادی بنشان زآه ٥
آه نادم زنند تو چه مردان ٥ آه را هم زراه واگردان ٥ روی چون شمع هین از فروغ دارد ٥
کم از آب و تاج از آتش دار ٥ آتشی را همی کند تسلیم ٥ داغ نمرود باغ ابراهیم ٥
تا نگشتی بسوی خویش گدای ٥ نبود سوی تو خدای خدای ٥ هرچه جز حق چه زان گزینی چشم ٥
جز ببلیت بنایید اندر چشم ٥ هدف تیر حکم او جان کن ٥ صدف در عشق او ایمان کن ٥

الفصل الرابع في التوحيد قال الله تعالى لا تتخذوا مع الله الها آخر وقال جل جلاله شهد الله

انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وآياته الدالة على
التوحيد اكثر من ان تحصى اعلم ان التوحيد اعظم مقام للموحدين واشرف مرتبة للعارفين
وله مراتب وللعارف فيه منازل وقل من وصل الى اعلى مرتبة ومن استغرق في بحره فهو الواصل
الى الله حقا والمنفصل عن الكون صدقا ونحن نذكر كلاما في تحقيق مراتبه من ابي حامد الغزالي
فاستمع لما يلقى عليك فانه كلام دقيق قد صدر من مصدر التحقيق وصنعة من غير اهله
قال رحمه الله فينبغي ان تعلم ان للتوحيد درجات وله ظاهر يدركه كل احد وبمثابة
القشر وله حقيقة اي لب ولذلك اللب لب آخر ويمكن تشبيه ذلك بالجوز فان له قشرا
وللقشر ايضا قشر وله لب ولللب لب آخر وهو الدهن فان اردت ان تعرف
درجات التوحيد فاعلم ان اول درجات قول لا اله الا الله باللسان لا في القلب
والمنافقون يشاركون المؤمنين الموحدين في هذه الدرجة ولهذا التوحيد حرمة ايضا
لان السعادة في هذه الدنيا يحصل به ويعصم مال صاحبه ودمه وبه [illegible] على اهله واولاده
والدرجة الثانية اعتقاد معنى هذه الكلمة تقليدا لا معرفة بالحقيقة وعوام الخلق
هم ارباب هذه الدرجة والواصلون اليها بل اليهود والنصارى شركاء فيها ولهذا لما
كان دريها الى التحقيق كان الامن ثمرته في الدين اذا كان مع التصديق بجميع الانبياء
فيكون اولئك من اهل النجاة في الآخرة ايضا وان لم يصلوا الى سعادة اهل التحقيق
والمعرفة والدرجة الثالثة ان يتحقق معنى هذه الكلمة بالبرهان وينكشف حتى
يعرف ذلك كما يعرف ان ثلثة عشر ثلث تسعة وثلاثين بالبرهان الحسابي وكذلك
يعلم وحدانية الخالق تعالى ولا يكون كمن لا يعرف الحساب لكن يسمع من احد ان ثلثة
عشر ثلث تسعة وثلاثين فاعتقد ذلك الا بطريق التقليد وصدقه فهذه الدرجات بثلثة

متفاوتة الاولى منها لصاحب المقالة والثانية لصاحب العقيدة والثالثة
لصاحب المعرفة وليس احد هم صاحب حال فان ارباب الاحوال قوم آخرون وارباب المعارف
والاحوال غير اولئك والدرجة الرابعة من يكون مع المعرفة صاحب حال ولا يكون له
الا معبود واحد فكل من يغلبه هوى نفسه فان هواه معبوده فيعكف عليه فانه يكون عبده
ولهذا يقال لمن يخدم الحمير خربنده ومعناه عبد الحمار ولمن بنده شكم ومعناه عبد البطن
فكل من غلب هواه وشهوته واطاع امر الله صدرت عنه كلمة لا اله الا الله على الوجه
الصحيح ويكون لتوحيده الحال والمقال وان لم يكن كذلك بقي محروما عن فائدة هذه
الكلمة ويكون حظه منه القول باللسان والفكر بالقلب وان كانت هذه الكلمة حقا
فهو في التلفظ بها كاذب غير محقق قال النبي عم لا تزال كلمة لا اله الا الله دافعة عن
الخلق عذاب الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على صفقة دينهم فاذا
اثروها ثم قالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم فيها صادقين فهذا الشخص
وان كان يقول هذه الكلمة ويعلم معناها لكن لما كان قلبه متوجها الى الدنيا وشهواتها
وكانت جميع احواله على غير امر الله تعالى لم يقع منه هذه الكلمة موضع الصدق
والدليل على كذبه انه اذا وقف للصلوة وقال الله اكبر يقال له لا تكذب فان الله تعالى
لو كان في قلبك اكبر لاطعته ولم تطع الدنيا وشهواتها واذا قال وجهت وجهي
يقال له لا تكذب فانك ان وجهت وجهك الظاهر اليه فما وجهته اليه فانه ليس في هذه الجهة
بل ليس في جهة اصلا وان وجهت اليه وجه قلبك فان وجه قلبك متوجه الى الدنيا
وما فيها من الجاه والمال وسائر الشهوات فلم تكذب في قولك عند من يعلم سرك ونجواك
ويعلم وجه قلبك في اي جانب هو واذا قال اياك نعبد يقال له كذبت انت عبد الدرهم

قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فكل ما يتخذه الانسان معبوده صح صح

والدينار

والدينار والجاه والحشمة فانما تعبد فليست العبادة ما تقول بل ما انت عليه معبودك
ما انت عاكف على حبه فهذا الشخص من اهل لا اله الا الله لكن هذا حاله والدرجة الخامسة ان
يكون هذا الشخص مساويا لشخص الجم وشهواته بلجام التقوى ولم يصدر عنه الا ما هو
موافق لامر الله تعالى فاعلم ان التوحيد والمعرفة كالمسهل الذي المقصود منه
تنظيف الباطن وتطهيره من الاخلاط والعلل فاذا شرب الانسان الدواء المسهل
ولم يفعل معه شيئا لا يحصل له لا الشفاء ولا السلامة بل يكون في ذلك عليه خوف الهلاك
فكذلك مسهل التوحيد اذا حصل في القلب فان لم يكسر غلبة الهوى والشهوات ولم يجعل
هواه الذي هو اميره اسيرا في يده كان كمن شرب المسهل فلم يؤثر فيه فكيف يساوي
ذلك الشخص شخصا آخر صير توحيده من هذه المضار كلها وصير له معبودا واحدا وصفة
واحدة وهمة واحدة وهؤلاء كلهم من اهل لا اله الا الله وبينهم من التفاوت كما
بين السماء والارض والدرجة الخامسة ان لا يقتصر مسهل التوحيد في باطنه على كسر شهوته
وجعل هواه اسيره بل يمحوها بالكلية بل لا يتبع شهوته في اكثر الامور الدنيا يوافق الشرع
ولا فيما يخالفه بل يكون همته واحدا لا يتحرك الا لله ولا يسكن الا لله ولا يتكلم الا
لله فهذا الرجل اذا اكل الخبز اكله للضرورة لا لتحصيل لذة الطعام وانما يأكل بقدر
الحاجة وهو ما يقويه على الطاعة والعبادة وان ذهب لقضاء الحاجة يكون ذهابه
الى ذلك لتفرغ العبادة وازالة الموانع من العبادة عن نفسه ولا يفرق بين وصول
الطعام الى معدته وبين خروجه عنها الا انه يأتي بها بضرورة الفراغة والقوة
على العبادة وان نام لا يجعل نومه للراحة بل يجعله لتجديد القوة على العبادة وان نكح لا يكون
نكاحه للشهوة بل لمتابعة السنة وتكثير الامة ليباهي بهم النبي عم الامم يوم القيمة

ويكون احوالها كلها على هذا النمط فان قال وسمع واخذ واعطى يكون للجميع لله
والتفاوت بين هذه الدرجة والدرجة الرابعة كثير لان توحيد صاحب الدرجة الرابعة
لم يخلص صاحبه من يد الشهوة لكن خلصه من يد شهوة مخالفة للشريعة واما صاحب
الدرجة الخامسة فانه حصل له الخلاص من مطلق الشهوة والدرجة السادسة هو ان
يخلصه التوحيد من يد نفسه ومن يد كل ما في العالم بل يخلصه من امور الآخرة كما خلصه من
امور الدنيا ولا يبقى بازائه همة ونظر من امور الدنيا والآخرة شيء سوى وحده فينسى
نفسه وما سوى ربه ويغيب عن الجميع ويغيب عنه الجميع ولا يبقى هو ولا العالم وانما
يبقى الله وحده تعالى كما قال جل ذكره قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وما كل
شيء هالك الا وجهه فاهل البصيرة يسمون ذلك الفناء في التوحيد يعنون بان كل ما سوى الله
فان ومن الفناء فان وفنائه عن الفناء فان معنى انه اذا التفت الى فنائه يشتغل بهذا
الالتفات عن الحق فهو وليس كل احد يقدر على فهم ذلك وادراكه بل يظن ان ذلك الدعاوي
لا حاصل لها وذلك كمال التوحيد وقوله عليه السلام حكاية عن ربه لا يزال العبد يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به و…
الذي ينطق به اشارة الى هذا المعنى فصاحب الدرجة الخامسة يكون من نفسه
وينطق مع نفسه ويبصر ويسمع مع نفسه لكنه يقول بالله ويسمع منه ويبصر به فذلك
الشخص يرى جميع الاشياء لكنه يرى الله معها فيقول ما رايت شيئا الا ورايت
الله معه وهذا لا يرى شيئا الا الله فيقول ما ارى الا الله … وليس في الوجود
غير الله فذلك يقول لا معبود الا الله وهذا يقول ليس في الوجود سوى الله فتوحيد
ذلك الذي نفى كل معبود سوى الله جزء من توحيد هذا الذي نفى عن الوجود غير الله

نفى

معبود

٨١ نفى نفى الموجود ونفى المعبود وزيادة فكما ان درجات حصلت في طي توحيد ذلك الشخص
الذي نفى كل موجود سوى الله كذلك حصلت توحيده مع كل توحيد في طي توحيد هذا
فيصير ذلك الشخص عاميا بالنسبة الى هذه الذي هو اخص الخواص كما كان اصحاب
تلك الدرجات الآخر عوام بالنسبة الى ذلك الشخص وكمال درجة التوحيد هذه
الدرجة السادسة ويظهر للارباب هذا المقام في غلبات هذه الحالة شيء شبيه
بالسكر وهم يغلطون في ذلك السكر في معنى فبعضهم يظنون انهم قد حصل لهم الاتصال
الذي يعبرون عنه بالحلول والآخر يظنون انه حصل لهم الاتحاد وصار شيئا واحدا
وذلك الامر يعلم ان الاتحاد محال فيظن انه حصل له الاتصال فصاحب خيال الاتحاد
هو الذي يقول انا الحق وسبحاني ما اعظم شاني فاذا صحا من سكره علم ان ما وقع منه كان غلطا
لان الحلول انما يكون لعرض في جوهر او الجسم في باطن جسم مجوف وكلاهما على الله
محال والاتحاد شيئين محال ايضا وان كانا متحدين لانهما اذا اتحدا لا يخلو حالهما من
ثلاثة احوال اما ان يكونا موجودين فلا اتحاد فيهما لوجودهما واما ان يكونا معدومين
واذا كانا كذلك فلا اتحاد والعدم وجودهما واما ان يكون احدهما موجودا والآخر
معدوما فلا اتحاد ايضا بينهما لاختلاف العدم والوجود وكمال التوحيد انه
لا موجود سوى واحد لا انه لا معبود سوى واحد وهذا وان كان صحيحا لكن
ذلك يشتمل على هذا مع زيادة اخرى سؤال لعلك تقول هذا مستقيم في ذلك
مع زيادة لكنه محال غير معقول لوجود السموات والارض والكواكب والملائكة
والاشياء الاخر فاي معنى لقولهم لا موجود سوى واحد الجواب اسمع هذا واعلمه
ان افرح ملك في يوم عيد مع مماليكه الى الصحراء والبسهم الثياب الفاخرة

وأركبهم المراكب العارية كما فعل هو ذلك بنفسه فإذا رآهم أحد يظن الجميع متساويين
في الغنى والثروة فيقول هؤلاء كلهم أغنياء وكلامه في الظاهر صحيح عند من لم يعرف حقيقة
تلك الحال والأمر ولم يعلم ذلك كله ويعرف أن الملك دفع إليهم ذلك على سبيل العارية
وإذا انقضت صلوة العيد يسترد منهم ما كان دفعه إليهم فإنه يقول ليس في هؤلاء غني
سوى الملك ويكون قوله صحيحا وهو في الحقيقة كما قاله لأن إضافة العارية إلى المستعير
إضافة مجازية والمستعير هو ذلك الفقير الذي كان والغنى لا يزول عن صاحبه بواسطة
تلك الملك العارية فاعلم الآن أن وجود جميع الأشياء عارية وليس وجود الأشياء
بذواتها بل وجودها من الحق سبحانه وتعالى ووجود الحق تعالى بذاته للغير فكان الموجود
الحقيقي هو الله وحده والأشياء الآن موجودة في الظاهر عند من لم يعلم أنها عارية فمن عرف
حقائق الأمور وصار عنده نحو كل شيء هالك إلا وجهه عيانا ما زال الأمر أبدا إلى وقت
مخصوص يكون كذلك سائر الأشياء كلها في جميع الأوقات بالنسبة إلى ذاته معدومة
لأن وجودها وعدمها ليس من ذواتها بل من ذات الحق تعالى فالوجود على هذا مجازي
لها لا حقيقي فهو اسم للموجود إلا الله صحيح فصح حينئذ لا هو إلا هو فمن لم يفهم
ذلك منه فهو معذور لأنه لم يدركه كل فهم انتهى كلامه أقول وقد ذكر الغزالي
لب لباب التوحيد وانكشف عن ستره وينحل من ذلك إشكالات كثيرة من الأحاديث
المروية في ثواب التوحيد ونظاير سبب الاختلاف فيها كما روى رئيس المحدثين
في كتاب التوحيد بسند متصل عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه ما قلت
ولا قال القائلون قبلي مثل لا إله إلا الله وفيه عن أبي حمزة عن أبي جعفر ع قال سمعته
يقول ما من شيء أعظم ثوابا من شهادة أن لا إله إلا الله لأن الله عز وجل لا يعدله

لأن هو إشارة إلى الوجود
فإن لم يكن موجود غيره لا يكون
هو في حق غيره صحيحا إلا بعينه
إلا شاء الله عليه فهذا معنى
لا هو إلا هو صح صح

شيء

٨٢
شيء ولا يشركه في الأمر أحد وفيه عن أبي عبد الله ع عن أبيه عن جده ع قال قال رسول الله
من مات ولا يشرك بالله شيئا أحسن أو أساء دخل الجنة وفيه عنه ع قال إن الله
تبارك وتعالى أقسم بعزته وجلاله أن لا يعذب أهل توحيده بالنار أبدا وفيه
عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله إن الله تبارك وتعالى حرم أجساد الموحدين على النار
وفيه عن أبي جعفر ع قال جاء جبرئيل ع إلى رسول الله ص فقال يا محمد طوبى لمن قال من أمتك
لا إله إلا الله وحده وحده وحده أقول ويحتمل أن يكون التكرار إشارة إلى مراتب
الثلثة من الوحدة الذاتي والصفاتي والأفعالي وأن يكون للتأكيد وفيه عن أبي
جعفر ع قال قال رسول الله ص أتاني جبرئيل بين الصفا والمروة فقال يا محمد طوبى
لمن قال من أمتك لا إله إلا الله وحده مخلصا وفيه بإسناده عن أبي عبد الله ع قال
قول لا إله إلا الله ثمن الجنة وفيه عن علي بن موسى عن أبيه عن آبائه عن علي ع قال قال النبي
رسول الله ص ما جزاء من أنعم الله عز وجل عليه بالتوحيد إلا الجنة وفيه بهذا الإسناد قال
قال رسول الله ص إن لا إله إلا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عز وجل من قالها مخلصا
استوجب الجنة ومن قالها كاذبا عصمت ماله ودمه وكان مصيره إلى النار
وفيه عن الرضا ع عن آبائه ع عن أمير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص يقول الله جل جلاله
لا إله إلا الله حصني فمن دخله أمن عذابي وفيه عن زيد بن أرقم عن النبي ع قال من قال
لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة وإخلاصه أن يحجزه لا إله إلا الله عما حرم الله عز وجل
وفيه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ع قال قال الله عز وجل جل جلاله لموسى يا موسى لو
أن السموات وعامريهن والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في
كفة مالت بهن لا إله إلا الله وفيه عن أمير المؤمنين ع قال رأيت الخضر ع في المنام

قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئا انصر به على الاعداء فقال قل يا هو يا من لا هو الا هو
فلما اصبحت قصصتها على رسول الله صلعم فقال يا علي علمت الاسم الاعظم وكان
على لساني يوم بدر انتهى القول فانظر الى هذا الحديث الاخير فانه مصدق لقول الغزالي
سيما قوله صلعم يا علي علمت الاسم الاعظم لانه اشارة الى الدرجة السادسة التي ذكرها
ابو حامد ره وهذا رد ظاهر على من انكر بهذه الدرجة من الظاهريين والكلام في تحقيق التوحيد
من اهله كثير ولا يليق بهذه المختصر بيان اكثر من ذلك وقال المولوي المعنوي في المثنوي
چيست توحيد خدا آموختن ۞ خويشتن را پيش واحد سوختن ۞ گر همی خواهی كه بفروزی چو روز
هستی همچون شب خود را بسوز ۞ هستيت در هست آن هستی نواز ۞ همچو مس در كيميا اندر گداز ۞
بر درش هر كه منی و ما میزند ۞ رد باب است او و بر لا میزند ۞ بحر را پوشيد و كف كرد آشكار
باد را پوشيد و بنمود غبار ۞ كف همی بينی روانه هر طرف ۞ كف بی دريا ندارد منصرف
جنبش كفها ز دريا روز و شب ۞ كف همی بينی و دريا نی عجب ۞ اين جهان نيست چو هستان شده ۞
وان جهان هست بس پنهان شده ۞ چون انا بنده و الا لله شد ۞ پس چه باشد تو ببين ای عجوزه ۞
حاليا معدوم از حواس بوالبشر ۞ حق مرا شد سمع و ادراك و بصر ۞ چونكه فرزين بشكنم اينك بيت
بين اين هر كس كه دم زد كافر است ۞ و در اشار بعض العارفين الى التوحيد نظماً
نقد هستی محو كن در لا اله ۞ تا ببينی دار ملك پادشاه ۞ غير حق هر فرد كان مقصود تست ۞
تيغ لا بر كش كه آن معبود تست ۞ گرچه الا الله ای نادان نه او است ۞ هر چه در وهم تو آيد ليك نه او است ۞
نفی و اثبات از برای كيست ۞ منبر را زين سخن چو بست ۞ لا الا را زود بر سر برس ۞
اين جهان وحدت آهسته باش ۞ لا كه عرش و فرش را بر میدرد ۞ از فنا بر فقاره میبرد ۞
لا ترا از تو رهائی میدهد ۞ با خدايت آشنائی میدهد ۞ لا نهنگ قلزم توحيد تست ۞

اين

٨٣ اين اشارت از پی تجريد تست ۞ چند تو جويها از ميان دريا اشتی ۞ قصر ايمان را درازی اشتی ۞
تا دلت در حكم دعوی عموم نيست ۞ خالص و مخلص ترا معلوم نيست ۞ الفصل الخامس
في الاتحاد والوحدة اما الاتحاد فقد قال الله تعالى ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو
كل شيء هالك الا وجهه اعلم ان المراد من الاتحاد ليس ما زعم بعض المتصوفة الضالين
ان العارف يصل الى مقام يتحد ذاته مع ذات الله بل المقصود من الاتحاد عند
ارباب العرفان واصحاب الكشف والايقان هو ان يرى وجود الاشياء الحقيقة متحدا
مع وجود الحق يعني لا يشاهد ولا يرى في نفسه وادراكه اثر الوجود من كل الوجوه سوى الحق
فان وجود الخلق من حيث التعين مخالف مباين في الظاهر مع وجود الحق والى هذا
اشار من قال انا انت ام انا هذا العين في العين ۞ حاشاي حاشاي من اثبات اثنين ۞
بيني وبينك اني ينازعني ۞ فارفع بلطفك اني من البين ۞ فان الاتحاد بالمعنى
الذي زعمه الجهلة باطل بل محال كما اشار اليه في كلام الغزالي في باب التوحيد وهذا الاتحاد تام
درجة فوق درجة التوحيد لان في التوحيد يكون شائبة التكلف وليس ذلك في الاتحاد
فاذا وصل ه فاذا وصل السالك العارف الى مقام لا يرى في الوجود الا هو فهو متيقن
ان يكون متصفا بصفة الاتحاد بالمعنى المقصود عند اهله فاذا انكشف الغطاء عن عيني
قلبه وكحلها بنور الرياضة وترقى عن اسرار الغرور ووصل الى ملكوت النور فيرى نور
الحق بالحق وهذه الدرجة فوق درجة من يقول بلسانه علما ان كل ما سوى الحق باطل وهذه
الدرجة فوق درجة من يقول بلسانه ان كل ما سوى الحق باطل لان العين اقرب
الى اليقين من السمع والقول وفي هذا المقام يحصل للارباب المكاشفة حالات تخرجهم
من الطبيعة البشرية ويظهر لهم نور يعرفون انه هو فيدهشهم ما يلقى عليهم الغشية

فينطق لسانهم بكلمات شبيهة بالشطحات والكفريات من قبيل انا الحق وسبحاني ما اعظم شاني وليس في جبتي
سوى الله وقد اعتذر عنهم سلطان الحكماء المتألهين وبرهان العرفاء المحققين نصير الملة
والدين قدس الله سره في بعض رسائله من ان هذه الكلمات قد صدرت من المشايخ ليس
كما زعم اهل الظاهر من انهم يدعون الالوهية بل انهم يدعون بهذه الكلمات رفع الانية
من انفسهم واثبات الانية لغيرهم اقول انا لسنا بموجودين في الحقيقة بل الوجود الحقيقي يعني صح
ليس الا لذات واجب الوجود الذي وجوده عين ذاته ومن ذاته ولذاته وبذاته وما سواه
عكوس واظلة منه واما في الذوات فتعينات صرفة وهي معدومات في الحقيقة
فهذا مقام انيق وكلام دقيق قل من الناس من يصل الى معناه ويؤيد قول المشايخ
نطقهم بتلك الكلمات ما ذكر شيخنا البهائي في كتاب مفتاح الفلاح قال وقد روي عن
الامام جعفر الصادق ع انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون
وروي انه ع كان يصلي في بعض الايام فخر مغشيا عليه في اثناء الصلوة فسئل بعد تلك
الغشية فقال ما زلت اردد هذه الآية حتى سمعتها من قائلها قال بعض العارفين
ان لسان جعفر الصادق ع كان في ذلك الوقت كشجرة الطور عند نودي اني انا الله
وما احسن قول الشيخ الشبستري رحمه الله بالفارسية ٥ روا باشد انا الحق از درختی ٥ چرا
نبود روا از نیک بختی ٥ انتهی کلامه اعلی الله مقامه وقال بعض المحققين في تحقيق معنى
الاتحاد على طريق الحكماء الالهيين بعد ذكر كلامهم والرد على القائلين به بالمعنى الذي
قد اشتهر الى فهم قول بعض الجهلة من الصوفية والحق ان مرادهم اتحاد النفوس بالصور
العقلية او بالعقل الفعال للاتحاد والذي يشير اليه ارباب التجريد ومشايخ الصوفية
ان النفس اذا اتصلت ببعض الانوار المجردة في بعض الاوقات حصل لها التجرد

والانخلاع

والانخلاع عن البدن فلقوة تلك الابتهاجات العقلية والالتذاذات الروحانية وشدة ما تختصها ع
الاشراقات النورية تغيب عن ذاتها وعن شعورها بذاتها ويستولي عليها سلطان الانوار المجردة
العقلية فيفنى عن ذاتها ويعبرون عن هذه الحالة بالاتحاد فاذا وصل السالك
الى هذا المقام وتلاشى نوره الاضعف في النور الاشد الاقوى وسكر بلذات الانوار
القاهرة وسارت الانوار المجردة العقلية مظاهر للنفوس الناطقة المتصلة بها فلا يرى
النفس التي هذه حالها الا المظهر فقط فينطق بلسان ذلك المظهر حتى قال بعضهم
انا الحق وسبحاني ما اعظم شاني وليس في جبتي سوى الله وشعر انا من اهوى ومن اهوى انا ٥
نحن روحان حللنا بدنا فاذا ابصرتني ابصرته ٥ واذا ابصرته ابصرتنا ٥ وقد جاء في الخبر
النبوي انه قال لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل الى آخر الحديث وقد ذكر في فصل
التوحيد واما الوحدة فقد قال الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واعلم ان
درجة الوحدة فوق درجة الاتحاد لان في الاتحاد شم رائحة الكثرة وليس في الدرجة
الوحدة اثر من الكثرة ولا يرى فيها ما يتبع اهل الاتحاد من رفع الاثنينية ورؤية الوجود
واحدا واما في الوحدة فلم يبق له اثر وشعور بشيء من الموجودات او لانهم يغيبون بغلبة
نور الانوار وحضرة الجبار وهذا اول مقام الفناء لان في مقام الوحدة يصير
السلوك والسير والسالك والمطلوب والطالب والعشق والعاشق والنقص والكمال
عنده معدوما فيرى الحق موجودا وما سواه عنده نظره باطلا ومعدوما صرفا وقال بعض
العارفين في تحقيق الوحدة التي اذا وصل اليها فني من كل شيء واتصف بنور الانوار
لا بهذه الاطوار التي في الاجسام والارواح والجواهر والاعراض والاشباح بل
بهذا الاتصال لا يدركه اهل العقول الضعيفة والمنهمكين في اللذات الدنية الدنيوية

الوحدة الحقيقية المضافة الى هوية الحق هي الوحدة المطلقة التي ليست تهلك فيها جميع
المتقابلات من المتماثلات والمتضادات وغيرها لاشتمالها بالذات على جميع
الموجودات سواء كان واحدا او كثيرا اذ كما تشمل جميع الاقسام الواحد كذلك
تشمل جميع اقسام الكثير فهي الجامع بالذات بين ساير المتقابلات وباعتبار هذه
الوحدة يقال لا ضد له ولا ند للحق وانه واحد بلا عدد وقال امير المومنين ع
الاحد لا بتاويل عدد اي لا بالوحدة التي تضادها الكثرة فان الواحد بذلك الاعتبار
الكثير مضاد له وهو الاصل في العدد فعلم من هذا ان نسبة الوحدة الاضافية والكثرة
الاضافية الى الوحدة المطلقة على السوية من حيث شمولها واحاطتها بهما الا ان الوحدة
الاضافية لما لم يتميز منها الا باعتبار معنى عدمي ورد في الكثرة فان تمايزها انما هو
بانضمام قيود زائدة عليها فيكون لها تقدم بالذات على الكثرة ولكل تعين يكون
الغالب فيه احكام الكثرة تكون تلك الآثار فيه اضعف قال امير المومنين ع كل مسمى
بالوحدة غيره تعالى قليل وقال بعض العارفين في تحقيق الوحدة على طريقهم **نظم**
مرد فرد از نور وحدت بهره مند ۞ نه قبول ورد خلقش پای بند ۞ عرصهٔ میدان او را جای نی
دید او را دیدن اغیار نی ۞ در رخ وحدت نشسته حق پرست ۞ هر چه پیش آید بنور بگذرد
که جمال دوست بر کار دلها ۞ که جلال غیرتش کرده حجاب ۞ جذبهٔ حق در بیابان جنون
تا بعلیین بر آید سند ش ۞ چون بیا راید بزم انس را ۞ بر کشند از دام صید قدس را ۞
صید ها را انجام نیستی ۞ تا برون آید ز دام نیستی ۞ این قدح را هم دل بینا کشد
نشه یابد گر چه صد دریا کشد ۞ عاشق اینجا بس پریشان کند ۞ لاف دعوی سبحانی کند
خسته آن حضرت مونس خوار بود ۞ آنکه در کوی بلا بیدار بود ۞ این محل افتخار جان نیستیم

صد هزاران

٨٥ صد هزاران دل بیک عشق داد نیم ۞ وانگهی بحر غمی در واز آن اشارت ۞ منطق الطیر سلیمانی ازین ۞

الفصل السادس في بيان مرتبة الفناء والبقاء قال الله كل شيء هالك الا وجهه وقال
جل جلاله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اعلم ان الفناء هو
ان لا يرى السالك لنفسه وجودا لعبد وصوله بمرتبة التوحيد والاتحاد والوحدة بل صار
في نفسه ذاهلا وعن انيتها مفارقا قد فني عنده كل ما سوى المطلوب والمحبوب الحقيقي
حتى عن هذا الفناء ويسمى فناء الفناء وهكذا عن كل ما يدرك بالحس او بالعقل او بالوهم
والخيال قال بعض العارفين المقصود من فناء العبد في ذات الله ليس من حيث ذاته
وماهيته بل فناء جهة البشرية في جهة الربوبية لان مع كل عبد بل كل شيء جهة من الحضرة
الربوبية كما قال جل جلاله ولكل وجهة هو موليها ويحصل ذلك الفناء والاتعبد
توجه التام الى الحضرة الالوهية ليصير جانب الحق غالبا وجهة الخلق مغلوبا مضمحلا
بل باطلا كما مضمحل انوار الكواكب عند اشراق الشمس بل كالقطعة من الفحم
المجاور للنار فانها بسبب المجاورة والاستعداد لقبول النارية تشتعل قليلا قليلا
الى ان تصير نارا فيحصل منها ما يحصل من النار من الاحراق والاضاءة وغيرها وقبل الاشتعال
كان مظلمة باردة كدرة وذلك التوجه التام لا يمكن الا بالمحبة الذاتية الكامنة في العبد
وظهورها لا يكون الا بالاجتناب عما يضادها وينا قضها وهو التقوى وهذا الفناء موجب
لان يتعين العبد بتعينات حقانية وصفات ربانية وهو البقاء بالحق
فلا يرتفع التعين منه وفي الحديث القدسي يا عبدي اجعلني احبك مثلي وليس كمثلي شيء
وفي الحديث النبوي من رآني فقد رأى الحق واضمحلال آثار الامكان انما هو لطيفة
انانية العارف وقال بعض العارفين ان الفناء هو عدم الشعور والادراك لغلبة

تماعدا فالمحبة المركب
حال الزاد وهو التقوى

انوار التجلیات من الملکوت الاعلی علی باطن العبد واذا زال عنه هذا الشعور بانه غیر کان
دلاله شعور فهو مرتبة فنا الفناء ولیعلم ان السالک ما دام مقیدا بالتعلقات
البدنیة والشهوات النفسانیة لا یصل الی مرتبة الفنا فضلا عن فناء الفنا فلیس کل
سالک واصل الی هذه الدرجة العلیا ولا کل طایر یطیر الی هذه الذروة الاعلی وقد
اشار المولوی المعنوی فی المثنوی ٭ در هدا کم شو وصال این است وبس ٭ کم شدن
کم کن کمال این است وبس ٭ ای برادر گریه در زاری تو ٭ هست هم آثار هشیاری تو ٭ راه
فانی گشته راهی دیگر است ٭ زانکه هشیاری گناهی دیگر است ٭ ای خبرهات از خبرده بیخبر
توبه تو از گناه تو بتر ٭ صیرفی باید ترا ای ذو العیان ٭ که نگنجد در زمین و آسمان ٭
هست تصوف از ورای هست وجو ٭ من نمیدانم تو میدانی بگو ٭ حال و قال از ورای حال و قال ٭
غرقه گشته در جمال ذو الجلال ٭ غرقه که نه خلاصی یابد کس ٭ یا بجز دریا کسی بشناسدش ٭
گفت قایل در جهان درویش نیست ٭ ور بود درویش آن درویش نیست ٭ هست از روی بقای ذات او
نیست گشته وصف او در وصف هو ٭ چون زبانه شمع پیش آفتاب ٭ نیست باشد هست باشد در حساب ٭
هست باشد ذات او تا تو اگر ٭ بر نهی پنبه بسوزد زان شرر ٭ نیست باشد روشنی ندهد ترا ٭
کرده باشد آفتاب او را فنا ٭ در دو صد من شهد یک اوقیه خل ٭ چون در افکند و در وی شد حل ٭
نیست باشد طعم خل چون میچشی ٭ هست اوقیه فزون چون برکشی ٭ پیش شیری آهویی بیهوش شد ٭
هستیش در هست او روپوش شد ٭ وقال الآخر من العارفین نظما ٭ نیستی چون لا که راه وحدت است ٭
شاه راه عاشقان کامل است ٭ جان عارف هست را طالب شده ٭ از رحیق نیستی غالب شده ٭
نقد حق دست مرادش یافته ٭ نفس او ترک ارادت یافته ٭ پرتو ذات از حجاب کبریا ٭
کرده او را غرقه لجه فنا ٭ تیغ وحدت رانده بر هستی او ٭ برده او را بیخود از هستی او ٭

نیستی

نیستی در نیستی افزوده بس ٭ هم بکلی هستی شی داده پس ٭ از خم وحدت کشیده رنگ ٭
خلعتی بر قامت او هفت رنگ ٭ از رحیق عشق افتاده در آب گلش ٭ نی غم دنیا و عقبی در دلش ٭
گفت مردی کاندرین ره کامل است ٭ نیستی راه است و هستی منزل است ٭ ره نخواهی رفتن اگر ره بردی ٭
جهد میکن تا ازین ره بگذری ٭ چون فنا کردی فنا را در فنا ٭ از بقای حق رسیدی در بقا ٭

الباب السابع فی بیان شروط الریاضة وهی ارکانها الخمسة الصمت والعزلة والجوع

والسهر والذکر الدائم وهو مشتمل علی فصول **الفصل الاول** فی الصمت قال الله تعالی
آیتک الا تکلم الناس ثلثة ایام الا رمزا وقال جل جلاله فقولی انی نذرت للرحمن صوما
فلن اکلم الیوم انسیا اعلم ان الصمت فی حفظ اللسان من اعظم الارکان للدین ولان
آفات اللسان اکثر من سایر الجوارح ولذا ورد فی الاخبار مدح الصمت وذم الکلام
بغیر ذکر وسدادا اما آفاته التی حققها العارفون فی کتبهم فنحن نذکرها علی سبیل الاختصار
والایجاز مقتصرا علی لبها قال بعض المحققین ان اللسان من نعم الله العظیمة ولطایف
صنعه الغریبة فانه صغیر جرمه وعظیم طاعته وجرمه اذ لا یتبین الکفر والایمان الا
بشهادة اللسان وهما غایة الطاعة والطغیان ثم انه ما من موجود ومعدوم
خالق او مخلوق متخیل او معلوم مظنون او موهوم الا واللسان یتناوله ویتعرض له
بالاثبات او النفی فان کل ما یتناوله العلم یعرب عنه اللسان اما بحق او باطل ولا شیء
الا والعلم یتناوله فله فی الخیر مجال رحب وله فی الشر مجری سحب واعصی الاعضاء
علی الانسان اللسان فانه لا تعب فی تحریکه ولا مؤنة فی اطلاقه وقد تساهل الخلق
فی الاحتراز عن آفاته وغوائله والحذر من مصائده وحبائله وانه اعظم آلة الشیطان
فی استغواء الانسان انتهی کلامه وبعد الغد الآفات اللسان ولنذکر خلاصة

كلامه وقال وهي عشرون آفات الاولى الكلام فيما لا يعنيك اعلم ان احسن احوالك
ان تحفظ لسانك من جميع الآفات من الغيبة والكذب والمراء والنفاق وغيره وتتكلم بما هو
مباح لا ضرر فيه عليك ولا على مسلم اصلا الا انك لا تتكلم بما انت مستغن عنه ولا حاجة
لك اليه فانك به تضيع زمانك وتحاسب على عمل لسانك وتستبدل الذي هو ادنى
بالذي هو خير لانك لو صرفت زمان الكلام الى الفكر ربما كان ينفتح لك من نفحات
رحمة الله عند الفكرة ما يعظم جدواه وحد ما لا يعنيك ان تتكلم ما لو سكت عنه
لم تأثم ولم تتضرر في حال او مال وعلاج ذلك كله ان يعلم ان الموت بين يديه
وانه مسئول عن كل كلمة وان انفاسه رأس ماله وان لسانه شبكة يقدر ان يقتنص
بها الحور العين فاهماله وتضييعه خسران هذا علاجه من حيث العلم واما علاجه
من حيث العمل فالعزلة وان يضع في فيه حجرا وضبط اللسان في هذا على المعتزل
شديد جدا الآفة الثانية فضول الكلام وهو ايضا مذموم وهذا يتناول الخوض
فيما لا يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة فان من يعنيه امر يمكنه ان يذكره
بكلام مختصر ومهما تادى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين فالثانية فضول
وهو ايضا مذموم كما سبق وان لم يكن له فيه اثم ولا ضرر الآفة الثالثة الخوض
في الباطل وهو الكلام في المعاصي كحكايات احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات
الفساق وتنعم الاغنياء وتجبر الملوك ومراسمهم المذمومة واحوالهم المكروهة فان
كل ذلك مما لا يحل الخوض فيه فهذا حرام واما الكلام فيما لا يعني او اكثر مما يعني فهو ترك الاولى
ولا تحريم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يعني فلا يؤمن ان يغلب عليه الخوض في الباطل فلذلك
لا مخلص منه الا بالاقتصار على ما يعني من مهمات الدين والدنيا قال ص ~~لا تمار اخاك~~

ان الرجل

ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها جلساءه يهوي بها ابعد من الثريا الآفة الرابعة المراء
والمجادلة وذلك منهي عنه فقد قال ص لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه
وقال ص ذروا المراء فانه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته وقال ص من ترك المراء وهو محق بني له
بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وحد المراء هو كل
اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما في المعنى واما في قصد المتكلم والمجادلة
عبارة عن قصد افحام الغير وتعجيزه وتنقيصه من جهة القدح في كلامه ونسبته الى القصور
والجهل فيه واما الباعث على هذا فهو الترفع باظهار الفضل والتهجم على الغير باظهار نقصه
واما علاجه فبان يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله والسبعية الباعثة على تنقيص غيره فان
علاج كل علة باماطة سببها الآفة الخامسة الخصومة وهي ايضا مذمومة وهي وراء المراء
والجدال فالمراء طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير ان يرتبط به غرض سوى تحقير
الغير واظهار مزية الكياسة والجدال عبارة عن مراء يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها
والخصومة لجاج في الكلام ليستوفي به مال او حق مقصود وذلك تارة يكون ابتداء
وتارة يكون اعتراضا والمراء لا يكون الا اعتراضا على كلام سبق وروي عن النبي ص
من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع والخصومة توغر الصدر
وتهيج الغضب واذا هاج فيه يشوش خاطره حتى انه في صلواته يشتغل بمحاجة خصمه ولا يبقى
الامر على حد الواجب والخصومة توغر الصدور مبدأ كل شر وكذلك المراء والجدال
الآفة السادسة التقعر في الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع
فيه بالتشبيهات والمقدمات وما جرت به عادة المتفاصحين المدعين للخطابة وكل ذلك
من التصنع المذموم ومن التكلف الممقوت فينبغي ان يقتصر في كل شيء على مقصوده

خلل صح

ومقصود الكلام التفهيم للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم الآفة السابعة الفحش
والسب وهو منهي عنه مذموم ومصدره الخبث واللؤم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والفحش
فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش وقال ص ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان
ولا الفاحش ولا البذي وقال ص الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها فهذه مذمة
الفحش واما حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارة الصريحة ويجري
اكثر ذلك في الفاظ الوقاع وما يتعلق به وجميع ذلك من آفات اللسان والباعث
على الفحش اما قصد الايذاء واما الاعتياد الحاصل من مخالطة الفساق واهل الخبث واللؤم
ومن عادتهم السب الآفة الثامنة اللعن اما للحيوان او الجماد او للانسان فكل ذلك مذموم
قال النبي ص المؤمن ليس بلعان واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله وذلك غير جائز
الا على من يتصف بصفة تبعده من الله وهي الكفر والظلم بان يقول لعنة الله على الظالمين
وعلى الكافرين الآفة التاسعة الغناء والشعر روي في الكافي عن مولانا الصادق ع في قول
الله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور قال الغناء وعنه ع قال الغناء
عش النفاق قال ابو حامد واما الشعر فكلام موزون حسنه حسن وقبيحه قبيح الا ان التجرد له
مذموم قال رسول الله ص لان يمتلئ بطن احدكم قيحا ودما حتى يريه خير له من ان يمتلئ
شعرا وعلى الجملة فانشاد الشعر ونظمه ليس بحرام اذا لم يكن فيه كلام مكروه قال النبي ص
ان من الشعر لحكمة ومن طريق الخاصة ما رواه الصدوق رحمه الله في كتاب عيون اخبار الرضا ع
باسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال قال ابو عبد الله ع من قال فينا بيت شعر بنى الله
له بيتا في الجنة وباسناده عنه ع قال ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس
الآفة العاشرة المزاح واصله مذموم ومنهي عنه الا القدر اليسير فيستثنى منه قال

اول

رسول الله ص لا تمار اخاك ولا تمازحه قال ابو حامد واعلم ان المنهي عنه الافراط
فيه والمداومة عليه اما المداومة فلانه اشتغال باللعب والهزل واللعب مباح لكن
المواظبة عليه مذموم واما الافراط منه فانه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك
يميت القلب ويسقط المهابة والوقار فالخالي عن هذه الامور فلا يذم كما روي عن النبي ص
انه قال اني لامزح ولا اقول الا حقا ومثله يقدر على ان يمزح ولا يقول الا حقا واما غيره
فاذا فتح باب المزاح كان غرضه ان يضحك الناس والمذموم من الضحك ان يستغرق
ضحكا والمحمود التبسم الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع الصوت كذلك كان ضحك
رسول الله ص الآفة الحادية عشر السخرية والاستهزاء وهذا محرم مهما كان مؤذيا
قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ومعنى السخرية الاستحقار والاستهانة
والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل
والقول وقد يكون بالاشارة والايماء واذا كان بحضرة المستهزء به لم يسم ذلك غيبة
وفيه معنى الغيبة الآفة الثانية عشر افشاء السر وهو منهي عنه لما فيه من الايذاء والتهاون
بحق المعارف والاصدقاء الآفة الثالثة عشر الوعد الكاذب فان اللسان سباق
الى الوعد ثم ان النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من امارات
النفاق قال ص العدة دين وقال ص العدة عطية وقد اثنى الله تعالى على نبيه اسمعيل ع
فقال انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا فقيل انه واعد انسانا في موضع
فلم يرجع اليه فبقي اثنين وعشرين يوما في انتظاره الآفة الرابعة عشر الكذب في القول
واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال ص كبرت خيانة ان تحدث
اخاك حديثا هو لك مصدق وانت به كاذب الآفة الخامسة عشر الغيبة وقد نطق الكتاب

سمى به عليه وشبهها في كتابه العزيز وشبه صاحبها باكل لحم الميتة قال لا يغتب بعضكم بعضا
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال رسول الله صلعم المسلم على المسلم حرام
دمه وماله وعرضه والغيبة تناول العرض وقد جمع بينه وبين الدم والمال وقال صلعم
لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وعن جابر
وابي سعيد قالا قال رسول الله صلعم اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا فان الرجل
قد يزني فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ومن طريق
الخاصة ما رواه الصدوق ره باسناده الى النبي صلعم قال من مشى في غيبة اخيه وكشف عورته
كانت اول خطوة خطاها وضعها في جهنم وكشف الله عورته على رؤس الخلائق ومن اغتاب
مسلما بطل صومه ونقض وضوؤه فان مات وهو كذلك مات وهو مستحل لما حرم الله
وعن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلعم الجلوس في المسجد انتظار الصلوة عبادة
ما لم يحدث فقيل يا رسول الله وما الحدث قال الاغتياب وروى ابن ابي عمير
عن ابي عبد الله ع قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين
قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم
وعن المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله ع من روى على مؤمن رواية يريد بها
شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه من ولايته الى ولاية الشيطان
فلا يقبله الشيطان وعنه ع قال الغيبة حرام على كل مسلم وانها لتاكل الحسنات كما تاكل
النار الحطب بيان معنى الغيبة وحدها اعلم ان حد الغيبة ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه
سواء ذكرت نقصانا في بدنه او في نسبه او في خلقه او فعله او في قوله او في دينه او
في دنياه وحتى في ثوبه وفي داره وفي دابته وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو

حرام

حرام اعلم ان البواعث على الغيبة كثيرة ولكن يجمعها احد عشر سببا ثمانية تطرد في
حق العامة وثلثة تختص باهل الدين والخاصة اما الثمانية فالاول ان يشفي الغيظ وذلك
اذا جرى سبب يغضب عليه فاذا هاج غضبه يشفي الغيظ بذكر مساويه وقد يمتنع عن تشفي الغيظ
عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن ويصير حقدا ثابتا ويكون سببا دائما للذكر
بالمساوي الثاني موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم
اذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه ونفروا
عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة فيهلك معهم الثالث ان يستشعر
من انسان انه سيقصده ويطول لسانه فيه او يقبح حاله عند محتشم او يشهد عليه بشهادة
فيبادره قبل ان يقبح هو حاله ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته وقد يبتدئ بذكر
ما هو فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الاول ويستشهد به
ويقول ما من عادتي الكذب فاني اخبرتكم بكذا وكذا من احواله فكان كما قلت الرابع
ان ينسب الى شيء فيريد ان يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا
يذكر الذي فعله فلا ينسب غيره اليه الخامس ارادة التصنع والمباهاة وهو ان
يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه ان
يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه السادس الحسد وهو انه ربما يحسد من يثني الناس
عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه
السابع اللعب والهزل والمطايبة فيذكر غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكات
والتعجب والتعجيب الثامن السخرية والاستهزاء استحقارا له وهو ينشأ من التكبر واستضعاف
المستهزأ به واما الاسباب الثلثة التي في الخاصة فهي اغمضها وادقها لانها شرور

ع

شرور خبايا الشيطان في معرض الخيرات الأول أن ينبعث من الدين داعية التعجب
من إنكار المنكر والخطأ في الدين فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فإنه قد يكون صادقاً
وتعجبه من المنكر ولكن كان حقه أن يتعجب ولا يذكر اسمه فسهل الشيطان عليه ذكر اسمه في ذكر
تعجبه فصار به مغتاباً من حيث لا يدري وأثم الثاني الرحمة وهو أن يغتم بسبب ما يبتلى به فيقول
مسكين فلان قد غمني أمره وما ابتلي به فيكون صادقاً في اغتمامه ويلهيه الغم عن الحذر
عن ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتاباً فيكون غمه ورحمته وكذا تعجبه ولكن ساقه الشيطان
الى الشر من حيث لا يدري الثالث الغضب لله فإنه قد يغضب على منكر فعله إنسان
إذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه عليه بالأمر بالمعروف ولا يظهره على غيره أو يستر اسمه ولا يذكره
[في الهامش: ويذكر اسمه وكان الواجب ان يظهر غضبه صح]
بالسوء فهذه الثلاثة يغمض دركها على العلماء فضلاً عن العوام فإنهم يظنون أن التعجب
والرحمة والغضب إذا كان لله كان عذراً في ذكر الاسم وهو خطأ وأما بيان العلاج الذي
يمنع اللسان عن الغيبة فهو أن يعلم تعرضه لسخط الله بغيبته بهذه الأخبار والأخبار
الآتية رويت عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم وأن يعلم أنها تحبط حسناته
[في الهامش: التي صح]
فإنه تنقل يوم القيمة حسناته إلى من اغتابه بدلاً عما تعرض من عرضه وإن لم تكن حسنة
نقل إليه من سيئاته وهو مع ذلك متعرض لسخط الله ومشبه عنده بآكل الميتة قال
رسول الله ما النار في اليبس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد وروي أن رجلاً قال
للحسن بلغني أنك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي أن أشغل عن التفكر في
[في الهامش: ان احكمك في حسناتي وروي ان رجلا قال للحكيم بلغني انك تغتابني قال ما بلغ قدرك عندي صح]
المسائل العلمية والمعارف الإلهية وأشتغل بذكرك أقول وتفصيل ذكر الغيبة وبيان
الأعذار المرخصة فيها يطلب من كتب المبسوطة الآفة السادسة عشر النميمة قال الله
هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قيل الهمزة النمام

والهمزة

٩٠ والهمزة المغتاب وقد قال النبي ص لا يدخل الجنة نمام وفي حديث آخر لا يدخل الجنة قتات
والقتات هو النمام الآفة السابعة عشر كلام ذي اللسانين وهو الذي يأتي هؤلاء بوجه
وهؤلاء بوجه قال عمار بن ياسر قال رسول الله ص من كان له وجهان في الدنيا كان
له لسانان من نار يوم القيمة الآفة الثامنة عشر المدح وهو منهي عنه في بعض المواضع
أما الذم فهو الغيبة وقد ذكرنا حكمها والمدح يدخله ست آفات أربع في المادح الأولى
أنه قد يفرط فينتهي به الإفراط إلى الكذب الثانية أنه قد يدخله الرياء فإنه بالمدح مظهر
للحب وقد لا يكون مضمراً له ولا معتقداً لجميع ما يقوله فيصير به مرائياً منافقاً الثالثة أنه
قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل له إلى الاطلاع عليه الرابعة أنه قد يفرح الممدوح وهو ظالم
أو فاسق وذلك غير جائز قال رسول الله ص إن الله ليغضب إذا مدح الفاسق
وقيل من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في الأرض فالظالم الفاسق
ينبغي أن يذم ليغتم ولا يمدح ليفرح وأما اللتان في الممدوح أحدهما أنه يحدث فيه
كبراً وإعجاباً وهما مهلكان الثانية هو أنه إذا أثني عليه بالخير فرح به وفتر ورضي
عن نفسه ومن أعجب بنفسه قل تشمره وإنما يتشمر للعمل من يرى نفسه مقصراً فأما إذا
أطلقت الألسنة بالثناء عليه ظن أنه قد أدرك وقيل المدح الذبح وذلك لأن
المدح يورث الكبر والعجب وهو مهلك كالذبح الآفة التاسعة عشر الغفلة عن دقائق
الخطاء في فحوى الكلام لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته ويرتبط بأمور الدين
فلا يقدر على تقويم الكلام في أمور الدين إلا العلماء والفصحاء فمن قصر في علم أو فصاحة
لم يخل كلامه عن الزلل ولكن الله يعفو عنه لجهالته قال النبي ص لا يقل أحدكم ما شاء الله
وشئت ولكن ليقل ما شاء الله ثم شئت وذلك لأن في العطف المطلق بالواو تشريكاً

وتسوية وهو على خلاف الاحترام ومن تأمل جميع ما اوردناه من آفات اللسان علم
انه اذا اطلق لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرف سر قوله ع من صمت نجا الآفة العشرون
سؤال العوام عن صفات الله وعن كلامه وحقهم الاشتغال بالعمل بما في القران الا ان
ذلك ثقيل على النفوس والفضول خفيف على القلب والعامي يفرح بان يخوض في العلم
اذ الشيطان يخيل اليه انك من العلماء واهل الفضل فلا يزال يحبب اليه حتى يتكلم بما هو
كفر وهو لا يدري وكل كبيرة يرتكبها العامي فهو اسلم له من ان يتكلم في العلم لا سيما
فيما يتعلق بالله وصفاته وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادات والايمان
بما ورد به القران والتسليم بما جاءت به الرسل من غير بحث وسؤالهم عن غير ما يتعلق
بالعبادة سوء ادب منهم يستحقون به المقت من الله ويتعرضون لخطر الكفر وفي الحديث
نهى النبي ص عن القيل والقال وكثرة السؤال واضاعة المال واما الاخبار الواردة
عن اصحاب العصمة في مدح الصمت وحفظ اللسان ففي الكافي باسناده عن مولانا
الرضا ع ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير وفيه عن ابي حمزة قال سمعت ابا جعفر ع
يقول انما شيعتنا الخرس وفيه عن ابي عبد الله ع وهو يقول لمولى له يقال له سالم ووضع
يده على شفتيه وقال يا سالم احفظ لسانك تسلم ولا تحمل الناس على رقابنا وفيه عن
عثمان بن عيسى قال حضرت ابا الحسن ع وقال له رجل اوصني فقال له احفظ
لسانك تعز ولا تمكن الناس من قيادك فتذل رقبتك وفيه عن هشام بن سالم عن
ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص لرجل اتاه الا ادلك على امر يدخلك الله به الجنة
قال بلى يا رسول الله قال انل مما انالك الله قال فان كنت احوج ممن انيله قال فانصر
المظلوم قال فان كنت اضعف ممن انصره قال فاصنع للاخرق يعني اشر عليه

قال من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة ص

قال

٩١

قال فان كنت اخرق ممن اصنع له قال فاصمت لسانك الا من خير اما يسرك ان يكون
فيك خصلة من هذه الخصال تجرك الى الجنة وفيه عن ابي عبد الله ع قال قال لقمان لابنه
يا بني ان كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب وفيه عن الحلبي رفعه
قال قال رسول الله ص امسك لسانك فانها صدقة تصدق بها على نفسك ثم قال ولا يعرف
عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه وفيه عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم قال يعني كفوا السنتكم وفيه عن الحلبي رفعه قال
قال رسول الله ص نجاة المؤمن في حفظ لسانه وفيه عن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر ع
يقول كان ابو ذر رض يقول يا مبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر
فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك وفيه عن ابي عبد الله ع قال كان المسيح ع
يقول لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فان الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله
قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون وفيه عنه ع قال ما من يوم الا وكل عضو من اعضاء
الجسد يكفر اللسان يقول نشدتك الله ان نعذب فيك وفيه عن علي بن الحسين ع
قال ان لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول كيف اصبحتم فيقولون
بخير ان تركتنا ويقولون الله الله فينا ويناشدونه ويقولون انما نثاب ونعاقب
بك وفيه رفعه قال جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله اوصني فقال احفظ
لسانك قال يا رسول الله اوصني قال احفظ لسانك قال يا رسول الله
اوصني قال احفظ لسانك ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد
السنتهم وفيه عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من لم يحسب كلامه من عمله كثرت
خطاياه وحضر عذابه وفيه عنه ع قال قال رسول الله ص يعذب الله اللسان بعذاب

بلغ

لا يعذب به شيئا من الجوارح فيقول اي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا من الجوارح
فيقال له خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام
وانتهب بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام وعزتي وجلالي لاعذبنك بعذاب
لا اعذب به شيئا من جوارحك وفيه بهذا الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان كان
في شيء شؤم ففي اللسان وفيه عن الوشا قال سمعت الرضا ع يقول كان الرجل
من بني اسرائيل اذا اراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين وفيه عن جعفر بن
ابراهيم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله من راى موضع كلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وفيه عنه ع قال في حكمة آل داود على العاقل ان يكون
عارفا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه وفيه عنه ع قال لا يزال العبد
المؤمن يكتب محسنا ما دام ساكتا فاذا تكلم يكتب محسنا او مسيئا وفي مصباح الشريعة
عن الصادق ع قال الصمت شعار المحققين بحقائق ما سبق وجف به القلم وهو
مفتاح كل راحة من الدنيا والآخرة وفيه رضى الله وتخفيف الحساب والصون
من الخطايا والزلل قد جعله الله سترا على الجاهل وتزيينا للعالم ومعه عزل
الهوى ورياضة النفس وحلاوة العبادة وزوال قسوة القلب والعفاف
والمروة والظرف فاغلق باب لسانك عما لك منه بد لا سيما اذا لم تجد اهلا
للكلام والمساعد في المذاكرة لله وفي الله وكان ربيع بن خثيم يضع قرطاسا
بين يديه فيكتب كل ما يتكلم به ثم يحاسب نفسه في عشيته ما له وعليه ويقول آه نجا الصامتون
وبقينا وكان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يضع الحصاة في فمه فاذا اراد
ان يتكلم بما علم انه لله وفي الله ولوجه الله اخرجها من فمه وان كثيرا من الصحابة

رضوان

92

رضوان الله عليهم يتنفسون تنفس الغرقى ويتكلمون شبه المرضى وانما سبب هلاك الخلق
ونجاتهم الكلام والصمت فطوبى لمن رزق معرفة عيب الكلام وصوابه وعلم الصمت وفوائده
فان ذلك من اخلاق الانبياء وشعار الاصفياء ومن علم قدر الكلام احسن صحبة الصمت ومن اشرف
على لطائف الصمت وائتمنه على خزائنه كان كلامه وصمته كله عبادة ولا يطلع على عبادته
هذا الا الملك الجبار وقد اكثر كلام اهل العرفان في مدح الصمت وذم فضول الكلام
نظما ونثرا قال المولوي المعنوي في المثنوي ٥ صبر و خاموشی جذوب رحمت است ٥ وین
نشان جستن نشان علت است ٥ انصتوا بپذیر تا بر جان تو ٥ آید از جانان جزای انصتوا ٥
گفت افزون را تو بفروش و بخر ٥ بذل جان و بذل جاه و بذل زر ٥ تا ثنو آواز مرغ شیر پر ٥
ما هر کو دست کنک و ست وکر ٥ نه غلط کردم که کر کر سر نهد ٥ پیش وهمی کیر با شعش دهد ٥
این سخن در سینه دخل مغزهاست ٥ در خموشی مغز جان را صد نماست ٥ مردم کو بیند و کر لب زنیست ٥
قشر گفتن چون فزون شد مغز رفت ٥ پوست افزون بود لاغر بود مغز ٥ مغز کم کن تا بماند مغز نغز ٥
پوست لاغر شد چو کامل گشت مغز ٥ چون ما پنج در زبان شد خرج مغز ٥ کودکی اول چو زاید شیر نوش ٥
لال باشد کی کند در کند نطق خوش ٥ مدتی می بایدش لب دوختن ٥ از سخن تا این سخن آموختن ٥
گر نباشد گوش بنده آغاز کوش ٥ لال باشد کی کند در نطق جوش ٥ زانکه اول سمع باید نطق را ٥
سوی منطق از ره سمع اندرا ٥ آدمی مخفی است در زیر زبان ٥ این زبان پرده است بر درگاه جان ٥
چونکه بادی پرده را درهم کشید ٥ سر صحن خانه شد بر ما پدید ٥ کاندر آن خانه گهر یا گندم است ٥
گنج زر یا جمله مار و کژدم است ٥ این زبان چون سنگ هم آهن وش است ٥ آنچه بجهد از زبان
زبان چون آتش است ٥ نکته کان جست ناگه از زبان ٥ همچو تیری دان که آن جست از کمان ٥
ای زبان تو بس زیانی مر مرا ٥ چون تویی گویا چه گویم مر ترا ٥ ای زبان هم آتش و هم خرمنی ٥

چه بلا آتش درین ره من نخوره از زبان هم کنج به پا پاتو ته ه در زبان هم درد به در ما تو ته
قال امير المؤمنين رضه في ديوانه المشهور ه اغتنم ركعتين زلفى الى الله ه اذا كنت فارغا
مستريحا ه واذا هممت بالقول في الباطل ه فاجعل مكانه التسبيحا ه وقال عه في
موضع آخر منه ه فلا تكثرن القول في غير وقته ه وادمن على الصمت المزين للعقل
يموت الفتى من عثرة بلسانه ه وليس يموت المرء من عثرة الرجل ه فلا تك ميثاقا
لقولك مفشيا ه فتستجلب البغضا من زلة الفعل ه الفصل الثاني في العزلة قال
الله تعالى واعتزلكم وما تدعون من دون الله وقال جل جلاله فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا اعلم ان العزلة ركن ركين
وحصن حصين لارباب المعرفة واليقين واجل مقام المريدين وارفع منزل العابدين
وقد ورد اخبار كثيرة في مدح العزلة وقد اختلف اهل التحقيق في ترجيحها على المخالطة و
تفضيل المخالطة على العزلة وقد حقق ذلك ابو حامد الغزالي في احياء العلوم وانا ان
شاء الله نذكر خلاصة كلامه ولب بيانه ثم نورد الاحاديث الواردة في فضيلة العزلة
ومدحها ونذكر كلام الاعلام من علمائنا في الحث والترغيب اليها قال فان للناس اختلافا
كثيرا في العزلة والمخالطة وتفضيل احدهما على الاخرى مع ان كل واحدة منهما لا ينفك
عن غوائل تنفر عنها وفوائد تدعو اليها وميل اكثر العباد والزهاد الى اختيار العزلة و
تفضيلها على المخالطة وما ذكرناه في كتاب الصحبة من فضيلة المخالطة والموافقة يكاد
يناقض ما مال اليه الاكثرون من اختيار الاستيحاش والخلوة فكشف الغطاء عن الحق في ذلك
مهم ثم ذكر بعد كلام طويل كلمات لطيفة منقولة اكثرها من المشايخ قال قال الفضيل كفى
بالله محبا وبالقرآن مونسا وبالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا وقال

ابو الربيع

٩٣ ابو الربيع لداود الطائي عظني قال صم الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس
فرارك من الاسد وقيل ورد في التورية قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك
الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظهرت مروته صبر قليلا فتمتع طويلا وقال وهيب
ابن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء فتسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس وقال
ابراهيم النخعي تفقه ثم اعتزل وكان الربيع بن خثيم وقال الفضيل اني لاجد للرجل عندي يدا
اذا لقيني ان لا يسلم علي واذا مرضت ان لا يعودني وقال بشر بن عبد الله اقل
من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيمة فان تكن فضيحة كان من يعرفك
قليلا ودخل بعض الامراء على حاتم الاصم فقال الك حاجة قال نعم فقال ما هي قال ان لا
تراني ولا اراك ثم ذكر ابو حامد حجج المائلين الى المخالطة ووجه ضعفها وبعد ذلك الكلام
طول ذكر حجج المائلين الى تفضيل العزلة وليس فيما في بيان كلامه بهذه الحجج كثير فائدة فلنرجع
الكلام منه الى ذكر فوائد العزلة وهي تنقسم الى فوائد دينية ودنيوية اما الدينية
فتنقسم الى التمكن من تحصيل الطاعات في الخلوة بالمواظبة على العبادة والفكر وتربية العلم
والى التخلص من ارتكاب المناهي التي يتعرض لها الانسان بالمخالطة كالريا والغيبة والسكوت
عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة
من الجلساء السوء واما الدنيوية فتنقسم الى التمكن من التحصيل بالخلوة كتمكن المحترف في خلوته
والى التخلص من محذورات يتعرض لها بالمخالطة كالنظر الى زهرة الدنيا واقبال الخلق عليها وطمعه
في الناس وطمع الناس فيه وانكشاف ستر مروته بالمخالطة والتاذي بسوء خلق الجليس
في مرائه او سوء ظنه او نميمته او محاسدته او التاذي بثقله او بسوء خلقه فالى هذا يرجع مجامع
فوائد العزلة فلنحصرها في ست فوائد الفائدة الاولى الفراغ للعبادة والفكر والاستيناس بمناجاة الله

عن مناجاة الخلق والاشتغال باستكشاف اسرار الله في امر الدنيا والآخرة وملكوت السموات
والارض فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة فالعزلة وسيلة اليه ولهذا
قال بعض الحكماء لا يتمكن احد من الخلوة الا بالتمسك بكتاب الله عز وجل والمتمسكون بكتاب
الله هم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله الذاكرون بالله عاشوا بذكر الله ولقوا الله
بذكر الله ولا شك في ان هؤلاء تمنعهم المخالطة عن الفكر والذكر فالعزلة اولى بهم ولذلك
كان صلعم في ابتداء امره يتبتل في جبل حراء وينعزل اليه حتى قوي فيه نور النبوة فكان
الخلق لا يحجبونه عن الله فكان ببدنه مع الخلق وبقلبه مقبلا على الله ولا يتسع للجمع
بين مخالطة الخلق ظاهرا والاقبال على الله باطنا الا قوة النبوة فلا ينبغي ان يغتر كل ضعيف
بنفسه فيطمع في ذلك الفائدة الثانية التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان
لها غالبا بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي اربعة الغيبة والرياء والسكوت
عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال
الخبيثة التي توجب الحرص على الدنيا الفائدة الثالثة الخلاص من الفتن والخصومات
وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لاخطارها وقل ما يخلو البلاد عن تعصبات
وفتن وخصومات فالمعتزل عنهم في سلامة من ذلك الفائدة الرابعة الخلاص من شر الناس
فانهم يؤذونك مرة بالغيبة ومرة بسوء الظن والتهمة ومرة بالاقتراحات والاطماع
الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة والكذب فربما يرون منك من الاعمال و
الاقوال ما لا تبلغ عقولهم كنهه فيتخذون ذلك ذخيرة عندهم يدخرونها لوقت تظهر فيه فرصة
للشر فاذا اعتزلتهم استغنيت عن التحفظ عن جميع ذلك ولا شك ان من خالط الناس وشاركهم
في اعمالهم لم ينفك من حاسد وعدو يسيء الظن به ويتوهم انه يستعد لمعاداته ونصب المكيدة

علم

٩٢ عليه ولبيس غاية وقاية فالناس مهما اشتد حرصهم على امر يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو
وقد اشتد حرصهم على الدنيا فلا يظنون بغيرهم الا الحرص عليها وقد قيل معاشرة الاشرار
تورث سوء الظن بالاخيار وفي العزلة خلاص عن جميعها الفائدة الخامسة ان ينقطع
طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس فاما انقطاع طمع الناس عنك ففيه فوائد
فان الرضا الناس غاية لا تدرك فاشتغال المرء باصلاح نفسه اولى ومن اهون الحقوق
وايسرها حضور الجنائز وعيادة المرضى وحضور الولائم وفي ذلك تضييع الاوقات وتعرض للآ
فات ثم قد يعوق عن بعضها عائق ويستقبل فيها بالمعاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار
فيقولون له قمت بحق فلان وقصرت في حقي ويصير ذلك سببا للعداوة فقد قيل من لم
يعد مريضا في وقت العيادة اشتهى موته خيفة من تخجيله اذا صح على تقصيره ومن عمم
الناس كلهم بالحرمان رضوا عنه كلهم ولو خصص شوشوا وتعميمهم بجميع الحقوق لا يقدر
عليه متجرد له طول الليل والنهار فكيف من له مهم يشغله في دين او دنيا وقد قيل كثرة
الاصدقاء كثرة الغرماء واما انقطاع طمعك عنهم فهو ايضا فائدة جزيلة فان من نظر
الى زهرة الدنيا وزينتها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه ولا يرى الا الخيبة
في اكثر الاطماع فيتأذى به ومهما اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشتهه
ولم يطمع ولذلك قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
وقال صلعم انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا
نعمة الله عليكم وقال عون ابن عبد الله كنت اجالس الاغنياء فلم ازل مغموما كنت
ارى ثوبا احسن من ثوبي ودابة افره من دابتي فجالست الفقراء واسترحت
الفائدة السادسة الخلاص من مشاهدة الثقلاء ومقاساة اخلاقهم وخلقهم

والحمقى

فان رؤية الثقيل هي العمى الاصغر وقيل للاعمش بم عمشت قال من النظر الى الثقلاء
ويحكى انه دخل عليه ابو حنيفة فقال له في الخبر من سلب الله كريمتيه عوضه عنهما ما هو خير منهما
فما الذي عوضك فقال في معرض المطايبة عوضني عنهما انه كفاني رؤية الثقلاء وانت منهم
وقال جالينوس لكل شي حمى وحمى الروح النظر الى الثقلاء وهذه الفوائد ما سوى الاوليين
متعلقة بالمقاصد الدنيوية الحاضرة ولكنها ايضا تتعلق بالدين فان الانسان
مهما تأذى برؤية ثقيل لم يأمن ان يغتابه وان يستنكر ما هو صنع الله واذا تأذى
من غيره بغيبة او سوء ظن او محاسدة او نميمة او غير ذلك لم يصبر عن مكافاته وكل ذلك
ينجر الى فساد الدين وفي العزلة سلامة من جميع ذلك فليفهم آفات العزلة اعلم ان
المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد من الاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك
الا بالمخالطة فكل ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة وفواته من آفات العزلة
فانظر الى فوائد المخالطة والدواعي اليها ما هي وهي التعليم والتعلم والتأدب والتأديب
والاستئناس والايناس ونيل الثواب وانالته في القيام بالحقوق واعتياد التواضع واستفادة
التجارب من مشاهدة الاحوال والاعتبار بها فلنفصل ذلك فانها من فوائد فلنفصل صح
المخالطة وهي سبعة الفائدة الاولى التعليم والتعلم وهما من اعظم العبادات في الدنيا
ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة الا ان العلوم كثيرة وبعضها ضروري في الدنيا
فالمحتاج الى التعلم لما هو فرض عليه عاص بالعزلة فان تعلم الفرض وكان لا يتأتى
منه الخوض في العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل وان كان يقدر على
التبحر في علوم الشرع والعقل فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الخسران ولذا قيل من اعتزل
قبل التعلم فهو في الاكثر مضيع اوقاته بنوم او فكر في هوس وغايته ان يستغرق الاوقات

باوراد

باوراد يستوعبها فلا ينفك في اعماله بالبدن والقلب عن انواع من الغرور يخيب
سعيه ويبطل عمله من حيث لا يدري ولا ينفك في اعتقاده في الله وصفاته عن اوهام
يتوهمها ويانس بها وعن خواطر فاسدة تعتريه فيها فيكون في اكثر احواله ضحكة
للشيطان وهو يرى نفسه من العباد فالعلم هو اصل الدين فلا خير في عزلة العوام والجهال
اعني من لا يحسن العبادة في الخلوة ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها فمثال النفس
مثال مريض يفتقر الى طبيب متلطف يعالجه فالمريض الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب
قبل ان يتعلم الطب تضاعف ضرره لا محالة مرضه فلا تليق العزلة الا بالعالم واما التعليم
ففيه ثواب عظيم مهما صحت نية المتعلم والمعلم ومهما كان القصد اقامة الجاه والاستكثار
بالاصحاب والاتباع فهو هلاك الدين الفائدة الثانية النفع والانتفاع اما الانتفاع
بالناس فبالكسب والمعاملة وذلك لا يتأتى الا بالمخالطة والمحتاج اليه مضطر الى
ترك العزلة فيقع في جهاد من المخالطة ان طلب موافقة الشرع فيه ولو كان معه
مال لو اكتفى به قانعا لاقنعه فالعزلة افضل له اذا انسدت طرق المكاسب
في الاكثر الا من المعاصي الا ان يكون غرضه الصدقة بكسبه فاذا اكتسب من وجهه وتصدق
فهو افضل من العزلة للاشتغال بالنافلة وليس بافضل من العزلة للاشتغال بالتحقيق
في معرفة الله وعلوم الشرع ولا من الاقبال بكنه الهمة على الله والتجرد به لذكر الله اعني
من حصل له انس بمناجاة الله عن كشف لا عن تخيل اوهام وخيالات فاسدة واما
النفع فهو ان ينفع الناس اما بماله او ببدنه فيقوم بحاجاتهم على سبيل الحسبة
ففي النهوض بقضاء حوائج المسلمين ثواب وذلك لا ينال الا بالمخالطة ومن قدر
عليه مع القيام بحدود الشرع فهو افضل له من العزلة ان كان لا يشتغل في عزلته الا بنوافل الصلوات والاعمال البدنية

وان كان ممن انفتح له طريق العمل بالقلب بدوام الذكر او الفكر فذلك لا يعدل به غيره البتة
الفائدة الثالثة التأدب والتأديب ونعني به الارتياض بمقاساة الناس والمجاهدة في
تحمل اذاهم كسرا للنفس وقهرا للشهوات وهي من الفوائد التي تستفاد بالمخالطة وهو افضل
من العزلة في حق من تتهذب اخلاقه ولم تذعن لحدود الشرع شهواته فان كانت الرياضة
رياضة النفس فهو خير من العزلة في حق المحتاج الى الرياضة وذلك مما يحتاج اليه في بداية
الارادة الفائدة الرابعة الاستيناس والايناس بمصاحبة الاخوان المسلمين
ومخالطة المومنين لان الانسان مدني الطبع يحتاج في اموره الى معاون ويضطر
الى اكثر الاحوال والامور الواردة عليه الى مشاور ومعين وذلك لا يحصل ولا يمكن
الا بالاستيناس بهم وهو لا يوجد الا في حال المخالطة وقد يكون ذلك على وجه حرام
بموانسة من لا يجوز موانسته او على وجه مباح وقد يستحب ذلك لامر الدين وذلك
فيمن يستانس بمشاهدة احواله واقواله في الدين كالانس بالمشايخ الملازمين
لسمت التقوى ويستحب اذا كان الغرض منه ترويح القلب لتهييج دواعي النشاط
في العبادة فان القلوب اذا اكرهت عميت ومهما كان في الوحدة وحشة وفي المجالسة
انس يروح القلب فهو اولى اذ الرفق في العبادة حزم العبادة فلا يستغني المعتزل ابدا
عن رفيق يستانس بمشاهدته ومحادثته في اليوم والليلة ساعة فليجتهد في طلب
من لا يفسد في ساعته تلك عليه سائر ساعاته فقد قال ﷺ المرء على دين خليله فلينظر احدكم
من يخالط وليحرص ان يكون حديثه عند اللقاء في امور الدين وحكايات احوال القلب
وشكواه وقصوره عن الثبات على الحق والاهتداء الى الرشد ففي ذلك متنفس
ومتروح للنفس وفيه مجال رحب لكل مشغول باصلاح نفسه فانه لا ينقطع شكواه [illegible]

١٦٨١

٩٧

الا رابطية والراضي عن نفسه مغرور قطعا فهذا النوع من الاستيناس في بعض اوقات
النهار ربما يكون افضل من العزلة في حق بعض الاشخاص فليتفقد فيه احوال القلب واحوال
الجليس اولا ثم ليجالس الفائدة الخامسة في نيل الثواب وانالته اما النيل فبحضور الجنائز
وعيادة المريض وحضور العيدين وحضور الجمعة وحضور الجماعة في سائر الصلوات ايضا
لا رخصة في تركه الا لخوف ضرر ظاهر يقاوم ما يفوت من فضيلة الجماعة ويزيد عليه
وذلك لا يتفق الا نادرا وكذلك في حضور الدعوات ثواب من حيث انه ادخال
سرور على قلب مومن واما انالته فهو ان يفتح الباب ليعوده الناس او ليعزوه
في المصائب او ليهنوه على النعم فانهم ينالون به ثوابا وكذلك اذا كان من العلماء
واذن لهم في الزيارة نالوا ثواب الزيارة الفائدة السادسة تحصيل من المخالطة التواضع
فانه من افضل المقامات ولا يقدر تحصيله في الوحدة وقد يكون الكبر سببا في اختيار العزلة
فقد روي في الاسرائيليات ان حكيما من الحكماء صنف ثلثمائة وستين مصحفا
في الحكمة حتى ظن انه قد نال عند الله منزلة فاوحى الله الى نبي زمانه قل لفلان
انك قد ملات الارض نفاقا واني لا اقبل من نفاقك شيئا قال فتخلى وانفرد في
تحت الارض وقال الآن بلغت محبة ربي فاوحى الله الى نبيه قل له لم تبلغ رضائي
قال فدخل الاسواق وخالط العامة وجالسهم فاكل الطعام بينهم ومشى في الا
سواق معهم فاوحى الله اليه قل له الآن قد بلغت رضائي فكم من معتزل في بيته و
باعثه التكبر ومانعه عن المحافل ان لا يوقر ولا يقدم او يرى الترفع عن مخالطتهم ارفع
لمحله وقد يعتزل خيفة من ان تظهر مقابحه لو خالط الناس فلا يعتقد فيه الزهد والا
شتغال بالعبادة فيتخذ من البيت سترا على مقابحه ابقاء على اعتقاد الناس في زهده

وقعوده من غير استغراق وقته في الخلوة بذكر او فكر وعلامة هؤلاء انهم يحبون ان يزاروا
ولا يحبون ان يزوروا ويفرحون بتقرب العوام والسلاطين اليهم واجتماعهم على باب
احدهم وتقبيلهم يديه على سبيل التبرك ولو كان الاشتغال بنفسه هو الذي بغض
اليه المخالطة وزيارة الناس لبغض اليه زيارتهم له الفائدة السابعة التجارب
فانها تستفاد من مخالطة الخلق ومجاري احوالهم والعقل الغريزي ليس كافيا
في تفهم مصالح الدين والدنيا وانما تفيدها التجربة والممارسة ولا خير في عزلة من لم تحنكه
التجارب فالصبي اذا اعتزل بقي غمرا جاهلا بل ينبغي ان يشتغل بالتعلم ويحصل له
في مدة التعلم ما يحتاج اليه من التجارب ويكفيه ذلك ويحصل بقية التجارب بسماع
الاحوال فلا يحتاج الى المخالطة ومن اهم التجارب ان يجرب نفسه واخلاقه وصفات
باطنه وذلك لا يقدر عليه في الخلوة فان كل غضوب او حقود او حسود اذا خلا بنفسه لم يترشح
منه خبثه وهذه الصفات مهلكات في انفسها فيجب قلعها او قهرها ولا يكفي تسكينها
بالتباعد عما يحركها فمثال القلب المشحون بهذه الخبائث مثال دمل ممتلئ بالقيح والمدة
وقد لا يحس صاحبه بالمه ما لم يتحرك او يمسه غيره فان لم يكن له يد تمسه او عين تبصر
صورته ولم يكن معه من يحركه ربما ظن بنفسه السلامة ولم يشعر بالدمل في نفسه واعتقد
فقده ولكن لو حركه محرك او اصابه مشرط حجام لانفجر منه القيح وفار فوران الشيء ا
المختنق المحتبس عن الاسترسال فكذلك القلب المشحون بالبخل والحقد والغضب والحسد
وساير الاخلاق الذميمة انما تنفجر منه خبائثه اذا حرك ومن هذا كان السالكون لطريق
الآخرة الطالبون لتزكية القلب يجربون انفسهم فمن يستشعر في نفسه كبرا كان يحمل قربة
ماء على ظهره بين الناس او يحمل الحطب على راسه ويتردد في الاسواق ليجرب به نفسه

فان

فان غوائل النفس ومكايد الشيطان خفية قل من يتفطن لها ولذلك حكي عن واحد
انه قال اعدت صلاة ثلثين سنة مع اني كنت اصليها في الصف الاول فوقعت
لي ولكن تخلفت يوما بعذر فما وجدت موضعا في الصف الاول فوقفت في الصف
الثاني فوجدت نفسي تستشعر خجلة من نظر الناس الي ورؤيتهم اياي في زمرة السابقين
الى الخير فالمخالطة لها فائدة ظاهرة في استخراج الخبائث واظهارها فان بالجهل بها
يحبط العمل الكثير وبالعلم بها يزكو العمل القليل ولولا ذلك لما فضل العلم على العمل اذ
يستحيل ان يكون العلم بالصلاة افضل من الصلاة فانا نعلم ان ما يراد لغيره فذلك
الغير اشرف منه وقد قضى الشرع بتفضيل العالم على العابد ثم قال اذا عرفت فوائد
العزلة وغوائلها تحققت ان الحكم عليها مطلقا بالتفضيل نفيا واثباتا خطاء
بل ينبغي ان ينظر الى الشخص وحاله والى خليطه وحاله والى الباعث على مخالطته
والى الفائت بسبب مخالطته من هذه الفوائد المذكورة فيه فعند ذلك يتبين الحق ويتضح
الافضل وفصل الخطاب ما قيل ان الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط
اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط فكذلك يجب الاعتدال في المخالطة
والعزلة ويختلف ذلك بالاحوال وبملاحظة الفوايد والآفات يتبين الافضل هذا هو الحق
الصريح وكل واحد من حالته خاصة هو فيها فلا يجوز ان يحكم بها على غيره المخالف له في الحال والفرق
بين العالم والصوفي في ظاهر العلم يرجع الى هذا وهو ان الصوفي لا يتكلم الا عن حاله فلا
جرم تختلف اجوبتهم في المسائل والعالم هو الذي يدرك الحق على ما هو عليه ولا ينظر
الى حال نفسه فيكشف الحق فيه وذلك مما لا يختلف فان الحق واحد ابدا والقاصر عن الحق
كثير لا ينحصر ولذلك سئل الصوفية عن الفقر فما من واحد الا واجاب بجواب آخر

وكل ذلك حق بالاضافة الى حاله وليس بحق في نفسه اذ الحق لا يكون الا واحدا ابدا
ثم قال واما آداب العزلة فينبغي للمعتزل ان ينوي بعزلته كف شره عن الناس
اولا ثم السلامة من شر الاشرار ثانيا ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق
المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله رابعا فهذا آداب نيته ثم ليكن في
خلوته مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتني ثمرة العزلة وليمنع الناس ان
يكثروا زيارته فيتشوش فيه وليكف عن السؤال عن اخبارهم وعن الاصغاء الى اراجيف
البلد وما الناس مشتغلون به فان كل ذلك ينغرس في القلب حتى ينبعث
في اثناء الصلوة او الفكر من حيث لا يحتسب فوقوع الاخبار في السمع كوقوع البذر
في الارض فلا بد ان ينبت وتتفرع عروقها واغصانها ويتداعى بعضها الى البعض
واحد مهمات العزلة قطع الوساوس الصارفة عن ذكر الله والاخبار ينابيع الوساوس
واصولها وليقنع باليسير من المعيشة والا اضطر الى التوسع الى الناس واحتاج الى
مخالطتهم وليكن صبورا على ما يلقاه من اذى الجيران وليسد سمعه عن الاصغاء الى ما يقال
فيه من ثناء عليه بالعزلة او قدح في تركه الخلطة فان كل ذلك يؤثر في القلب ولو مدة يسيرة
وحال اشتغال القلب به لا بد ان يكون واقفا عن سيره في طريق الآخرة فان السير
اما بالمواظبة على ورد وذكر مع حضور القلب واما بالفكر في صفات الله وجلاله
وجماله وملكوت سماواته واما بالتأمل في دقائق الاعمال ومفسدات القلوب وطلب
طرق التخلص منها وكل ذلك يستدعي الفراغ والاصغاء الى جميع ذلك مما يشوش القلب
في الحال وقد يتجدد ذكره في دوام الذكر من حيث لا ينتظر وليكن له اهل صالح او جليس
صالح لتستريح نفسه اليه في اليوم ساعة عن كد المواظبة ففيه عون على بقية الساعات ولا يتم

لا الصبر

لا الصبر في العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس الا منهمكون فيها ولا ينقطع
طمعه الا بقصر الامل بان لا يقدر لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على انه لا يمسي ويمسي على انه
لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على الصبر عشرين سنة ولو قدر تراخي
الاجل وليكن كثير الذكر للموت ووحدة القبر مهما ضاق قلبه عن الوحدة وليتحقق
ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يانس به فلا يطيق وحشة الوحدة بعد
الموت وان من آنس بذكر الله ومعرفته فلا يزيل الموت انسه اذ لا يهدم الموت
محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفة الله وانسه فرحا بفضل الله تعالى عليه ورحمته
كما قال تعالى في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكل متجرد لله في جهاد نفسه وهواه كما قال
به رسول الله صلعم والجهاد الاكبر جهاد النفس كما قال الصحابة رجعنا من جهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر انتهى كلامه اقول واما الاخبار الواردة في العزلة ومدحها والحث
عليها فهو اكثر من ان يحصى فنذكر منها ما اوصل الي من كتب المعتبرة مع ما يتعلق بها
من كلام الزهاد والعباد وعندي ان العزلة ارجح من المخالطة في هذا الزمان لان
ابناءه قد صاروا مستغرقين في بحر الدنيا مائلين الى متابعة الهوى ونيتهم في مجالسهم
غيبة المؤمنين وغلبة حاجاتهم النفسية وسب العارفين وقل على وجه الارض من تخلص
في مخالطتهم عن المعاصي الكبيرة لان الناس كانوا في زمان السابق هوا ...
في زماننا هذا ولا يمكن النجاة من المعاصي والمفاسد الدنيوية الا بالعزلة والخمول
عنهم وقد صنف جمال السالكين وقدوة العارفين وفخر المجتهدين شيخ المشايخ الشيخ
احمد بن فهد الحلي قدس الله روحه رسالة في العزلة وسماه التحصين ونظم في كلامه

ترجيح العزلة على المخالطة وان شاء الله نذكر منها ما هو لب المقصود والمرام وخلاصة
كلامه احسن النظام فنقول قدس سره ومداره على ثلثة اقطاب **الاول** تصورها فنقول العزلة
هي الانقطاع الى الله تعالى في كهف جبل او ظل مسجد او زاوية بيت وقد يقال العزلة هي
الفرار من الناس والوحشة من الخلق والاستيناس بالحق وهو اعم من الاول ولابتنائها على
ذلك لا لمن قويت نفسه على هجر فضول الدنيا وشهواتها وكانت نفسه وهواه في وراء
عقله كما هو معلوم من اوصاف العارفين قال بعضهم لبعض الامراء وقد قال له سلني
حاجتك فقال اولي تقول هذا ولي عبدان هما سيداك قال ومن هما قال الحرص والهوى
فقد غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكاك وقد قيل لذا النون المصري متى يصح لي العزلة
عن الخلق قال اذا قويت على عزلة نفسك قال فمتى يصح لي طلب الزهد قال اذا كنت
زاهدا في نفسك هاربا من جميع ما يشغلك عن الله فهو اقول لما كانت العزلة هي الفرار
من الخلق والاقبال على الحق فما لم يفرغ القلب عن شهوات الدنيا ولم يقطع علايق المتعلقات
بها لم يقبل على الحق لشدة ما به من الكدورة وحجبه عن الوصول بل سلب لذة المناجات والعبادات
ولهذا ترى الصباغ يبالغ في تنقية الثوب من الوسخ وقلع الاثر الحاصل عليه من آثار
وغيره قبل صبغه ليصير قابلا لاشراق انواع الصبغ عليه فالتحلي بالفضايل مسبوق
بالتخلي عن الرذايل وكذا الطبيب يبدء بالاسهال لاخراج العفونات وازالة الاخلاط
المضرة ثم يبادر بعده بما يكون موجبا لصلاح البدن وقوة الاعضاء فما لم يخل البدن
من العفونات لا ينفعه اصلاح الغذاء وما لم ينق الثوب من الوسخ والدرن
لا يشرق عليه نور الصبغ وكذلك القلب ما لم ينق من الحرص وسورة الغضب وتقاضي
الشهوة لم يكن محلا لاشراق الانوار الالهية بل لم يصلح لخدمة الربوبية فقد روي

من كلام الشيخ

فيما

فيما اوحى الله الى موسى عليه السلام انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتعاظم على خلقي وقطع
نهاره بذكري ولزم نفسه من خوفي وكف نفسه عن الشهوات من اجلي بل لا يكاد الانسان مع هذا
الرذايل في نفسه اقبالا على الحق فضلا عن اقبال الحق عليه بل ينفر عن وظايف الخدمة
ويستكرهها بل ربما سمع قاريا او داعيا فاستوخمه واحب سكوته كما تستوخم العين الرمدة
ضوء الشمس والفم السقيم طعم الماء العذب وفي الحديث من اكل طعاما للشهوة حرم الله
على قلبه الحكمة ويحتاج صاحبها الى ثلثة اشياء **الاول** قطع الطمع عن الخلق **الثاني** الياس
والانس بالله سبحانه كما سيجي في صفاتهم **الثالث** الهمة بحيث لا يكثر في الراغب في الدنيا ان
يذكر بين يديه شيئا منها فربما ثارت نفسه وانبعث ارادته وانتعشت شهواته
فيحتاج الى تجديد مجاهدتها وفي ذلك شغل شاغل له **القطب الثاني** في الاخبار فيها
والاخبار في ذلك لا تحصى كثرة فلنذكر ما يحضر **الاول** عن وليد بن صبيح قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول لولا الموضع الذي وضعني الله فيه لسرني ان اكون على راس جبل لا اعرف الناس
ولا يعرفوني حتى ياتيني الموت **الثاني** عن عبد الواحد بن المختار الانصاري قال قال
لي ابو جعفر عليه السلام يا عبد الواحد ما يضرك او ما يضر رجلا اذا كان على الحق ما قال
له الناس ولو قالوا مجنون وما يضره ولو كان على راس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت
الثالث روى فضيل بن يسار عن ابي عبد الله قال ما يضر المؤمن ان يكون منفردا
عن الناس ولو على قلة جبل قال ذلك ثلث مرات **الرابع** عنه عن ابي جعفر عليه السلام ما يضر
من عرفه الله بهذا الحق ان يكون على قلة جبل يأكل من نبات الارض حتى يجيئه الموت
الخامس روي عن عبد الله بن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله يقول ما يضر
من كان على هذا الامر ان لا يكون له ما يستظل به الا الشجر ولا يأكل الا من ورق الشجر

روى ابن عباس عن النبي ص انه قال الا اخبركم بخير الناس منزلة رجل ممسك بعنان
فرسه في سبيل الله حتى يموت او يقتل الا اخبركم بالذي يليه قالوا بلى يا رسول الله
قال رجل في شعب يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويعتزل شرور الناس الا اخبركم بشر الناس شرار
منزلة قالوا بلى يا رسول الله ص قال الذي يسأل بالله فلا يعطى به **السابع** عن حسن بن
محبوب عن ابي عبد الله قال طوبى لعبد عرف الناس فصاحبهم ببدنه ولم يصاحبهم
بقلبه فعرفوه في الظاهر وعرفهم في الباطن **الثامن** عن عبد الحميد بن ابي الديلم قال قال
لي ابو عبد الله ع لا عليك ان لا يعرفك الناس يا عبد الحميد ان لله عز وجل رسلا
مستعلنين ورسلا مستخفين فاذا سألته بحق المستعلنين فاسئله بحق المستخفين
التاسع ابو عبد الله عن بكير بن محمد الازدي عن ابي عبد الله ع قال قال الله تبارك
ان من اغبط اوليائي عندي عبدا مؤمنا ذا حظ من صلوته احسن عبادة ربه وعبد الله
في السريرة وكان غامضا في الناس فلم يشر اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر
عليه فعجلت به المنية فقل تراثه وقلت بواكيه **العاشر** عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر
قال قال رسول الله ص قال الله تبارك وتعالى ان اغبط اوليائي عندي رجل خفيف
الحاذ ذو حظ من صلوة احسن عبادة ربه في الغيب وكان غامضا في الناس جعل المغيب
رزقه كفافا فصبر عليه مات فقل تراثه وقلت بواكيه **الحادي عشر** روى عكرمة عن عبد الله
ابن عمر قال بينا نحن حول رسول الله ص اذ ذكرت الفتنة او ذكرت عنده الفتنة
قال فقال اذا رأيت الناس مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا مرجت
وشبك بين اصابعه قال فقمت اليه فقلت له كيف افعل عند ذلك جعلني الله
فداك قال الزم بيتك واحفظ لسانك وخذ ما تعرف وذر ما تنكر وعليك بامر ودع عنك عليك

خاصة

خاصة نفسك ودع عنك امر العامة **الثاني عشر** عن النبي ص احب الناس الى
منزلة رجل يؤمن بالله ورسوله ويقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويأمر ماله ويحفظ
دينه ويعتزل الناس **الثالث عشر** روى عن جعفر بن الزبير عمن ذكره عن ابي عبد الله
انه قال ان مما يحتج به الله تبارك وتعالى على عبده يوم القيمة ان يقول الم اخمل ذكرك
الرابع عشر روى عن الصادق ع انه قال لحفص بن غياث في وصية مطولة يا حفص
كن ذنبا ولا تكن رأسا **الخامس عشر** عنه ع للمعلى بن خنيس في كلام له من خطبة يا معلى
ان الله عز وجل يحب ان يعبد في السر كما يحب ان يعبد في العلانية **السادس عشر** عنه ع
انه قال له المعروف الكرخي اوصني يا ابن رسول الله ص قال ع اقلل معارفك قال زدني
قال انكر من عرفت منهم قال زدني قال حسبك **السابع عشر** عن النبي ص كفى بالمرء ان
يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا **القطب الثالث** في فوائدها وهي امور **الاول**
انها من حقائق الايمان روى عن النبي ص انه قال لا يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى
يكون ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف وحتى يكون قلة الشيء احب اليه من كثرته
الثاني السلامة من الريا فقد قيل من استوحش من الوحدة واستأنس بالناس لم يسلم
من الريا روى عن يزيد بن خليفة قال قال ابو عبد الله ع ما يضر احدكم ان يكون على قلة
جبل حتى ينتهي اليه اجله اتريدون الناس ان من عمل للناس كان ثوابه على الناس
ومن عمل لله كان ثوابه على الله ان كل ريا شرك **الثالث** السلامة من الخلق وحفظ
الدين بالهرب منهم روى ابن مسعود قال قال رسول الله ص ليأتين على الناس زمان
لا يسلم لذي دين دينه الا من يفر من شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب باشباله
قالوا ومتى ذلك الزمان قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله تعالى فعند ذلك حلت

العزوبة قالوا يا رسول الله امرتنا بالتزويج قال بلى ولكن اذا كان ذلك الزمان
فهلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته واولاده فان لم يكن
له زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته وجيرانه قالوا وكيف ذلك يا رسول الله ص قال
يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يوردونه موارد الهلكة **الرابع**
انها توقي العرض وتستر الفاقة وترفع ثقل المكافات ترادلس القرية براهب فقال
له يا راهب لم تخليت من الدنيا ولزمت الوحدة فقال يا فتى لو ذقت حلاوة
الوحدة لانستيك بها من نفسك يا فتى الوحدة راس العبادة ما استهاها الفكرة
قال يا راهب ما اقل ما تجد العبد في الوحدة قال الراحة من مدارات الناس والسلامة
من شرهم وقال بعضهم جربت الناس منذ خمسين سنة فما وجدت لي اخا ستر لي
عورة ولا غفر لي ذنبا فيما بيني وبينه ولا وصلني اذا قاطعته ولا امنته اذا غضب
فالاشتغال بهولاء حمق كبير **الخامس** السلامة من آثام الخلق والوقوع فيهم والخلاص
من تبعاتهم ولهذا قيل ان كانت الفضيلة في الجماعة فان السلامة في العزلة وقيل
لراهب في صومعته الا تنزل فقال من مشى على وجه الارض عثر وقيل لابرهيم بن ادهم
الصين يا راهب قال لست براهب انما الراهب من رهب الله في سمائه وحمده على نعمائه
وصبر على بلائه فلا يزال فارا الى ربه مستغفرا من ذنبه وانما انا كلب عقور حبست نفسي
في هذه الصومعة لئلا اعقر الناس **السادس** انها اقرب الى السلامة ودليل قوة
العقل قال الصادق ع عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شيء
فيوشك ان تكون في الخمول فان طلبت الخمول فلم توجد فيوشك ان يكون في الصمت
فان طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك ان يكون في التخلي فان طلبت في التخلي

فلم يوجد

١٠١ فلم توجد فيوشك ان يكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل
بها ذكره **السابع** انها تفرغ العمر وتحرسه عن الضياع وتفضي على مصالح الاخرة ورضى
الرب من النظر والفكر والاعتبار والذكر وقيل لراهب ما اصبرك على الوحدة قال انا جليس
ربي اذا شئت ان يناجيني قرات كتبه واذا شئت ان اناجيه صليت له وخرج قوم
الى سفر فجاوزوا عن الطريق فانتهوا الى صومعة راهب فقالوا يا راهب اين الطريق
فاوما براسه الى السماء فعلم القوم ما اراد فقالوا يا راهب انا سائلوك فهل انت
مجيبنا فقال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث
فقالوا علام الخلق عند مليكهم فقال على نياتهم فتعجب القوم من كلامه ثم قالوا له اوصنا
فقال تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البغية ثم ارشدهم الطريق وادخل راسه
في صومعته **الثامن** انها عبادة بالانفراد لما روى ابو بصير قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول العزلة عبادة ان اقل العيب على الرجل قعوده في منزله وقد عيب على رجل بانم
فقال له نعم فقال الرجل قد تركت الدنيا لاهلها قال له نعم مكانك اذن **التاسع**
انها عافية عن علي بن اسباط عن بعض رجاله رفعه قال قال امير المؤمنين ع ياتي على
الناس زمان تكون العافية عشرة اجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت
العاشر ان المتصف بها احسن الناس حالا لما روي عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع
قال كان امير المؤمنين ع يقول ياتي على الناس زمان يكون فيه احسنهم حالا من كان
جالسا في بيته **الحادي عشر** ان المتصف بها سالم قال امير المؤمنين ع ودو ذلك
زمان لا يسلم فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك
مصابيح الهدى واعلام السرى يفتح الله عليهم ابواب الرحمة ويدفع عنهم ضراء النقمة

ليسوا بالمصابيح ولا بالمذاييع البذر الثاني عشر ان المتصف بها من الاتقياء
المحبوبين الى الله تعالى قال النبي ص ان احب العباد الى الله تعالى الاتقياء الاخفياء الذين
اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا واذا خطبوا لم يزوجوا الثالث عشر
ان المتصف بها من اهل الجنة قال النبي ص الا اخبركم باهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال
كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لابر قسمه الرابع عشر انها آية الكرم
والمرضي من الله تعالى عن معوية ابن عمار عن ابي عبد الله ع قال لا يزال المؤمن راغبا في الدنيا
ونعيمها حتى يلقى الله عز وجل عليه فاذا من عليه كانت الدنيا واهلها حقيرة عنده
كالجيفة تعافها نفسه من يراها الخامس عشر ان المتصف بها يرفع الله قدره ويعلي ذكره حفص
ابن غياث قال قال ابو عبد الله ع من احب ان يذكر خمل ومن احب ان يخمل ذكر السادس عشر
انها تقطع طريق الحق وتوصل اليه روى الصدوق في كتابه المنبي عن زهد النبي ص بسند
متصل عن سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل قال سمعت النبي ص يقول واقبل على اسامة
ابن زيد فقال يا اسامة عليك بطريق الحق وذكر الحديث بتمامه ونحن تركناه خوفا
من طول الكلام وحصول الملال وحيث انتهى مدرج هذه الرسالة وضعها من الله حصنا
والى ههنا الختم كلامه اعلى الله في الجنان مقامه وفي مصباح الشريعة عن الصادق ع
قال اطلب السلامة اينما كنت وفي اي حال كنت لدينك وقلبك وعواقب امورك
في الله فليست من طلبها وجدها فكيف من يتعرض للبلاء وسلك مسالك ضد السلامة وخالف
اصولها بل رأى السلامة تلفا والتلف سلامة وقد عزت السلامة في الخلق في كل عصر خاصة في
هذا الزمان وسبيل وجودها في احتمال جفاء الخلائق واذيتهم والصبر عند الرزايا وخفة
المؤنة والفرار من اشياء يلزمك رعايتها والقناعة بالاقل من الميسور فان لم يكن

فالعزلة

فالعزلة وان لم تقدر على العزلة فالصمت وليس كالعزلة فان لم تستطع الصمت فالكلام بما
ينفعك ولا يضرك وليس كالصمت فان لم تجد السبيل اليه فالانقلاب في الاسفار
من بلد الى بلد وطرح النفس في بوادي التلف بسر صاف وقلب خاشع وبدن صابر قال الله
عز وجل ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض
قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها واشهر مغتنم عباد الله الصالحين ولا تنافس
الاشكال ولا تنازع الاضداد ومن قال لك انا فقل انت ولا تدع شيئا وان احاط به علمك
وتحققت به معرفتك ولا تكشف سرك الا على من هو اشرف منك في الدين وانى تجد الشرف
فان فعلت ذلك اصبت السلامة وبقيت مع الله بلا علاقة وقال ع صاحب العزلة
متحصن بحصن الله ومتحرس بحراسته فيا طوبى لمن تفرد به سرا وعلانية وهو يحتاج الى
عشرة خصال علم الحق والباطل وحب الفقر واختيار الشدة والزهد واغتنام الخلوة
والنظر في العواقب ورؤية التقصير في العبادة مع بذل المجهود وترك العجب وكثرة الذكر
بلا غفلة فان الغفلة مصطاد الشيطان ورأس كل بلية وسبب كل حجاب وخلوة البيت
عما يحتاج اليه في الوقت قال عيسى بن مريم ع اخزن لسانك بعمارة قلبك وليسعك
بيتك واحذر من الرياء وفضول معاشك وابك على خطيئتك وفر من الناس فرارك
من الاسد والافعى فانهم كانوا دواء فصاروا اليوم داء ثم الق الله متى شئت قال
ربيع ابن خثيم ان استطعت ان تكون اليوم في موضع لا تعرف ولا تعرف فافعل
وفي العزلة صيانة الجوارح وفراغ القلب وسلامة العيش وكسر سلاح الشيطان والمجانبة
من كل شر وراحة القلب وما من نبي ولا وصي الا واختار العزلة في زمانه اما في ابتدائه
واما في انتهائه وروى ثقة الاسلام في كتاب الروضة عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله

قال قال ان قدرتم ان لا تعرفوا فافعلوا وما عليك الا يثني الناس عليك وما عليك
ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله تبارك وتعالى ان امير المؤمنين ع
كان يقول لا خير في الدنيا الا لاحد رجلين رجل يزداد فيها كل يوم احسانا ورجل يتدارك
منيته بالتوبة فوالله ان لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عز وجل منه عملا الا بولايتنا اهل
البيت الا ومن عرف حقنا او رجا الثواب بنا ورضي بقوته نصف مد كل يوم
وما يستر به عورته وما اكن به راسه وهم مع ذلك والله خائفون وجلون ودوا انه
حظهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم
وجلة ما الذي اتوا به اتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون ان لا
يقبل منهم وليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من اصابة الدين ولكنهم خافوا ان يكونوا
مقصرين في محبتنا وطاعتنا ثم قال ان قدرت على ان لا تخرج من بيتك فافعل فان
عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن
ثم قال نعم صومعة المسلم بيته يكف فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه ان من عرف نعمة الله بقلبه
استوجب المزيد من الله عز وجل قبل ان يظهر شكرها على لسانه ومن ذهب يرى ان له على غيره فضلا
فهو من المستكبرين فقلت له انما يرى ان له عليه فضلا بالعافية اذا راه مرتكبا للمعاصي
فقال هيهات هيهات فلعله ان يكون قد غفر له ما اتى وانت موقوف تحاسب اما تلوت
قصة سحرة موسى ع ثم قال كم من مغرور بما قد انعم الله عليه وكم من مستدرج يستر الله عليه
وكم من مفتون بثناء الناس عليه ثم قال اني لارجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الامة
الا لاحد ثلثة صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن ثم تلا قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ثم قال يا حفص الحب افضل من الخوف ثم قال والله

ما احب الله

ما احب الله من احب الدنيا ووالى غيرنا ومن عرف حقنا واحبنا فقد احب الله تبارك وتعالى
فبكى رجل فقال اتبكي لو ان اهل السموات والارض كلهم اجتمعوا يتضرعون الى الله عز وجل
ان ينجيك من النار ويدخلك الجنة لم يشفعوا فيه ثم قال يا حفص كن ذنبا ولا تكن راسا
يا حفص قال رسول الله صلى الله عليه وآله من خاف الله كل لسانه ثم قال بينا موسى بن عمران ع يعظ
اصحابه اذ قام رجل فشق قميصه فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى قل له لا تشق قميصك ولكن
اشرح لي عن قلبك ثم قال مر موسى بن عمران ع برجل من اصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته
وهو ساجد على حاله فقال موسى ع لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك فاوحى الله عز وجل
اليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عما اكره الى ما احب وفيها باسناده
عن الحلبي عن ابي عبد الله ع قال خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقلهم وفيها عن سدير قال قال
ابو عبد الله ع يا سدير الزم بيتك وكن حلسا من احلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار
فاذا بلغك ان السفياني قد خرج فارحل الينا ولو على رجلك وروى العالم الرباني مولانا
احمد الاردبيلي في تفسير آيات الاحكام عن النبي صلى الله عليه وآله اذا اتى على امتي مائة وثمانون سنة
من الهجرة فقد حلت لهم العزوبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وروى ثقة الاسلام
في الكافي باسناده عن ابي عبد الله ع قال لا ينبغي للمؤمن ان يجلس مجلسا يعصى الله
فيه ولا يقدر على تغييره وفيه عنه ع قال لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس
كواحد منهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء على دين خليله وقرينه وفيه عن ابي عبد الله ع قال لا
ينبغي للمسلم ان يواخي الفاجر ولا الاحمق ولا الكذاب وفيه عنه ع قال من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فلا يجلس مجلسا ينتقص فيه امام او يعاب فيه مؤمن وفيه عن ابي الحسن ع
قال قال عيسى بن مريم ان صاحب الشر يعدي وقرين السوء يردي فانظر من تقارن

وفيه عن ابي عبد الله ع عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله ص ثلثة مجالستهم تميت القلب
الجلوس مع الانذال والحديث مع النساء والجلوس مع الاغنياء، وفيه في حديث طويل
في العقل اخذنا منه موضع الحاجة قال مولانا الكاظم ع يا هشام بن الحكم يا هشام الصبر
على الوحدة علامة قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها
وكان عند الله وكان الله انسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة ورغب فيهما
وفيه عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص قالت الحواريون لعيسى يا روح الله من نجالس
قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله قال شيخنا البهائي ره في شرح
هذا الحديث في كتاب الاربعين وصف ع من يحق مجالسته بثلاثة اوصاف الاول ان يكون
موجبا لذكر الله تعالى كما هو شأن رؤية العباد والزهاد والسالكين الثاني ان يكون كلامه موجبا
لازدياد علم من يجالسه الثالث ان يكون عمله مما يرغب في الآخرة اي يكون رؤية اعماله الصالحة
مما يوجب اقبال الرائي على الاعمال الاخروية والاعراض عن الاشغال الدنيوية ولا يخفى
ان المراد بالمجالسة في هذا الحديث ما يشمل الالفة والمخالطة والمصاحبة وفيه اشعار
بان من لم يكن على هذه الصفات فلا ينبغي مجالسته ولا مخالطته فكيف من كان موصوفا باضدادها
كما كثر ابناء زماننا طوبى لمن وفقه الله سبحانه لمباعدتهم والاعتزال عنهم والانس
بالله وحده والوحشة منهم فان مخالطتهم تميت القلوب وتفسد الدين وتحصل بسببها
ملكات مهلكة مودية الى الخسران المبين ثم اورد بعض الاحاديث المنقولة في تحصيل
وقد ذكرنا سابقا اقول اعلم ان هذا الفصل قد صار مبسوطا مطولا وان فرغ عن وضع
هذه الرسالة الى الآن فقصدي اثبات وجوب العزلة في هذا الزمان للاكثر من ابناء
الدوران فاريد فيه كلاما من ارباب المعرفة وبعض الزهاد والسالكين المعتزلين

عن اهل الدنيا

عن اهل الدنيا كما هو مذكور في كتب اهلهم قيل العزلة التبعيد عن ارباب الدول بترك ١٠٢
الطمع وعن آمال النفس وشهواتها بلزوم الورع من كلام الحسن الزكي ع قال ع اذا رأيت
احدا يتناول اعراض الناس فاجتهد ان لا يعرفك فان اشقى الاعراض معارفه ومن
كلام الجواد ع قال من انقطع الى غير الله وكله الله اليه وقال ع اياك ومصاحبة الشرير
فانه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح اثره وقال الحسن العسكري ع من انس بالله
استوحش من الناس ومن لم يتق الله لم يتق وجوه الناس وقد ذكر في الاملاء عن الصادق ع
قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من بني اسرائيل ان احببت ان تلقاني غدا في حظيرة القدس
فكن في الدنيا وحيدا غريبا مهموما محزونا مستوحشا من الناس بمنزلة الطير الواحد الذي
يطير في ارض القفار ويأكل من رؤس الاشجار ويشرب من ماء العيون فاذا كان
الليل اوى وحده ولم ياو مع الطيور استانس بربه واستوحش من الطيور قال عبد الواحد
مررت براهب فقلت يا راهب لقد اعجبتك الوحدة فقال يا هذا لو ذقت حلاوة
الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك قلت يا راهب ما اقل ما تجد في الوحدة قال الراحة
من مداراة الناس والسلامة من شرهم قلت يا راهب متى يذوق العبد حلاوة الانس
بالله قال اذا صفى الود وخلصت المعاملة قلت متى يصفو الود قال اذا اجتمع الهم
فصار هما واحدا في الطاعة وقال ابراهيم بن ادهم نزلت عند اضياف فظننت
انهم عباد فقلت لهم اوصوني بوصية بالغة حتى اخاف الله مثل خوفكم قالوا نعم ستة اشياء
من كثر اكله فلا يطمع في رقة قلبه ومن كثر نومه فلا يطمع في قيام الليل ومن كثر اختلاطه
مع الناس فلا يطمع حلاوة العبادة ومن اختار الظالمين فلا يطمع في اقامة الدين
ومن كانت الغيبة والكذب عادته فلا يطمع ان يخرج من الدنيا بالايمان ومن طلب

رضاء الناس فلا يطمع في رضاء الله تعالى ونظرت وتاملت في هذه المواعظ فرايت
فيها علم الاولين والاخرين قال بعض الاعلام ان العزلة بدون عين العلم زلة وبدون
راي الزهد علة وقال بعض اهل الكمال يقول اذا رايت الليل مقبلا فرحت وقلت
اخلو بربي واذا رايت الصبح فربما استوحشت كراهة لقاء من يشغلني عن ربي قال
هرم بن حيان اتيت اويس القرني فقال ما جاء بك فقلت جئت آنس بك فقال
اويس ما كنت ادري احدا تعرف ربه فيانس بغيره قال ابو الربيع الزاهد لداود الطائي
عظني فقال صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الاسد
وكان بعض اصحاب الحال يقول يا اخوان الصفا هذا زمان السكوت وملازمة البيوت
قال رجل لسهل اريد ان اصحبك فقال اذا مات احدنا فمن يصحبه في الآخرة فليصحبه
الآن قيل للفضيل ان ابنك يقول لوددت اني في مكان ارى الناس ولا يروني وقال بعض المحققين
واما العزلة فبركتها لا تخفى خصوصا اذا اراد المتعبد للعبادة فنقول لا بد من اثر الله
على من سواه من العزلة في ابتدائه توحشا من غير الله ومن الخلوة في انتهائه انسا بالله
والعبادة شجرة التقى عروقها من منبع التفرد وفرع غصنها من منبع التوحيد فلا تثبت
الا في قرار الفقر ودوحها واطلع عن زهرة الفاقة ثمرتها وجبل الانقطاع عن غيره
من شربها الصافي والانس بسوء صدره من ظله الضافي والاعتصام بحبلها من الورع
مرعاه والتصرف على حكمها من الهيب جناه قال ابو عثمان المغربي من اختار الخلوة
على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا عن جميع الاذكار الا ذكره وعن جميع الارادات الا
امره وعن جميع مطالبات النفس الا حكمه وقال يحيى بن معاذ انظر انسك بالخلوة
معه ام في الخلوة فان كان انسك بحظ الخلوة ذهب انسك اذا خرجت منها وان كان

انسك به

انسك به في الخلوة لسوت بك الاماكن في الصحاري والبراري وقال الوحدة جليس
الصديقين وانيس الصادقين وقال العبادة حرفة وحوانيتها الخلوة ورأس مالها
الاجتهاد بالسنة وربحها الجنة وكان الشبلي يقول وصبيح الافلاس فقيد والافلاك
قال الاستيناس بالناس وحدث ابو العباس الدامغاني قال اوصاني الشبلي وقال
الزم الوحدة وامح اسمك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت ودخل شعيب بن
حرب على مالك بن مغول وهو في داره بالكوفة جالس وحده فقال اما تستوحش في هذه
الدار وحيدا فقال ما كنت اظن احدا يستوحش مع الله وكان الفضيل يقول كفى
بالله محبا وبالقران مونسا وبالموت واعظا وكتب ابن السماك الى صاحب له
اما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى به فاصبحوا الآن لا يقبلوا الدواء وفر
منهم فرارك من الاسد واتخذ الله مونسا وقال آخر من عرف الآخرة فليس له في الدنيا
رغبة ومن عرف الدنيا فليس له في المعيشة حلاوة ومن عرف الله فليس له مع الخلق
لذة وقال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان بالوحدة لخلاء ذاته وعدم الفضيلة
من نفسه فيتكثر حينئذ بملاقات الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بالكون معهم فاذا كانت
ذاته فاضلة ونفسه كاملة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويتفرغ لاستخراج
العلم والحكمة وفي بعض الآثار وجدنا خير الدنيا والآخرة في الخلوة والقلة وشرهما
في الكثرة والخلطة وفي بعضها اذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى
عز الطاعة انسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره عيوب نفسه ومن اعطى ذلك
فقد اعطى خير الدارين ورأى الياس بن قتادة العبشمي شيبة في لحيته فقال ارى الموت
يطلبني واراني لا افوته اعوذ بك من فجاءة الامور يا بني سعد قد وهبت لكم شبابي

فذهبوا الى شيبتي ولزم بيته فقال له اهله تموت هزلا فقال لان اموت مومنا مهز
ولا احب الي من ان اموت منافقا سمينا وتمادى بالعزلة وتوحش من الخلطة وحكي
عن الحسن انه قال كلمات احفظهن من التوراة قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس
فسلم ترك الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظهرت مروته صبر قليلا فتمتع طويلا وقال يحيى
ابن ابراهيم لو لم يكن في العزلة اكثر من انك لا تجد اعوانا على الغيبة لكفى والحق قول من قال
من اثر العزلة حصل العزلة وكان بعضهم يلزم المقابر والوفاة فقيل له في ذلك
فقال لم ار اسلم من وحدة ولا اصاحب او عظ من قبر ولا جليسا امتع من دفتر وكان الجنيد
يقول من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس ليستوحش من الاغنياء
ولتجانب السلطان كما تجانب الرهيب السباع الضارية والهوام العادية وسئل
عن الخلوة فقال ان السلامة مصاحبة لمن طلب السلامة بترك المخالطة وترك
التطلع الا ما اوجب العلم مفارقته والحيا ومجانبة وقال ذو النون لم ار شيئا ابعث
لطلب الاخلاص من الوحدة لانه اذا خلا لم ير غير الله فاذا لم ير غيره لم يحركه الا حكمه ومن احب
الخلوة فقد تعلق بعمود الاخلاص واستمسك بركن شديد من اركان النجاة ومما جاء
من حكايات من اثر الخلوة واختار العزلة حديث ذي النون قال وصف لي عابد بالجزيرة
فحملتني نفسي على لقائه فاتيته عشيا فقلت السلام عليك يا عابد فلم يجبني ثم اعدت الثانية
فلم يجبني فقلت بحق معبودك الا اشرفت علي فاشرف علي شيخ قد سقط حاجباه على عينيه
من كبر سنه فقلت له اوصني فاومى الي بيده انه لا اكلم احدا فمكثت عنده يومي
سمعته يقول في مناجاته الهي عجبت فمن يستانس بالمخلوقين عجبت ممن عرفك كيف ملك [?]
كيف اتكل على الادميين فقلت كفاني من الوصية ما قد سمعت وودعت وانثنيت [?]

قرية

116

قرية بقرية فسالت اهلها كم لهذا الشيخ في هذا المكان قالوا منذ تسعين سنة قلت
فلم لا يكلمني قالوا منذ خمسين سنة ما رايناه يكلم احدا قلت فمن اين طعامه قالوا
اما رايت الذي اجتمع حول صومعته طعامه العدس ليس ياكل غيره دعوناه عليه
الطعام غير مرة فابى وقال بعضهم العزلة في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة لا
الانقطاع عن الاخوان والتنائي عن الاوطان ولهذا قيل للعارف كاين باين اي
كاين مع الخلق بالشخص باين عنهم بالسر كالبدر يبعد في السماء محله وكانه معنا القرب
ضيائه وقال بعضهم البس مع الناس ما يلبسون وتناول مما ياكلون وانفرد عنهم
بالسر وقال بعض العارفين في العزلة العزلة سبب لصمت اللسان فمن اعتزل عن الناس
لم يجد من يحادثه فاداه ذلك الى الصمت باللسان والعزلة على قسمين عزلة المريدين
وهي بالاجسام عن مخالطة الاغيار وعزلة المحققين وهي بالقلوب عن الاكوان فليست
قلوبهم محلا لشيء سوى العلم بالله الذي هو شاهد الحق فيها الحاصل من المشاهدة وللمعتزلين
نيات ثلثة اتقاء شر الناس ونية اتقاء شر المتعدي الى الغير وهو الذي ارفع من
الاول فان في الاول سوء الظن بالناس وفي الثاني سوء الظن في نفسك وسوء الظن
بنفسك اولى لانك بنفسك اعرف ونية ايثار صحبة المولى من جانب الملاء الاعلى فاعلى
الناس من اعتزل عن نفسه ايثار صحبة ربه فمن اثر العزلة على المخالطة فقد اثر ربه على غيره
ومن اثر ربه على غيره لم يعرف احد ما يعطيه الله من المواهب والاسرار ولا تقع العزلة
في القلب الا لوحشة تطرأ على القلب من العزلة غيره [?] والانس بالعزلة اليه وهو الذي يسوقه
الى العزلة وكانت العزلة تغني عن شرط الصمت لا زمها فهذا صمت اللسان
واما صمت القلب فلا تعطيه العزلة فقد يتحدث الواحد في نفسه بغير الله مع غير الله

فلهذا جعلنا الصمت ركنا من الاركان في الطريق فانما ينفع من لازم العزلة ووقف
على شهود الوحدانية الالهية هذا ينتج من المعارف والاسرار الاحدية التي هي الصفة والحال
العزلة الشرعية عن الاوصاف البشرية سالكا كان المعتزل او محققا وارفع احوال العزلة
الخلوة فان الخلوة عزلة في العزلة فنتيجتها اقوى من نتيجة عزلة العامة فينبغي للمعتزل ان
يكون صاحب يقين مع الله تعالى حتى لا يكون له خاطر متعلق خارج عن بيت العزلة فان
اليقين فليستعمل العزلة وينفق زمان عزلته حتى يتقوى يقينه بما يتجلى له عن الله في عزلته
ولا بد له من ذلك هذا الشرط محكم من شروط العزلة العزلة تورث معرفة الدنيا وقال المولوي
المعنوي في المثنوي في وصف العزلة ه روی در دیوار کن تنها نشین ه وز وجود خویش هم
خلوت گزین ه مغز چه بگزیده هر کو عاقل است ه زانکه در خلوت صفاهای دل است ه
ظلمت چه به ز ظلمتهای خلق ه سر نبرد آنکس که گیرد پای خلق ه این قفس تنگ است و این تند
خار جان ه در فریب داخلان و خارجان ه خلوت از اغیار باید نی زیار ه
پوستین بهر دی آمد نی بهار ه آدمی خوارند اغلب مردمان ه از سلام علیک شان
کم جو امان ه خانه دیو است دلهای همه ه کم پذیر از دیو مردم دمدمه ه مار بد گاهی
ترا بر جان زند ه یار بد بر جان و بر ایمان زند ه حق ذات پاک الله الصمد ه که بود
به مار بد از یار بد ه مار بد جانی ستاند از سلیم ه یار بد میراندش سوی جحیم ه
مار بد زخمی زند جانت برد ه یار بد البته ایمانت برد ه ونعم ما قيل ه مگر آن روز
روی غم نبینم ه که روی مردم عالم نبینم ه بصد دیو و دد براهی پیش و پس راه ه بر آرم تا
نبینم هیچ کس را **الفصل الثالث** في الجوع قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا
اعلم ان الجوع هو الركن الثالث من اركان هذا الطريق الالهي وهو متضمن الركن

الرابع

الرابع الذي هو السهر كما ان العزلة تتضمن الصمت قال بعض العارفين الجوع جوعان
جوع اختياري وهو جوع السالكين وجوع اضطراري وهو جوع المحققين فان
المحقق لا يجوع نفسه ولكن قد يقلل اكله ان كان في مقام الانس فان كان في مقام
الهيبة كثر اكله فكثرة الاكل للمحققين دليل على صحة سطوات انوار الحقيقة على قلوبهم
بحال العظمة في مشهودهم وكثرة الاكل للسالكين دليل بعدهم من الله تعالى وطردهم من بابه
واستيلاء النفس الشهوانية البهيمية بسلطانها عليهم وقلة الاكل لهم دليل على نفحات
الجود الالهي على قلوبهم فيشغلهم ذلك عن تدبير جسومهم والجوع له احسن بكل حال وهو
وسبب رابع للسالكين والمحققين الى نيل عظيم احوال السالكين واسرار المحققين
ما لم يفرط بضعف جائع فانه اذا افرط انجر الى الهوس وذهاب العقل والمزاج فلا
سبيل للسالك ان يجوع الجوع المطلوب بنيل الاحوال الا عن امر شيخ فاما وحده فلا سبيل
لكن يتعين على السالك اذا كان وحده التقليل من الطعام واستدامة الصيام ولزوم
اكلة واحدة بين الليل والنهار وان احب الادام الدسم فلا يتادم في الجمعة الا مرتين
ان اراد ان ينتفع حتى يجد شيخا فاذا وجده سلم امره اليه والشيخ مدبر حاله وامره اذ
الشيخ اعرف بمصالحه منه والجوع حال ومقام فحاله الخشوع والخضوع والمسكنة والذلة والافتقار
وعدم الفضول وسكون الجوارح وعدم الخواطر الردية هذا حال الجوع للسالكين واما حاله
في المحققين فالرقة والصفاء والمؤانسة وذهاب الكون والتنزل عن اوصاف البشرية
بالعزلة الالهية والسلطان الربانية ومقامه مقام الصمدانية وهو مقام عال له اسرار و
تجليات فهذا فائدة الجوع المصاحب لهم لا جوع العامة فان جوع العامة جوع علاج
المزاج وتنعم البدن بالصحة لا غير والجوع يورث معرفة الشيطان عصمنا الله واياكم

منه انتهى اوّل اعلم ان هذا الركن يلزم فيه من البسط وذكر فوائده وطريق كسر شهوة البطن
وردّه الى حد الاعتدال وما يجب على السالك من طريق سلوكه في هذا الركن الاعظم وذكر
جملة من الاحاديث المروية عن اصحاب العصمة صلوات الله عليهم في مدح الجوع وذم الشبع
قال بعض علمائنا رضوان الله عليهم ان اعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فبها
اخرج آدم وحوا من دار القرار الى دار الذل والافتقار اذ نهيا عن اكل الشجرة فغلبتهما
شهواتهما حتى اكلا منها فبدت لهما سوآتهما والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت
الادواء والآفات اذ يتبعها شهوة الفرج وشدة الشبق الى المنكوحات ثم يتبع شهوة
المطعم والمنكح شدة الرغبة في المال والجاه اللذين هما وسيلة الى التوسع في المطعومات
والمنكوحات ثم يتبع استكثار المال والجاه انواع الرعونات وضروب المنافسات
والمحاسدات ثم يتبعد لمن ذلك آفة الريا وغايلة التفاخر والتكاثر والكبرياء ثم
يتداعى ذلك الى الحسد والحقد والعداوة والبغضاء ثم يفضي ذلك بصاحبه الى اقتحام
البغي والمنكر والفحشاء وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة وما يتولد من بطر الشبع والامتلاء
ولو ذلل العبد نفسه بالجوع وضيق به مجاري الشيطان لاذعنت لطاعة الله ولم تسلك
سبيل البطر والطغيان ولم ينجر به ذلك الى الانهماك في الدنيا وايثار العاجلة على العقبى
ولم يتكالب كل هذا التكالب على الدنيا ولنذكر خلاصة كلام ابي حامد الغزالي في
هذا الفصل لانه قد بيّن فوائده واسبابه وما حقق مثل ما حقق الى الآن قال في بيان
فضيلة الجوع وذم الشبع قال رسول الله صلعم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان
الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله تعالى من جوع وعطش
وقيل يا رسول الله اي الناس افضل قال من قل طعمه وضحكه ورضي بما يستر عورته قال صلعم

سيد الاعمال

١٠٨ سيد الاعمال الجوع وذل النفس ولباس الصوف وقال ابو سعيد الخدري قال النبي صلعم
البسوا الصوف واشربوا وكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة وقال عم
قال مو الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال قال رسول الله صلعم
افضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله تعالى كل نؤوم اكول شروب
وفي الخبر ان رسول الله صلعم كان يجوع من غير عوز اي مختارا لذلك وقال صلعم ان الله
يباهي الملائكة بمن قل طعمه في الدنيا يقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام والشراب
في الدنيا فتركهما لاجلي اشهدوا يا ملائكتي ما من اكلة تركها الا ابدلته بها درجات
في الجنة وفي حديث اسامة بن زيد ان اقرب الناس الى الله يوم القيمة من طال جوعه
وعطشه وحزنه في الدنيا وهم الاصفياء الاتقياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا وان
غابوا لم يفتقدوا وتعرفهم بقاع الارض وتحف بهم ملائكة السماء نعم الناس بالدنيا ونعموا
بطاعة الله وافترش الناس الفرش الوثيرة وافترشوا الجباه والركب ضيع الناس
فعل النبيين وحفظوه تبكي الارض اذا فقدتهم ويسخط الله على كل بلد ليس فيها منهم احد
لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلب على الجيف اكلوا الغلق ولبسوا الخرق شعثا غبرا يراهم
الناس فيظنون ان بهم داء وما بهم داء ويقال قد خولطوا وذهبت عقولهم وما ذهبت
عقولهم ولا خولطوا ولكن نظر القوم بقلوبهم الى امر الله الذي اذهب عنهم الدنيا فهم
عند اهل الدنيا يمشون بلا عقول عقلوا حيث ذهبت عقول الناس لهم الشرف
في الآخرة يا اسامة اذا رأيتهم في بلدة فاعلم انهم امان لتلك البلدة لا يعذب الله قوما
هم فيهم الارض بهم فرحة والجبار عنهم راض اتخذهم لنفسك اخوانا عسى ان تنجو بهم
وان استطعت ان يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل فانك تدرك

الغلق ما يبقى من اللبن في اسفل القدح ومنه يقال يا ابن شارب الغلق

بذلك شرف المنازل وتحل مع الغيث ويفرح بقدوم روحك الملائكة ويصلي عليك الجبار
وقال عيسى م اجيعوا اكبادكم واعروا اجسادكم فلعل قلوبكم ترى الله عز وجل وروي
ذلك عن نبينا م وفي حديث مرسل ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا
مجاريه بالجوع والعطش وقال م المؤمن ياكل في معاء واحد والمنافق ياكل في سبعة
امعاء اي ياكل سبعة اضعاف ما ياكله المؤمن ويكون شهوته سبعة امثال
شهوته ويكون المعاء كناية عن الشهوة لان الشهوة هي التي تقبل الطعام وتاخذ
المعاء وليس المعنى زيادة عدد معاء المنافق على معاء المؤمن قال ابو حامد واما
قال لقمان لابنه يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الاعضاء عن العبادة وقال شقيق العبادة حرفة وحانوتها الخلوة والتها المجاعة
وقال فضيل الهي اجعتني واجعت عيالي وتركتني في ظلم الليالي بلا مصباح وانما تفعل
هذا باوليائك فباي منزلة نلت هذا منك وروي ان ابن عيينة مكث
يناجي ربه ستين صباحا لم ياكل ولم يخطر بباله الاكل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجاة
فاذا رغيف موضوع فقعد يبكي لفقد المناجاة فاذا شيخ قد اظله فقال له عيسى
يا ولي الله بارك الله فيك ادع الله لي فاني كنت في حالة فخطر ببالي الخبز فانقطع
عني فقال الشيخ اللهم ان كان الخبز خطر بباله منذ عرفتك فلا تغفر له بل كان اذا حضره
شيء اكله من غير فكر وخاطر بيان فوايد الجوع وافات الشبع قال في الجوع عشرة فوايد
الاولى صفاء القلب وانقاد القريحة ونفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة
ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ كشبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر فيثقل القلب
بسببه عن الجريان في الافكار فيحرم من سرعة الادراك قال م من اجاع بطنه عظمت

فكرته

فكرته وفطن قلبه وقال مثل الجوع مثل الرعد والقناعة كالسحاب والحكمة كالمطر **الفائدة** ١٠٩
الثانية رقة القلب وصفاؤه الذي به يتهيأ لادراك لذة المناجاة قال سليمان
احلى ما يكون الي العبادة اذا التصق بطني بظهري وقال الجنيد يجعل احدهم بينه وبين الله
مخلاة من الطعام ويريد ان يجد حلاوة المناجاة **الفائدة الثالثة** الانكسار
والذل وزوال البطر والفرح والاشر الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله ولا
تنكسر النفس ولا تذل لشيء كما تذل بالجوع فعنده تسكن لربها وتخشع له وتقف على
عجزها وذلها ومالم يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عزة مولاه وقهره ولذلك
لما عرض على رسول الله م الدنيا وخزائنها فقال لا بل اجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت
صبرت وتضرعت واذا شبعت شكرت **الفائدة الرابعة** ان لا ينسى بلاء الله وعذابه
ولا ينسى اهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائعين وينسى الجوع والعبد الفطن
لا يشاهد بلاء الا ويتذكر بلاء الآخرة فيتذكر من عطشه عطش في عرصات القيمة
ومن جوعه جوع اهل النار حين يجوعون فيطعمون الزقوم والضريع ويسقون الغساق
والمهل ولذلك لما قيل ليوسف م لم تجوع وفي يديك خزائن الارض فقال
اخاف ان اشبع فانسى الجائع فذكر الجائعين والمحتاجين احدى فوائد الجوع
فان ذلك يدعوه الى الرحمة والاطعام والشفقة على خلق الله والشبعان في غفلة
من الم الجائع **الفائدة الخامسة** وهي من كبار الفوائد كسر الشهوات المعاصي كلها والاستيلاء
على النفس الامارة بالسوء فان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة
القوى والشهوات لا محالة الاطعمة فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة وانما السعادة
كلها في ان يملك الرجل نفسه والشقاوة كلها في ان تملكه نفسه وقيل لبعضهم ما بالك

مع كركي لا يتعهد بدنك وقتا نهدم فقال لانه سريع المرح فاحش الاشر فاخاف
ان يجمح بي فيورطني فلان احمله على الشدايد احب الي من ان يحملني على الفواحش وقال
ذو النون ما شبعت قط الا وقد عصيت او هممت بمعصية **الفايدة السادسة**
دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه فلذلك
كان يقول بعض المشايخ لاصحابه عند راس السفرة معاشر المريدين لا تاكلوا كثيرا
فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا واجمع سبعون صديقا على ان كثرة النوم
من كثرة الشرب وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع
وقساوة القلب **الفائدة السابعة** تيسير المواظبة على العبادة فان الاكل يمنع
من كثرة العبادة لانه يحتاج الى زمان يشتغل فيه بالاكل وربما احتاج الى زمان
في شراء الطعام وطبخه ثم يحتاج الى غسل اليد والخلال ثم يكثر تردده الى بيت الماء
لكثرة شربه والاوقات المصروفة الى هذه لو صرفها الى الذكر والمناجات
وساير العبادات لكثر ربحه **الفائدة الثامنة** يستفيد من قلة الاكل صحة البدن
ودفع الامراض فان سببها كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق
ثم المرض يمنع من الفكر والذكر وينغص العيش ويحوج الى الفصد والحجامة والدوا
والطبيب وكل ذلك يطالبه للعمر قال عم البطنة اصل الداء والحمية اصل الدواء وعود
كل بدن ما اعتاد **الفائدة التاسعة** خفة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال
قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه غريما ملازما له يا خذ بمخنقه كل يوم فيقول ما
ذا تاكل اليوم فيحتاج ان تدخل المداخل فيكتسب من الحرام فيعصي او من الحلال فيذل
ويتعب وربما احتاج الى ان يمد عين الطمع الى الخلق وهو غاية الذل والمؤمن خفيف

المؤنة

المؤنة قال بعض الحكماء اني لاقضي عامة حوائجي بالترك ويكون ذلك اروح لنفسي
وكان ابراهيم ابن ادهم يسال اصحابه عن السعر من الماكول فيقال له انه غال فيقول
ارخصوه بالترك **الفائدة العاشرة** ان يتمكن به من الايثار والتصدق بما فضل
من الاطعمة على اليتامى والمساكين فيكون يوم القيمة في ظل صدقته كما جاء في الخبر فما ياكل
خزانة الكنيف وما يتصدق فخزانة فضل الله فليس للعبد من ماله الا ما تصدق فابقى
او اكل فافنى او لبس فابلى فالتصدق بفضلات الطعام اولى من التخمة والشبع فهذه
عشر فوايد الجوع يتشعب عن كل فائدة فوايد لا ينحصر عددها ولا يتناهى فوايدها فلنبين
في بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن اعلم ان على المريد في اكله وظايف اربع وظيفة
الاولى ان لا ياكل الا حلالا فان العبادة مع اكل الحرام كالبناء على امواج البحر الوظيفة
الثانية في تقليل الطعام فسبيل الرياضة فيه التدريج فمن تعود الاكل الكثير وانتقل
دفعة الى الاكل القليل لم يحتمله مزاجه وضعف وعظمت مشقته فينبغي ان يتدرج
فيه قليلا قليلا فمن اكل رغيفين يرجع رغيفه شهرا بان ينقص كل يوم ربع سبع
رغيف فلا يتضرر به ولا يظهر اثره ثم هذا فيه اربع درجات اقصاها ان يرد نفسه
الى قدر القوام الذي لا يبقى دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل التستري
الدرجة الثانية ان يرد نفسه بالرياضة في اليوم والليلة الى نصف مد وهو رغيف
وشي ويشبه ان يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الاكثر الدرجة الثالثة
ان يرد نفسه الى مقدار المد وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن
في حق الاكثرين ويكاد ينتهي الى ثلثي البطن الدرجة الرابعة ان يزيد على مقدار
المد الى المن ويشبه ان يكون ما وراء المن اسرافا مخالفا لقوله تعالى ولا تسرفوا اعني في حق

الاكثرين فان مقدار الحاجة الى الطعام يختلف بالشخص والسن فالصواب للمريد
ان يقدر مع نفسه القدر الذي لا يضعف عن العبادة التي بصددها فاذا انتهى اليه
وقف الوظيفة الثالثة في وقت الاكل ومقدار تاخيره وفيه ايضا درجات الدرجة
العليا ان يطوي ثلثة ايام فما فوقها الدرجة الثانية ان يطوي يومين الى ثلثة وليس
ذلك خارجا عن العادة بل هو قريب يمكن الوصول اليه بالجد والمجاهدة الدرجة الثالثة
وهي ادناها ان يقتصر في اليوم والليلة على اكلة واحدة وهذا هو الاقل وما جاوز ذلك
فهو اسراف ومداومة للشبع قال ابو حامد قال صلعم لعائشة اياك والاسراف فان الاكلتين
في يوم سرف والاكلة واحدة في يومين اقتار والاكلة في يوم قوام بين ذلك وهو المحمود
في كتاب الله ومن اقتصر على اكلة واحدة فيستحب له ان ياكلها في السحر قبل طلوع الصبح
فيكون اكله بعد التهجد قبل الصبح ويحصل له جوع النهار للصائم وجوع الليل للقائم وخلو
القلب لفراغ المعدة ورقة الفكر واجتماع الهم وفي حديث عائشة كان صلعم يواصل الى
السحر قال صاحب الرسالة قدس سره وذلك بشرط ان لا يجمع ذلك صوم وصال بل يفطر
بعد المغرب فان الوصال من خصايص رسول الله صلعم وهو حرام على امته كما ورد في الحديث
وان كان يلتفت قلب الصائم الى الطعام بعد المغرب وكان يشغله عن حضور القلب
في التهجد ايضا فالاولى ان يقسم طعامه نصفين ياكل نصفه عند الفطر ونصفه
عند السحر ليسكن ويخف عند التهجد بدنه ولا يشتد بالنهار جوعه الوظيفة الرابعة
في نوع الطعام وترك الادام واعلى الطعام مخ البر فان نخل فهو غاية الترفه
واوسطه شعير منخول وادناه شعير لم ينخل واعلى الادام اللحم والحلاوة وادناه الملح والخل
واوسطه المزورات بالادهان من غير لحم وعادة سالكي طريق الاخرة الامتناع

عن الشه

111

عن الشهوات فان كل شهوة يشتهيها الانسان واكلها اقتضا ذلك بطرا في نفسه وقسوة في قلبه
وانس لقلبه بلذات الدنيا حتى يالفها ويكره الموت ولقاء الله تعالى وتصير الدنيا جنة في حقه
ويكون الموت سجنا واذا منع نفسه من شهواتها وضيق عليها وحرمها لذاتها صارت
الدنيا عليه سجنا ومضيقا واشتهت نفسه الانقلاب منها ويكون الموت اطلاقها فلذلك
يعظم الثواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطر في تناولها قال رسول الله صلعم
شرار امتي الذين يأكلون مخ الحنطة وليس يريد التحريم بل هو مباح على معنى ان من اكله مرة
او مرتين لم يعص ومن داوم عليه فلا يعصي ايضا بتناوله ولكن يتربى نفسه في النعم ويانس
بالدنيا ويسعى في طلبها فيجره ذلك الى المعاصي فهم من شرار الامة وقد اشتد خوف السلف
من تناول لذائذ الاطعمة وتمرين النفس عليها ورأوا ان ذلك علامة الشقاوة ورأوا
منع الله ذلك عنهم غاية السعادة حتى روي ان وهب بن منبه قال التقى ملكان في
في السماء الرابعة فقال احدهما للآخر من اين قال امرت بسوق حوت من البحر اشتهاه
فلان اليهودي لعنه الله وقال الآخر امرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد
وهذا تنبيه على ان تيسر اسباب الشهوات ليس من علامات الخير وعن النبي صلعم اذا سددت
كلب الجوع برغيف وكوز من ماء القراح فعلى الدنيا واهلها الدمار اشار به الى ان
المقصود رد الم الجوع ودفع ضرره دون التنعم بلذات الدنيا ثم قال ابو حامد
اعلم ان المطلوب الاقصى في جميع الاحوال والاخلاق الوسط اذ خير الامور اوسطها
فالافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل ان ياكل بحيث لا يحس بثقل المعدة ولا يحس بالم
الجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه اصلا فان مقصود الاكل بقاء الحيوة وقوة العبادة
كما مر في صدر الكتاب وثقل الطعام يمنع من العبادة والم الجوع ايضا يشغل القلب

ويمنع منها فالمقصود ان يأكل أكلا معتدلا بحيث لا يبقى للأكل فيه أثر ليكون متشبها
بالملائكة فإنهم مقدسون عن ثقل الطعام وألم الجوع وغاية الإنسان الاقتداء بهم
ثم قال اعلم انه يدخل على تارك الشهوات آفة عظيمة أعظم من أكل الشهوات وهو أن
يقدر على ترك الشهوات ولكن يفرح أن يعرف به ويشتهر بالتعفف عن الشهوات فقد
خالف شهوة ضعيفة وهي شهوة الأكل وأطاع شهوة هي شر منها وهي شهوة الجاه
وتلك هي الشهوة الخفية فمهما أحس بذلك من نفسه فكسر هذه الشهوة أهم من كسر الطعام
فليأكل وهو أولى به انتهى كلامه ملخصا أقول اعلم أن الأحاديث المروية عن أصحاب العصمة
في مدح الجوع وقلة الأكل وذم الشبع صريحا ومعنوي أكثر من أن يحصى وإنا إن شاء الله نذكر
منها ما يكون حاضرا وأصلا إلينا ايدينا روى ثقة الإسلام في الكافي في باب العفة بسند
متصل إلى أبي جعفر ع قال ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج وفيه عنه ع إن أفضل
العبادة عفة البطن والفرج وفيه عن أبي بصير قال قال رجل لأبي جعفر ع إني ضعيف
العمل قليل الصيام ولكني أرجو ان لا آكل إلا حلالا قال فقال له أي الاجتهاد أفضل من عفة
بطن وفرج وفيه عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص أكثر ما تلج به أمتي النار
الأجوفان البطن والفرج وفيه في باب علامات المؤمن وصفات الشيعة عن مفضل
قال قال أبو عبد الله ع إياك والسفلة فإنما شيعة علي من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده
وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر وفيه عنه ع
قال إن شيعة علي ع كانوا خمص البطون ذبل الشفاه أهل رأفة وعلم وحلم يعرفون
بالرهبانية فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد وفيه عن أبي جعفر ع قال صلى
أمير المؤمنين ع بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف

الله

الله ثم قال أما والله لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله ص وإنهم ليصبحون
ويمسون شعثا غبرا خمصا بين أعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا وقياما
يراوحون بين أقدامهم وجباههم يناجون ربهم ويسألونه فكاك رقابهم من النار والله
لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون وفيه عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص
من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام
قالوا بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله ص هؤلاء أولياء الله قال إن أولياء الله سكتوا
فكان سكوتهم فكرا وتكلموا فكان كلامهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا
فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الآجال التي قد كتبت
عليهم لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفا من العذاب وشوقا إلى الثواب وفيه مرفوعا
قال خطب الناس الحسن بن علي ع فقال أيها الناس أنا أخبركم عن أخ لي كان
من أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه
كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد كان خارجا من
سلطان فرجه فلا يستخف له عقله ولا رأيه كان خارجا من سلطان الجهالة فلا يمد
يده إلا على ثقة لمنفعة كان لا يتشهى ولا يتسخط ولا يتبرم كان أكثر دهره صماتا
فإذا قال بذ القائلين كان لا يدخل في مراء ولا يشارك في دعوى ولا يدلي بحجة حتى
يرى قاضيا وكان لا يغفل عن إخوانه ولا يخص نفسه بشيء دونهم كان ضعيفا
مستضعفا فإذا جاء الجد كان ليثا عاديا كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله
حتى يرى اعتذارا كان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول كان إذا ابتزه أمران
لا يدري أيهما أفضل نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه كان لا يشكو وجعا إلا عند

من يرجوا عنده البر ولا يستشير الذي يرجوا عنده النصيحة كان لا يتبرم ولا يتسخط
ولا يتشكى ولا يتشهى ولا ينتقم ولا يغفل عن العدو فعليكم بمثل هذه الاخلاق
الكريمة ان اطقتموها فان لم تطيقوها كلها فاخذ القليل خير من ترك الكثير ولا حول
ولا قوة الا بالله وفيه عن عمر بن شمر يرفعه قال قال رسول الله ص في كلام له سيكون
بعدي سنة يأكل المؤمن في معاء واحد ويأكل الكافر في سبعة امعاء وفيه عن ابي بصير
عن ابي عبد الله ع قال كثرة الاكل مكروه وفيه عنه ع قال قال رسول الله ص بئس العون
على الدين قلب نخيب وبطن رغيب ونعظ شديد وفيه عن ابي بصير عنه ع قال قال لي يا ابا محمد
ان البطن ليطغى من اكله واقرب ما يكون العبد من الله عز وجل اذا خف بطنه وابغض
ما يكون العبد الى الله جل وعز اذا امتلا بطنه وفيه بحذفه عنه ع قال قال ابو ذر رحمه الله
قال رسول الله ص اطولكم جشأ في الدنيا اطولكم جوعا في الاخرة او قال يوم القيمة
وباسناده عنه ع قال قال رسول الله ص اذا تجشأتم فلا ترفعوا جشاءكم الى السماء
وعنه ع قال الاكل على الشبع يورث البرص وعنه ع قال كل داء من التخمة ما خلا الحمى
فانها ترد ورودا وعنه ع ليس لابن آدم بد من اكلة يقيم بها صلبه فاذا اكل احدكم
طعاما فليجعل ثلث بطنه للطعام وثلث بطنه للشراب وثلثه للنفس ولا تسمنوا تسمن
الخنازير للذبح وفيه عن ابي جعفر ع قال اذا شبع البطن طغى وعنه ع ما من شيء ابغض
الى الله عز وجل من بطن مملوء وفي الروضة منه عن محمد بن مسلم قال دخلت على ابي جعفر ع
ذات يوم وهو يأكل متكئا قال وقد كان يبلغنا ان ذلك يكره فجعلت انظر اليه
فدعاني الى طعامه فلما فرغ قال يا محمد لعلك ترى ان رسول الله ص ما رأته عين يأكل
وهو متكئ من ان بعثه الله الى ان قبضه ثم رد على نفسه وقال لا والله ما رأته عين يأكل

وهو

١١٣

وهو متكئ من ان بعثه الله الى ان قبضه ثم قال يا محمد لعلك ترى انه شبع من خبز البر ثلثة ايام
متوالية من ان بعثه الله الى ان قبضه ثم رد على نفسه ثم قال لا والله ما شبع من خبز البر
ثلثة ايام متوالية منذ بعثه الله الى ان قبضه اما اني لا اقول انه كان لا يجد لقد كان يجيز
الرجل الواحد بالمائة من الابل فلو اراد ان يأكل لأكل ولقد اتاه جبرئيل ع بمفاتيح خزائن الارض
ثلث مرات يخيره من غير ان ينقصه الله تبارك وتعالى مما اعد الله له يوم القيمة شيئا فيختار
التواضع لربه جل وعز وما سئل شيئا قط فيقول لا ان كان اعطى وان لم يكن قال يكون
وما اعطى على الله شيئا قط الا سلم ذلك اليه حتى ان كان ليعطي اهل الجنة فيسلم الله
ذلك اليه حتى ان كان ليعطي الجنة فيسلم الله ذلك له ثم تناوله بيده وقال وان كان
ليجلس جلسة العبد ويأكل اكلة العبد ويطعم الناس خبز البر واللحم ويرجع الى اهله فيأكل
الخبز والزيت وان كان ليشتري القميص السنبلاني ثم يخير غلامه خيرهما ثم يلبس الباقي (السبلاني)
فاذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه وما ورد عليه امران قط كلاهما لله رضا الا اخذ
باشدهما على بدنه ولقد ولي الناس خمس سنين فما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا
اقطع قطيعة ولا اورث بيضاء ولا حمراء الا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه اراد
ان يبتاع لاهله خادما وما اطاق احد عمله وان كان علي بن الحسين عليهما الصلوة
والسلام لينظر في الكتاب من كتب علي ع فيضرب به الارض ويقول من يطيق هذا وفيها
عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص عرضت علي بطحاء مكة ذهبا فقلت يا رب
لا ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا شبعت حمدتك واذا جعت دعوتك وذكرتك وفي
العيون عن الرضا ع قال قال رسول الله ص ثلث اخافهن على امتي من بعدي الضلالة
بعد المعرفة ومضلات الفتن وشهوة البطن وفيه عنه ع قال قال رسول الله ص (والفرج)

ليس شيء ابغض الى الله من بطن ملآن وفي عدة قال قال علي بن ابي طالب ع ان ابا جحيفة
اتى النبي ص وهو يتجشأ فقال ص واله اكفف جشاك فان اكثر الناس شبعا في الدنيا اكثرهم
جوعا يوم القيمة قال فما ملأ ابو جحيفة بطنه من طعام حتى لحق بالله وفيه عن علي ع قال ما شبع
النبي ص من خبز بر ثلثة ايام حتى مضى لسبيله وفي كتاب عقاب الاعمال عن زين العابدين ع
قال من بات شبعان وبحضرته مؤمن جايع طاو قال الله عز وجل ملائكتي اشهدكم على هذا العبد
انني امرته فعصاني واطاع غيري فوكلته الى عمله وعزتي وجلالي لا غفرت له ابدا وفي رواية
منه عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص قال الله عز وجل ما امن بي من بات شبعان
واخوه المسلم طاو وفي الامالي للشيخ الطايفة باسناده الى الحسن ع قال لما حضرت
والدي الوفات اقبل يوصي فقال هذا ما اوصى به علي بن ابي طالب ع اخو محمد رسول
الله ص وابن عمه وصاحبه اول وصيتي اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله
وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لخيرته وان الله باعث من في القبور وسايل الناس
عن اعمالهم عالم بما في الصدور ثم اني اوصيك يا حسن وكفى بك وصيا بما اوصاني به
رسول الله ص فاذا كان ذلك يا بني الزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا اكبر
همك واوصيك يا بني بالصلوة عند وقتها والزكوة في اهلها عند محلها والصمت عند الشبهة
والاقتصاد والعدل في الرضا والغضب وحسن الجوار واكرام الضيف ورحمة المجهود
واصحاب البلاء وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فانه من افضل العبادة
وقصر الامل واذكر الموت وازهد في الدنيا فانك رهين موت وغرض بلاء وصريع
سقم واوصيك بخشية الله في سر امرك وعلانيتك وانهاك عن التسرع بالقول والفعل
واذا عرض شيء من امر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشدك فيه واياك ومواضع التهمة والمجلس

المظنون به السوء فان قرين السوء يغير جليسه وكن لله يا بني عاملا وعن الخنا زجورا
وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا وواخ الاخوان في الله واحب الصالح لصلاحه ودار
الفاسق عن دينك وابغضه بقلبك وزايله باعمالك كي لا تكون مثله واياك والجلوس
في الطرقات ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له ولا علم واقتصد يا بني في معيشتك
واقتصد في عبادتك وعليك فيها بالامر الدايم الذي تطيقه والزم الصمت تسلم وقدم
لنفسك تغنم وتعلم الخير تعلم وكن لله ذاكرا على كل حال وارحم من اهلك الصغير ووقر منهم
الكبير ولا تاكلن طعاما حتى تصدق منه قبل اكله وعليك بالصوم فانه زكوة البدن وجنة
لاهله وجاهد نفسك واحذر جليسك واجتنب عدوك وعليك بمجالس الذكر واكثر من الدعاء
فاني لم آلك يا بني نصحا وهذا فراق بيني وبينك واوصيك باخيك محمد خيرا فانه
شقيقك وابن ابيك وقد تعلم حبي له فاما اخوك الحسين ع فهو ابن امك ولا ازيد الوصاة
بذلك والله الخليفة عليكم واياه اسئل ان يصلحكم وان يكف الطغاة عنكم والصبر الصبر
حتى ينزل الله الامر ولا قوة الا بالله العلي العظيم اقول وهذه الوصية من سيد الوصيين كرشد
العارفين كافية لجميع المريدين ولسالكين ان كانوا من اهل الدين طالبين سلوك رب
العالمين لانها مشتملة على جميع اركان الرياضة والسلوك الى مسالك اصحاب اليقين وفي
الامالي ايضا روي ان امير المؤمنين ع خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قمراء
فام الجبانة ولحقه جماعة يقفون اثره فوقف عليهم ثم قال من انتم قالوا شيعتك يا امير
المؤمنين ع فتفرس في وجوههم ثم قال فما لي لا ارى عليكم سيماء الشيعة قالوا وما سيماء
الشيعة يا امير المؤمنين فقال صفر الوجوه من السهر عمش العيون من البكاء حدب
الظهور من القيام خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غبرة الخاشعين

وفيه باسناده عن الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام ان ابليس كان
يأتي الانبياء عليهم السلام من لدن آدم ع الى ان بعث الله عيسى المسيح ع يتحدث
عندهم ويسائلهم ولم يكن باحد منهم اشد انسا منه بيحيى بن زكريا ع فقال له يحيى يا ابا
مرة ان لي اليك حاجة فقال له انت اعظم قدرا من ان اردك بمسالة فسلني ما
شئت فانك غير مخالفي في امر تريده فقال يحيى يا ابا مرة احب ان تعرض علي مصايدك
وفخوخك التي تصطاد بها بني آدم فقال له ابليس حبا وكرامة وواعده لغد فلما
اصبح يحيى ع قعد في بيته ينتظر الوعد واغلق عليه الباب فلما قام فما شعر حتى ساواه
من خوخة كانت في بيته فاذا وجهه صورة وجه القرد وجسده على صورة الخنزير واذا
عيناه مشقوقتان طولا وفمه مشقوق طولا واذا اسنانه عظما واحدا بلا ذقن ولا لحية
وله اربعة ايد يدان في صدره ويدان في منكبه واذا عراقيبه قوادمه واصابعه خلفه
وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة من بين احمر واخضر وصفر
وجميع الالوان واذا بيده جرس عظيم وعلى راسه بيضة واذا في البيضة حديدة معلقة
شبيه بالكلاب فلما تأمله يحيى ع قال له ما هذه المنطقة التي في وسطك فقال هذه المجوسية
انا الذي سننتها وزينتها لهم فقال له فما هذه الخيوط الالوان قال هذه جميع اصباغ النساء — استنتها وزينتها
لا تزال المرأة تصبغ الصبغ حتى يقع مع لونها فافتن الناس بها فقال له فما هذا الجرس
الذي بيدك قال هذا مجمع كل لذة من طنبور وبربط ومعزفة وطبل وناي وصرناي
وان القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذون فاحرك الجرس فيما بينهم فاذا سمعوه — شرابهم فلا يستلذونه
استخفهم الطرب فمن بين من يرقص ومن بين من يفرقع اصابعه ومن بين من يشق ثيابه
فقال له واي الاشياء اقر لعينك قال النساء هن فخوخي ومصايدي واني — فاني

اذا

اذا اجتمعت على دعوات الصالحين ولعناتهم صرت الى النساء فطابت نفسي — اجتمعت
بهن فقال له يحيى ع فما هذه البيضة التي على راسك قال بها اتوقى دعوة المؤمنين قال
فما هذه الحديدة التي ارى فيها قال بهذه اقلب قلوب الصالحين قال يحيى ع فهل ظفرت بي
ساعة قط قال لا ولكن فيك خصلة تعجبني قال يحيى فما هي قال انت رجل اكول فاذا
افطرت اكلت وبشمت فيمنعك ذلك عن بعض صلواتك وقيامك بالليل قال
يحيى ع فاني اعطي الله عهدا اني لا اشبع من الطعام حتى القاه قال له ابليس
وانا اعطي الله عهدا اني لا انصح مسلما حتى القاه ثم خرج فما عاد اليه بعد ذلك
وفيه عن عقبة بن عامر الجهني قال سمعت سلمان الفارسي رض واكره على طعام فقال
حسبي اني سمعت رسول الله ص يقول ان اكثر الناس شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا
في الاخرة يا سلمان انما الدنيا انما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وفي مصباح الشريعة
عن الصادق ع قال قلة الاكل محمود في كل حال وعند كل قوم لان فيه مصلحة للباطن
والظاهر والمحمود من الماكولات اربعة ضرورة وعدة وفتوح وقوة فالاكل بالضرورة
للاصفياء والعدة لقوام الاتقياء والفتوح للمتوكلين والقوة للمؤمنين وليس
شيء اضر لقلب المؤمن من كثرة الاكل وهي مورثة شيئين قسوة القلب وهيجان الشهوة
والجوع ادام للمؤمن وغذاء للروح وطعام للقلب وصحة للبدن قال رسول الله ص
ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه وقال داود ع ترك لقمة مع الضرورة اليها احب
الي من قيام عشرين ليلة وقال رسول الله ص المؤمن ياكل بمعاء واحد والمنافق
ياكل بسبعة امعاء وكذا ويل للناس من القبقبين فقيل وما هما يا رسول الله ص قال
الحلق والفرج وقال عيسى بن مريم ع ما مرض قلب باشد من القسوة وما اعتلت نفس

يا صعب من بغض الجوع وبها ربانيات الطرد والخذلان وفي الخصال عن النبي ص قال ان اول
ما يدخله به النار من امتي الاجوفان قالوا يا رسول الله ص وما الاجوفان قال الفرج والبطن
واكثر ما يدخله به الجنة تقوى الله وحسن الخلق وفيه عن ابي عبد الله ع قال ثلث فيهن المقت
من الله عز وجل نوم من غير سهر وضحك من غير عجب واكل على الشبع وفيه عن زيد بن علي عن ابيه
عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من سلم من امتي من اربع خصال فله الجنة
من الدخول في الدنيا واتباع الهوى وشهوة البطن وشهوة الفرج وفيه عن اصبغ ابن
نباتة قال قال امير المؤمنين ع للحسن ابنه ع يا بني الا اعلمك اربع خصال تستغني
بها عن الطبيب فقال بلى يا امير المؤمنين فقال لا تجلس على الطعام الا وانت جائع
ولا تقم عن الطعام الا وانت تشتهيه وجود المضغ واذا نمت فاعرض نفسك على
الخلاء فاذا استعملت هذا استغنيت عن الطبيب وفيه مرفوعا الى ابي عبد الله ع قال
اربعة يذهبن ضياء البدن في السبخة والسراج في القمر والاكل على الشبع والمعروف الى
من ليس باهله وفيه عن ابي جعفر ع قال انما شيعة علي ع الشاحبون الناحلون الذابلون
ذابلة شفاههم خميصة بطونهم متغيرة الوانهم مصفرة وجوههم اذا جنهم الليل اتخذوا
الارض فراشا واستقبلوا الارض بجباههم كثير سجودهم كثيرة دموعهم كثير دعاؤهم
كثير بكاؤهم يفرح الناس وهم يحزنون ونقل عن سيد الاوصياء ع من شبع عوقب
في الحال بثلث عقوبات يلقي الغطاء على قلبه والنعاس على عينه والكسل على بدنه ومن
الاحاديث المرغوبة الشريفة اللطيفة في معظم آداب السلوك ولباب شرائط
الرجوع الى الله تعالى حديث قدسي قد سمع رسول الله ص من ربه ليلة المعراج
وهو حقيق ان يكتب بقلم النور على صفحات خدود الحور بل اعظم واليق من ذلك

ما اخذنا

فقد اخذنا منه موضع الحاجة قال الله تعالى مخاطبا لحبيبه يا احمد ان احببت ان تكون اورع
الناس فازهد في الدنيا وارغب في الآخرة فقال الهي كيف ازهد في الدنيا وارغب
في الآخرة فقال خذ من الدنيا خفيفا من الطعام والشراب واللباس ولا تدخر لغد شيئا ودوام
على ذكري فقال يا رب وكيف ادوم على ذكرك فقال بالخلوة عن الناس وبغضك
الحلو والحامض وفراغ بطنك وبيتك من الدنيا يا احمد واحذر ان تكون مثل الصبي
اذا نظر الى الاصفر والاخضر احبه فاذا اعطي شيئا من الحلو والحامض اغتر به فقال
يا رب دلني على عمل اتقرب به اليك قال اجعل ليلك نهارا ونهارك ليلا قال
يا رب وكيف ذلك قال اجعل نومك صلوة وطعامك الجوع يا احمد وعزتي وجلالي
ما من عبد ضمن لي باربع خصال الا ادخلته الجنة يطوي لسانه فلا يفتحه الا بما
يعنيه ويحفظ قلبه من الوسواس ويحفظ علمي ونظري اليه ويكون قرة عينه الجوع
يا احمد لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة وما ورثوا منها قال يا رب
ما ميراث منها قال الحكمة وحفظ القلب والتقرب الي والحزن الدائم وخفة المؤنة
بين الناس وقول الحق ولا يبالي عاش بيسر ام بعسر يا احمد هل تعلم باي وقت
يتقرب العبد الي قال لا يا رب قال اذا كان جائعا او ساجدا يا احمد
ان في الجنة قصرا من لؤلؤة فوق لؤلؤة ودرة فوق درة ليس فيها منفصل فيها
الخواص انظر اليهم كل يوم سبعين مرة واكلمهم كلما نظرت اليهم ازداد في ملكهم
سبعين ضعفا فاذا تلذذ اهل الجنة بالطعام والشراب تلذذوا بذكري وكلامي
وحديثي قال يا رب ما علامة اولئك قال مسجونون قد سجنوا السنتهم من فضول
الكلام وبطونهم من فضول الطعام يا احمد المحبة لله هي المحبة للفقراء والتقرب

اليهم قال يا رب ومن الفقراء قال الذين رضوا بالقليل وصبروا على الجوع وشكروا
على الرخاء ولم يشكوا جوعهم ولا ظماهم ولم يكذبوا بالسنتهم ولم يغضبوا على ربهم ولم يغتموا
على ما فاتهم ولم يفرحوا بما اتاهم يا احمد لا تتزين بلين اللباس وطيب الطعام و
لين الوطاء فان النفس ماوى كل شر وهى رفيق سوء تجرها الى طاعة الله فتجرك الى
معصيته وتخالفك في طاعته وتطيعك فيما تكره وتطغى اذا شبعت وتشكو اذا جاعت وتغضب
اذا افتقرت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا كبرت وتغفل اذا امنت وهى قرينة الشيطان
ومثل النفس كمثل النعامة تاكل كثيرا واذا حمل عليها لا تطير وكمثل الدفلى لونه حسن وطعمه مر
يا احمد ابغض الدنيا واهلها واحب الاخرة واهلها قال يا رب من اهل الدنيا ومن اهل الاخرة
قال اهل الدنيا من كثر اكله وضحكه ونومه وغضبه قليل الرضا لا يعتذر الى من اساء اليه ولا يقبل
معذرة من اعتذر اليه كسلان عند الطاعة شجاع عند المعصية امله بعيد واجله قريب
لا يحاسب نفسه قليل المنفعة كثير الفرح قليل الخوف عند الطعام وان اهل الدنيا لا يشكرون عند
الرخاء ولا يصبرون عند البلاء كثير الياس عندهم قليل يحمدون انفسهم بما لا يفعلون ويدعون
بما ليس لهم ويذكرون مساوى الناس يا احمد ان اهل الاخرة رقيقة وجوههم كثير حياؤهم قليل
حمقهم كثير نفعهم قليل مكرهم الناس منهم في راحة وانفسهم منهم في تعب كلامهم موزون محاسبين
لانفسهم متعبين لها تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اعينهم باكية وقلوبهم ذاكرة اذا كتب
الناس من الغافلين كتبوا من الذاكرين في اول النعمة يحمدون وفي اخرها يشكرون دعاؤهم
عند الله مرفوع وكلامهم مسموع تفرح بهم الملائكة يدور دعاؤهم تحت العرش يحب الرب ان
يسمع كلامهم كما تحب الوالدة ولدها لا يشغلهم عن الله تعالى شيء طرفة عين ولا يريدون
كثرة الطعام ولا كثرة اللباس الناس عندهم موتى والله عندهم حي كريم لا يموت

١١٧ يدعوا الله تعالى كرما ويزيد المقبلين تلطفا قد صارت الدنيا والاخرة عندهم واحدة
يموت الناس مرة ويموت احدهم في كل يوم سبعين مرة مجاهدة انفسهم ومخالفة هواهم والشيطان
الذي يجرى في عروقهم لو تحركت ريح لزعزعته وان قام بين يدي كانهم بنيان مرصوص
لا ارى في قلبه شغلا بمخلوق فوعزتي وجلالي لاحيينه حيوة طيبة حتى اذا فارق روحه جسده
لا اسلط عليه ملك الموت ولا يلى قبض روحه غيرى ولافتحن لروحه ابواب السماء كلها ولا
رفعن الحجب كلها دونى ولامرن الجنان فلتتزين والحور العين فلتشرفن والملائكة فليصلين
والاشجار فلتثمرن وثمار الجنة فلتتدلين ولامرن ريحا من رياح الجنة التي تحت العرش
فلتحملن جبال الكافور والمسك الاذفر فليصيرن وقودا من غير نار فلتدخلن ولا يكون
بيني وبين روحه ستر وا قول له عند قبض روحه مرحبا واهلا بقدومك على اصعد بالكرامة
والبشرى بالرحمة والرضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله
عنده اجر عظيم فلو رايت الملائكة كيف ياخذها واحد ويعطيها الاخر يا احمد ان اهل
الاخرة لا يهنئهم الطعام منذ عرفوا ربهم ولا تشغلهم مصيبة منذ عرفوا سيئاتهم
يبكون على خطاياهم يتعبون انفسهم ولا يريحونها ان راحة اهل الجنة في الموت والاخرة
مستراح العابدين مونسهم دموعهم التي تفيض على خدودهم وجلوسهم مع الملائكة الذين عن
ايمانهم وعن شمائلهم ومناجاتهم مع الجليل الذي فوق عرشه ان اهل الاخرة قلوبهم في اجوافهم
قد قرحت يقولون متى نستريح من دار الفناء الى دار البقاء يا احمد هل تعرف ما للزاهدين
عندى قال لا يا رب قال يبعث الخلق ويناقشون الحساب وهم من ذلك آمنون ان ادنى
ما اعطى الزاهدين في الاخرة ان اعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتى يفتحوا اي باب شاؤوا
ولا احجب وجهي عنهم ولانعمنهم بالوان التلذذ من كلامي ولاجلسنهم في مقعد صدق

فاذكرهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدنيا وافتح لهم اربعة ابواب باب يدخل عليهم الهدايا
بكرة وعشية من عندي وباب منه ينظرون اليّ كيف شاؤا بلا صعوبة وباب يطلعون منه
الى النار فينظرون الى الظالمين كيف يعذبون وباب يدخل عليهم منه الوصائف والحور العين
قال يا رب من هؤلاء الزهاد الذين وصفتهم قال الزاهد الذي ليس له بيت يخرب
فيغتم بخرابه ولا له ولد يموت فيحزن لموته ولا له مال يذهب فيحزن لذهابه ولا يعرف انسانا
يشغله عن الله عز وجل ولا له فضل طعام يسأل عنه ولا له ثوب لين يا احمد وجوه الزاهدين
مصفرة من تعب الليل وصوم النهار السنتهم كلال من غير ذكر الله تعالى قلوبهم في صدورهم
مطعونة من كثرة ما يخالفون اهواءهم قد ضمروا انفسهم لا من خوف نار ولا من شوق جنة لكن
نظروا في ملكوت السموات والارضين كانما ينظرون من فوقها يا احمد ان العبادة عشرة
اجزاء تسعة منها طلب الحلال فاذا طيبت مطعمك ومشربك فانت في حفظي وكنفي قال يا رب
ما اول العبادة الصمت والصوم يا احمد وتعلم ما ميراث الصوم قال لا يا رب قال ميراث الصوم
قلة الاكل وقلة الكلام والعبادة الثابتة ويورث الصمت الحكمة وتورث الحكمة المعرفة
وتورث المعرفة اليقين فاذا استيقن العبد لا يبالي كيف اصبح بعسر ام بيسر فهذا
مقام الراضين فمن عمل برضائي الزمته ثلث خصال اعرفه شكرا لا يخالطه الجهل وذكرا
لا يخالطه النسيان ومحبة لا يؤثر على محبتي حب المخلوقين فاذا احبني احببته الى خلقي
وافتح عين قلبه الى جلالي فلا اخفي عليه خاصة خلقي فاناجيه في ظلم الليل ونور النهار حتى
ينقطع حديثه عن المخلوقين ومجالسته معهم واسمعه كلامي وكلام ملائكتي واعرفه سري
الذي سترته عن خلقي والبسه الحياء حتى يستحيي منه الخلق كلهم ويمشي على الارض مغفورا
له واجعل قلبه وعاء معرفتي ولا اخفي عليه شيئا من جنة ولا نار واوقفه على ما يمر على الناس

من كثرة ريتهم
من كثرة صنيعهم فلا يطلعوا المجهود من انفسهم

في القيمة

في القيمة من الهول والشدة وما احاسب به الاغنياء والفقراء والجهال والعلماء وانيمه
في قبره وانزل عليه منكرا ونكيرا حتى يسئلانه ولا يرى غمرة الموت وظلمة القبر في قبره واللحد
وهول المطلع ثم انصب له ميزانه وانشر له ديوانه ثم اضع كتابه بيده فيقرؤه منشورا ثم لا اجعل
بيني وبينه ترجمانا ثم ارفع الى فينقلب مرة ويقوم مرة ويقعد مرة ويسكن مرة ثم يجوز الصراط
ثم تزين له الجنة ويجيء بالنبيين والشهداء ويتعلق المظلومين بالظالمين ويوضع الكرسي
لفصل القضاء ويقول كل انسان لخصمه بيني وبينك الحكم العدل الذي لا يجور ثم ارفع
الحجب بيني وبينه فانعمه بكلامي واتلذذه بالنظر اليّ فمن كان عمله في الدنيا هكذا كيف يكون
عيشه في الدنيا وكيف حبه للدنيا وهو يعلم ان كل حي فيها يموت وانا الحي الذي لا اموت
ولا اجعل ملك هذا العبد فوق ملك الملوك حتى يتضعضع له كل ملك ويهابه كل سلطان
جائر وجبار عنيد ويتمتع بسبع عقار ولا اشوقن اليه الجنة وما فيها ولاستغرقن عقله بمعرفتي
ولاقومن له مقام عقله ثم لاهونن عليه الموت وسكراته ومرارته وفزعه حتى يساق
الى الجنة سوقا فاذا نزل به ملك الموت يقول مرحبا طوبى لك طوبى لك ان الله
اليك لمشتاق واعلم يا ولي الله ان الابواب التي كان يصعد فيها عملك تبكي عليك
وان محرابك ومصلاك يبكيان عليك فيقول انا راض برضوان الله وكرامته ويخرج
روحه من جسده كما يخرج الشعرة من العجين وان الملائكة يقومون عند راسه بيد كل ملك
كاس من ماء الكوثر وكاس من الخمر يسقون روحه حتى تذهب سكرته ومرارته ويبشرونه
بالبشارة العظمى ويقولون له طبت وطاب مثواك انك تقدم على العزيز الكريم الحبيب
القريب فتطير الروح من ايدي الملائكة فتصعد الى الله تعالى في اسرع من طرفة عين ولا يبقى
حجاب ولا ستر بينها وبين الله تعالى والله عز وجل اليها مشتاق فتجلس عن يمين العرش

ثم يقال ايتها الروح كيف تركت الدنيا فيقول الهي وسيدي تسائلني عما لا اعلم وعزتك
وجلالك منذ خلقتني الى هذه الغاية فانا خائف منك فيقول الله صدقت عبدي
كنت بجسدك في الدنيا وروحك معي وانت بعيني سرك وعلانيتك سل اعطك
وتمن علي فاكرمك هذه جواري فاسكنها قالت الروح الهي عرفتني نفسك فاستغنيت بها
عن جميع خلقك فبعزتك وجلالك لو كان رضاك في ان اقطع اربا اربا او اقتل سبعين
قتلة باشد ما تقتل به الناس لكان رضاك احب الي الهي كيف اعجب بنفسي وانا ذليل ان
لم تكرمني وانا مغلوب ان لم تنصرني وانا ضعيف ان لم تقوني وانا ميت ان لم تحيني بذكرك
ولولا سترك لافتضحت اول مرة عصيتك فيها كيف لا اطلب رضاك وقد كملت علي عقلي
حتى عرفتك وعرفت الحق من الباطل والامر من النهي والعلم من الجهل والنور من الظلمة فقال
الله عز وجل وعزتي وجلالي لا احجب بيني وبينك في وقت من الاوقات حتى تدخل
علي اي وقت شئت وكذلك افعل باحبائي يا احمد ان احببت ان تجد حلاوة الايمان
فجوع نفسك والزم لسانك الصمت والزم نفسك خشية وخوفا فان فعلت ذلك فعساك
تسلم وان لم تفعل فانك من الهالكين يا احمد وعزتي وجلالي ما اول العبادة الا قربهم
الا الصوم والجوع وطول الصمت والانفراد من الناس وان اول معصية يعملها العبد
شبع البطن وفتح اللسان بما لا يعني ومخالطة المخلوقين انتهى اقول وقد وجدت حديثا
مشتملا على لب اركان الرياضة في مجموعة موثوقة قد نقله عنه صاحب بحار الانوار قال
وجدت بخط شيخنا البهائي قدس الله روحه ما هذا لفظه قال الشيخ شمس الدين محمد بن
مكي نقلت من خط الشيخ احمد الفراهاني عن عنوان البصري وكان شيخا كبيرا قد اتى
عليه اربع وتسعون سنة قال كنت اختلف الى مالك بن انس سنين فلما قدم جعفر بن

وان كان سنده عندي ضعيفا
لان راويه مجهول الحال الا ان
مضمون الحديث يلائم بل يطابق الا
حاديث الصحيحة المعتبرة ومع

محمد الصادق عليه السلام المدينة اختلفت اليه واحببت ان آخذ عنه كما اخذت عن مالك فقال لي
يوما اني رجل مطلوب ومع ذلك لي اوراد في كل ساعة من آناء الليل والنهار فلا
تشغلني عن وردي وخذ عن مالك واختلف اليه كما كنت تختلف اليه فاغتممت من ذلك
وخرجت من عنده وقلت في نفسي لو تفرس في خيرا لما زجرني عن الاختلاف اليه والاخذ
عنه فدخلت مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلمت عليه ثم رجعت من الغد الى الروضة وصليت
فيها ركعتين وقلت اسالك يا الله يا الله ان تعطف علي قلب جعفر وترزقني
من علمه ما اهتدي به الى صراطك المستقيم ورجعت الى داري مغتما ولم اختلف الى
مالك بن انس لما اشرب قلبي من حب جعفر فما خرجت من داري الا الى الصلاة المكتوبة حتى عيل
صبري فلما ضاق صدري تنعلت وترديت وقصدت جعفرا وكان بعد العصر فلما حضرت
باب داره استاذنت عليه فخرج خادم له فقال ما حاجتك فقلت السلام على الشريف فقال
هو قائم في مصلاه فجلست بحذاء بابه فما لبثت الا يسيرا اذ خرج خادم فقال ادخل على بركة الله
فدخلت وسلمت عليه فرد علي السلام وقال اجلس غفر الله لك فجلست فاطرق مليا
ثم رفع راسه وقال ابو من قلت ابو عبد الله قال ثبت الله كنيتك ووفقك يا ابا عبد الله
ما مسالتك فقلت في نفسي لو لم يكن لي من زيارته والتسليم عليه
غير هذا الدعاء لكان كثيرا ثم رفع راسه فقال ما مسالتك قلت سالت الله ان يعطف
علي قلبك ويرزقني من علمك وارجو ان الله اجابني في الشريف ما سالته فقال
يا ابا عبد الله ليس العلم بالتعلم انما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى
ان يهديه فان اردت العلم فاطلب اولا في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله
واستفهم الله يفهمك قلت يا شريف قال قل يا ابا عبد الله ما حقيقة العبودية قال

قال ثلثة اشياء ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا لان العبيد لا يكون لهم ملك
يرون المال مال الله يضعونه حيث امرهم الله به ولا يدبر العبد لنفسه تدبيرا وجملة
اشتغاله فيما امره الله تع ونهاه عنه فاذا لم يرى العبد فيما خوله الله ملكا هان عليه الا
نفاق فيما امره الله تع ان ينفق فيه واذا فوض العبد تدبير نفسه الى مدبره هان عليه مصائب
الدنيا واذا اشتغل العبد بما امره الله تع ونهاه لا يتفرغ منهما الى المراء والمباهات
مع الناس فاذا اكرم الله العبد بهذه الثلثة هانت عليه الدنيا وابليس والخلق ولا
يطلب الدنيا تكاثرا وتفاخرا ولا يطلب ما عند الناس عزا وعلوا ولا يدع ايامه باطلا
فهذا اول درجة التقى قال الله تع تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قلت يا ابا عبد الله اوصني قال اوصيك
بتسعة اشياء فانها وصيتي لمريدي الطريق الى الله تع والله اسال ان يوفقك لاستعماله
ثلثة في الرياضة وثلثة منها في الحلم وثلثة منها في العلم فاحفظها واياك والتهاون بها
قال عنوان ففرغت قلبي له اما اللواتي في الرياضة فاياك ان تاكل ما لا تشتهيه فانه يورث
الحماقة والبله ولا تاكل الا عند الجوع واذا اكلت فكل حلالا وسم الله واذكر حديث
رسول الله ص ما ملا آدمي وعاء شرا من بطنه فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث
لشرابه وثلث لنفسه واما اللواتي في الحلم فمن قال لك ان قلت واحدة سمعت عشرا
فقل له ان قلت عشرا لم تسمع واحدة ومن شتمك فقل ان كنت صادقا فيما تقول فاسئل
الله فاسئل الله ان يغفر لي وان كنت كاذبا فيما تقول فاسئل الله ان يغفر لك
ومن وعدك بالخناء فعده بالنصيحة والدعاء واما اللواتي في العلم فاسئل العلماء
ما جهلت واياك ان تسئلهم تعنتا واهرب من الفتيا هربك من الاسد ولا تجعل

رقبتك

رقبتك للناس جسرا قم عني يا ابا عبد الله فاني امرؤ ضنين بنفسي والسلام على من اتبع الهدى
انتهى وقد ورد في الاحاديث القدسية ما يؤيد ذلك المطلب منها قال الله تع يا ابن آدم كل
يوم تغرب عليك شمسه ينقص من عمرك وانت لا تدري وكل يوم ياتي رزقك وانت لا تحمد
فلا بالقليل تقنع ولا بالكثير تشبع يا ابن آدم كيف تطمع العبادة مع الشبع وكيف تطلب
جلاء القلب مع النوم وكيف تطمع في الخوف من الله مع خوف الفقر وكيف تطمع في الورع
مع الحرص على الدنيا وكيف تطمع في حب الله تع مع حب الدنيا وكيف تطمع في مرضات الله
مع احتقار الفقراء والمساكين يا ابن تورع تعرفني وتجوع تراني واعبد تجدني وتجرد تصلني
يا ابن آدم لا تخلص عملك حتى تذوق اربع موتات الموت الاحمر والموت الاصفر والموت الابيض
والموت الاسود والموت الاحمر احتمال الجفا وكف الاذى والموت الاصفر الجوع والاقتصاد
والموت الابيض العزلة والموت الاسود مخالفة النفس والهوى ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله ومما يناسب ذلك المقام ما نقل في كتاب روضة الواعظين في صفة اخلاق
رسول الله ص في مطعمه قال العيص بن القسم قلت للصادق ع حديث يروى عن ابيك ع
انه قال ما شبع رسول الله ص عليه وآله خبز بر قط اهو صحيح فقال لا ما اكل رسول الله ص
خبز بر قط ولا شبع من خبز شعير قط وقالت عائشة ما شبع رسول الله ص من خبز الشعير
يومين حتى مات ومما يؤيد ذلك موعظة رسول الله ص لابن مسعود وقد نقلها صاحب مكارم
الاخلاق فيه وكان اكثرها في ذم الدنيا ونذكر منها ما هو الاقرب الى ذلك المطلب
قال ص مخاطبا لعبد الله ابن مسعود يا ابن مسعود من اشتاق الى الجنة سارع في الخيرات
ومن خاف النار ترك الشهوات ومن ترقب الموت اعرض عن اللذات ومن زهد في الدنيا
هانت عليه المصيبات يا ابن مسعود ان الله اصطفى موسى بالكلام والمناجاة كان ترى

خضرة البقل في بطنه من هزاله وما سأل موسى حين تولى إلى الظل إلا طعاما يأكله من جوع
يا ابن مسعود إن شئت نبأتك بأمر نوح نبي الله إنه عاش ألف سنة إلا خمسين عاما
فكان إذا أصبح قال لا أمسي وإذا أمسى قال لا أصبح فكان لباسه الشعر وطعامه الشعير وإن
شئت نبأتك بأمر داود خليفة الله في الأرض كان لباسه الشعر وطعامه الشعير وإن
شئت نبأتك بأمر سليمان مع ما كان فيه من الملك كان يأكل الشعير ويطعم الناس الحوارى
وكان لباسه الشعر وكان إذا جنه الليل شد يده إلى عنقه فلا يزال قائما يصلي حتى يصبح وإن
شئت نبأتك بأمر إبراهيم خليل الرحمن ع كان لباسه الصوف وطعامه الشعير وإن شئت
نبأتك بأمر يحيى ع كان لباسه الليف وكان يأكل ورق الشجر وإن شئت نبأتك بأمر عيسى بن مريم
فهو العجب كان يقول إدامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف ودابتي رجلاي وسراجي
بالليل القمر وظلالي في الشتاء مشارق الشمس وفاكهتي وريحانتي بقول الأرض مما يأكل الوحوش
والأنعام أبيت وليس لي شيء وأصبح وليس لي شيء وليس على وجه الأرض أحد أغنى مني يا ابن
مسعود سيأتي من بعدي أقوام يأكلون طيب الطعام وألوانها ويركبون الدواب ويتزينون
بزينة المرأة لزوجها ويتبرجن تبرج النساء وزيهن مثل زي الملوك الجبابرة هم منافقوا
هذه الأمة في آخر الزمان شاربون بالقهوات لاعبون بالكعاب راكبون الشهوات
تاركون الجماعات راقدون عن العتمات مفرطون في الغدوات يقول الله تعالى
فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا يا ابن مسعود فمثلهم
من ينعم في الدنيا إذا أخلد في النار يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة
هم غافلون يبنون الدور ويشيدون القصور ويزخرفون المساجد ليست همتهم إلا الدنيا
عاكفون عليها معتمدون فيها آلهتهم بطونهم قال الله تعالى وتتخذون مصانع لعلكم

تخلدون

١٢١ تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ
إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه إلى قوله أفلا تذكرون وما هو إلا
منافق جعل دينه هواه وإلهه بطنه كلما اشتهى من الحلال والحرام لا يمتنع منه قال الله تعالى
وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة إلا متاع يا ابن مسعود محاريبهم نساؤهم
وشرفهم الدراهم والدنانير وهمتهم بطونهم أولئك هم الأشرار الفتنة منهم وإليهم تعود
يا ابن مسعود احذر الدنيا ولذاتها وشهواتها وزينتها وأكل الحرام والذهب والفضة والكراء
والنساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث
ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا
عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله
والله بصير بالعباد يا ابن مسعود دع نعيم الدنيا وأكلها وحلاوتها وحارها وباردها ولينها
وطيبها والزم نفسك الصبر عنها فإنك مسؤول عن هذا كله قال الله تعالى ثم لتسئلن يومئذ
عن النعيم فلا تلهينك الدنيا وشهواتها فإن الله تعالى يقول أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا
وأنكم إلينا لا ترجعون ونقل بعض العارفين في شرحه على كتاب مفتاح الفلاح في خاتمة
أحاديث قريبا مما ذكرنا سابقا قال قال رسول الله صلعم سيد الأعمال الجوع وقال صلعم ما من
عمل أحب إلى الله من جوع وعطش وقال صلعم لا يدخل ملكوت السموات من ملأ بطنه وقال
الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال صلعم أفضلكم عند الله أطولكم جوعا وتفكرا
وأبغضكم إلى الله كل أكول نؤوم شروب وقال صلعم ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن
حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه وفي رواية وثلث للذكر وقال صلعم إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم

فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش وفي الحديث القدسي فمنك الدعاء وعليّ الاجابة فلا تحجب
عني دعوة الا دعوة اكل الحرام وروي عن رسول الله صلعم انه قال من اكل الحلال اربعين
يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وعنه صلعم ان لله تعالى ملكا على بيت المقدس
ينادي كل ليلة من اكل حراما لم يتقبل منه صرف ولا عدل وعنه صلعم ان موسى ع قال في مناجاته
يا الهي ما علامة احبابك واوليائك فقال الله تبارك وتعالى يا موسى قلوبهم معلقة
بالعرش وبطونهم طاهرة من الحرام والشبهات وبيوتهم خالية عن حطام الدنيا وزينتها و
وبطونهم الخيرات والطاعات وقال العارف الرومي في المثنوي ٭ گر تو این انبان ز نان خالی کنی ٭
پر ز گوهرهای اجلالی کنی ٭ طفل جان از شیر شیطان باز کن ٭ بعد از آنش با ملک انباز کن ٭
تا تو تاریک و ملول و تیره‌ای ٭ دان که با دیو لعین همشیره‌ای ٭ چون گرسنه میشوی سگ میشوی ٭
تند و بد پیوند و بدرگ میشوی ٭ چون شدی تو سیر مرداری شدی ٭ بیخبر بی‌پا چو نقش دیواری شدی ٭
پس دمی مردار و دیگر دم سگی ٭ چون کنی در راه شیران خوش تگی ٭ آلت اشکار خود جز سگ مدان ٭
کمترک انداز سگ را استخوان ٭ زانکه سگ چون سیر شد سرکش شود ٭ کی سوی صید و شکار خوش رود ٭
اشکم خالی بود زندان دیو ٭ کش غم نان مانع است از مکر و ریو ٭ اشکم پر لوط دان بازار دیو ٭
تاجران دیو را در وی غریو ٭ گر بنالد نفس کرید زار زار ٭ نیست به جوع او مسلمان زینهار ٭
تا تف آتش نگردد نفس خوب ٭ تا نشد آهن چو اخگر هین مکوب ٭ بی مجاعت نیست تن جنبش کنان ٭
آهن سرد است میکوبی بدان ٭ یا مریض البطن جوع هکذا ٭ انما المنهاج تقلیل الغذا ٭
یا مریض القلب جوع للعلاج ٭ جملة التدبیر تبدیل المزاج ٭ دفع جوع از رنجها پاکیزه‌تر ٭
خاصه در جوع است صد نفع دگر ٭ جوع خود سلطان داروهاست هین ٭ جوع در جان نه چنین خوارش مبین ٭
جمله ناخوش از مجاعت خوش شده است ٭ جمله خوشها بی مجاعتها رد است ٭ جوع مر خاصان حق را داده‌اند ٭

تا نزنند

تا شوند از جوع شیر زورمند ٭ جوع هر جلف گدا را کی دهند ٭ چونکه علف که نیست پیش او نهند ٭
جوع رزق جان خاصان خداست ٭ کی زبون همچو تو گیج گداست ٭ وقال الحکیم الغزنوی ٭ اولین
سده در ره آدم ٭ بود نای گلو و طبل شکم ٭ اولین بند هست نای گلو ٭ گفتمش طبل طبل
شش پهلو ٭ طبل نای است اصل فتنه و شر ٭ هر دو بگذار و خواجه بگذر ٭ هر کس امروز جمع طبخ شد ٭
دان که فردا اش جای دوزخ شده ٭ گرد دارای ناصواب خفیف ٭ خیره بسیار خوار گرد کثیف ٭
هر که چون عیسی از شره بجهد ٭ از غم بار و بود خویش رهد ٭ هم نشین زهره و ملک میشد ٭ با غم
چار بهی فلک میشد ٭ کم خورش تخم دخل و فطنت نیست ٭ هر کجا بطنت فطنت نیست ٭
بهر کم خوردن است کم آید ٭ ذهن هندو نطق اعرابی ٭ چون خوری بیش پیل باشی تو ٭
کم خوری جبرئیل باشی تو ٭ کم خوری ذهن و فطنت تمییز ٭ پر خوری تخم خواب و آلت تیز ٭

الفصل الرابع في السهر قال الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع یدعون ربهم خوفا
وطمعا ومما رزقناهم ینفقون اعلم ان السهر هو نتیجة الجوع فان المعدة اذا لم یکن فیها
طعام ذهب النوم والسهر سهران سهر القلب وسهر العین فسهر القلب انتباهه من نوم الغفلات
طلبا للمشاهدات وسهر العین في بقاء القلب للطلب المشاهدة فان العین اذا نامت
بطل عمل القلب وان کانت القلب غیر نائم نوم العین فغایته مساهرة سهرة القلب
لا غیر السهر یورث استمرار عمل القلب وارتقاءه منازل العلیة المخزونة عند الله تعالى وکثرة السهر
یورث معرفة النفس وفي کثرة النوم تضییع العمر وصرفه بالغفلة وتکدر الذهن ویمنع
عن الفکر والذکر والعبادة والسهر من اخلاق العارفین ومن اجل صفات اولیاء الله
تعالى والاحادیث المرویة في فضیلته اکثر من ان یحصى وانا ان شاء الله تعالى نذکر منها
ما یحضر عندنا وما اعتمد علیها روی عن مفضل بن عمر قال سمعت مولای الصادق ع

يقول فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران ع قال يا بن عمران مطلع على احبائي
اذا جنهم الليل حولت ابصارهم الى من قلوبهم ومثلت عقوبتي بين اعينهم يخاطبوني
عن المشاهدة ويكلموني عن الحضور يا بن عمران هب لي من قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع
في ظلم الليل فانك تجدني قريبا وقد روي في الكافي عن ابي عبد الله ع قال كثرة النوم مذهبة
للدين والدنيا وفيه عن بشير الدهان قال سمعت ابا الحسن موسى ع يقول ان الله عز وجل
يبغض العبد النوام الفارغ وفيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان الله عز وجل
يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ وفي كتاب الغرر والدرر عن سيد الموحدين امير المؤمنين ع
قال انتباه العيون لا ينفع مع غفلة القلوب ان تقوى الله حمت اولياءه محارمه
والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالتعب
والري بالظماء اسهروا عيونكم وضمروا بطونكم وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على انفسكم
افضل العبادة سهر العيون بذكر الله بئس الغريم النوم يفني قصير العمر ويفوت كثير الاجر
رب ساهر راقد سهر الليل شعار المتقين وشيمة المشتاقين سهر الليل ربيع الاولياء
وغنيمة السعداء سهر العيون بذكر الله غنيمة الاولياء فاتقوا الله تقية من انصب الخوف
بدنه واسهر التهجد غرار ليله واظمأ الرجاء هواجر يومه كيف لا يوقظك بيات نقم الله
وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته ليس في الجوارح اقل شكرا من العين فلا تعطوها
سؤلها فيشغلكم عن ذكر الله من السهر عينه بفكرته بلغ كنه همته من كثر في ليله نومه فاته من العمل
ما لا يستدركه في يومه نعم عون العبادة السهر ويح النائم ما اخسره قصر عمره وقل اجره وفي
كتاب الخصال للصدوق رحمه الله عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ص
قالت ام سليمان بن داود ع يا بني اياك وكثرة النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل

تدع

تدع الرجل فقيرا يوم القيمة وفيه عن ابي عبد الله ع عن ابيه ع قال قال رسول الله ص لا سهر
الا في ثلث متهجد بالقرآن او في طلب العلم او عروس تهدى الى زوجها وفيه عن
صالح يرفع باسناده قال اربعة القليل منها كثير النار القليل منها كثير والنوم القليل
منه كثير والمرض القليل منه كثير والعداوة القليل منها كثير وفي الحديث القدسي قد
ورد يا بن آدم اكثر من الزاد فان الطريق بعيد بعيد وجدد السفينة فان البحر عميق
عميق وخفف الحمل فان الصراط دقيق دقيق واخلص العمل فان الناقد بصير بصير
واخر نومك الى القبر وفخرك الى الميزان وشهوتك الى الجنة وراحتك الى الآخرة ولذتك
الى الحور العين وكن لي اكن لك وتقرب الي باستهانة الدنيا وتبعد عن النار وتبغض
الفجار وحب الابرار فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقد روى الشيخ الجليل
قدوة السالكين وزبدة العارفين احمد بن فهد الحلي في عدته عن النبي ص قال اذا
قام العبد من لذيذ مضجعه والنعاس في عينيه ليرضي ربه عز وجل لصلوة ليله باهى الله
به ملائكته فقال اما ترون عبدي هذا قد قام من لذيذ مضجعه الى صلوة لم افرضها
عليه اشهدوا اني قد غفرت له وفيه قال وفي الخبر النبوي انه يفتح للعبد يوم
القيمة على كل يوم من ايام عمره اربعة وعشرون خزانة عدد ساعات الليل والنهار
فخزانة يجدها مملوة نورا وسرورا فيناله عند مشاهدتها من الفرح والسرور
ما لو وزع على اهل النار لادهشهم عن الاحساس بالم النار وهي الساعة التي
اطاع فيها ربه ثم يفتح له خزانة اخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فيناله
عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قسم على اهل الجنة لنغص عليهم نعيمها وهي الساعة
التي عصى فيها ربه ثم يفتح له خزانة اخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره ولا

رما الا يسوءه وهي الساعة التي نام فيها او يشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا فينا له
من الغبن والاسف على فواتها حيث كان متمكنا من ان يملأها حسنات مالا يوصف ومن نزوا
قوله تعالى ذلك يوم التغابن وفيه سئل الصادق ع ما بال المتهجدين من احسن الناس
وجها قال لانهم خلوا بالله سبحانه فكساهم من نوره وفيه عنه ع عن ابيه الباقر ع قال كان
فيما اوحى الله الى موسى بن عمران ع كذب من زعم انه يحبني فاذا جنه الليل نام يا بن عمران
لو رايت الذين يصلون لي في الدجا وقد مثلت نفسي بين اعينهم يخاطبوني وقد جليت
عن المشاهدة ويكلموني وقد عززت عن الحضور يا بن عمران هب لي من عينيك الدموع
ومن قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ثم ادعني في ظلم الليالي تجدني قريبا مجيبا وفيه
عن علي بن محمد النوفلي قال سمعته يقول ان العبد ليقوم في الليل فيميل به النعاس يمينا
وشمالا وقد وقع ذقنه على صدره فيامر الله تعالى ابواب السماء فتفتح ثم يقول للملائكة
انظروا الى عبدي ما يصيبه في التقرب الي بما لم افترض عليه راجيا مني لثلث خصال ذنبا
اغفره له او توبة اجددها له او رزقا ازيده فيه اشهدوا ملائكتي اني قد جمعتهن
له وروى رئيس المحدثين ره في الفقيه من الاخبار ما يدل على ثواب صلوة الليل ويدل على
مدح السهر ضمنا لانه من لوازمها لا ينفك عنها قال ره نزل جبرئيل ع على النبي ص فقال
له يا جبرئيل عظني قال يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه
واعمل ما شئت فانك ملاقيه شرف المؤمن صلوته بالليل وعزه كفه الاذى عن الناس
وفيه عن ابي عبد الله ع قال ان من روح الله عز وجل ثلثة التهجد بالليل وافطار الصائم
ولقاء الاخوان وفيه قال ابو الحسن الاول في قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله قال صلوة الليل فيه وقال الصادق ع عليكم بصلوة الليل

فانها سنة نبيكم وداب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن اجسادكم وفيه روى هشام بن
سالم عنه ع انه قال في قول الله عز وجل ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا قال
قيام الرجل عن فراشه يريد به وجه الله عز وجل لا يريد به غيره وفيه قال الصادق ع
لقوم الناس من فرشهم على ثلثة اصناف صنف له ولا عليه وصنف عليه ولا له
وصنف لا عليه ولا له فاما الصنف الذي له ولا عليه فيقوم من منامه فيتوضأ ويصلي
ويذكر الله عز وجل فذلك الذي له ولا عليه واما الصنف الثاني فلم يزل في معصية
الله عز وجل فذلك الذي عليه ولا له واما الصنف الثالث فلم يزل نائما حتى اصبح
فذلك الذي لا عليه ولا له وفيه عنه ع وسئله عبد الله بن سنان عن قول الله عز وجل
سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال هو السهر في الصلوة وفيه روي عن فضيل بن يسار
انه قال ان البيوت التي يصلى فيها بالليل بتلاوة القرآن تضيء لاهل السماء كما تضيء
نجوم السماء لاهل الارض وفيه قال علي في قول الله عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات
قال صلوة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب النهار ومدح الله تبارك وتعالى
امير المؤمنين ع في كتابه بقيام الليل فقال عز وجل امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما
يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وآناء الليل ساعاته وقال امير المؤمنين ع ان الله تبارك
وتعالى اذا اراد ان يصيب اهل الارض بعذاب قال لولا الذين يتحابون بجلالي ويعمرون
مساجدي ويستغفرون بالاسحار لولاهم لانزلت عذابي وفيه قال رسول الله ص من كثر
صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وفيه جاء رجل الى ابي عبد الله ع فشكى اليه الحاجة فافرط
في الشكاية حتى كاد ان يشكو الجوع فقال له ابو عبد الله ع يا هذا اتصلي بالليل فقال
الرجل نعم فالتفت ابو عبد الله ع الى اصحابه فقال كذب من زعم انه يصلي بالليل ويجوع

بالنهار ان الله تبارك وتعالى ضمن صلوة الليل قوت النهار وفيه قال ابو جعفر ع ان الله
تبارك وتعالى يحب المداعب في الجماعة بلا رفث المتوحد بالفكر المتخلي بالعبر الساهر بالصلوة
وفيه قال النبي ص عند موته لابي ذر رحمة الله عليه يا ابا ذر احفظ وصية نبيك تنفعك من ختم له
بقيام الليل ثم مات فله الجنة والحديث فيه طول اخذت منه موضع الحاجة وفيه عن جعفر
بن محمد عن ابيه ع ان رجلا سأل علي بن ابي طالب ع عن قيام الليل بالقرآن فقال له ابشر
من صلى من الليل عشر ليلة لله مخلصا ابتغاء ثواب الله قال الله تبارك وتعالى لملائكته
اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما انبت في الليل من حبة وورقة وشجرة وعدد كل قصبة
وخوص ومرعى ومن صلى تسع ليلة اعطاه الله عشر دعوات مستجابات واعطاه الله
كتابه بيمينه ومن صلى ثمن ليلة اعطاه الله اجر شهيد صابر صادق النية وشفع في اهل بيته
ومن صلى سبع ليلة خرج من قبره يوم يبعث ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط
مع الآمنين ومن صلى سدس ليلة كتب في الاوابين وغفر له ما تقدم من ذنبه ومن
صلى خمس ليلة زاحم ابراهيم خليل الرحمن في قبته ومن صلى ربع ليلة كان في اول الفائزين
حتى يمر على الصراط كالريح العاصف ويدخل الجنة بغير حساب ومن صلى ثلث ليلة لم
يبق ملك الا غبطه بمنزلته من الله عز وجل وقيل له ادخل من اي ابواب الجنة الثمانية شئت
ومن صلى نصف ليلة فلو اعطي ملء الارض ذهبا سبعين الف مرة لم يعدل جزاءه وكان
له بذلك عند الله عز وجل افضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد اسمعيل ومن صلى ثلثي
ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج ادناها حسنة اثقل من جبل احد عشر مرات ومن صلى ليلة
تامة تاليا لكتاب الله عز وجل راكعا وساجدا وذاكرا اعطي من الثواب ما ادناها يخرج
من الذنوب كيوم ولدته امه ويكتب له عدد ما خلق الله عز وجل من الحسنات ومثلها درجات

ويثبت

ويثبت النور في قبره وينزع الاثم والحسد من قلبه ويجار من عذاب القبر ويعطى
براءة من النار ويبعث من الآمنين ويقول الرب تبارك وتعالى لملائكته يا ملائكتي
انظروا الى عبدي احيى ليلة ابتغاء مرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها مائة الف
مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ولم يخطر على بال سوى ما اعددت
له من الكرامة والمزيد والقربة وفيه قال الصادق ع ثلثة فيهن المقت من الله عز وجل
نوم من غير سهر وضحك من غير عجب واكل على الشبع وقد روى الشيخ الجليل ثقة الاسلام
في الكافي في باب حقيقة الايمان واليقين ما يدل على فضائل صريحا على مدح السهر متصل
سنده الى اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان رسول الله ص كيف
اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله ص من قوله وقال
ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله ص هو الذي احزنني
واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كأني انظر الى عرش
ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكأني انظر الى اهل الجنة
يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئين وكأني انظر الى اهل النار وهم فيها
معذبون مصطرخون وكأني الآن اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول
الله ص لاصحابه هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال
الشاب ادع الله لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله ص
فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي ص فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر
وفيه في باب ذم الدنيا روى باسناده عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال قال علي بن
الحسين ع ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحدة

منها بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا وكونوا من الزاهدين
في الدنيا الراغبين في الآخرة الا ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطا والتراب
فراشا والماء طيبا وتقرضوا من الدنيا تقريضا الا ومن اشفق من النار رجع عن
المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب الا ان لله عبادا كمن رأى
اهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن رأى اهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة
وقلوبهم محزونة انفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة فصاروا بعقبى
راحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم وهم يجأرون
الى ربهم يسعون في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء بررة اتقياء كأنهم
القداح قد براهم الخوف من العبادة ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم
من مرض ام خولطوا فقد خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها وفيه باسناده
مرفوعا عن احدهما قال مر امير المؤمنين ع بمجلس من قريش فاذا هو بقوم بيض ثيابهم صافية
الوانهم كثير ضحكهم يشيرون باصابعهم الى من يمر بهم ثم مر بمجلس للاوس والخزرج فاذا
قوم بليت منهم الابدان ودقت منهم الرقاب واصفرت منهم الالوان وقد تواضعوا
بالكلام فتعجب علي ع من ذلك ودخل على رسول الله ص فقال بابي انت وامي اني مررت
بمجلس لآل فلان ثم وصفهم ومررت بمجلس للاوس والخزرج فوصفهم ثم قال وجميع
مؤمنون فاخبرني يا رسول الله ص بصفة المؤمن فنكس رسول الله ص ثم
رفع رأسه فقال عشرون خصلة في المؤمن فان لم تكن فيه لم يكمل ايمانه ان من
اخلاق المؤمنين يا علي الحاضرون الصلوة والمسارعون الى الزكوة والمطعمون
المساكين الماسحون رأس اليتيم المطهرون اطمارهم المتزرون على اوساطهم الذين

ان حدثوا

١٢٧

ان حدثوا لم يكذبوا وان وعدوا لم يخلفوا وان ائتمنوا لم يخونوا وان تكلموا صدقوا رهبان
بالليل اسد بالنهار صائمون النهار قائمون الليل لا يؤذون جارا ولا يتأذى بهم جار
الذين مشيهم على الارض هونا وخطاهم الى بيوت الارامل وعلى اثر الجنائز جعلنا الله
واياكم من المتقين وفيه عن ابي عبد الله ع قال شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون
الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بحزن وفيه عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع
ان لاهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث واداء الامانة ووفاء بالعهد
وصلة الارحام ورحمة الضعفاء وقلة المراقبة للنساء او قال قلة المواتاة للنساء
وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم وما يقرب الى الله عز وجل زلفى
طوبى لهم وحسن مآب وطوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي محمد ص وليس من مؤمن
الا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء الا اتاه به ذلك ولو ان راكبا
مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منه ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى
يسقط هرما الا ففي هذا فارغبوا ان المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة اذا
جن عليه الليل افترش وجهه وسجد لله عز وجل بمكارم بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك
رقبته الا فهكذا كونوا وفيه عن ابي جعفر ع قال قال النبي ص ان خياركم اولوا
النهى قيل يا رسول الله ومن اولو النهى قال هم اولوا الاخلاق الحسنة والاحلام
الرزينة وصلة الارحام والبررة بالامهات والآباء والمتعاهدين للفقراء والجيران
واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم ويصلون والناس نيام
غافلون وفي مكارم الاخلاق في وصية النبي ص لعلي ع منها ما يدل على مدح السهر
يا علي ثلث فرحات للمؤمن في الدنيا لقي الاخوان وتفطير الصائم والتهجد في آخر الليل

يا علي ثلث درجات وثلث كفارات وثلث مهلكات وثلث منجيات فاما الدرجات
فاسباغ الوضوء في السبرات وانتظار الصلوة بعد الصلوة والمشي بالليل والنهار
الى الجماعات واما الكفارات فافشاء السلام واطعام الطعام والتهجد بالليل والناس
نيام واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واما المنجيات فخوف
الله في السر والعلانية والقصد في الغناء والفقر وكلمة العدل في الرضا والسخط
وفي وصية النبي ص لابي ذر رض منها يا اباذر ان الله جل ثناؤه ليدخل قوما الجنة
فيعطيهم حتى يملوا وفوقهم قوم في الدرجات العلى فاذا نظروا اليهم عرفوهم فيقولون ربنا اخواننا
كنا معهم في الدنيا فضلتهم علينا فيقال هيهات هيهات انهم كانوا يجوعون حين
تشبعون ويظمأون حين تروون ويقومون حين تنامون ويشخصون حين تخفضون
وفي كتاب درر اللئالي في حديث عن النبي ص انه قال كان داود ع يوقظ اهله في ساعة
من الليل يقول يا آل داود قوموا فصلوا فان هذه ساعة يستجاب فيها الدعاء الا لساحر
او عشار وفيه عن بلال قال قال رسول الله ص عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين
قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله وتكفير للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء
عن الجسد وفيه روي في حديث ان رسول الله ص قال يوما لاصحابه ان الشيطان
يعقد على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلث عقد يضرب فكان كل عقدة عليك
ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضى انحلت عقدة
فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان
وفيه روي ابن عمران رسول الله ص قال ان في الجنة غرفة يرى باطنها من ظاهرها
وظاهرها من باطنها فقيل لمن هي يا رسول الله فقال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام

وبات

١٢٧ وبات قائما والناس نيام اعلم ان السهر كما هو ممدوح فالنوم للسالك ايضا ضرور
الا انه في النوم رفع الكسالة والتخفيف للنفس من ثقل المعدة والتسكين للابخرة
المتصاعدة في الدماغ من الاطعمة ولذا ورد النهي عن النوم في بعض الاوقات
كما في الفقيه عن الصادق ع قال نومة الغداة مشومة تطرد الرزق وتصفر اللون
وتقبحه وتغيره وهو نوم كل مشوم ان الله تبارك وتعالى يقسم الارزاق ما بين طلوع الفجر
الى طلوع الشمس فاياكم وتلك النومة وفيه قال الباقر ع النوم اول النهار خرق والقائلة
نعمة والنوم بعد العصر حمق والنوم بعد العشائين يحرم الرزق والنوم على اربعة وجوه
نوم الانبياء ع على اقفيتهم لمناجاة الوحي ونوم المؤمنين على يمانهم ونوم الكفار على
يسارهم ونوم الشياطين على وجوههم وفيه روي قيلوا فان الله يطعم الصائم في منامه
ويسقيه وروي قيلوا فان الشيطان لا يقيل وفي مصباح الشريعة عن الصادق ع
قال نم نومة المتعبدين ولا تنم نومة الغافلين فان المتعبدين الاكياس ينامون
استراحة ولا ينامون استبطارا قال النبي ص تنام عيني ولا ينام قلبي وانو بنومك
استرواحا
تخفيف مؤنتك على الملائكة واعتزال النفس عن شهواتها واختبر بها نفسك وكن ذا معرفة
بانك عاجز ضعيف لا تقدر على شيء من حركاتك وسكونك الا بحكم الله وتقديره فان
النوم اخو الموت واستدل بها على الموت الذي لا تجد السبيل الى الانتباه فيه
والرجوع الى اصلاح ما فات عنك ومن نام عن فريضة او سنة او نافلة فاته بسببها شيء فذلك
نوم الغافلين وسيرة الخاسرين وصاحبه مغبون ومن نام بعد فراغه من اداء الفرائض
والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود واني لا اعلم لاهل زماننا اذا اتوا
بهذه الخصال اسلم من النوم لان الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة احوالهم واخذوا

شمال الطارق والعبدان اجتهدان لا يتكلم كيف امكنه ان لا يستمع الا باله مانع
من ذلك وان النوم من احدى تلك الالات قال الله عز وجل ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وان في كثرته آفات وان كان بسبب ما ذكرنا
وكثرة النوم يتولد من كثرة الشرب وكثرة الشرب يتولد من كثرة الشبع وهما يثقلان
النفس ويقسيان القلب عن التفكر والخضوع واجعل كل همك امر عهدك عن الدنيا
واذكر متعينا به في القيام الى الصلوة اذا انتبهت فان الشيطان يقول لك
نم فان عليك بعد ليلا طويلا يريد تفويت وقت مناجاتك واعرض حالك على ربك
ولا تغفل عن الاستغفار بالاسحار تمثل للقانتين فيه اشواقا وروي عن النبي ص انه قال
النوم على سبعة انواع نوم الغفلة ونوم الشقاوة ونوم اللعنة ونوم العقوبة ونوم الراحة
ونوم الرخصة ونوم الحسرة اما نوم الغفلة ففي مجلس الذكر ونوم الشقاوة في وقت
الصلوة ونوم اللعنة في وقت الصبح ونوم العقوبة بعد صلوة الفجر ونوم الراحة وقت
القيلولة ونوم الرخصة بعد صلوة العشاء ونوم الحسرة يوم الجمعة ونعم ما قال بعض
العارفين عجب للمحب كيف ينام كل نوم على المحب حرام وقيل بالفارسية يك چشم
زدن غافل از آن ماه نباشم ترسم كه نگاهی كند آگاه نباشم وقال المولوی المعنوی
في المثنوی در شب بدرنگ بس نیكی بود آب حیوان جفت تاریكی بود در شب تاریك
جو آن روز را پیش كن آن عقل ظلمت سوز را تا سحر جمله شب آن شاه علا خود همی
گوید الست و خود بلی آن كه عمر كه در این ... كنج رحمت بنهد و ...
موسی آن را نار دید و نور بود زنگی دیدیم شب را حور بود خواب را بگذار امشب ای پدر
یكشبی در كوی بیخوابان گذر بنگر آنها را كه مجنون گشته اند همچو پروانه بوصلش كشته اند

لو

لو قليل النوم مما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون همین قم اللیل كه شمعی ای همام
شمع دایم شب بود اندر قیام هر كه در شب نخفتد ای فلان تو ننه ای یمن شدی از غافلان
سر ز خفتن گر توان برداشتن با چنین صد تخم غفلت كاشتن خواب مرده لقمه مرده یار شد
خواجه خفت و روز شب بر كار شد خواب بیگاه از ریب باشد خطا خواب مجهف در چشم بر شنده
كجا است هر كه چوپان خفت گرگ ایمن شود هر كه خفت او جهاد ساكن شود

الفصل الخامس في الذكر قال الله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول
بالغدو والاصال وقال تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون والايات القرانية في الذكر
والحث والترغيب فيه اكثر من ان يحصى اعلم ان الاحاديث الواردة عن اهل العصمة
عليهم السلام في الذكر وثوابه واقسامه وكماله والامر به سيما في الصباح والمساء
اكثر من ان يصل باجمعها يد كل ذي يد وانا ان شاء الله نذكر منها ما حضر عندنا
وما كان منها معتبر الدنيا ويطول الكلام فيه لان الاصل في السلوك والمذكور اعظم من
ان يعرفه كل واصف ويذكره حق ذكره فالمطلوب فيه البسط وان كان خارجا
عن وضع هذه الرسالة فنقول ما ذكر ثقة الاسلام في الكافي في ابواب الذكر
باسقاط ابوابه والوصل بين الاحاديث الواردة في الذكر وفوائده وضرر
تركه رده ما قدس سره باسناده عن الفضيل بن يسار قال قال ابو عبد الله ع
ما من مجلس يجتمع فيه ابرار وفجار فيقومون على غير ذكر الله عز وجل الا كان حسرة
عليهم يوم القيمة وفيه عنه ع قال ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا الله عز وجل ولم يذكرونا
الا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيمة ثم قال ابو جعفر ع ان ذكرنا من ذكر الله
وذكر عدونا من ذكر الشيطان وفيه باسناده قال قال ابو جعفر ع من اراد ان يكتال

بالمكيال الاوفى فليقل اذا اراد ان يقوم من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وفيه باسناده عن ابي حمزة الثمالي
عن ابي جعفر ع قال مكتوب في التوراة التي لم تغير ان موسى ع سأل ربه فقال يا رب
اقريب انت مني فاناجيك ام بعيد فاناديك فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى انا
جليس من ذكرني فقال موسى فمن في سترك يوم لا ستر الا سترك قال الذين يذكرونني
فاذكرهم ويتحابون في فاحبهم فاولئك الذين اذا اردت ان اصيب اهل الارض
بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم وفيه عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ما من
قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله عز وجل ولم يصلوا على نبيهم الا كان ذلك
المجلس حسرة ووبالا عليهم وفيه عن ابي عبد الله ع قال لا باس بذكر الله وانت
تبول فان ذكر الله حسن على كل حال فلا تسأم من ذكر الله وفيه عنه ع قال اوحى الله
عز وجل الى موسى يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال فان كثرة
المال تنسي الذنوب وان ترك ذكري تقسي القلوب وفيه عن ابي جعفر ع قال مكتوب
في التوراة التي لم تغير ان موسى سأل ربه فقال الهي انه ياتي علي مجالس اعزك
واجلك ان اذكرك فيها فقال يا موسى ان ذكري حسن على كل حال وفيه عن ابي عبد الله ع
قال قال الله عز وجل لموسى اكثر ذكري بالليل والنهار وكن عند ذكري خاشعا وعند
بلائي صابرا واطمئن عند ذكري واعبدني ولا تشرك بي شيئا الي المصير يا موسى
اجعلني ذخرك وضع عندي كنزك من الباقيات الصالحات وفيه باسناده عنه ع قال
قال الله عز وجل لموسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم واكثر ذكري بالليل والنهار
ولا تتبع الخطيئة موعد اهل النار وفيه باسناده قال فيما ناجى الله به موسى قال يا موسى

في معدنها فتندم فان الخطيئة صح

لاتنسى

لا تنسني على كل حال فان نسياني يميت القلوب وفيه عنه ع قال قال الله عز وجل يا ابن آدم
اذكرني في ملأ اذكرك في ملأ خير من ملائك وفيه عنه ع قال قال الله عز وجل من ذكرني
في ملأ من الناس ذكرته في ملأ من الملائكة وفيه عنه ع قال ما من شيء الا وله حد ينتهي
اليه الا الذكر فليس له حد ينتهي اليه فرض الله عز وجل الفرائض فمن اداهن فهو
حدهن وشهر رمضان فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو حده الا الذكر فان الله
عز وجل لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدا ينتهي اليه ثم تلا يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا فقال لم يجعل الله عز وجل له حدا ينتهي اليه قال وكان ابي ع
كثير الذكر لقد كنت امشي خلفه وانه ليذكر الله واكل معه الطعام وانه ليذكر الله
ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت ارى لسانه لازقا بحنكه
يقول لا اله الا الله وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان
يقرأ منا ومن كان لا يقرأ منا امره بالذكر والبيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله
عز وجل فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لاهل السماء كما يضيء الكوكب
الدري لاهل الارض والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقل بركته
وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين وقد قال رسول الله ص الا اخبركم بخير اعمالكم لكم ارفعها
في درجاتكم وازكاها عند مليككم وخير لكم من الدينار والدرهم وخير لكم من ان تلقوا عدوكم
فتقتلوهم ويقتلوكم فقالوا بلى قال ذكر الله عز وجل كثيرا ثم قال جاء رجل الى النبي ص فقال
من خير اهل المسجد فقال اكثرهم لله ذكرا وقال رسول الله من اعطي لسانا ذاكرا فقد
اعطي خير الدنيا والآخرة وقال في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر قال لا تستكثر ما عملت
من خير لله وفيه عن ابي عبد الله ع قال شيعتنا الذين اذا خلوا ذكروا الله كثيرا

كثيرا وفيه عنه ع قال قال رسول الله ص من اكثر ذكر الله عز وجل احبه الله ومن ذكر الله
كثيرا كتبت له برائتان براءة من النار وبراءة من النفاق وفيه عنه ع قال تسبيح فاطمة
الزهراء عليها السلام من الذكر الكثير الذي قال الله عز وجل اذكروا الله ذكرا كثيرا وفيه
عنه ع قال من اكثر ذكر الله عز وجل اظله الله في جنته وفيه عنه ع قال لا يموت المؤمن
بكل ميتة الا الصاعقة لا تاخذه وهو يذكر الله عز وجل وفيه عنه ع قال ان الصواعق
لا تصيب ذاكرا قال قلت وما الذاكر قال من قرأ مائة آية وفيه عن ابي بصير قال سألت
اباعبد الله ع عن ميتة المؤمن قال يموت المؤمن بكل ميتة يموت غرقا ويموت
بالهدم ويبتلى بالسبع ويموت بالصاعقة ولا تصيب ذاكرا لله عز وجل وفيه عنه ع قال
ان الله عز وجل يقول من شغل بذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي من سألني وفيه
عنه ع قال ان العبد ليكون له الحاجة الى الله عز وجل فيبدء بالثناء على الله والصلوة
على محمد وآل محمد حتى ينسى حاجته فيقضيها الله له من غير ان يسأله اياها وفيه عنه ع
قال قال الله عز وجل من ذكرني سرا ذكرته علانية وفيه عن امير المؤمنين ع قال من
ذكر الله عز وجل في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله
علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله عز وجل يراؤن الناس ولا يذكرون الله
الا قليلا وفيه رفعه قال قال الله عز وجل لعيسى ع يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك
في نفسي واذكرني في ملاءك اذكرك في ملاء خير من ملاء الآدميين يا عيسى الن لي قلبك
واكثر ذكري في الخلوات واعلم ان سروري ان تبصبص الي وكن في ذلك حيا و
لا تكن ميتا وفيه عن زرارة عن احدهما ع قال لا يكتب الملك الا ما سمع وقال الله
عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل

غير الله عز وجل لعظمته وفيه عن ابي عبد الله ع قال الذاكر لله عز وجل في الغافلين كا
لمقاتل في المحاربين وفيه عنه ع قال قال رسول الله ص الذاكر لله في الغافلين
كالمقاتل عن الفارين له الجنة وروى الشيخ العالم العامل الكامل جمال السالكين
وقدوة العارفين الشيخ احمد بن فهد الحلي قدس سره في عدته عن النبي ص قال اربع
لا يصيبهن الا مؤمن الصمت وهو اول العبادة والتواضع لله سبحانه وذكر الله
على كل حال وقلة الشيء يعني قلة المال وفيه قال في بعض الاحاديث القدسية ايما عبد
اطلعت على قلبه فرايت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه
ومحادثه وانيسه وفيه عن النبي ص قال قال الله سبحانه اذا علمت ان الغالب
على عبدي الاشتغال بي نقلت شهوته في مسألتي ومناجاتي واذا كان عبدي
كذلك فاراد ان يسهو حلت بينه وبين ان يسهو اولئك اوليائي حقا اولئك
الابطال حقا اولئك الذين اذا اردت ان اهلك الارض عقوبة زويتها عنهم
من اجل اولئك الابطال وفيه عن ابي عبد الله ع قال ان موسى ع انطلق ينظر
في اعمال العباد فاتى رجلا من اعبد الناس فلما امسى حرك الرجل شجرة الى جنبه فاذا فيها
رمانتين قال فقال يا عبد الله من انت انك عبد صالح انا ههنا منذ ما شاء الله ما اجد
في هذه الشجرة الا رمانة واحدة ولولا انك عبد صالح ما وجدت رمانتين قال
انا رجل اسكن ارض موسى بن عمران قال فلما اصبح قال هل تعلم احدا اعبد منك
قال نعم فلان الفلاني قال فانطلق اليه فاذا هو اعبد منه كثيرا فلما امسى اوتي
برغيفين وماء فقال يا عبد الله من انت انك عبد صالح انا ههنا منذ ما شاء
الله وما اوتي الا برغيف واحد ولولا انك عبد صالح ما اوتيت برغيفين فمن انت

قال انا رجل اسكن في ارض موسى بن عمران ثم قال موسى هل تعلم احدا اعبد منك
قال نعم فلان الحداد في مدينة كذا وكذا قال فاتاه فنظر الى رجل ليس بصاحب عبادة
بل انما هو ذاكر لله تعالى واذا دخل وقت الصلوة قام فصلى فلما امسى نظر الى غلته
فوجدها قد اضعفت قال يا عبد الله من انت انك عبد صالح انا ههنا منذ
ما شاء الله غلتي قريب بعضها من بعض والقليلة قد اضعفت فمن انت قال انا رجل
اسكن ارض موسى بن عمران فاخذ ثلث غلته فتصدق بها وثلثا اعطى مولاه
وثلثا اشترى به طعاما فاكل هو وموسى قال فتبسم موسى عم فقال من اي شيء
تبسمت قال دلني نبي اسرائيل على فلان فوجدته من اعبد الخلق فدلني على فلان
فوجدته اعبد منه فدلني فلان عليك وزعم انك اعبد منه ولست اراك مثل القوم
قال انا رجل مملوك اليس تراني ذاكرا لله تعالى اوليس اصلي الصلوة لوقتها وان اقبلت
على الصلوة اضررت بغلة مولاي واضررت بعمل الناس تريد ان تأتي بلادك قال
نعم قال فمرت سحابة فقال الحداد يا سحابة تعالي قال فجائت فقال اين تريدين
قالت اريد ارض كذا وكذا قال انصرفي فمرت به اخرى فقال يا سحابة تعالي
فجائته فقال اين تريدين قالت اريد ارض كذا وكذا قال انصرفي ثم مرت به
اخرى فقال يا سحابة تعالي فجائت فقال اين تريدين قالت اريد ارض موسى بن
عمران قال فقال احملي هذا حمل رفيق وضعيه في ارض موسى بن عمران وضعا رفيقا
قال فلما بلغ موسى بلاده قال يا رب بما بلغت هذا ما ارى قال ان عبدي هذا
يصبر على بلائي ويرضى بقضائي ويشكر نعمائي وفيه عن وهب بن منبه قال اوحى الله تعالى
الى داود عم يا داود من احب حبيبا صدق قوله ومن رضي بحبيب رضي بفعله ومن وثق

بحبيب

١٣١ بحبيب اعتمد عليه ومن اشتاق الى حبيب جد في السير اليه يا داود ذكري للذاكرين وجنتي
للمطيعين وحبي للمشتاقين وانا خاصة للمحبين وقال سبحانه اهل طاعتي في ضيافتي
واهل شكري في زيادتي واهل ذكري في نعمتي واهل معصيتي لا اؤيسهم من رحمتي ان تابوا
فانا حبيبهم وان دعوا فانا مجيبهم وان مرضوا فانا طبيبهم اداويهم بالمحن والمصائب
لاطهرهم من الذنوب والمعايب وفيه عن النبي عم ما جلس قوم يذكرون الله الا ناداهم مناد
من السماء قوموا فقد بدل الله سيئاتكم حسنات وغفرت لكم جميعا وما قعد عدة من اهل
الارض يذكرون الله الا قعد معهم عدة من الملائكة وفيه روي ان رسول الله صلعم خرج
على اصحابه فقال ارتعوا في رياض الجنة قالوا يا رسول الله صلعم وما رياض الجنة قال مجالس
الذكر اغدوا وروحوا واذكروا ومن كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر
كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد حيث انزل العبد الله من نفسه واعلموا
ان خير اعمالكم عند مليككم وازكاها وارفعها في درجاتكم وخير ما طلعت عليه الشمس
ذكر الله سبحانه وتعالى فانه اخبر عن نفسه فقال انا جليس من ذكرني وقال سبحانه اذكروني
اذكركم بنعمتي اذكروني بالطاعة والعبادة اذكركم بالنعم والاحسان والرحمة والرضوان
وفيه عنه عم ان في الجنة قيعانا فاذا اخذ الذاكر في الذكر اخذت الملائكة في غرس الاشجار
فربما وقف بعض الملائكة فيقال له لم وقفت فيقول ان صاحبي قد فتر يعني عن الذكر
وفيه عن النبي صلعم قال ان الملائكة يمرون على حلق الذكر فيقومون على رؤسهم
ويبكون لبكائهم ويؤمنون على دعائهم فاذا صعدوا الى السماء يقول الله تعالى يا ملائكتي
اين كنتم وهو اعلم فيقولون يا ربنا انا حضرنا مجلسا من مجالس الذكر فرأينا اقواما
يسبحونك ويمجدونك ويقدسونك يخافون نارك فيقول الله سبحانه يا ملائكتي

ارزوها عنهم واشهدكم اني قد غفرت لهم وآمنتهم مما يخافون فيقولون ربنا ان فيهم
فلانا وانه لم يذكرك فيقول الله تعالى قد غفرت له بمجالسته لهم فان الذاكرين من لا يشقى
بهم جليسهم وفيه عنه صلى الله عليه وآله من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب
الله له الف حسنة ويغفر الله له يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الله تعالى يا بن آدم اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما اهمك
وفيه قال الباقر عليه السلام ان ابليس عليه لعاين الله يبث جنود الليل من حين تغيب الشمس وحين
تطلع فاكثروا ذكر الله في هاتين الساعتين فانهما ساعتا غفلة وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لابي ذر رضه يا اباذر اذكر الله ذكرا خاملا قلت ما الخامل قال الخفي وفي مصباح الشريعة
عن الصادق عليه السلام قال من كان ذاكرا لله تعالى على الحقيقة فهو مطيع ومن كان غافلا عنه فهو
عاص والطاعة علامة الهداية والمعصية علامة الضلالة واصلهما من الذكر والغفلة
فاجعل قلبك قبلة للسانك لا تحركه الا باشارة القلب وموافقة العقل ورضى الايمان
فان الله عالم بسرك وجهرك وكن كالنازع روحه او كالواقف في العرض الاكبر
غير شاغل نفسك عما عناك بما كلفك واغسل قلبك بماء الخوف واجعل ذكر الله من
اجل ذكره اياك فانه ذكرك وهو غني عنك فذكره لك اجل واشهى واتم من ذكرك له
واسبق ومعرفتك بذكره لك يورثك الخضوع والاستحياء والانكسار ويتولد
من ذلك رؤية كرمه وفضله السابق وتصغر عند ذلك طاعاتك وان كثرت في جنب
مننه فتخلص لوجهه ورؤيتك ذكرك له تورثك الرياء والعجب والسفه والغلظة في خلقه
واستكثار الطاعة ونسيان فضله وكرمه ولا تزداد بذلك من الله الا بعدا ولا تستجلب
به على مضي الايام الا وحشة والذكر ذكران ذكر خالص بموافقة القلب وذكر صارف

يعني

١٣٢

يعني ذكر غيره كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
فرسول الله صلى الله عليه وآله لم يجعل لذكره لله تعالى مقدارا عند علمه بحقيقة سابقة ذكر الله عز وجل من قبل
من قبل ذكره له فمن دونه اولى فمن اراد ان يذكر الله تعالى فليعلم انه ما لم يذكر الله العبد
على ذكره وفي امالي الطوسي ره باسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تكثروا
الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسوا القلب ان ابعد الناس
من الله القلب القاسي وفيه عن ابي جعفر عليه السلام قال لا يزال المؤمن في صلوة ما كان
في ذكر الله قائما كان او جالسا او مضطجعا ان الله تعالى يقول الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال الا اخبركم باشد
ما افترض الله على خلقه انصاف الناس من انفسهم ومواساة الاخوان في الله عز
وجل وذكر الله على كل حال فان عرضت له طاعة الله عمل بها وان عرضت له معصية تركها
وفيه عن موسى بن جعفر عن ابيه عن جده عن علي بن الحسين عليه السلام قال بينما امير المؤمنين عليه السلام
ذات يوم جالس مع اصحابه يعبئهم للحرب اذ اتاه شيخ عليه شحبة السفر فقال اين
امير المؤمنين عليه السلام فقيل هو ذا فسلم عليه ثم قال يا امير المؤمنين اني اتيتك من ناحية الشام
وانا شيخ كبير قد سمعت فيك من الفضل ما لا احصيه واني اظنك ستغتال فعلمني مما علمك
الله قال نعم يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون ومن كانت الدنيا همته كثرت حسرته
عند فراقها ومن كان غده شر يوميه فهو محروم ومن لم يبال ما رزئ من آخرته اذا سلمت له
دنياه فهو هالك ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ومن كان في نقص
فالموت خير له يا شيخ ان الدنيا خضرة حلوة ولها اهل وان الآخرة لها اهل ظلفت

هيئته

كسرت
استندت
فهو محروم
ما رزئ

انفسهم عن مفاخرة اهل الدنيا لا يتنافسون في الدنيا ولا يفرحون بغضارتها ولا
يحزنون لبؤسها يا شيخ من خاف البيات قل نومه ما اسرع الليالي والايام
في عمر العبد فاخزن لسانك وعد كلامك ولا تقل الا بخير يا شيخ ارض للناس
ما ترضى لنفسك وات الى الناس ما تحب ان يؤتى اليك ثم اقبل على اصحابه فقال
ايها الناس اما ترون الى اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فبين صريع
يتلوى وبين عائد ومعود وآخر بنفسه يجود وآخر لا يرجى وآخر مسجى وطالب الدنيا والموت
يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي يصير الباقي فقال له زيد بن صوحان
العبدي يا امير المؤمنين اي سلطان اغلب واقوى قال الهوى قال فاي ذل اذل
قال الحرص على الدنيا قال فاي فقر اشد قال الكفر بعد الايمان قال فاي دعوة اضل
قال الداعي بما لا يكون قال فاي عمل انجح قال طلب ما عند الله عز وجل قال فاي صاحب
اشر قال المزين لك معصية الله عز وجل قال فاي الخلق اشقى قال من باع دينه
بدنيا غيره قال فاي الخلق اقوى قال الحليم قال فاي الخلق اشح قال من اخذ المال
الحليم
من غير حله فجعله في غير حقه قال فاي الناس اكيس قال من ابصر رشده من غيه فمال الى
رشده قال فمن احلم الناس قال الذي لا يغضب قال فاي الناس اثبت قال من لم
تغره الناس من نفسه ولم تغره الدنيا بتشويفها قال فاي الناس احمق قال المغتر بالدنيا
وهو يرى ما فيها من تقلب احوالها قال فاي الناس اشد حسرة قال الذي حرم الدنيا
والآخرة ذلك هو الخسران المبين قال فاي الخلق اعمى قال الذي عمل لغير الله
يطلب بعمله الثواب من عند الله عز وجل قال فاي القنوع افضل قال القانع بما اعطاه
الله قال فاي المصائب اشد قال المصيبة بالدين قال فاي الاعمال احب الى الله

عز وجل

زيد بن صوحان من كبار اصحاب امير المؤمنين ع وكان جليل القدر وقتل يوم الجمل وقصته ذلك في فضله منه

[illegible]

١٢٣

عز وجل قال انتظار الفرج قال فاي الناس خير عند الله عز وجل قال اخوفهم لله و
اعملهم بالتقوى وازهدهم في الدنيا قال فاي الكلام افضل عند الله عز وجل قال
كثرة ذكره والتضرع اليه ودعاؤه قال فاي القول اصدق قال شهادة ان لا اله الا الله
بالدعاء
قال فاي الاعمال اعظم عند الله عز وجل قال التسليم والورع قال فاي الناس اكرم
قال من صدق في المواطن ثم اقبل ع على الشيخ فقال يا شيخ ان الله عز وجل خلق خلقا
ضيق الدنيا عليهم نظرا لهم فزهدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام التي دعاهم
اليها وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه واشتاقوا الى ما عند الله عز وجل من الكرامة
فبذلوا
وبذلوا انفسهم ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة اعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو
عنهم راض وعلموا ان الموت سبيل من مضى وبقي فتزودوا لآخرتهم غير الذهب
من بقي
والفضة ولبسوا الخشن وصبروا على ادنى من القوت وقدموا الفضل واحبوا في الله وابغضوا في الله
الطعوك
عز وجل اولئك المصابيح واهل النعيم في الآخرة والسلام فقال الشيخ فاين اذهب و
ادع الجنة وانا اراها وارى اهلها معك جهزني بقوة اتقوى بها على عدوك فاعطاه امير
التقوى اهـ
المؤمنين ع سلاحا وحمله فكان في الحرب بين يدي امير المؤمنين ع يضرب قدما
قدما وامير المؤمنين يتعجب مما يصنع فلما اشتدت الحرب اقدم فرسه حتى قتل رحمة الله
عليه واتبعه رجل من اصحاب امير المؤمنين ع فوجده صريعا ووجد دابته ووجد
سيفه في ذراعه فلما انقضت الحرب اتى امير المؤمنين ع بدابته وسلاحه وصلى
امير المؤمنين ع عليه وقال هذا والله هو السعيد حقا فترحموا على اخيكم اقول
اعلم ان هذا الحديث مشتمل على مهمات الاخلاق وخلاصة المعارف وطريق السلوك
الى الرحيم الخلاق ولاجل ذلك ذكرته في باب الذكر مع متقارب الكلام قليل من نكثه

بعد وبيانه الا انه كثير الفوائد للسالكين ان كانوا من اهل اليقين ولو علموا انه لك
لكفاهم من مطالعة كتب كثيرة ومدارسته اصول اصيلة وفي الخصال عن زيد الشحام
قال قال ابو عبد الله عم ما ابتلى المؤمن بشيء اشد عليه من ثلث خصال يحرمها قيل و
ما هي قال المواساة في ذات يده والانصاف من نفسه وذكر الله كثيرا اما اني
لا اقول لكم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولكن ذكر الله عند ما احل له وذكر الله
عند ما حرم عليه وفيه عن ابي جعفر عم قال ثلث من اشد ما عمل العباد انصاف المؤمن
من نفسه ومواساة المرء اخاه وذكر الله على كل حال وهو ان يذكر الله عند المعصية
يهم بها فيحول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية وهو قول الله عز وجل ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وفيه عن ابي عبد الله عم قال ما
ثلثة انصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى منهم بشيء الا رضيت لهم منها بمثله ومواساتك
الاخ في المال وذكر الله على كل حال ليس سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
فقط ولكن اذا ورد عليك شيء من امر الله اخذت به واذا ورد عليك شيء نهى الله
عز وجل عنه تركته وفيه عنه عم قال ثلث لا يطيقهن الناس الصفح عن الناس ومواساة الاخ
اخاه في ماله وذكر الله كثيرا وفي الاحاديث القدسية قد ورد ما يدل على عظم قدر الذكر
قال الله تعالى يا ابن آدم اذكرني متبذلا اذكرك متفضلا اذكرني مجاهدة اذكرك
مشاهدة اذكرني فوق الارض اذكرك تحت الارض اذكرني في الصحة والنعمة اذكرك
في الوحدة والشدة اذكرني بالطاعة اذكرك بالمغفرة اذكرني في الصحة والغنا اذكرك
في الفقر والعنا اذكرني بالصدق والصفا اذكرك بالملاء الاعلى اذكرني بالاحسان
على الفقراء اذكرك بالجنة الماوى اذكرني بالعبودية اذكرك بالربوبية اذكرني

بالتفرغ

بالتفرغ اذكرك بالتكرم اذكرني بترك الدنيا اذكرك بنعيم البقا اذكرني في الشدة
الهالكة اذكرك بالنجاة الكاملة يا ابن آدم اذكرني استجب لكم ادعوني بلا غفلة
استجب لكم بلا مهلة ادعوني بالقلوب الخالية استجب لكم بالدرجات العالية ادعوني
بشفاه ذليلة استجب لكم بكرامة كاملة ادعوني بالاخلاص والتقوى استجب لكم بالجنة
الماوى ادعوني بالخوف والرجا اجعل لكم من كل غم فرجا ومخرجا ادعوني بالاسماء
استجب لكم ببلوغ المطلب ادعوني في دار الخراب والفناء استجب لكم في دار الثواب
والبقاء يا ابن آدم كم تقول الله الله وفي لسانك ذكر الله وفي قلبك غير الله وذنب
والاستغفار الا من استغفار توبة الكذابين وما ربك بظلام للعبيد وفي عدة الداعي
روى عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلعم يقول من صلى الصبح ثم جلس في مجلسه
ذاكر الله تعالى حتى طلعت الشمس كان احب الى الله من شد على جياد الخيل في
سبيل الله حتى تطلع الشمس وفيه روى انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم لان
اجالس قوما يذكرون الله عز وجل بعد صلوة الصبح حتى تطلع الشمس احب الي من كل شيء
طلعت عليه الشمس ولان اجالس قوما يذكرون الله بعد صلوة العصر حتى تغرب الشمس
احب الي من عتق ثمانية من ولد اسمعيل وروى ابن عباس قال سمعت رسول الله صلعم يقول
وقد ساله رجل فقال اي الاعمال افضل قال ذكر الله فاعادها عليه ثلث مرات ثم قال ما جلس
قوم في بيت من بيوت الله يدرسون كتاب الله ويتعاطونه بينهم الا كانوا اضياف
الله تعالى واظلت عليهم الملائكة باجنحتها وداموا فيه حتى يخوضوا في حديث غيره و
ما سلك رجل في طريق يبتغي فيها العلم الا سهل الله له سبيلا الى الجنة ومن ابطأ سلك
به عمله لا يسرع به نسبه وفيه روى عنه عم ان قوما اجتمعوا على ذكر الله تعالى فاقبل رجل

حاجة مع رجل منهم فجلس اليهم وسئل الرجل حاجته فقال حتى ننصرف من مجلسنا هذا فجلس
الرجل ينتظره فلما فرغوا صعدت الملائكة باعمالهم فقال فرد جل جلاله وجدتم عبادي
وهو اعلم فقالوا وجدناهم على ذكرك فقال ما سالوا فقالوا الجنة فقال ومما استجاروا
قالوا من النار قال اني اشهدكم لقد اعطيتهم ما سالوا ثم قال ما لكم لم تكتبوا فلانا
معهم فقالوا شهد القوم ولم يعمل عملهم فقال اكتبوه معهم فانهم قوم لا يشقى بهم
جليسهم وفيه روى معاذ بن جبل قال انه قلت لرسول الله صلعم اي الاعمال خير
واقرب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله وفيه عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلعم من عجز منكم عن الليل ان يكابده وبخل بالمال ان ينفقه وجبن
عن العدو ان يجاهده فليكثر ذكر الله وفيه روى ابو الدرداء قال قال رسول الله صلعم
ان الذين لا تزال السنتهم رطبة من ذكر الله يدخل احدهم الجنة وهو يضحك وفي
وصية النبي صلعم لعلي ع يا علي ثلث لا تطيقها هذه الامة الا المواسات للاخ في
ماله وانصاف الناس من نفسه وذكر الله على كل حال وليس هو سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولكن اذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز وجل عنده
وتركه وفي وصية النبي صلعم لعبد الله بن مسعود قال مخاطبا له يا ابن مسعود اصبر مع الذين
يذكرون الله ويسبحونه ويحمدونه ويعملون بطاعته ويدعون بكرة وعشيا فان الله تعالى
يقول واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد
عيناك عنهم يا ابن مسعود لا تختارن على ذكر الله شيئا فانه تعالى يقول ولذكر الله
اكبر ويقول اذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ويقول واذا سالك عبادي عني فاني
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ويقول ادعوني استجب لكم يا ابن مسعود لا يحملنك

الشفقة

الشفقة على اهلك وولدك على الدخول في المعاصي والحرام فان الله تعالى يقول يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وعليك بذكر الله والعمل الصالح فان الله تعالى يقول
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وفي الغرر والدرر عن امير المؤمنين
ع الذكر يونس النفس وينير القلب ويستنزل الرحمة الذكر نور العقول وحياة النفوس وجلاء
الصدور الذكر ليس من مراسم اللسان ولا من مراسم الفكر ولكنه اول من المذكور وثان
من الذاكر ان اولياء الله اكثر الناس ذكرا واشدهم شكرا واعظمهم صبرا ان الله تعالى
جعل الذكر جلاء القلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة
ان للذكر اهلا اخذوه من الدنيا بدلا فلا تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحيوة
ويهتفون به في اذان الغافلين اذا رايت الله يونسك بذكره ويوحشك من خلقه فقد
احبك اصحب الخلوة بالذكر اشغلوا انفسكم بالطاعة والسنتكم بالذكر اشغلوا انفسكم وقلوبكم
بالرضا فيما احببتم وكرهتم افيضوا في ذكر الله تعالى فانه احسن الذكر استديموا الذكر فانه
ينير القلب وهو افضل العبادة بذكر الله تستنزل الرحمة خير ما استنجحت به الامور ذكر الله
سبحانه دوام الذكر ينير القلب والفكر ذاكر الله مجالسه ذكر الله نور الايمان ذكر الله
مطردة الشيطان ذكر الله شعار المخلصين ذكر الله شيمة المتقين ذاكر الله مطلق
ذكر الله جلاء الصدور وطمانينة القلوب ذكر الله ينير البصائر ويونس الضمائر ذكر الله
قوت القلوب ومجالسة المحبوب ذكر الله افضل عبادة واجب عادة ذكر الله شيمة من الغفلة
ونور من الظلمة ذكر الله دواء اعلال النفوس وطارد اللذة وطارد البوس ذكر الله راس
مال كل مؤمن وربحه كل بر فيه سامع ذكر الله ذاكر لمن شغل قلبه بالذكر عليك
بذكر الله فانه نور القلوب عليك بلزوم الحلال وحسن البر بالعيال وذكر الله على كل حال

في الذكر حياة القلوب كن في الملأ ذاكرا وفي الخلوة ذكورا وكن لله مطيعا وبذكره آنسا
وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله من ذكر الله ذكره
من ذكر الله استبصر من عمر قلبه بدوام الذكر حسنت افعاله في السر والجهر من ذكر الله احيا الله قلبه
واستنار لبه وعقله ولتنبه التذكر الله ناسيا ولا تنسه ذاكرا ولن تذكره حقيقة الذكر حتى
تنسى نفسك في ذكرك وتفقدها في امرك لا هداية كالذكر وفي النهج البلاغة من كلامه عليه السلام عند تلاوته
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به
بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت الاؤه
في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات
عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام
الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه
وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة فكانوا
كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا
بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يقطعون به ايام الحيوة ويهتفون بالزواجر
عن محارم الله في اسماع الغافلين ويامرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر
ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك
فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها
فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون
فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين
اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا

عنها

عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم وضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا
نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف لرايت اعلام هدى
ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء
واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم
يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح
الاسى الحزن
طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسألون
المنادح السعة والفسحة
من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس
لها حسيب غيرك وفيه من وصيته عليه السلام لولده الحسن عليه السلام كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين
العمر
من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن
الموتى والظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض
الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا و
اسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة
الاموات اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الآخرة
الي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرد بي دون هموم
وصرفني
الناس هم نفسي فصدقني رايي وصدفني عن هواي وصرح لي محض امري فافضى بي
الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى
كان شيئا لو اصابك اصابني وكان الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني
من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت
فاني اوصيك بتقوى الله اي بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام

بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به احي قلبك
بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين وذلله بذكر الموت ونوره بالحكمة وقرره
بالفناء وبصّره فجائع الدنيا وحذّره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام
واعرض عليه اخبار الماضين وذكّره بما اصاب من قبلك من الاولين وسر في ديارهم
وآثارهم فانظر ما فعلوا وعمّا انتقلوا واين حلّوا ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة
وحلّوا ديار الغربة وكانك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك
بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت
ضلالته فان الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الاهوال وامر بالمعروف تكن
من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده
ولا تاخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان والجئ نفسك
في الامور كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز وتفقه في الدين وعوّد
نفسك الصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر واخلص في المسئلة لربك فان بيده العطاء
والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن صفحا فان خير القول ما نفع واعلم
انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه اي بني اني لما رايتني قد
بلغت سنا ورايتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك خصالا منها ان يعجل
بي اجلي واخترم دون ان [illegible] بان افضي اليك بما في نفسي او ان انقص في رايي كما نقصت
في جسمي او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب
النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب
قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رايك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب

بغيته

وعمّ
نقلوا
ونزلوا
ودار
عند
الغمرات الامور الكبيرة
نحو فتح البحر لاخراج اللؤلؤ
فنعم
انه
وادرت
قبل

بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك
ما قد كنا ناتيه واستبان لك ما ربما اظلم علينا منه اي بني اني وان لم اكن عمرت عمر
من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كاحدهم
بل كاني بما انتهى الي من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك
من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت
عنك مجهوله ورايت حيث عناني من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان يكون
ذلك وانت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم
كتاب الله عز وجل وتاويله وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز
ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم
مثل الذي التبس عليهم فكان احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له احب الي من
اسلامك الى امر لا آمن عليك فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك وان
يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك
والاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان
نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ
بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم
كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدا
قبل نظرك في ذلك بالاستعانة عليه بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة
اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع
وتم رايك واجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت

جليته
ابتدئك
وعلو

لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط
الظلماء وليس طالب الدين من خبط او خلط فالامساك عن ذلك امثل فتفهم يا ولا خلط
بني وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحيوة وان الخالق هو المميت و وانما
ان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما
جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد وما شاء مما لا نعلم فان اشكل
عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك فانك اول ما خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر
ما تجهل من الامر ويتحير فيه رايك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم
بالذي خلقك ورزقك وسواك وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم
يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله عز وجل كما انبا عنه نبينا صلى الله عليه واله وسلم فارض النبي
به رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك لم تبلغ في النظر لنفسك لن تبلغ
وان اجتهدت مبلغ نظري لك واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك
رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما
وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية افلا
وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر فاذا وآخرا
عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة
عجزه وعظم حاجته الى ربه في طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه
لم يامرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح يا بني اني قد انباتك عن الدنيا وحالها
وزوالها وانتقالها وانباتك عن الآخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال
لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فامو

١٣٨ منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر
وجشوبة المطعم لياتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك الما
ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم من محلتهم
ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس اكره
اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه يا بني
اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له
ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك
ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان
قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب
وآفة الالباب فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك فاذا انت هديت لقصدك
فكن اخشع ما تكون لربك واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة
وانه لا غنى لك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحمل غني
على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة
من يحمل لك زادك الى يوم القيمة فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله
اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك
في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤودا المخف
فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح امرا من المسرع وان مهبطها حالا
بك لا محالة على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك وطئ ال
فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا منصرف واعلم ان الذي بيده خزائن

السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسأله
ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك الى من يشفع لك (يحجبك عنه)
اليه ولم يمنعك ان اسأت من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث (تعرضت للفضيحة)
الفضيحة ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة
بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك
باب المتاب فاذا ناديته سمع نداك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك (وباب الاستعتاب)
وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته
على امورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار
وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه
من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب
رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة
ليكون ذلك اجزل لعطاء الامل واعظم لاجر السائل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه
واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته
فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله
المال لا يبقى لك ولا تبقى له واعلم انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء
لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك (منزل)
طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا يفوته طالبه ولا بد انه مدركه فكن منه
على حذر ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة
فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد اهلكت نفسك يا بني اكثر من ذكر الموت

وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه حتى يأتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك
ولا يأتيك بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها
فقد نبأك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها كلاب عاوية (نعت لها / وتكشفت)
وسباع ضارية يهر بعضها ببعض ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى
مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا
مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها
وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام
كأن قد وردت الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق واعلم ان من كانت مطيته الليل
والنهار فانه يسار به وان كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم (وادعاً / ظاهر الكون)
يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب
واجمل في المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم
واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل
من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا ينال الا بشر ويسر
لا ينال الا بعسر واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان
استطعت الا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك
وان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه وتلافيك
ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء
وحفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يدي غيرك ومرارة اليأس خير من الطلب
الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره ورب ساع

فيما يضره من اكثر هجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بئس
الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما
كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح اياك والاتكال على المنى فانها
بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون
غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة رشاد
المعاد ولكل امر عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير لا خير
في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء
اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة وعند
صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته
على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع
ذلك في غير موضعه او ان تفعله بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي
صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة
احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك
بالفضل فانه احلى الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع
اليها ان بدا له ذلك يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك
وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد
فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى
منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء
من سرك ان تسوءه واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت

لم تأته

لم تأته اتاك ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنا انما لك من دنياك ما اصلحت به
مثواك وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل
على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت
في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب اطرح عنك
واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار الصاحب مناسب والصديق
من صدق غيبه والهوى شريك العمى ورب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من قريب
من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق
سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون اليأس
ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب ربما اخطا البصير
قصده واصاب الاعمى رشده اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة شئت
العاقل من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب اذا تغير السلطان
تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار اياك ان تذكر من الكلام ما كان
مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن
وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب
ابقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا
يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها فان المراة ريحانة
وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها ان تشفع لغيرها واياك
والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب
واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فانه احرى ان لا يتواكلوا في خدمتك

واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول
استودع الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا
والآخرة ان شاء الله تعالى وذكر الفيض رحمه الله في خلاصة الاذكار حديثا لطيفا
في الذكر قال في الحديث اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وفيه قال النبي ص احب عباد الله
الى الله الذين يراعون الشمس والقمر والاظلة لذكر الله وقال ص ذاكر الله في الغافلين
كالشجر الخضراء في وسط الهشيم وفي رواية كالحي بين الاموات وقال ص من احب ان يرتع
في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقال ص من اكثر ذكر الله تعالى وقال ص احبه الله ومن ذكر الله
كثيرا كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وقال سبق المفردون
قيل ومنهم قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيمة
خفافا وقال يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما تحركت بي شفتاه وقال رحمه الله
في خاتمة وقد اشار الى مراتب الذكر على ما هو مذكور في اكثر كتب العلماء للذكر اربع مراتب
احدها ان يكون باللسان فقط والثاني ان يكون به وبالقلب وكان القلب
يحتاج الى مراقبة حتى يحضر مع الذكر ولو ترك وطبعه لاسترسل في اودية الافكار
والثالث ان يتمكن الذكر من القلب ويستولي عليه بحيث يحتاج الى التكلف في صرفه عنه
الى غيره كما احتيج في الثانية الى التكلف في قراره معه ودوامه عليه والرابعة ان يتمكن المذكور
من القلب وينمحي الذكر فلا يلتفت القلب الى الذكر ولا الى القلب بل يستغرق المذكور جملته
ومهما ظهر له في اثناء ذلك التفات الى الذكر فذلك حجاب شاغل وهي الحالة التي
يعبر عنها العارفون بالفناء وهو اللباب المطلوب من الذكر والثلاثة الاول قشور له بعضها
فوق بعض وانما فضلها لكونها طريقا اليه انتهى كلامه اعلى الله مقامه هداية في ذكر

بعض

١٤١ بعض الاوراد والاذكار المنقولة عن اصحاب العصمة والطهارة صلوات الله عليهم
وافضلها لا اله الا الله ولذا نبدا بذكر ثوابه قال الصدوق ره في ثواب الاعمال
باسناده عن النبي ص قال قال الله جل جلاله لموسى بن عمران لو ان السموات وعامريهن
عندي والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله
وفيه باسناده عنه ص قال الموجبتان من مات يشهد ان لا اله الا الله دخل الجنة ومن
مات يشرك بالله دخل النار وفيه باسناده عن ابي جعفر قال قال رسول الله ص
لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب فقالوا يا رسول الله ص فمن قال في صحته
فقال ذلك اهدم واهدم ان لا اله الا الله انس للمؤمن في حياته وعند موته وحين
يبعث وقال رسول الله ص قال جبرئيل يا محمد لو تراهم حين يبعثون هذا مبيض وجهه ينادي
لا اله الا الله والله اكبر وهذا مسود وجهه ينادي يا ويلاه يا ثبوراه وفيه بهذا الاسناد
مرفوعا الى النبي ص قال ثمن الجنة لا اله الا الله وفيه مرفوعا الى النبي قال من قال لا اله
الا الله غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها في مسك ابيض احلى من
العسل واشد بياضا من الثلج واطيب ريحا من المسك فيها امثال اثداء الابكار
يفلق عن سبعين حلة وفيه عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص ليس شيء الا وله شيء
يعدله الا الله فانه لا يعدله شيء ولا اله الا الله فانه لا يعدلها شيء ودمعة من خوف
الله فانه ليس لها مثقال فان سالت على وجهه لم يرهقه فقر ولا ذلة بعدها
ابدا وفيه عن علي ع قال ما من عبد مسلم يقول لا اله الا الله الا صعدت تخرق كل سقف
لا تمر بشيء من سيئاته الا طلستها حتى تنتهي الى مثلها من الحسنات فتقف وفيه عن ابي
حمزة الثمالي ره قال سمعت ابا جعفر ع يقول ما من شيء اعظم ثوابا من شهادة ان لا اله

الا الله لان الله لا يعدله شيء ولا يشركه في الامر احد وفيه عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله ص ما قلت ولا قال القائلون قبلي مثل لا اله الا الله وفيه عن ابي عبد الله
عن آبائه ع قال قال رسول الله ص خير العبادة قول لا اله الا الله وفيه مرفوعا عن رسول
الله ص قال ما من مؤمن يقول لا اله الا الله الا محيت ما في صحيفته من سيئات حتى
ينتهي الى مثلها حسنات وفيه عن ابي عبد الله ع قال قول لا اله الا الله ثمن الجنة
وفيه عن فضيل قال سمعته يقول اكثروا من التهليل والتكبير فانه ليس شيء احب الى الله من التكبير
والتهليل وفي كتاب التوحيد باسناده عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من مات
ولا يشرك بالله شيئا احسن او اساء دخل الجنة وفيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قول
الله عز وجل هو اهل التقوى واهل المغفرة قال قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى
ولا يشرك بي عبدي شيئا وانا اهل ان لم يشرك بي عبدي شيئا ان ادخله الجنة وقال ع
ان الله تبارك وتعالى اقسم بعزته وجلاله ان لا يعذب اهل توحيده بالنار ابدا وفيه
عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله ع ان الله تبارك وتعالى حرم اجساد الموحدين
على النار وفيه عن النبي ص قال كل جبار عنيد من ابى ان يقول لا اله الا الله وفيه عن
ابي جعفر ع قال جاء جبرئيل ع الى رسول الله ص فقال يا محمد طوبى لمن قال من امتك
لا اله الا الله وحده وحده وحده وفيه عنه ع قال قال رسول الله ص اتاني جبرئيل بين الصفا
والمروة فقال يا محمد طوبى لمن قال من امتك لا اله الا الله وحده مخلصا وفيه
عن ابن عباس عن النبي ص قال ما من الكلام كلمة احب الى الله عز وجل من قول لا اله
الا الله وما من عبد يقول لا اله الا الله يمد بها صوته فيفرغ الا تناثرت ذنوبه تحت
قدميه كما يتناثر ورق الشجر تحتها وفيه عن الصادق ع قال من ختم صيامه بقول صالح

او عمل

او عمل صالح تقبل الله منه صيامه فقيل له يا ابن رسول الله ما القول الصالح قال شهادة ان
لا اله الا الله والعمل الصالح اخراج الفطرة وفيه قال رسول الله ص ان لله عز وجل عمودا
من ياقوتة حمراء رأسه تحت العرش واسفله على ظهر الحوت في الارض السابعة السفلى فاذا
قال العبد لا اله الا الله اهتز العرش وتحرك العمود وتحرك الحوت فيقول الله تبارك وتعالى
اسكن يا عرشي فيقول لا اسكن وانت لم تغفر لقائلها فيقول الله تبارك وتعالى اشهدوا
سكان سماواتي اني قد غفرت لقائلها وفيه عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ص
والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون
فيشفعون ثم قال ع انه اذا كان يوم القيمة امر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت
اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك
في دار الدنيا وكيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب ام كيف تحرق ايدينا
وقد رفعناها بالدعاء اليك فيقول الله جل جلاله عبادي ساءت اعمالكم في دار الدنيا
فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول عز وجل بل عفوي فيقولون
اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون
يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء فيقول الله عز وجل ملائكتي و
عزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي من المقرين لي بتوحيدي وان لا اله غيري
وحق علي ان لا اصلي بالنار اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة وفيه قال ابو عبد الله ع
من قال لا اله الا الله مائة مرة كان افضل الناس ذلك اليوم عملا الا من زاد وفي
كتاب ثواب الاعمال للصدوق ره عن ابي عبد الله ع قال من قال حين يأوي
الى فراشه لا اله الا الله مائة مرة بنى الله له بيتا في الجنة ومن استغفر حين يأوي

الا قرائه مائة مرة تحاتت ذنوبه كما يسقط ورق الشجر وفيه عن ابي عبد الله ع قال من
قال مائة مرة لا اله الا الله الحق المبين اعاذه الله العزيز الجبار من الفقر
وانس وحشة قبره واستجلب الغنى واستقرع باب الجنة وفيه عنه ع من قال في يوم اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا لم يتخذ صاحبة
ولا ولدا كتب الله له خمسا واربعين الف الف حسنة ومحا عنه خمسا واربعين الف
الف سيئة ورفع له خمسا واربعين الف الف درجة وكان كمن قرأ القرآن في يوم
اثنتي عشرة مرة وبنى له بيتا في الجنة وفيه عنه ع قال من قال في كل يوم خمس عشرة مرة لا
اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله ايمانا وتصديقا لا اله الا الله عبودية ورقا
اقبل الله عليه بوجهه فلم يصرف عنه وجهه حتى يدخل الجنة **اقول** اعلم ايها السالك
العامل والطالب الكامل ان الاذكار المروية عن اصحاب العصمة ع كثيرة والا
وراد والمنقولة عن ارباب العرفان في كتبهم غير محصورة الآن طرف هذه الرسالة
لا يسعها فمن اراد الاطلاع على اكثرها فعليه بالكتب المطولة المعتنى بها هدايته الا ان الكلمة
في الغايات هذا الحقير الافضل والاحسن عند اصحاب السلوك من كل الاذكار كلمة
التوحيد كما هو مستنبط من الاحاديث الواردة عن الائمة وقد سمعت بعضا منهم فمن
اراد الترقي من العالم البشرية الى القدس المجردية فعليه بمداومة كلمة التوحيد ليلا
ونهارا مع شرائطها المذكورة في اوائل الرسالة وسنذكر منها مختصرا للتذكير والتنبيه
وقد نقل بعض المحققين عن امير المؤمنين ع في آداب كلمة التوحيد وشروطها على ما هو
طريقة ارباب السلوك والعهدة على الناقل قال ان من اراد ان يشتغل بذكر فليغتسل فليغتسل
ويتوب عن جميع المعاصي ويغسل ثيابه نظيفا ويقعد في الخلوة مربعا مستقبل القبلة

واضعا

واضعا يديه على ركبتيه غامضا عينيه شارعا في الذكر بالتعظيم القوة بحيث يطلع لا اله الا
الله من تحت السرة ويضرب الله على القلب بحيث يصل تأثيره الى جميع الاعضاء مخففا
صوته كما قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية متفكرا معناه في القلب حتى يحيط الذكر بجميع
الاعضاء ولا يتفرق فيها فان ورد في الخواطر فبالغ في لا اله وليقطع محبة ويثبت الله ويفرغ
القلب عن الخيالات النفسانية وليتحمل المشاهدة الروحانية **ارشاد** قال العالم العامل
والعارف الكامل محمد تقي المجلسي الاصفهاني قدس الله سره في كيفية الرياضة والسلوك والذكر
وجد هذا الضعيف في ازمنة الرياضات اذ كنت في مطالعة التفاسير الى ان رأيت في ليلة
فيما بين النوم واليقظة سيد المرسلين وانواره بحيث ملأ الجو واستيقظت فالهمت
بان القرآن خلق سيد المرسلين ص فينبغي ان يتدبر فيه فكلما ازداد تدبري في آية
واحدة كان يزداد انكشاف الحقائق الى ان ورد علي من العلوم ما لا يتناهى دفعة
واحدة وفي كل آية كنت اتدبر فيها كان يظهر مثل ذلك ولا يمكن التصديق بهذا المعنى
قبل الوقوع فانه كالممتنع العادي ولكن غرضي من ذكره الارشاد للاخوان الى الله و
مأذون الرياضة الصمت عما لا يعني بل عن غير ذكر الله وترك المستلذات من المطاعم
والمشارب والملابس والمناكح والمنازل واعظمها الاهل والاولاد من غير اولياء الله
وترك النوم الكثير ودوام الذكر مع المراقبة وقد جرب القوم المداومة على ذكر يا حي يا قيوم
يا من لا اله الا انت وجربته ايضا لكن كان كثير ذكري يا الله مع اخراج غيره تعالى
عن القلب بالتوجه الى جنابه تعالى والعمدة هو الذكر مع المراقبة والبواقي تبعيته
كهذا الذكر والمداومة على ما ذكر اربعين يوما يصير سببا ان يفتح الله على قلبه انوار
حكمته ومعرفته ومحبته ثم يترقى الى مقام الفناء في الله والبقاء بالله كما تقدم للاخبار

المتواترة في ذلك ولما كان هذا الطريق اقرب الطرق الى الله سبحانه كان معارضة
النفس والشياطين الظاهرة والباطنة فيه اشد فانه لو اشتغل الناس كلهم بطلب
العلوم لا يعارضون غالبا لان الغالب في طلب جلب المال والجاه والعز عند الخلايق
وهي بعد هم الشياطين اما لو كان الغرض من طلب العلم رضاه ثم تحصل المعارضات
ثم لم تحصل ينبغي ان يتدبر في ان للشياطين مع اهمالهم عرضا وانا في اربعين سنة
مشتغل بهداية الناس ولم يتفق ان يعمل احدهم بهذا القانون وهي في ذلك الا
لغربته ونفاسته وفي هدايات العامة ونشر العلوم الدينية اهتدى اكثر من
مائة الف نفس واتفق لي في هذه الايام ان رايت سيد المصطفين وسألته عن
اقرب الطرق الى الله سبحانه وتعالى فقال هو ما تعلم والانسان بمجرد قول كاذب
يقول اني اعرف الكيمياء يصرف امواله واوقاته فيه مع انه لو كان صادقا لا يحتاج
الى الاظهار بل لا يظهره وان قتل باشد العذاب والذي اقول هو على آيات بينة
من اخبار سيد المرسلين والائمة المهديين الهادين وصدقه الحكماء آثار ظاهرة
كما يعلم في اشاراته في النمط التاسع فلا باس بان تصرف اوقاتك اربعين يوما
في العبادات مع انك مكلف في جميع عمرك بذلك لكن مع التضرع والابتهال
اليه تعالى في حصول هذا المطلب لا تقصد الا منه لا بقصد العبادة لله كما قال ص
من اخلص لله اربعين صباحا فتح الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والحمد
لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وروي عن سيد الساجدين ع
خمسة عشر مناجات ينبغي لك ان تداوم عليها وهي مشهورة بين الناس حتى انه
قل ما يكون له معرفة بالظاهر لا يوجد عنده ومجموعه يحصل ببركة الله تعالى سيد المرسلين

١٢٢ والائمة الهادين صلوات الله عليهم اجمعين انتهى كلامه اعلى الله مقامه **الفائدة**
من منتخبات الباب الثالث والخمسون من فتوحات المكية في معرفة ما يلقى المريد فعله
من الاعمال قبل وجود الشيخ اعلم ايدك الله ان اتى ما يجب على الداخل في هذه الطريقة
طلب الاستاد ويعمل في المدة التي في طلبه الاعمال التي نذكرها وهي ان يلزم نفسه تسعة
افلاك اربعة في ظاهرك وخمسة في باطنك فالتي في ظاهرك الاول العزلة والثاني
الاربعة المذكورة وحقيقتها ان يعزل المريد كل صفة مذمومة وكل خلق دني وهذه
عزلته في حالة عنه وبين ذكر ربه بقلبه حتى عن خواطره ولا يكون له الا هم واحد فان كان
في مدينة فحيث لا يعرف ويرغب الى الله تعالى وان لا يشغله سواه وليثابر على الذكر
الخفي وان كان من حفاظ القران فيكون له حزب منه في كل ليلة منه تقوم به في صلوته
لا اسماء ولا يكثر الاوراد والحركات وليرد اشتغاله كله الى قلبه دائما والثاني
الصمت وهو ان لا يتكلم مع مخلوق وان ظهر له احد من الحق او من الملأ الاعلى فيغمض
عينه عنهم ولا يشغل نفسه بالحديث معهم وان كلموه فان فرض عليه الجواب اجاب
بقدر اداء الفرض بغير مزيد والا تركت عنه واشتغل بنفسه لانهم اذا راوه بهذه
الحالة اجتنبوا عنه واما صمته في نفسه عن حديث نفسه فلا يحدث نفسه بشيء ولا يرجوا
تحصيله من الله فيما انقطع اليه فانه تضييع الوقت واذا عود نفسه بحديث نفسه
حال بينه وبين الله في قلبه فان النفس لا تتسع بالحديث والتذكر معا الثالث الجوع
وهو تقليل من الطعام فلا يتناول منه الا قدر ما يقيم صلبه لعبادة ربه في صلوة فريضة
فان التنفل في المصليات قاعدا لا يجده من الضعف لقلة الغذاء افضل واقوى
في تحصيل مراده من الله فان البطن اذا شبع طغت الجوارح وتصرفت في الفضول

من النظر والحركة والسماع والكلام الرابع السهر فان الجوع يولده لقلة الرطوبة
والابخرة الجالبة للنوم ولا سيما شرب الماء فانه نوم كله وشهوته كاذبة وفائدة
السهر التيقظ للاشتغال مع الله بما يهمه في صدده دائما واما الخمسة الباطنة فهي
التوكل واليقين والصبر والعزيمة والصدق وفي ذكرها طول من اراد الاطلاع عليه فليرجع
الى كتب الاخلاق قال ناقل هذا الكلام اقول الظاهر ان هذا الطريقة خارج عن قانون
الطريقة النبوية والشريعة المصطفوية التي هما الطريق المستقيم والوسط الذي يفضي
سالكه الى المطلوب واما ذكره فهو مايل الى التفريط كثيرا والله اعلم بحقايق الامور
اقول وليس قول هذا القايل بمستقيم لان ما ذكره الشيخ العارف الكامل محي الدين
ابن العربي يكون مطابقا مع ما نقل في اكثر الاحاديث عن الائمة المعصومين سيما كتاب
مصباح الشريعة وكان هذا القايل لم يكن عالما ولا عارفا بالاخبار المتواترة عن الائمة
ولا مطلعا باحوال المرتاضين من الصحابة والتابعين والطرق الى الله بعدد انفاس
الخلايق اجمعين وكل احد يعمل على حسب استعداده وقوة نفسه فان التكليف يختلف
بالنسبة الى الاشخاص ومراتب الرياضة متفاوتة من حيث اختلاف الاحوال وكل يعمل
على شاكلته ونيته وقصده كشف غطاء قال الشيخ المذكور في بعض رسائله اعلم انك
اذا اردت الدخول الى الحق والاخذ منه وترك الوسايط والانس به انه لا يصح لك
ذلك وفي قلبك داعية لغيره فانك لمن حكم عليك سلطانه وهذا لا شك فيه
فلا بد لك من العزلة عن الناس وايثار الخلوة منهم على الملا فانك على قدر بعدك من الخلق
يكون قربك من الحق ظاهرا وباطنا فاول ما يجب عليك طلب العلم الذي يقيم به طهارتك
وصلوتك وصيامك وتقويك وما يفرض عليك طلبه خاصة لا تزيد على ذلك

ثم اول

وهو اول باب السلوك ثم العمل به ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل ومن اول حال من احوال
التوكل يحصل لك اربع كرامات هي علامات وادلة على حصولك في اول درجة التوكل
وهي طي الارض والمشي على الماء واختراق الهواء والاكل من الكون وهو الحقيقة في هذا
الباب ثم بعد ذلك يتوالى الكرامات والمقامات والمنازلات الى الموت فالله الله
لا تدخل خلوتك حتى تعرف اين مقامك وقوتك من سلطان الوهم فان كان وهمك
حاكما عليك فلا سبيل الى الخلوة الا على يد شيخ مميز عارف وان كان وهمك تحت سلطانك
فخذ الخلوة ولا تبال وعليك بالرياضة قبل الخلوة والرياضة عبارة عن تهذيب الاخلاق
وترك الرعونة وتحمل الاذى فان الادنى اذا تقدم فتحه قبل رياضته فلم يجي منه رجل
ابدا الا في حكم النادر فاذا عزلت عن الخلق فاغلق بابك دون الناس وخذ وردا
من الاوراد واعلاه الاسم وهو الله الله لا تزيد عليه شيئا وتحفظ ان تطرقك الخيالات
ان تشغلك عن الذكر وتحفظ في غذائك واجهد ان يكون دسما ويكون من غير حيوان
فانه احسن واحذر من الشبع ومن الجوع المفرط والزم طريقة اعتدال المزاج فان المزاج
اذا افرط فيه اليبس ادى الى الخيالات وهذه بابات طويلة ويفرق بين الواردات الروحانية
والنارية الشيطانية بما تجده في نفسك عند انقضاء الوارد وذلك ان الوارد اذا كان
ملكيا فانه يعقبه برد ولذة ولا تجد الما ولا يتغير لك صورة ويترك علما وان
كان شيطانيا فانه يعقبه تخرص في الاعضاء والم وكرب وحيرة وذلة ويترك تخبيلا
فتحفظ ولا تزال ذاكرا حتى يفرغ عليك الله عن قلبك وهو المطلوب واحذر ان تعول اذا
ولكن معتقدك عند دخولك الى خلوتك ان الله ليس كمثله شيء وكل ما يتجلى لك من الصور
في خلوتك ويقول انا الله فقل سبحان الله انت الله والعنها واشتغل بالذكر دائما

هذا عقد واحد والعقد الثاني ان لا تطلب منه في خلوتك سواه ولا تعلق همتك
بغيره ولا عرض عليك كل ما في الكون فخذه بادب ولا تقف عنده واصمم على طلبك فانه يبليك
ومهما وقفت مع شيء فاتك كل شيء واذا حصلته لم يفتك شيء فاذا قد عرفت هذا فاعلم
ان الله سبحانه مبتليك بما يعرضه عليك فاول ما يفتح عليك ان اعطاك الامر على ترتيب
ما اقول لك وهو كشف عالم الحس الغائب عنك فلا تحجبك الجدرات ولا الظلمات عما يفعله
الخلق في بيوتهم الا انه يجب عليك التحفظ ان تكشف ستر احد الى عند احد واما التفرقة بين
الكشف الحسي والخيالي فبينه وذلك بان تغمض عينيك فان بقي لك الكشف فهو في خيالك
وان غاب عنك الذي رايته فالادراك يتعلق به في عالم الحس ثم اذا اشتغلت بالذكر
وتجاوزت عن الكشف الحسي فتنزل عليك المعاني العقلية في الصور الحسية ولا تشتغل الا بمن
ادري شاذ وتعلم من الصديقين وان سقيت اللبن في شربات فاشرب الماء منه فان لم
يكن فيهما ماء فاشرب اللبن فان صحبت منها محض وكذلك العسل اشربه وتحفظ من
شرب العسل الا ان يكون ممتزجا بماء المطر وان كان ممتزجا بماء الانهار والعيون فلا سبيل
الى شربه واشتغل بالذكر حتى يرتفع عنك عالم الخيال ويتجلى عليك عالم المعاني المجردة
عن المادة ثم اشتغل بالذكر حتى يتجلى لك مذكورك فاذا افناك فناء الذكر فقد يكون فناء
الذكر للنوم وسبيل التفرقة ان المشاهدة يقع عقيبها اللذة والنوم يقع عقيبها التيقظ
والاستغفار والتندم ثم ان الله يعرض عليك مراتب المملكة ابتلاء فان رتب لك
العرض فينكشف اولا لك اسرار الاحجار المعدنية وعمرها وتعرف سر كل حجر وخاصيتها
في المضار والمنافع فان تعشقت بذلك القيت معه وطردت ثم سد عنك حفظ تجربت
فان استعذت واشتغلت بالذكر والتجأت للصاحب المذكور رفع عنك ذلك النمط

دكشف لك اسرار النباتات وناداك كل عشبة بما تحمله من خواص المضار والمنافع فليكن
حالك معها حالك اولا ولكن فذائك عند الكشف الاول ما كثرت حرارته ورطوبته
وفي هذا الآخر الكشف النباتي ما اعتدلت حرارته ورطوبته فاذا لم تقف معه رفع لك
عن الحيوانات فسلمت عليك وعرفتك بما تحمله من خواص المضار والمنافع وكل عالم
يعرفك تسبيحه وتمجيده وهنا نكتة وهو ان تنظر ما انت مشتغل به من الاذكار فان
رايت هيولى العالم مشتغلين بذلك الذكر الذي انت عليه فكشفك خيالي لا حقيقي
وانما ذلك حالك اقيم لك في الموجودات واذا رايت في هيولى العالم اذكارهم فهو
الكشف الصحيح وهذا المعراج هو معراج التمليك على انه يتبع القبض لك صاحب — الخليل م
في هيولى العوالم ثم بعد هذا الكشف ينكشف لك عن عالم سريان الحيوة السببية في الاحياء
وما يعطي من الالسنة في كل فلك بحسب استعداد الذوات وكيف يتدرج العبادات في هذا
السريان فان لم تقف مع هذا رفع عنك ورفعت لك اللوائح اللوحية وهو طلبت
بالمخاوف وتنوعت عنك الآيات وانتم لك دولاب تغاير فيه صور الاستحالات
وكيف يصير اللطيف كثيفا والكثيف لطيفا وما اشبه هذا فان لم تقف مع كله
رفع لك نور من ظاهر السر وستظلك التستر عنه بلا كشف ودم على الذكر لم تصحبك آية
فان لم تقف معه رفع لك نور الطوالع وصورة التركيب الكلي وعاينت آداب
الدخول الى الحضرات الالهية وآداب الوقوف بين يدي الحق وآداب الخروج
من عنده الى الخلق والمشاهدة الدائمة في الوجود المختلف من الظاهر والباطن
والكمال الذي لا يشعر به كل احد فان كل ما يقبض من الوجه الظاهر اخذه الوجه الباطن
والذات واحدة فما ثم نقص وكيفية تلقي العلوم الالهية من الله فقد وما ينبغي ان يكون

عليه المتلقي من الاستعدادات وآداب الاخذ والعطاء والقبض والبسط وكيف
يحفظ القلب من الهلاك المحرق فان الطريق كلها مستديرة مائتم طريق خطاء وغير ذلك
مما يضيق بذكرها رسالة عنه فان لم تقف مع هذا كله رفع لك من مراتب العلوم الذكية
والافكار السليمة وصور المغاليط التي تطرء على الافهام والفرق بين الفهم والعلم
وتولد التكوينات بين الارواح والاجسام وسبب ذلك التوحيد وسريان السر الالهي
في عالم العناية وسبب من ترك الكون عن مجاهدة ومن لا مجاهدة وغير ذلك مما يطول فان
لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم التصوير الغيبي والجمال وما ينبغي ان يكون عليه
العقول من الصور المقدسة والنفوس النباتية من حسن الشكل والانتظام وسريان الفتوة
واللين والرحمة في الموصوفين بها ومن هذه الحضرة يكون الامداد للسفراء ومن الذي قبله
للخطباء فان لم تقف معه رفع لك عن مراتب القطبية وكل ما شاهدته قبل فهو من عالمه
وهذا الموضع هو القلب فاذا تجلى هذا العالم علمت الانعكاسات ودوام الدائمات
وخلود الخوالد وترتيب الموجودات وسريان الوجود فيها واعطيت الحكم الالهية والقدرة
على حفظها والامانة على تبليغها الى اهلها واعطيت الوصول والكمال والكشف فان لم
تقف معه رفع لك عن عالم الغيرة وكشف الحق في اتم وجوهه والاراء السليمة والمذاهب
المستقيمة والشرايع المنزلة وترى عالما قد نبههم الله من المعارف القدرية بحسن
رتبته وما من مقام يكشف لك عنه الا وهو يقابلك بالتقرب والتوقير والتعظيم ويعرف
لك عن مقامه ورتبته من الحضرة الالهية ويعرفك بذاته فان لم تقف معه رفع لك
عن عالم الحيرة والقصور والعجز وقرائن الاعمال وهو عليون فان لم تقف معه رفع لك
الجنان ومراتب درجاته وتداخل بعضها في بعض وتفاضل نعيمه وانت واقف على طريق

ضيقة

١٤٧ ضيقة ثم اشرف لك على جهنم ومراتب دركاتها وتداخل بعضها في بعض وتفاضل عقابها
ويرفع لك من الاعمال الموصلة الى كل واحدة من الدارين فان لم تقف معه رفع لك
عن ارواح مستهلكة في مشهدهم مشاهدهم فيه حيارى وسكارى وقدم عليهم سلطان
الوجد ودعاك فان لم تقف لدعوته رفع لك نور لا ترى فيه غيرك فيأخذك
فيه وجد عظيم وهيمان شديد وتجد فيه من اللذة بالله ما لم يمكن تعريفها مثل ذلك ويصغر
في عينك كل ما رأيته وانت تتمايل فيه تمايل السراج فان لم تقف معه رفع لك عن صور
بني آدم ولهم شبه مخصوص فتفرح اذا سمعته فلا تدهش وسترى صورتك بينهم ومنها
تعرف قدرك الذي انت فيه فان لم تقف معه رفع لك سر الرحمانية وكل شيء عليه فاذا
نظرت في كل شيء فترى جميع ما اطلعت عليه فيه دائما على ذلك ولا تبقى علم ولا عين
ان تشاهده فيه فاطلب عينك في كل شيء فاذا وقفت عليك فقد عرفت اين غايتك
ومنزلتك ومنتهى رتبتك واي اسم هو ربك واي شيء حظك من المعرفة والولاية
وصورة خصوصيتك فان لم تقف معه رفع لك عن اسناد كل شيء ومعلمه فعاينت اثره
وعرفت حده وشاهدت انعكاسه وتلقيه وتفصيل مجمله من الملك فان لم تقف معه
رفع لك عن المحرك فان لم تقف محيت ثم غيبت ثم افنيت ثم سحقت ثم محقت
حتى اذا انتهى فيك لك آثار المامي واخواته اثبت ثم احضرت ثم ابقيت ثم جمعت
ثم غيبت فخلعت عليك الخلع التي تقتضيها فانها تتنوع ثم ترد على مدرجتك
فتعاين ما عاينت مختلف الصور حتى ترد الى عالم حسك التقييدي الارضي
ان شئت حيث غيبت وغاية كل سالك مناسبة لطريقه الذي عليه سلك فمنهم من يرتقي
بلغته ومنهم من يناجي بغير لغته انتهى كلامه اقول اعلم ايها السالك الراجي

والطالب المبتغي ان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق والسلوك الى الله مختلف
بالنسبة الى الاشخاص والحقائق وما ظهر لي من المسالك السهلة القريبة الى المطلب
والوصول الى حضرة الرب هو طريق الشرع الانور ومنهج اهل البيت الاطهر وقد الفت
في طريقة الرياضة رسالة مختصرة بالفارسية وسأذكر في هذه الوجيزة خلاصة ذلك
المختصر وهو اقرب الى الصواب وابعد عن الافراط والتفريط المذموم في الكتاب
فاستمع لما القي عليك من الله لينا ودلالة بينا لعلك تصل الى المطلوب الحقيقي والمحبوب
التحقيقي فاول ما يجب على السالك ان يتوب الى الله توبة نصوحا غسلا يكفر
عن ذنوبه ويذهب عن عيوبه ولتكن توبته بالآداب والشرايط المذكورة في الكتب المبسوطة
ثم بعد التوبة ينبغي ان يكون مريدا للحق بالاخلاص ويجرد نفسه من محبة الدنيا
وعلايقها بالفكر والذكر وعلاج اخراجها ليس الا بها ثم الارادة بالنبي والوصي
والائمة المعصومين ع ولتكن محبته بهم خالصا عن الميل الى اعدائهم فان رأس الدين
التبري عن اعدائهم ولعن من نصب لهم العداوة ثم يطلب مرشدا كاملا من اهل
الكشف واليقين وهو رجل عالم عامل بالشرايع النبوية والاخلاق المرتضوية
والآداب الجعفرية ويكون على مذهب الحق غير مائل بالتصوف الباطل والتدليس
العاطل ثم طلب الوجبات وبعده المندوبات ولتكن قبل وصوله الى المرشد
الكامل مواظبا على النوافل مع الآداب والخشوع والخضوع سيما نوافل الليل
ويداوم على الصمت والجوع والعزلة والسهر والذكر الدائم في الخلوة في اكثر الاوقات
والمراقبة نفسه ويحاسبها في كل يوم مرتين في الصباح والمساء وليصم اكثر ايامه سيما
ايام البيض وثلاثة ايام من كل شهر الخميس من الاول والاربعاء من الثاني والخميس من الآخر

ويلزم

١٤٨ وليقرأ من القرآن بالترتيب والترتيل خاشعا خاضعا فارغ القلب غير ملتفت
الى الجهات بل متوجها الى الله بالوجه الظاهر والباطن واقل قراءته كل يوم خمسون
آية مع قراءة جزء من الصحيفة السجادية ولو دعاء واحد وليكن مداوما على قراءة
مناجات خمسة عشر وشهرتها اظهر من الشمس غير تارك للتعقيب بعد الفرايض
اليومية واذا اراد ان يجلس في الخلوة فليتصدق في اول النهار من اليوم الاول
واقل ايام الرياضة اربعون يوما مع الليالي وليكن خلوته محقرا مضيقا مظلما
واقعا في مكان خال عن الاصوات والنغمات وما يشغله عن الذكر والفكر وليغمض
عينيه عند الذكر لئلا يكون نظره الى شيء فيشغله ويمنعه عن الحضور والتوجه الى المبدأ
وليجانب نفسه في كل شيء وان كان مباحا لانه اذا اعتاد بالمباحات يجر الى الحرام
وليكن اكله من الحلال من الخبز الشعير ان وجد ولم يضر بمزاجه ولباسه من القطن
او الصوف اذا لم يكن فيه الشهرة وليكن اداما في اكثر الاوقات الخل والملح واذا
تجاوز عن هذا فماء اللحم واللبن الحامض وليقلل من اكل اللحم لانه يورث القساوة
ولا يتركه فوق الاربعين لانه يضعف الدماغ فيضر بحال الرعية على كل حال ويترك اللذات
بالكلية من المأكول والملبوس والمفروش والمنكوح وغيرها وما يشغله عن الله في ايام الرياضة
لا بنية الحرمة بل بسبب تعففه والتذكر والتفرغ للعبادة والرياضة وليتحرز من اكل طعام
السوق والصحبة مع اهله والمعاشرة مع ابناء الدنيا سيما الاغنياء ولا يضر
بخلوته ورياضته حضور الجمعة والجماعة وعيادة المريض وتشييع الجنازة اذا كان قصده
منها طلب رضاء الله خالصا مبرئا من الرياء واذا كان في ايام رياضته صائما
فليكن افطاره قسمين قسم بعد نوافل المغرب وقسم بعد نوافل الليل قبل الوتر واذا كان

تاركا للصوم لعلة فليكن اكله في النهار وبعد العشاء، وافضل الاذكار للسالك في ايام
خلوته ورياضته هو كلمة التوحيد مع الحي القيوم والاذكار المخصوصة في كل وقت
من الاوقات هو ان يذكر بعد الصبح الف مرة يا الله يا هو وقبل الظهر قريبا من زوالها
يذكر يا قدوس يا سلام يا مؤمن يا مهيمن ستمائة وعشرون وستة مرات وبعد
نافلة المغرب يذكر يا لطيف يا رقيب يا مجيب يا مجيد يا باعث الف وثمانون واحدى
مرات وفي وقت النوم يذكر يا فتاح سبع وسبعون مرات وبعده يداوم على ذكر
يا مميت مائة مرة وليضع يديه عند ذكره وذكر يا فتاح على صدره وفي نصف الليل
يذكر يا حي يا قيوم اثنا عشر الف مرة او عجز عن ذلك اقتصر على الف مرة وليداوم
على ذكر هذه الاسماء قريبا ساعة وهو يا قادر يا مقتدر يا قوي يا قائم واذا عرض
له وسوسة من النفس والشيطان فليداوم على ذكر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وليقرأ كل يوم الف مرة لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين انتهى
خلاصة رسالته ومن اراد تفصيلها فليطلب تلك الرسالة فانها مختصر مفيد قل
من يجد مثلها في التحقيق الرياضة بطريق الشرع مخلا عن الاطناب الممل واما
الخاتمة ففي بيان الفرق بين اهل الحق من الصوفية والباطل من ارباب التصوف
اعلم ان هذه الطريقة قد اشتبه على اكثر العلماء فضلا عن غيرهم لتلبيس بعض الجاهلين
بسيرتهم وادعائهم الوصول الى المقامات والدرجات بالكذب والافتراء
ونحن نفرق ان شاء الله بين الحق والباطل ونرفع الاشتباه ومن الله ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليكون حجة على من انكره بالكلية ويزعم انه
فلسفة وكفر واتحاد مطلقا وسببا للاستبعاد على المنتسبين بالعلم وهو رد وبعض

الاحاديث

الاحاديث في ذمهم بلفظ كلهم ولم يعلموا ان الكل مع عمومه لا ينافي خروج بعضهم ١٤٩
واستثناء قليلهم كما ورد الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين وقد ذكر في اول
الرسالة وقد غفلوا عن الاستثناء المندرجة تحته لان في موضع آخر قد ورد المدح
لقد ذكر خاتم المجتهدين محمد علي بن محمد باقر الاصفهاني الشهير بهبهاني في كتاب الفقه
للذم الصوفية وسماه بالخيراتية حديثا مرويا عن شيخ مقداد صاحب آيات الاحكام
المشهور والمسمى بكنز العرفان قال سئل امير المؤمنين ع عن التصوف فقال ع التصوف
من لبس الصوف على الصفا وجعل الدنيا خلف القفا وسلك طريق المصطفى واستوى
عنده الذهب والحجر والفضة والمدر والا فالكلب الكوفي خير من الف صوفي وذكر
الشيخ الكامل والعالم العامل والعارف الباذل الشيخ محمد بن ابي جمهور الاحسائي
وهو من اجل علماء الشيعة وكان مجتهدا ذا راي سديد في كتاب عوالي اللآلي حديثا
مرويا عن سيد العارفين وتاج الواصلين امير المؤمنين ص قال التصوف اربعة احرف
تاء وصاد وواو وفاء فالتاء ترك وتوبة وتقى والصاد صبر وصدق وصفا
والواو ورد وود ووفاء والفاء فرد وفقر وفناء وقد اسند الشيخ احاديثه
في ذلك الكتاب الى الصحة وكان فقيها عارفا مجتهدا في معرفة رجالهم مبرأ عن الوضع
ونقله كما زعمه السيد الجزائري في شرحه عليه فتنبها ونبه هذين من العدليين كاف على بطلان
ما نقلناه في اول هذه الرسالة وتاييد ما ورد عن المشايخ العظام في مدح الصوفية
وبيان حال من وصف بهذه الصفة لا من ادعاه بغير بينة كما لا تجد من اهل العلم
من اهله احدا متصفا بها وصف سيد الموحدين صلوات الله عليه وآله اجمعين
واما ما ورد في ذم المتشبهين به فكثير نذكر منها ما وصل الينا الى يدينا قال صاحب

كتاب حديقة الشيعة روى بسند صحيح عن الرضا ع انه قال من ذكر عنده الصوفية ولم ينكرهم
بلسانه او قلبه فليس منا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي رسول الله ص
وفيه بسند صحيح عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال قال رجل من اصحابنا للصادق جعفر بن
محمد ع قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال ع انهم اعداؤنا
فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم
ويتشبهون بهم ويلقبون بلقبهم ويأولون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا
وانا منهم براء ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله ص
وفيه وفي غيره من وصايا رسول الله ص لابي ذر الغفاري رض قال يا اباذر
يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان لهم الفضل
بذلك على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السموات والارض وفيه وفي تبصرة العوام عن شيخنا
المفيد رحمه الله وقدس عن العسكري ع وهو يحدث ابا هاشم الجعفري وقال يا اباهاشم
سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة متكدرة السنة
فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة المؤمن بينهم محقر والفاسق بينهم موقر امراؤهم جاهلون
جائرون وعلماؤهم في ابواب الظلمة سائرون اغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء
واصاغرهم يتقدمون على الكبراء كل جاهل عندهم خبير وكل محيل عندهم فقير لا يميزون بصير
بين المخلص والمرتاب ولا يعرفون الضأن من الذئاب علماؤهم شرار خلق الله على
وجه الارض لانهم يميلون الى الفلسفة والتصوف وايم الله انهم من اهل العدول و
التحرف يبالغون في حب مخالفينا ويضلون شيعتنا وموالينا فان نالوا منصبا
لم يشبعوا عن الرشاء وان خذلوا عبدوا الله على الرياء الا انهم قطاع طريق المؤمنين

والدعاة

والدعاة الى نحلة الملحدين فمن ادركهم فليحذرهم وليصن دينه وايمانه ثم قال
يا اباهاشم هذا ما حدثني ابي عن آبائه عن جعفر بن محمد ع وهو من اسرارنا فاكتمه الا
من اهله وفيه وفي غيره بسند متصل الى محمد بن الحسين بن ابي الخطاب وهو من خواص
بعض الائمة قال كنت مع الهادي علي بن محمد ع في مسجد النبي ص فاتاه جماعة من اصحابه
منهم ابوهاشم الجعفري وكان رجلا بليغا وكانت له منزلة عظيمة عنده عليه السلام
ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا في جانبه مستديرا واخذوا بالتهليل فقال ع
لا تلتفتوا الى هؤلاء الخداعين فانهم خلفاء الشياطين ومخربوا قواعد الدين
يتزهدون لاراحة الاجسام ويتهجدون لتصيد الانعام يتجوعون عمرا حتى
يدبجوا للايكاف حمرا لا يهللون الا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء الا لملاء
العساس واختلاس قلب الدفناس يتكلمون الناس باملائهم في الحب ويطرحونهم
باذليلائهم في الجب اورادهم الرقص والتصدية واذكارهم الترنم والتغني فلا
يتبعهم الا السفهاء ولا يعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب الى زيارة احد منهم حيا او ميتا
فكانما ذهب الى زيارة الشيطان وعبادة الاوثان ومن اعان احدا منهم فكانما
اعان يزيد ومعاوية وابا سفيان فقال رجل من اصحابه وان كان معترفا بحقوقهم
قال فنظر اليه شبه المغضب وقال ع دع ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا اما
تدري انهم اخس طوائف الصوفية والصوفية كلهم من مخالفينا وطريقتهم مغايرة
لطريقتنا وان هم الا نصارى ومجوس هذه الامة اولئك الذين يجهدون في
اطفاء نور الله والله يتم نوره ولو كره الكافرون وفيه عن الشيخ المفيد رحمه الله
روى بسند صحيح عن الرضا ع قال لا يقول بالتصوف احد الا لخدعة او ضلالة او حماقة

يدبجوا
باللان ح
اللاكاف
سواری
عباس
قلندر جهار ضرب
اختلاس
دربودن
دنایاس
احمقان

والامام سمّی نفسه صوفیا للتقیة فلا اثم علیه وفی حدیث آخر عنه ع مثل ذلک الا ان فیه
زیادة وهو وعلامته ان یکتفی بالتسمیة ولا یقول بشیء من عقایدهم الباطلة اقول ویعلم
من هذه الاحادیث الصحیحة ان التصوف هو مذهب مخالف للشیعة موافق مع اکثر
عقاید اهل السنة والجماعة لانهم سمّوا انفسهم بهذه التسمیة للتلبیس وهم اعظم فی الاضلال
من جنود ابلیس ولذا ورد التحذر عنهم والکذب والتبعید عن مخالطتهم وهم غیر اهل العلم
والعرفان وسوا اهل اصحاب الکشف والایقان ولو سمّی احد منه بالتصوف فمجاز صرف
لا حقیقة له وان ورد علیهم اسم الصوفیة فی الحدیثین السابقین فهو لیعان من باب
المشاکلة والمشابهة فی ترک الدنیا والزهد فیها الا ان بینهم فی الباطن بون
بعید ویفهم من کلام الامام فی حدیث الآخر ان من سمّی نفسه بهذا الاسم فی ایام
التقیة کزمان الخلفاء والامویة وبنی العباس وغیرهما من ایام اهل التعصب والعناد فلا
حرج علیه ولا اثم فیه ویمکن ان یکون حال اکثر المشایخ من العلماء المتقدمین الاخلفین
فی حرب هذه الطائفة من هذا القبیل لان بعد التحقیق یظهر ان اکثرهم کانوا من الشیعة
ولاجل التقیة والسلامة من الاذیة والقتل علی ایدی المتعصبین من المخالفین قالوا
بالتصوف ومدحوه ورغبوا فیه وصنفوا کتبا کثیرة للطالبین من اهل الخلاف لیسلموا
من شرهم ویؤید ما قلنا فی الفرق بین اهل الحق والباطل ما ذکره ابو حامد الغزالی فی بعض
کتبه فی ذم المتشبهین باهل الحق من المتصوفة الضالة وقد نقل کلامه مولانا المعظم العارف
الکامل ملا محسن الکاشانی رفع الله روحه فی حقایقه فمن اراد الاطلاع علیه فلیطلب
فان هذه الرسالة لا یسعه والوقت لا یحویه والمقام لا یناسبه وانا ان شاء الله
ؤلف رسالة مطولة فی تحقیق هذا الکلام وتبیین الاحادیث السابقة مفصلا

هذا

١٥٠١

هذا آخر ما اردنا من التحقیقات العرفانیة والسلوک الربانیة والتمس من اهل العلم
والصلاح ومن ارباب الزهد والفلاح اذا نظروا بعین اللطف والشفقة
لا ببصر العناد والتعصب کما هو داب اهل الظاهر من اصحاب الاجتهاد الغیر
المتشبثین باصول المخترعة والفروع المبتدعة من متبع اضلال ابی حنیفة علیه ما علیه
واوصی الی اخواننا المؤمنین ان یطالعوا هذه الرسالة ویتاملوا ما فیه وعملوا وسعوا
فی الاتصاف بالاخلاق المذکورة والاوصاف المسطورة وکلما وصلوا الی شیء
منه لم یفهموه وقفوا وسکتوا وسألوا عن اهله ولا ینکروه بمجرد عدم الفهم والاحاطة
بمعانیه فان راس الاتصاف بالاخلاق الالهیة هو الانصاف والعدل والخلو من
التعصب والعناد وهو داب المخالفین والمتحرفین عن الملة والدین قد تمت الرسالة
فی یوم الاربعاء ثالث عشر شهر جمادی الثانی من سنة تسع عشر ومائتین بعد الالف
من الهجرة النبویة علیه وآله افضل الصلوة والتحیة علی ید مؤلفها الراجی الی رحمة
ربه العلی ابن محمد باقر الموسوی صدر الدین ذو رفع المتوطن فی بلد کرمانشاهان

ودر سنه هزار ودویست سی وشش بعد موده جناب قطب العارفین مولانا
وصاحبنا مؤلف هذه الرساله نوشته شد علی ید حقیر رمضان فقیر
بجهت مخدومی میرزا آمیرزا محمد علی مستوفی بتاریخ هشتم رجب المرجب
سنه ١٢٣٦

هذا رسالهٔ قاصم الجبارین

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله المنزه عن النقایص والعیوب الامکانیة والصلوة علی خیر خلقه محمد وآله السادات البررة بعد پوشیده نماند بر هر که در مقام استعلام واستخبار از عقاید حقه که میباشد حقیر کثیر التقصیر صدر الدین ابن محمد باقر الموسوی الدزفولی بر آن هست وا قرار بآن داشته اعتقاد بجان دارد معروض خدمت اخوان ایمانی ودوستان روحانی و مسطور درین ورق میباید بجهة رفع مظنه که بعضی از اعلام برده اند در حق این حقیر که نعوذ بالله من العقاید الفاسده مثل آنکه در اصول دین بنده کمترین را بر مذهب اهل الوقوف تصور کرده اند سبحانک هذا بهتان عظیم و غافل از آنکه مورد این آیهٔ وافی هدایه می شوند ان بعض الظن اثم موافق آیات قرآنی واحادیث صحیحه حضرت ربانی ائمه مستفاد میشود این است که هر که اقرار بلسان نماید بشهادة که لا اله الا الله محمد رسول الله محقون الدم ومال علیه شده و در ظاهر پاکست اما در باطن نجس واهل جهنم واز جملهٔ هالکین خواهد بود و هر کس با اقرار لسان بدل اعتقاد کرد آن را نشانهٔ اول این است که ایمان آورد و آنچه حق تعالی به پیغمبران فرستاده وآنچه امر کرده است ونهی نموده است واعتقاد کند که حق تعالی صد وبیست وچهار هزار پیغمبر فرستاده است پنج تن از ایشان اولوا العزم میباشند یعنی صاحب عزیمت وشریعتی که هر یک دین او ناسخ دین سابق بر آن بوده است وآنها بنا بر مشهور نوح است وابراهیم وموسی وعیسی ومحمد صلی الله علیه وآله وعلیهم اجمعین وافضل وخاتم همه پیغمبران محمد است

که حلال

که حلال او حلال است تا روز قیامت وحرام او حرام است تا روز قیامت ودین او ناسخ همه ادیان سابقه وغیر منسوخ الی یوم الدین بر اخوان دینی مخفی نماند که مجمل اعتقاد حقیر در اصول این است بر سبیل اجمال واختصار که اصول دین پنج است اول توحید وآن اعتقاد کردن است بدل که حق تعالی یگانه است در ذات وصفات با دلهٔ چند که در نزد هر عاقلی بقدر ادراک وفهم او این اعتقاد مبرهن است واین چند ورق گنجایش ذکر ادلهٔ توحید ندارد وبزبان نیز اقرار کند که نیست معبودی بحق مگر ذات که موجود است بذات خود نه باین معنی که خودش غیر ذات او باشد بلکه ذات او با صفات یکی است که صفات غیر ذات او نیستند واحد است در ذات با اینکه شریک ندارد ودر آن واحد است در صفات که مثل ومانند ونظیر ندارد وهر چه از صفات کمال که بموجودات عطا فرموده مثل علم وقدرت وادراک وسمع وبصر غیر آن صفاتند که در ذات او ثابت می باشد ما للتراب ورب الارباب چنانکه در حدیث موثقی از حضرت امام محمد باقر روایت شده است که فرمودند کلما میزتموه باوهامکم فی ادق معانیه فهو مخلوق مصنوع مثلکم مردود الیکم ولعل النمل الصغار یتوهم ان لله زبانیتین تا آخر حدیث واین کلام معجز نظام دلیلی است کالشمس فی نصف النهار بر اینکه هر کس که در مقام نفس اماره باقی میباشد معرفت او بحق جل شانه چنانکه باید درست نخواهد بود بجهة اینکه فرمودند کلما میزتموه باوهامکم نفرمودند بعقولکم اگر چه عقول نیز قاصرند از رسیدن بکنه معرفت او اما تفاوت بسیاری می باشد میان اشخاصی که گرفتار نفس اماره اند وقوت واهمه که از جنود اوست ویکی از قوای ضعیفه است کننده اوست در ادراک وامور معقوله ازو نهان نگاهی متصف بصفات عقول صافیه رسیده که در ادراک ایشان ... گاه از جنود خود تجاوز نکنند

وهمی نباشد که کار او غلط انداز نیست این فقره اندازد و باین سبب آنحضرت موج دریا
مثل زده است برای کسی که معرفت او ازین قبیل علم باشد پس بر عاقل خبیر مخفی نخواهد
ماند که معرفت خدا مختلف میشود بحسب اختلاف ادراکات و مراتب عقول و باین سبب
انبیا و مرسلین از همه اعرف اند بعد اوصیا بعد اولیا بعد الامثل فالامثل و مستفاد
ازین حدیث است فهمید که شخصی مادامی که گرفتار نفس اماره است و در مقام بهیمیت او را
باز داشته است عارف بخدا نخواهد بود بلکه او را موحد نمیتوان گفت پس لازم است بهر که
خواهد موحد باشد و معرفت او بخدا موافق عقول انبیا و اوصیا گردد نه اینکه مثل
آنها شود بلکه چنانکه معرفت ایشان صحیح و مقبول درگاه حضرت سبحانی است از آنها نیز
که نفس را از همه رذایل و اخلاق سیئه پاک کرده باشند باید لا محاله از مقام بهیمیت او را
بگذرانند چنانکه حق تعالی مدح فرموده است کسی را که تزکیه نفس کرده باشد در آنجا که میفرماید
قد افلح من زکیها و قد خاب من دسیها ای برادر ببین که تزکیه نفس چه قدر لزوم دارد
که حق تعالی بلفظ قد فرموده است که حرف تحقیق است تا اینکه قوت دادم نفس را بلفظ
نمیگذارد و او را از طریق مجاهده باز ندارد و در جای دیگر از آن کلام بلاغت نظام
میفرماید والذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا و ازین آیه معلوم میشود صحت حدیث
الطرق الی الله بعدد انفاس الخلایق بجهت اینکه بلفظ جمع فرموده سبلنا و هرگاه کسی
بگوید لفظ سبل بعدد اصول و فروع است جواب میگوییم که در معنی یکی هستند بدلیل
اینکه هرگاه یکی از اصول کم باشد همه بر هم میخورد و باطل میشود و همچنین فروع و هرگاه هر یک
از سبل مراتب معرفت خدا باشد نسبت باشخاصی که مختلف میشوند بحسب اختلاف ایشان
در مراتب ادراک و عقول که هر کسی از نفس خود راهی می یابد بمعرفت خالق خود بقدر

قرب و استعداد و قابلیت ذاتی آن که در شخص دیگر آن قوت و استعداد نیست
پس باین سبب راهها بسوی حق تعالی بعدد نفوس خلایق می باشند اما در رسیدن
ازین راهها بسوی قرب حق تعالی همه نفوس را محل گفتگو است والله اعلم یمکن ان یکون هذا الکلام
الکنه بعقل ما فوق این حقیر برسد در معنی این حدیث که راهها بسوی خدا نه از راه
قرب حق تعالی مراد است بلکه مقصود راه بسوی معرفت او اجمالا که هر ذره از ذرات
موجودات بقدر استعداد و قابلیت ذاتی خود مجملا راهی از هستی خود دارد به
صانع و باری خود مثل درین خصوص می آوریم بشرط آنکه حضرات مخادیم بطور دیگر
حمل نفرمایند مثل موجودات در معرفت خالق خود از وجه نفس خود مثل نهرها و جویها
خرد است که متصل بدریا باشند که هر یک از موج و جنبش دریا خبردار هستند اما بقدر
ظرفیت خود از کوچکی نهر و بزرگی آن و پستی و بلندی آنها نسبت بدریا و کمی و بسیاری
رسیدن موج بایشان همه اینها قراریست و این خوب مثلی است برای ارباب معرفت
که قلوب ایشان پاک باشد از اغراض نفسانی و دنیوی و این مثل شباهت تمام
دارد بآن مثلی که در مناظره عمران صابی رحمه الله با حضرت امام رضا صلوات الله
و سلامه علیه در مجلس مأمون که شیخ صدوق علیه الرحمه در توحید و عیون اخبار
ذکر کرده است که از جمله سؤالات عمران این بود که خدا در خلق است یا خلق در خدا
حضرت فرمودند انت فی المرآت ام المرآت فیک تتمه حدیث را از آنجا ملاحظه
فرمایند و بهر صورت بهر مکلفی واجب است که خدا را چنین بشناسد که حق تعالی یگانه است
در ذات و صفات و او را متصف بصفات ثبوتیه بداند که لایق بجناب او هستند
بحسب ادراک ما هر چند آنها را هر چند صفات کمالات حق بیرون از حد احصا است

اما آنچه اهم است در معرفت او که محققان علمای فرقه یقینی نوشته‌اند خصوص طایفه حقه ناجیه
امامیه رضوان الله علیهم هشت صفت اند که آنها را صفات ثبوتیه میگویند که واجبست
بر هر مکلفی که داخل در دایره تکلیف شده باشد که این صفات را بشناسد بعد از
آنکه بدلیل و برهان عقلی اگرچه دلیل اقناعی باشد حضرت واجب الوجود را جل شانه شناخته
و دل خود را بخدای او مطمئن سازد اگرچه محقق طوسی علیه الرحمه که مراتب معرفت
واجب الوجود را در بعضی از کتب خود نوشته است باین طریق که مرتبه اول این است
که کسی بشنود که خدائی هست که خالق اوست و هر چه هست از ما سوی الله بی دلیل و برهان
اما این معرفت کمال نقص دارد بعلت آنکه هرگاه دلیلی که دل خود را مطمئن سازد
ندارد آن معرفت اندک که عین تقلید است بسماع زود زایل میشود و ممکن نیست که با
معرفت تقلیدی که بمرتبه ایمان کامل برسد بلکه برای اظهار اسلام بجهت حفظ دم
و مال خوبست اول از آن هشت صفت این است که حق جل شانه و عم نواله قادر است
باختیار در کردن هر امری و نکردن آن چنانکه دلیل نزد ارباب فطانت ظاهر است
دویم آنکه حق تعالی عالم است یعنی داناست بهر چه میکند و علم او عین ذات اوست و هیچ
چیز از امور مخفیه بر او پوشیده نیست سیم آنکه حق تعالی حی است یعنی زنده است که هرگز او را
فنائی نیست و دلیل این بر هر کسی که اندک ادراک داشته باشد ظاهر است چهارم
آنکه حق تعالی مرید کاره است یعنی اراده کننده امر خیر است و مکروه دارنده شر است
و دلیل اینها نیز بر ظاهر است پنجم آنکه حق تعالی مدرک است یعنی شعور دارد بهر چیزی
بجهت آنکه ادراک از لوازم حیوة است و ثابت شده است حیاة او جل شانه لیکن ادراک
از لوازم اوست ششم آنکه حق تعالی قدیم است و ازلی و ابدی است یعنی قدیم است

باین معنی

باین معنی که عدم بر او سبقت نگرفته است و معنی ازلی این است که پیش از زمان و مکان ۱۵۶
وجود و عدم معلوم است نمیتوان گفت که از کی بوده است که آن کی مقدم بر وجود او
باشد و حال آنکه کی را که کرده است و معنی ابدی این است که بعد عدم بر او طاری نمیشود
نمیتوان گفت تا کی خواهد بود و این معنی هو الاول هو الآخر است اول است باین معنی
که اول ندارد ازلی است ذات و صفات او و آخر است باین معنی که ابدیست در
وجود و انقطاعی نیست چنانکه در احادیث و خطب ائمه معصومین خصوص سید
الموحدین و امام العارفین امیر المومنین صلوات الله علیه و آله المعصومین در توحید
و بیان صفات کمالات حق جل شانه کلمات چند فرموده‌اند که سرشتی معرفت
تمام عباد الله میشوند احتیاج بمنصب عاقل منصف را که متوسل شود بادله ضعیفه حکما
و متکلمین یا دست آویز نماید خیالات باطله صوفیه را چون ایشان کشتی دریای طریقتند
و هادی راه شریعت اند و واصلان در حقیقت اند هر که راه ایشان را گزید بتقرب
حق تعالی رسید و هر که تخلف ورزید از ساحت کبریای معرفت حق تعالی دور گردید لقوله علیه السلام من
اتبعهم فالجنة مأواه ومن خالفهم فالنار مثواه راه خدا منحصرست در متابعت ایشان
و هر که بقدر موی از طریقه گذشت با عقب باشد و بیراهی نکرد نفی و بدبخت شد و هر که
براه خطا متابعت ایشان رفت سعادت مند دارین گردید هفتم آنکه حق تعالی متکلم
است یعنی سخن گوینده است باین معنی که ایجاد می نماید حروف و اصوات را که متکلم
باشند در جسمی از اجسام چون تکلم تعلق دبالتی دارد که زبان باشد و از خلو بیرون
نمی آید آن صوت که در کسوت حروف متلبس شده است و اینها از لوازم جسم است
و حق تعالی جل شانه مبراست از جسمیت چنانکه در صفات سلبی مذکور خواهد شد

پس لامحاله باید اعتقاد کرد که متکلم است باین طور که ایجاد کلام میفرماید
در اجسام تا لازم نیاید که حق سبحانه و تعالی جسم یا جسمانی است و باین علت ایشه
بر مشبهه لعنهم الله مشتبه شده است که قایل بجسمانیت حق تعالی شده اند نعوذ بالله من
عقاید الفاسده هشتم آنکه حق تعالی صادق است یعنی راست گوست و حاشا
و کلا که از او دروغ صادر شود چون عقل صریح حاکم است بر قبح دروغ و حق تعالی از قبایح
منزه است پس لامحاله باید در هر امری و نهی صادق باشد چنانکه هست در ارباب نهی
و کذب از صفات ظلمت مبرهن است و این را احتیاج ببرهان نیست و اما صفاتی
که آنها را سلبیه میگویند یعنی صفاتی که روا نیست متصف گردیدن خدای عز و جل بآنها
پس هفت صفت خواهند بود اول حق تعالی جل شانه مرکب نیست بجهت لزوم احتیاج
مرکب باجزای خود و این صفت ممکن الوجود است و ذات واجب الوجود از احتیاج
مبراست و باین علت حکما میگویند کل ممکن زوج ترکیبی که از صفات لازمه ما سوی الله است
و بهمین سخن میتوان رد کرد بر صوفیه بلیده که قایل بوحدت وجود شده اند باین معنی که وجود
اشیا عین وجود حق اند تعالی الله عن ذلک علوا کبیرا د چه نسبت خاک را با عالم پاک
وجود ممکنات از خود شان نیست و با امکانیت ممتزج اند چگونه با وجود واجب
عین ذات اوست و از دگرگونی نیست و مبراست از عوارض امکانیه یکی توانند بود و وحدت
وجود را علمای شیعه امامیه بطوری بیان کرده اند که منافات با ظاهر شرع انور ندارد
خلاصه سخن ایشان این است که حقیقت ممکن الوجود را موجود مستقل بنفس خود در وجود
نمیدانند و بر او اطلاق وجود نمیکنند بلکه وجود او را سایه و پرتو وجود میدانند مثل آفتاب اینست
که اشراق دارد و نور او میتابد بر همه موجودات بر سنگ سیاه میتابد و بر کوه و بر دریا و نقره

١٥٧ می تابد بر دریا همین نوری افشانند و بر کثافات نیز نور میدهد بفضل او ضیا عام است و
در نظر هر کسی که بکسی میگوید فلانی آفتاب گرفته است یا در آفتاب است که سایه آید
مثلا و حال آنکه این آفتاب بعینه نیست بلکه پرتوی و شعاع از آفتاب و این پرتو
از شعاعات او نه در نور او زیادتی بهم میرسد و نه در منع از اینها در نور او قصوری
و نقصی عارض میشود آفتاب را آفتاب گفتن هست و این تفاوتها در اشراق و تابش
نور او باشیا بحسب استعدادات و قابلیات اشیا است و ما کان الله لیظلمهم و لکن کانوا
انفسهم یظلمون و هیچ مثلی در توحید ذات خدا و وحدت وجود او باین معنی که
اشاره شد بهتر از آفتاب نیست بلکه در پیش اهل معرفت حق تعالی بنفس خود دلیل وجود خویش میباشد
بهتر از آفتاب نیست م
یعنی در اثبات وجود او احتیاج بدلیلی از ممکنات نخواهد بود چون هر چه را دلیل کنند بر
اثبات وجود او از وجود خواهد بود بعلت آنکه هر چه هست از مخلوقات و موجودات همه
مصنوعات او میباشند پس هر چه را که دلیل او بکنند اگر از راه امکانیه عدمی صرف است
چگونه عدم دلیل بر اثبات ذات چنین واجب الوجودی میتواند شد و حال آنکه این
عدم را ما هم که میگوئیم باز تعلق بعالم موجودات دارد و اگر وجود هستی آن ممکن
الوجود را دلیل بر اثبات وجود واجب میکنید آنهم دو راه دارد اول آنکه این وجود
سایه وجود حقیقی است و پرتوی از آفتاب وجود حقیقی است چگونه سایه و پرتو دلیل تواند
دلیل بر وجود آفتاب شود اما در صورتی که ما فرض کنیم این سایه و پرتو مطلقا ارتباطی
و شباهتی با آفتاب ندارد دویم آنکه این وجود ممکن چون نور آفتاب بلا تشبیه از آفتاب
افاده و مستکمل این ممکن الوجود نایشده آن وقت هرگاه این خود را ما دلیل کنیم در اثبات
وجود آفتاب آفتاب را بخود شناخته ایم و توصیف کرده ایم نه بچیزی دیگر خارج از وجود

این ضوء و پرتو از آفتاب که بر این جسم ارض و خاک تابیده در حقیقت نفس الامر
از آفتاب است و باین معنی اشاره است گویا حدیثی که در کافی منقولست که حضرت
فرموده‌اند اعرفوا الله بالله و کلام معجز نظام سید اوصیا اکرام امیر خاص و عام صلوات
الله علیه من الملک العلام مؤید این است که در دعای صباح میفرماید یا من دل علی
ذاته بذاته و تنزه عن مجانسة مخلوقاته و در دعای روز عرفه از حضرت سید الشهدا صلوات الله
علیه نیز این معنی دلالت تمام میدارد که بعضی از فقرات او این است کیف یستدل
علیک بما هو فی وجوده مفتقر الیک ایکون لغیرک من الظهور ما لیس لک حتی یکون
هو المظهر لک متی غبت حتی تحتاج الی دلیل یدل علیک و متی بعدت حتی تکون الآثار
هی التی توصل الیک عمیت عین لا تراک و لا تزال علیها رقیبا و خسرت صفقة عبد
لم تجعل له من حبک نصیبا حکیم اگر حق جسم و جوهر و عرض نیست بعلت اینکه هر یک
از آنها محتاج میباشند و مذکور شد که احتیاج صفت ذاتی ممکن الوجود است تا آن متصف
باشد از نقایص و عیوب نه از کمالات که آنها از جملهٔ عوارض میباشند چنانچه بعضی ممکن
الوجود عین نقص است پس اگر کمالی او را عارض شود یقینی از ذات خودش نیست و اگر
صفت نقصی از و ظاهر شود پس بمقتضای امکانیت اوست و باین سبب هرگاه
از مکلف چیزی صادر شود باید این را از خدا بداند و حمد او را بکند بر توفیق دادن
حق تعالی او را بر اقدام این فعل خیر و هرگاه از و شری صادر شود باید ملامت بکند مر نفس
خود را چه بمقتضای امکانیت خودش از و این فعل صادر گردید و حق تعالی که ذات مقدس
او منبع خیرات است منزه است از شر و در پس هرگاه حق تعالی او را عذاب کند برای فعل
شر که از آن شخص مکلف صادر شده عین عدل خواهد بود بعلت اینکه او را نهی کرده است

از شر و قدرت باو عطا فرموده است بر ترک شر و در آن بسبب میل نفس او و بهوای
امکانیت دست از امر خالق برداشته پیروی نفس و هوا را بر امر خدا ترجیح داده
در این صورت هر چه او را حق تعالی عذاب کند استحقاق دارد و بر او ستم نشده است بلکه
عدل در کمال خود باو رسیده بسبب عمل و فعل خودش و هرگاه در این صورت او را عفو
فرماید آن از غایت فضل و رحمت واسعه و کمال لطف او خواهد بود نسبت بعباد و بندگان
و هرگاه امر خیری از و صادر شود چون مصدر آن فعل خیر اولا بسبب توفیق و امداد
حق تعالی بوده است و بعد شخص مکلف هیچ خود را از خود ندارد و آنچه از خوبی دارد همه از عطایا
و فضل الهی است پس هرگاه او را جزای خیر بدهد و او را ثواب آخرت برساند آن از کمال
فضل اوست و الا شخص مکلف بنفس خودش مستحق ثواب نخواهد شد و این توفیق بر عبادت
و فعل خیر اگر از حق تعالی صادر نشود و او را امداد نکند هیچ مکلفی نمی‌تواند که بخودی خود از این
دشمن قوی که نفس است در داخل و شیطان از خارج است غلبه کند و مخالفت ایشان نماید
در اطاعت امر حق تعالی پس هیچ مکلفی با فعال و اعمال حکمیه و اعتقاد و نباید بکند اگرچه
انبیا و اوصیا باشند چنانکه آنها نکرده‌اند بسبب اینکه آنها عارف بوده‌اند که طاعات
و عبادات همه بتوفیق و امداد حق تعالی است بلکه مباشرت افعال و اعمال خیر همگی
بواسطهٔ بدن و روح است و این هردو مخلوق او است پس بغیر از امکانیت عدمی که از
خود چه داریم و باین سبب انبیا خصوص افضل و اکمل ایشان و اوصیاء آن حضرت
کمال جد و جهد در عبادة نموده‌اند که روایت کرده‌اند علمای ما رضوان الله که حضرت
رسول صلی الله آن قدر آنکه شبها بعبادت حق تعالی ایستاده تا آنکه پای مبارکش ورم
کرد حق تعالی لطف خود را به آن حضرت حسب اظهار فرموده که طه ما انزلنا علیک القرآن

لنشقی و حضرت سید الاوصیا علیه السلام شبی هزار رکعت نماز میکرد با وجود این همه تعبها که
در عبادت خود را میدادند باز در مقام تقصیر خود را میدیدند و نسبت گناه کار با خود
میدادند با وجود عصمت که دامن مبارک ایشان هرگز آلوده معصیت نشده بود این
سهل است که هرگز از ایشان ترک اولی نیز سر نزده است و هر که این نسبت را بایشان بدهد
چنانکه از انبیاء سابق صادر شده است در حقیقت ایشان را نشناخته است سیم
آنکه حق تعالی حلول نمیکند در چیزی از اشیا و محل حوادث نمیشود بجهت آنکه معقول از
حلول چون موجود نیست در محلی که قایم باشد بآن محل و مختص باشد باو بحیثیتی که اشاره
کردن بسوی یکی از آن دو عین اشاره باشد بسوی دیگری از آن تحقیقا یا تقدیرا و این تصور
میشود در حق چیزی که قایم نباشد بذات خود و چون واجب الوجود بذات خود قائم است
محال است اینکه حلول کند در چیزی و هم چنین محال است که حلول کند در ذات حق
چیزی بعلت اینکه هرگاه بفرض محال بگوئیم که در او چیزی حلول میکند لازم می آید
که ذات حق سبحانه محل آن چیز بوده و محل تعلق بمکان دارد که اعراض در او حلول
می کنند و هرگاه چنین باشد لازم می آید احتیاج واجب و این منافی ذات است
تعالی الله عن ذلک علوا کبیرا و دیگر آنکه اگر حلول کند در او چیزی که عرض باشد هر آینه خواهد
بود آن عرض ممکن حادث نیست بسبب احتیاج او بسوی محلی و هر ممکنی حادث است
پس لازم می آید اتصاف واجب بحادث و این محال است بجهت آنکه اگر آن حادث
صفت کمال باشد محال است خلو ذات واجب الوجود از آن پس خواهد بود آن صفت
قدیم و این خلاف حدوث است و اگر نقص باشد صفت نقص ممکن نیست اتصاف
ذات واجب الوجود بآن چهارم آنکه حق تعالی دیده نمیشود بچشم سر و در این مطلب

اختلاف

اختلاف بسیار است در میان فرق اهل اسلام میباشد و ذکر اعتقاد هر یک از آنها
بر فایده ندارد و خلاصه اعتقاد طایفه حقه ناجیه اثنا عشریه کثرهم الله و اعتقاد امثال اهل البیت علیهم السلام
در این مسئله این است که دیدن حق تعالی بچشم سر محال است چه در دنیا و چه در عقبا
بجهت آنکه هر چیزی که مرئی میشود لا محاله باید که در جهتی باشد و هر چه در جهت باشد محدود است
و منعکس میشود بعکس نقیض باینکه هر چه محدود نباشد محدث نخواهد بود در جهتی و واجب
الوجود نیست محدث پس نخواهد بود در جهتی و هرگاه در جهتی نباشد رویت او محال بود
پس هر چه مرئی شود البته در جهت خواهد بود بسبب آنکه در مقابل رائی است یا در حکم مقابل است
بضرورة پس خواهد بود جسم و پیش از این مذکور شد که واجب الوجود جسم نیست و عاقل
در اداء دعوای فهم و میدانند با دله عقلیه و نقلیه که آنها هم مترتب میشود بر عقلیه بلکه
براهین قاطع اند در نفی رویت از واجب الوجود چنانکه اشاره به بعضی از آن احادیث
میشود شیخ جلیل القدر عظیم الشان ثقة الاسلام در کتاب کافی بسند صحیح
روایت کرده است از امام علی نقی علیه السلام و او ثقه است نزد علمای رجال و اختصاص

از احمد بن اسحق قمی که او روایت کرده است صح

داشته است بجناب حضرت هادی علیه السلام چنین روایت کرده است که چیزی نوشتم
بخدمت آن سید و سرور و فرزند سید بشر و رسول خدا و ازان حضرت سؤال کردم از رویت
و آنکه اختلاف دارند در آن مردمان پس نوشت آن حضرت علیه السلام جایز نیست رویت
ما دامی که نبوده باشد میان بیننده و دیده شده هوائی که نفوذ کند بسبب آن در آن بصر پس
هرگاه بریده شود هوا از بیننده و دیده شده صحیح نیست رویت و خواهد بود در این
اشتباه بعلت اینکه هرگاه رائی مساوی باشد مرئی را در سببی که موجب رویت است
که هوا باشد در رویت واجب میشود اشتباه و خواهد بود آن اشتباه ثابت از جهت آنکه

اسباب را ناچار است از اتصال بسبب تا انتهی الله در سوره واو لوا الامر اعلم بذلک
حضیر میگوید گویا مراد آنحضرت از تشبیه اینست که رائی و مرئی هر دو واقع اند در طرفی از
و لازم می آید از اینکه هر دو شبیه هم باشند در حضور و احتیاج تعلق هر دو در جهتی و هم چنین
در جسمیت هر دو و این تعلق است پس لازم می آید از این مشابهت رائی و در رؤیت
بذات خدا و این محال است و قریب به این مضمون است حدیثی دیگر که در آن کتاب بسند
صحیح روایت کرده است از عاصم بن حمید که او را علامه ره در خلاصه توثیق کرده و او را
صدوق دانسته و هم چنین نجاشی او را ثقه و صدوق دانسته که او از حضرت صادق ع
روایت کرده است که عرض کردم بخدمت آنحضرت در آنچه اهل سنه روایت میکنند
در خصوص رؤیت حق تعالی بچشم سر حضرت ع فرمود آفتاب جزویست از هفتاد جزو
از نور کرسی و کرسی جزویست از هفتاد جزو از نور عرش و عرش جزویست از هفتاد جزو
از نور حجاب و حجاب جزویست از هفتاد جزو از نور ستر پس اگر راست میگویند یعنی
در این دعوای بیجا که رؤیت حق تعالی باشد پس باید پر بکنند چشمهای خود را از نور
آفتاب که مانعی نباشد نزد او ابری و مقدمه تجلی ذره نوری از انوار عرش الهی در کوه طور
وقتی که حضرت موسی سؤال رؤیت کرد از زبان نوعش در قرآن ظاهر و هویداست اما
مشاهده حق بچشم دل که تعبیر از آن به بصیرت میکنند پس متفق اند در این شیعه و سنی
که خلافی در میان این دو فرقه در سر این مسئله نیست و احادیث وارده از اصحاب عصمت
در این مطلب با وجه خطب و بیان زیاده از آنست که این حقیر در امثال این رسایل
مختصره تواند آنها را مذکور سازد بلکه باعتقاد این کمترین نزدیک است که بحد تواتر
رسیده باشد اما در نزد خاص چنین عوام را فهم این مسئله در نهایت اشکال است و لهذا

حتی

حتی انکه بعضی از متصوفین بسبب انکار این را میکنند که بچشم باطنی بعنوان دیدن بعلت انکه
خیال نموده اند که چشم باطن مثل این چشم سر است و رؤیت لا محاله مستلزم آنست
که در جهتی باشد و این محال است نسبت بواجب الوجود غافل از این معنی بودن که اطبای
میان این رؤیت و آن رؤیت الا اینکه مجازاً با این چشم دل اطلاق میکنند و در حقیقة
بمعنی کمال ظهور و انکشاف است تعالی الله عما یصفه المشبهون والملحدون و اما
بعضی از آن احادیث که دلالت صریح دارند بر رؤیت قلبیه که تعبیر از آن بزیادتی وضوح
و انکشاف میکنند هر چند این چند ورق که در کمال اختصار نوشته شده
گنجایش ذکر آنها ندارد و لیکن بجهة رفع شبهه معاندین و منکرین که هر که از این مقوله
سخنی بگوید بلا تأمل و تدبر در خرافات جاهلین و المتشبهین الی العلماء فی زماننا هر
تکفیر او میکنند و این اعتقاد را فاسد میدانند و آن معتقد را صوفی میخوانند و حال
آنکه قاطبه صوفیه اهل سنه خذلهم الله فاسد العقیده میباشند و اکثر ایشان بر مذهب
علاوه میباشند و قائل هستند که حق تعالی بچشم سر دیده میشود در آخرت و اکثر حلولیه و اتحادیه
مذهب هستند حاشا و کلا که کسی از علمای شیعه اثنا عشری باین اعتقاد باشند بلکه رؤیت
قلبیه که در بعضی اخبار وارد شده است اشاره و کنایه بمعرفت تامه کامله است و این
هیچ مرز و مخالفت با آن معرفت و نفی رؤیت که در آیات قرآنی و اخبار
ربانی ذکر شده است ندارد و این حقیر قلیلی از آن کثیر مذکور میسازد تا رفع اشتباه بالکلیه
از میان شود ثقة الاسلام در کتاب کافی بسند معتبر بلکه صحیح از عبد الله بن سنان
از پدرش روایت کرده است که گفت حضور داشتم در خدمت حضرت باقر ع که شخصی
از خوارج داخل شد بر آن حضرت پس عرض کرد با آنجناب که چه چیز را عبادت میکنی

١٤١ و چنانکه خود در کلام مجید خود میفرماید سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی
یتبین لهم انه الحق معروف است یعنی شناخته شده است بعلامات چند که
هستی موجودات و حدوث آنها دلیل بر قدم اوست و از آن حق تعالی شناخته شده است
که مبرا است از حدوث و هم چنین هر چه موجودات از کمالات مشاهده میکنیم دلیل
میشوند بر کمال وحدانیت او و زوال و فنای اشیا دلیل بر بقا و ابدی و ازلی بودن
ذات او جل شانه و حضرت فرمود جور و ستم نمیکند در حکمی که میکند چرا که جور
و ستم دلیل عجز یا جهل است و حق تعالی منزه است از عجز و جهل که این هر دو صفت ممکن الوجود
میباشد نه واجب الوجود و حضرت امام حق تعالی را باین طور وصف فرمود بعد میفرماید
ذلک الله یعنی چنین موصوف که ذکر کردیم او را فی الجمله بآنچه سزاوار است وصف او مسمی است
باین اسم که الله باشد باز بجهة تاکید و ایضاح و انکشاف وحدانیت او میفرماید
لا اله الا هو راوی میگوید پس بیرون رفت آن مرد که در ابتدای حدیث گفت
که شخصی از خوارج بود و او میگفت الله اعلم حیث یجعل رسالته از این سخن او معلوم
میشود که اصل او از خوارج بوده بعد ایمان آورده یا از برکت تقریر و بیان حضرت
امام زنگ کفر و ضلالت از قلب او رفته و مومن و موحد و عارف باهل حق شده
یا اینکه بجهة محبت در روز قیامت بزبان او حق تعالی این سخن حق را جاری ساخته علی ای
تقدیر متکلم بکلام حق شده است و الله اعلم بحقیقة حاله و هم چنین ثقة الاسلام باسناد
حدیثی که ظاهر اسناد او معتبر باشد که سوال کرده شد حضرت امیرالمومنین صلوات الله
علیه و آله که آیا دیده پروردگار خود را از زمانی که او را بندگی کرده حضرت فرمود ویلک
نبوده‌ام که عبادت کرده باشم پروردگاری که ندیده باشم عرض کرد سائل که چگونه

حضرت فرمود ویلک را آن مرد گفت آیا دیده او را حضرت فرمود بلکه ندیده است
او را چشمها به مشاهده حس بصر ولیکن دیده است او را دلها بحقایق ایمان یعنی
بمرتبه وجه حق تعالی در پیش دل ما منکشف و روشن است که گویا او را می بینیم و مراد
از حقایق ایمان ارکان اوست و آن تصدیق الوهیت بوجه وحدانیت او جل شانه
و معرفة اسمای او بعد حضرت فرمود حق تعالی شناخته نمیشود بقیاس یعنی هستی و وجود
او را قیاس بوجود موجودات که ماسوی الله باشند نمیتوان کرد چنانکه میگویند مثلا
انسان موجود است و الله تعالی موجود است وجود حق را قیاس بوجود غیر او نمیتوان کرد
بجهة اینکه هیچ شباهتی نیست میان وجود حق و وجود کائنات بعلت اینکه وجود ما سوای
منسوب بعدم است مخلوط با مکانیست و استقلال و استقامت بوجود خود ندارد
محتاج است نفس بنفس بایجاد موجد و وجود حق جل جلاله واجب است مبرا از نقایص
و عیوب و معرا از زوال و عدم مستقل بنفسه و مستقیم بذاته و گویا اشاره باین
معنی است کلام معجز نظام سید انام حضرت امیرالمومنین و قبلة الموحدین
صلوات الله علیه اجمعین در دعای صباح که میفرمایند یا من دل علی ذاته بذاته یعنی ای
که بذات او عینیت ان سبب اینکه ذات او دلیل ذات اوست و هیچ غیر او را قابلیت نیست
که دلیل او تواند شد بلا تشبیه چراغ نمی تواند دلیل روشنی آفتاب شود و این کلام
محتاج است بشرح بسطی که این چند ورق گنجایش آن ندارد بعد حضرت فرمود و دارک
نمیشود بحواس و الف و لام در کلام آن معدن علم و عرفان ظاهرا از برای جنس است
یعنی جنس حواس خواه حواس ظاهری و خواه باطنی و فرمود که شباهتی ندارد بمردم
در ذات و صفات و افعال موصوف است یعنی وصف کرده شده است بآیات ربوبیت

او چنانکه

دیده او را حضرت فرمود ویلک ادراک نمیکنند او را چشمها در مشاهده ابصار یعنی
باین حس بصری نمیتوان او را دید ولیکن دیده است او را دلهای مقربان از روی حقایق
بسبب حقایق ایمان و مضمون این حدیث هکذا سیاق و الفاظ آن مطابق است با حدیث
سابق و این هر دو از یک معدن و منبع علم و عرفان وارد شده اند و محدث کاشانی
علیه الرحمه در کتاب حقایق که آخر تصانیف اوست و از آن معلوم میشود که مرحوم آخوند
تابع آثار و اخبار ائمه معصومین صلوات الله علیهم بوده و هر که در حق او گمان تصوف
برده است غلط فهمیده است هم در آن کتاب بسیار مذمت صوفیه کرده است و آنچه
لب احادیث صحیح الاسناد بوده از اخبار اهل بیت در ذکر اسرار عبادات و مختصری
از اخلاق و اوصاف حسنه رسیده که باید از خود سلب و جلب نمود بیان فرموده و مطلقا
در آن کتاب میل بتصوف مفهوم نمیشود بلکه خلاف آن بدلالت ظاهر
میگردد و معذلک در آن کتاب در باب انس و محبت میگوید که روایت کرده است
شیخ ما صدوق که محمد بن بابویه باشد طاب ثراه باسناد صحیح خود از ابو بصیر ظاهرا
این ابو بصیر همان لیث بن البختری است که علامه در خلاصه توثیق او کرده است
و او را صحیح الحدیث میداند و ظاهرا حق با او است و اگر کسی تامل در مضمون
این حدیث که او روایت کرده است بکند معلوم او میشود که او ثقه و جلیل القدر
بوده است روایت کرده است از حضرت صادق صلوات الله علیه گفت عرض
کردم بخدمت آنحضرت خبر ده مرا از خدای عز و جل آیا میبینند او را مومنون
در روز قیامت آن حضرت فرمود نعم یعنی آری و به تحقیق دیده اند او را پیش از روز
قیامت پس عرض کردم که دیده اند فرمود در زمانی که حق تعالی فرمود الست بربکم

قال

قالوا بلی پس بعد از این سخن حضرت ساعتی خاموش شدند بعد فرمود و به تحقیق مومنان
هر آینه می‌بینند او را در دنیا پیش از روز قیامت آیا نمیبینی تو ای ابو بصیر که می‌بینی او را
در وقت تو همین وقت ابو بصیر میگوید پس عرض کردم بخدمت آن حضرت جعلت فداک
پس حدیث کنم باین سخن از شما که چنین فرموده اید حضرت فرمودند نه پس بدرستیکه تو
هرگاه حدیث و روایت کردی این را پس انکار خواهد کرد این حدیث را منکر جاهل
ببیانی معنی آنکه تو میگوئی پس در پیش خود چنین تقدیر میکنند که این تشبیه و کفر است
و حال آنکه نیست رؤیت بقلب مثل رؤیت بعین تعالی الله عما یصفه المشبهون
والملحدون ظاهرا مراد آن حضرت از مشبهون و ملحدون اصحاب تشبیه و تعطیل اند
که ایشان بگمان باطل خود تجویز کرده اند رؤیت حق تعالی را باین چشم حسی در آخرت
و هم میگویند جایز نباشد در دنیا دیدن حق را بدیده ظاهر بلکه قلیلی از حنابله تجویز کرده اند
که حق تعالی جل جلاله و عم نواله نه جسم میدانند نعوذ بالله من هذه العقیدة الفاسدة
پس رؤیت را در دنیا نیز جایز میدانند چنانکه در کتب اهل تصوف از ایشان بسیار
سخنهای باطله در باب رؤیت حق تعالی ذکر شده است که فائده در بیان آنها نیست بلکه
برای عوام ذکر آنها ضرر میرسد پنجم از صفات سلبیه که حق تعالی جل شانه منزه است
از اتصاف بآن شریک داشتن در ذات و صفات یعنی چیزی از حق موجود نباشد او شریک
باشد و این محالست در حضرت واجب الوجود چه شریک داشتن لازم دارد احتیاج
را و احتیاج صفت ممکن الوجود است نه واجب پس ذات مقدس مبراست از شریک داشتن
و هم صفات او که عین ذات او هستند ششم آنکه حق تعالی منفی است از او معانی و احوال
باین معنی که بگوئیم قادر است بمعنی قدرت و عالم است بمعنی علم و حی است بمعنی حیات

و هم چنین در سایر صفات او هر گاه چنین باشد لازم می آید احتیاج در هر صفتی از صفات
کمال بسوی آن معنی پس این احتیاج صفت ممکن میباشد و حق تعالی مبراست از صفت ممکن
و مراد از معانی نزد ارباب تحقیق اعتبار معنی صفات است زاید بر ذات و دلیل
لازم می آید ترکیب در ذات واجب الوجود و او منزه است از ترکیب و نهم آنکه
حق تعالی غنی است یعنی بی نیاز است از خلق بجهة آنکه هر گاه بی نیاز نباشد لازم می آید
احتیاج او بخلق تعالی الله عن ذلک بلکه همه مخلوقات باو محتاج اند و هیچ فردی از افراد
موجودات از او بی نیاز نیست این است مجملی از مفصل و مختصری از مطول در ذکر
صفات ثبوتیه و سلبیه و تفصیل اینها از کتب مبسوطه طلب باید و هر گاه مدعی غرض
منسوب بمرض نقصان عقلیت و درد ماندن اعتقادات حقه نسبت باین حقیر الخائف
تکفیه الاشاره در خانه اگر کس است یک حرف بس است و اگر بنای او بر اغواء نفس
و شیطانی میباشد صد کتاب که بنویسیم در تحقیق اعتقادات حقه که تمامی موافق
حق جعفری و مطابق با دین امامیه اثنا عشریه باشند قبول نخواهد کرد و هر گاه
عمل حضرات در شریعت نبوی و طریقت مرتضوی بر کتاب [illegible] شده است چنانکه این حدیث
متفق علیه بین الفریقین دلالت تمام دارد بر این مدعا که حضرت رسول صلعم
در منبر و علی ملاء فرموده اند انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله و عترتی ما ان
تمسکتم بهما لن تضلوا بعدی و انهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض و این حدیث از
احادیث متواتره است که در تمام صحاح سته اهل سنت و غیر آنها و در جمیع کتب معتبره
خاصه با اندک تفاوتی در الفاظ این حدیث روایت کرده اند و سند او نزد فریقین در کمال
صحت و اعتبار میباشد پس در ظاهر شریعت موافق آیات و اخبار هر که اقرار بشهادتین
بکنند

بکنند مسلمان خواهد بود و او محقون الدم و مال میباشد و هر گاه با اقرار بشهادتین
ایمان بولایت و وصایت وصی بلافصل اعنی علی ابن ابی طالب صلوات الله
علیه با یازده فرزندش صلوات الله علیهم اجمعین که آخر ایشان امام دوازدهم
حضرت مهدی است که غایب است و خواهد ظاهر شد و هر که اینها را اعتقاد داشته
باشد از خاص و عام یقین خواهد داشت بر صحت دین کسی که اقرار بخدا و رسول الله
محمد ابن عبد الله صلی الله علیه و آله با اوصیای کرامش که مذکور شدند و موافق
ظاهر شرع افعال مسلمانان را حمل بر صحت باید کرد و گمان بد بردن سیما نسبت بشیعه اثنا
عشریه بتخصیص هر گاه منسوب ظاهری او برسول الله صلعم برسد بسیار از طریقه شرع
بیرون و خارج میباشد و آنچه معلوم این حقیر شده است که هر که بدنسبت بسادات میدهد بی
اجازه شارع یقین منشاء و سبب او حب مال و جاه است خصوص اشخاصی که در این زمان
تازه بعرصه خودنمائی پرده پا گذاشته اند و خود را از اهل علم میدانند و غافل از اینکه
حق تعالی شانه از برای اهل علم قرار داده است که هر که متصف بآن صفت باشد
او را عالم میتوان گفت و اگر نباشد نسبت جهل باو دادن اولی است از نسبت
علم باو چنانکه فرموده است انما یخشی الله من عباده العلماء انما کلمه حصر است موافق
عربیت یعنی منحصر است خشیه بعلماء پس هر که خشیت مشاهده میشود معلوم است
که از اهل علم است و هر گاه متصف بصفت خشیت شد بامر خدا و رضای او آزار
بخلق الله نمیرساند الا به [illegible] باشد چه جای آنکه بسادات [illegible] نسبت مسلمانی
یا صاحب ایمانی بدهد هر گاه آن مسلم یا مؤمن سید باشد بعلت اینکه حرمت سادات
برای خاطر جد ایشان از لوازم و متعلقات ایمانست بنص کلام حق که فرموده

قل لا اسئلکم علیه اجرا الا المودة فی القربی و باجماع فریقین مگر قلیلی از نواصب
و مبغضین مراد از قربی علی است و فاطمه و حسنین و نه فرزند امام حسین صلوات الله
علیهم و در کتب صحاح ایشان تصریح باسم علی و فاطمه و حسنین علیهم
السلام نموده اند و شک نیست که اولاد ایشان از ایشان محسوب میشوند
و احادیث بسیاری در فضل سادات خاتم المجتهدین و برهان المحدثین
آخوند ملا محمد باقر مجلسی رحمه الله در بحار الانوار روایت کرده است و اشاره
در فصل خمس در آخر کتاب زاد المعاد که آخر تصانیف آن مرحوم بوده نیز
نموده است اگرچه درین زمان اذل عباد الله سادات اند با وجود اینکه از ذریه
طیبه اشرف بنی آدم اند بعلت استخفاف نمودن بعضی از جهال منتسبین
بعلم که بسبب صحبت عوام کالانعام شده اند در لباس وعظ پرداختن باذیت
کردن ذریه رسول خدا صلعم پس لازم شده است که چند حدیث بر سبیل اختصار
بجهة تنبیه غافلون درین چند اوراق مسطور گردد اگرچه وضع این رساله
بر نمیدارد و بسط را در غیر مقصود از آن امام کند خوب سیده است ذکر مجملی از
مفصل و مختصری از آن مطول از آن جمله مرحوم آخوند ملا حیدر علی شیروانی
که خواهرزاده مرحوم آخوند ملا محمد باقر مجلسی است در رساله که بجهة مهمی مطلب
تالیف نموده است روایت از شیخ کشی بسند صحیح کرده است و سند را متصل
نموده است بحضرت امام رضا علیه السلام خطاب فرموده است بسلیمان بن
جعفر که ای سلیمان بتحقیق علی بن عبیدالله بن حسین بن زین العابدین ع
و زنش که ام سلمه دختر عمش که عبدالله الحسنی صبیه بود و اولاد ایشان از اهل

بهشت اند

بهشت اند ای سلیمان بدرستی که اولاد علی و فاطمه هرگاه حق تعالی بایشان شناسانید
این امر را که مذهب حق اثنا عشری باشد نخواهند بود مثل سایر مردم بلکه زیادتی
دارند در رتبه دین با آخرت و مرحوم نوشته است که این حدیث را ثقة الاسلام
در کافی بروایت صحیح نیز نقل کرده و مؤید این است آنچه آن مرحوم ذکر کرده است
بعد از این حدیث حدیث دیگر از حضرت امام رضا ع که فرمود جاحد و منکر ازما
ذریه رسول صلعم دو گناه از برای او نوشته میشود و نیکوکار دو حسنه از برای او ثبت
میکردد و مرحوم آخوند مذکور در همان رساله نقل کرده است از کتاب عیون
الاخبار حدیثی و حقیر چون ملاحظه سند آنرا نمودم حدیثش خالی از قوتی نیست
چون احادیث دیگر که سند آنها صحیح است مؤید این هستند ترجمه آن حدیث
این است که حسین بن خالد که از رجال ابرار و اخیار محل اعتماد شمرده اند روایت کرده است
از حضرت امام رضا ع که آن حضرت فرمودند که نگاه کردن بروی ذریه ما عبادت است
پس عرض کردند بخدمت ایشان که نگاه کردن بائمه از شما ع عبادت است
یا نگاه کردن بهمه ذریه رسول خدا صلعم حضرت فرمودند بلکه نگاه کردن بهمه ذریه
رسول خدا عبادت است مادامیکه مفارقت و جدائی نجویند از طریقه و رفتار آن
حضرت و دامن عصمت ایشان ملوث نشود بمعاصی و در حدیث دیگر که سند
او را صحیح دانسته اند از حضرت صادق ع منقول است که حضرت فرمودند حلال
نیست از برای احدی اینکه جمع کند میان دو زن از اولاد فاطمه ع بدرستیکه این خبر
باو میرسد پس گران و سخت است براو راوی گفت عرض کردم باو میرسد این خبر
فرمودند آری والله و این سختی و گرانی اذیتی است نسبت باو و شک نیست که اذیت

فاطمه اذیت رسول الله است و اذیت رسول الله اذیت خالق عالم است و اذیت
خالق عالم کفر است پس نتیجه شد هرکه اذیت اولاد فاطمه کند کفر است و مردم این زمان
غافل هستند از قبح و ضرر این و لاابالی میباشند در اذیت سادات چنانکه مشاهده
میرود از بعضی که خود را از اهل علم میدانند و حال آنکه استخفاف میکنند سادات
با وجود اینکه در کتب فقه تمام فقها اجماع دارند که در امامت هرگاه سیدی باشد هاشمی
نسب پس اولی است از دیگران با امامت کردن و هم چنین حدیث دیگر مرحوم آخوند
مذکور در همان رساله نقل کرده است از ثقة الاسلام شیخ کلینی ره بسند صحیح از
از حضرت صادق ع که حضرت رسول ص فرمود پس چه چیز گمان دارید ای اولاد
عبد المطلب هرگاه بگیرم حلقه در بهشت را آیا می بینید مرا که اختیار کنم
بر شما غیر شما را یعنی اختیار خواهم کرد بر شما دیگران را هرگاه نسبت بعموم
اولاد عبد المطلب این لطف را داشته باشد پس معلوم است که نسبت باولاد
فاطمه صلوات الله علیها که در حق او فرموده است فاطمة بضعة منی من آذاها
فقد آذانی چه خواهد کرد پس انصاف باید داد که اولاد فاطمه را اعانت و حرمت نمودن
اولی و انسب است یا اهانت و اذیت بهتر است و از جمله احادیث مشهوره که شیخ
جلیل القدر رئیس المحدثین اعنی شیخ صدوق محمد بن بابویه قدس سره در امالی
و خصال بسند خود روایت کرده است که حضرت رسول ص فرمودند که چهار کس را
شفاعت میکنم در روز قیامت هرچند بیایند بگناهان اهل دنیا کسی که اکرام
کند بذریه من و کسی که حاجت ایشان را بر آرد و کسی که سعی کند در قضای حوائج
ایشان در حالت اضطرار و کسی که دوست دارد ایشان را بدل و زبان و محب

جامع

١٤٥ جامع الاخبار که از جمله علمای امامیه است رحمه الله این حدیث مشهور را که آقا محمد علی
مجتهد خلف صدق مرحوم آقا محمد باقر اصفهانی مشهور به بهبهانی جرح کرده
و گفته است که این سندش مجهول است و تاویل بسیار بدی نموده است و در رساله
خیراتیه که در ذم صوفیه نوشته است این حدیث را با آن تاویل سخیف مذکور ساخته است
که هر طفل غیر بالغی بلکه غیر ممیز با و ایراد بحث در رد او مینماید و در آن کتاب بتقریب
مذمت ملعون مردود معصوم ع که ضال و مضل عالمی گردیده بود این حدیث را
نوشته است و تاویل او را در حق ائمه ثابت کرده است و لفظ حدیث این است
اکرموا اولادی الصالحین لله والطالحین لی یعنی اکرام کنید اولاد نیکوکار مرا
از برای رضای خدا و بدان ایشان را اکرام کنید برای خاطر من آن مرد مجتهد
تاویل کرده است در حق ائمه یعنی خوبان ائمه را اکرام کنید برای خدا و طالحان
ایشان را یعنی هرگاه ترک اولی از ایشان صادر شده باشد برای خاطر من اکرام
ایشان کنید اولا آنکه در کتب اهل لغت لفظ طالح بغیر از معنی بدی که در مقابل
صالح که بمعنی خوب است دیگر معنی ذکر نشده است اگر صرف نظر [illegible] کلام
هر یک از اهل لغت مثل صاحب قاموس و صحاح و مجمع البحرین و نهایه ابن اثیر و غیرهم
دیگران مذکور میساختیم و هیچ عالمی بلکه جاهلی این معنی نامربوط را در خیال راه نداده
نیاورده است گذشته از این که در کتاب نبویسد دیگر آنکه حاشا و کلا که از ائمه معصومین
که اوصیاء خاتم النبیین صلوات الله علیه و علیهم اجمعین می باشند که حق تعالی شهادت
بر طهارت ایشان داده باشد در آیه تطهیر که ترک اولی از ایشان سر زده باشد
و هیچ یک از علمای امامیه این سخن را ذکر نکرده است بلکه اعتقاد این خلاف طریقه شیعه است

و حقیر معتقد این است که علمای عامه نیز چنین نسبت نالایقی با ئمه ما نداده اند و جمیع
عدم اعتقاد ایشان بامامت ائمه ما علیهم السلام قایل بعصمت انبیا و اوصیا نیستند و
عدم اعتقاد ایشان بعصمت مطلق انبیا و اوصیا چنین سخن سخیفی بهیچ
یک از ائمه ما نسبت نداده اند و این حدیث را صاحب جامع الاخبار اگرچه بحذف اسناد
ذکر کرده است اما معلوم است که این حدیث صحیح السند نمی باشد اگر فرضا گوییم
که سندش مجهول یا ضعیف باشد اما چون اخبار دیگر هستند که قوی السند و معتبر
و صحیح که مؤید این حدیث میشوند دیگر ضعف سند و مجهول بودن حال راوی ضرری بمعنی
و متن حدیث نمیرسد با وجود اجماع علمای امامیه بر وجوب و لزوم توقیر و احترام
و اکرام فاطمه ذریه رسول خدا نه بجهت نصوص آیات قرآنی و احادیث اهل بیت
عصمت و طهارت و اگر بخواهیم تفصیل این مطلب چنانکه باید بیان نماییم این رساله
از وضع خود بیرون میرود پس بهتر آنست که بهمین قدر اکتفا نماییم و چون مقصود این
رساله بیان عقاید حقه است که این حقیر بآنها معتقد میباشد در ابتدای این ذکر
کردیم توحید را که اول از اصول خمسه است با مجملی از صفات ثبوتیه و سلبیه الحال
مجملی از عدل که دویم از اصول خمسه است مذکور میسازیم هرچند منصف را احتیاج بدیدن
و خواندن و شنیدن این چیزها نیست و هم چنین جاهل متعصب را بعلت جهل او [illegible]
کسی که مبتلا بدرد جهل مرکب شده باشد نیز شنیدن و دیدن و خواندن این چیزها
نفعی ندارد بلکه از راه عناد هرچه میشنود یا میبیند انکار مینماید چنانکه جمعی از جهال
که بر خود علم را بسته اند نسبت باین حقیر داده اند تصوف را سبحانک هذا بهتان عظیم
با وجود آنکه مطلقا مناسبتی با این طایفه ضاله و مضله نه صورة و نه حالا و نه در گفتار

ونه در کردار

ونه در کردار ندارم نمیدانم بچه جهت این حقیر را فاسد العقیده بجا آورده اند و گویا این جهال
خبری از این مذهب باطل ندارند و فرق میان حق و باطل نکرده اند و طریق زهاد را طریق
تصوف گمان داشته اند با وجود کمال بعد و تفاوت که در میان این دو گروه میباشد چه در ظاهر
اندک مشابهتی دارند در خصوص ترک لذات دنیا در ماکول و ملبوس اما در باطن کمال
دوری میان زاهد و صوفی میباشد و هرکسی این مطلب را درست نیافته البته دستیاب اشخاصی
که اطلاعی از احوال این دو گروه ندارند چشم ایشان بظاهر است هرکس را که در لباس
درویشی دیدند یا خلوتی از مردم گرفته باشد میگویند این صوفی است چنانکه اینجانب نیز
این سخن شنیده است حدیثی و حکایتی که علامه مجلسی قدس سره در رساله منهاج ا
الکرامه فی اثبات الامامه در مناقب حضرت موسی بن جعفر صلوات الله و سلامه
علیهما از طریق عامه نقل کرده است از ابن جوزی حنبلی که او روایت کرده است
از شقیق بلخی که در سال صد و چهل و نهم بمکه معظمه در راه دیدم از میان حاج مردی گندم
گون منفرد از مردم پس گفتم در پیش نفس خود این جوان است از صوفیها اراده دارد
که بوده باشد کل و ثقلی بر مردم البته میروم بسوی او و سرزنش میکنم او را پس رسیدم
بطرف او و او پیش از حرف زدن من فرمود ای شقیق اجتنبوا کثیرا من الظن ان
بعض الظن اثم پس خواستم که از او حلیتی طلبیده باشم و در نفس خود گفتم که
این مرد از ابدال است پس غایب شد از چشم من و ندیدم او را مگر در منزل دیگر که
در آنجا نماز میکرد و اعضای او میلرزید و اشک دیده هایش روان بود پس رفتم بسوی
ایشان که از او معذرت آن گمان بد را خواسته باشم که آن حضرت نماز را سبک
کرد و بمن رو و سلام نماز را داد پس فرمود و انی لغفار لمن تاب و آمن

وعمل صالحا ثم اهتدی پس او را دیگر ندیدم تا در منزل دیگر بر سر چاهی رسیدم که کوزه خود را
پر آب کند که کوزه از دست او در چاه افتاد پس دعا کرد و آب چاه بالا آمد تا آنکه
کوزه خود را از آب کرد پس وضو گرفت و چهار رکعت نماز گذارد پس بعد از آن میل
بطرف تلی ریگی و از آن ریگها برداشت و در میان کوزه ریخت پس آشامید از آن
کوزه پس من عرض کردم که طعام ده مرا از زیادتی رزقی که حق تعالی بشما عطا فرموده
حضرت فرمود نعمتهای خدا ظاهرا و باطنا هرگز از ما زایل نشده است پس نیکو گردان
گمان خود را و کوزه را بمن داد پس آشامیدم از آن و آن آرد بود داده بود با شکر
بخدا قسم که هرگز نیاشامیده بودم از آن لذیذتر و نه خوشبوتر پس سیر و سیراب شدم
از آشامیدن آن و چند روز بر این حال ماندم که نه گرسنه شدم و نه
تشنه آب پس بعد از آن او را ندیدم مگر در مکه و در آن جا او را صاحب غلامان
چند و اسباب و خدم و خیل و حشم دیدم بر خلاف آنچه در راه دیده بودم و خلق
بسیاری چون هاله بر گرد ماه حلقه زده بودند و از او تحقیق مسائل دین میکردند
من متحیر شده و ندانستم که کیست از کسی پرسیدم که این جوان کیست گفت
امام زمان را نمیشناسی این است موسی بن جعفر بن محمد باقر ابن علی بن الحسین
علی بن ابی طالب صلوات الله علیهم من گفتم که آنچه عجیب بنظر از چنین سیدی
غرض از این حکایت این است که شقیق بلخی از صوفیه است با وجود آنکه گفت که این
جوان از صوفیه است بروم او را توبیخ و ملامت کنم معلوم میشود که شقیق زاهد بعبادت
و دیگر صوفیه اگر را اطلاق اسم صوفی نکنند ظاهر الحال را باشد و این حدیث را
اکثر علمای فریقین در مصنفات و احوال الاستاد مقتدای کتاب ذکر کرده اند و هیچ

کی

١٤٧

کس متعرض این نکته نشده است که تحقیق صوفی نموده است و علتی از برای سخن او هیچ کس نگفته
پس بر عاقل منصف معلوم میشود که طریقه باطن که از خصایص اهل بیت و شیعیان ایشان
علیهم السلام غیر طریقه صوفیه است و در احادیث مذمت صوفیه وارد شده است و مدح زاهد
و عابد و عارف وارد گردیده اند و از آیات و احادیث معلوم میشود که مؤمن دو قسم است
مؤمن ممتحن و غیر ممتحن و هم چنین علم را نیز دو قسم کرده اند علم ظاهر و علم باطن و این
نقل را هیچ کس از علمای فریقین انکار ندارد و سخن در ماده صوفیه که میگویند
ببینیکه ایشان از طریقه مذهب حق اثنا عشری بیرون شده اند و مرتکب امور غیر
مشروعه میشوند و فاسد العقیده هستند در اصول دین پس باید مرد مسلمان هوشیار
و با خبر باشد که گول این گروه ضال و مضل را نخورد و فریفته چرب زبانی و سخن پردازی
بی حالی ایشان نشود که این گروه غالبا مزور و سالوس میباشند مرد بسیار زیرک
می باید که بدام تزویر ایشان نیفتد چه ایشان مطلقا در ظاهر پیش هر کس فساد
عقیده خود را بروز نمیدهند و خود را چنان جلوه میدهند که ما از اهل الله هستیم
با این سبب امر بر مردم مشتبه شده است حتی بر بعضی از علما مشتبه گردیده است لهذا
بیگناهی چند از خوف این گروه شقاوت انبوه بدنام شده اند و ایشان را
بجرم و تقصیر ایشان لعن میکنند و گاه است که بعضی را از اهل حسد که حسد میبرند با طالب
اهل دنیا بدتر از حسد نیست او را لعن میکنند هر چند در ظاهر و باطن شباهتی با گروه
صوفیه نداشته باشد خلاصه کلام آنکه طالب راه خدا است و سالک طریقه رسول
خدا و ائمه اطهار است سعی باید بکند که اهل حق را از اهل باطل تمیز بدهد و بمجرد ظاهر هر شخص
عمل ننماید چنانکه در طریقه شریعت چنین وارد شده است که اصل در هر خبر با حجت است

و حلیت و طهارت تا نصی بر خلاف آن برسد و مسئلهٔ استصحاب که اصولیین بآن
قایلند همین مراد است چنانکه از حدیث کل شیء طاهر حتی تعلم انه قذر فهم و همچنین جزئیهای
دیگر و اگر خواسته باشیم که این مبحث را مفصلا بیان کرده باشیم مدعائی که داریم از نوشتن
این رساله از میان میرود لهذا این مطلب را از کتب دیگر مفصلا ببینند چون
وجیزه را بر سبیل اختصار گفتیم لازم است که اشارهٔ بعدل او بکنیم چون دویم
از پنج اصول در دین بدانکه عدل ضد خلاف ظلم است چنانکه معنی ظلم وضع چیزیست
در غیر محل خود همچنین معنی عدل وضع چیزیست بجای خود پس گوئیم حق تعالی عادل است
باین معنی که هرچه میکند بجا است و در محل خودش میکند و ظلم نمیکند بجهت اینکه
لازم می آید از ظلم کردن نعوذ بالله عجز خدا یا جهل او بعلت آنکه اگر نداند که وضع هر چیزی
در غیر جای خودش قبیح است شاید جهل او لازم می آید و اگر داند و مرتکب آن میشود عجز
او لازم می آید و حال آنکه ذات اقدس او منزه است از این دو صفت جهل و عجز
چه این بر هر که اندک شعوری دارد ظاهر است که در مخلوق هرگاه این دو صفت باشد
هر کس صاحب آن را مذمت میکنند و این دو صفت را از صفات رذیله و سیئه
میدانند و متصف باین دو صفت پیوسته در نظرها ذلیل و مستحق ملامت میباشند
پس چگونه کسی نسبت قبایح را بخالق عالم که تعالی شانه عما لا یلیق بذاته بدهد و اگر
بطفل غیر ممیزی این نسبت را بکند البته انکار خواهد کرد پس باید دانست که افعال بندگان
باختیار و قدرتی که در او خلق کرده است حق تعالی صادر میشود نه اینکه مجبور است بالکلیه
چنانکه مذهب اشاعره است و نه باو مفوض است یعنی حق تعالی او را واگذاشته باشد
بالکلیه که هیچ قدرت حق تعالی را در او دخلی نباشد چنانکه مذهب معتزله است بلکه مذهب

حق

۱۶۸ حق که طریقهٔ معتدلهٔ شیعهٔ اثناعشری میباشد اینست که حضرت صادق علیه السلام فرموده‌اند
که لا جبر و لا تفویض بل امر بین الامرین یعنی نه مجبور است شخص مکلف در افعال خود باین
معنی که هرگاه بخواهد فعلی بکند نتواند که نکند و همچنین بعکس اگر نخواهد فعلی بکند
نتواند که بکند و نه باو واگذاشته باشد که هرچه خواهد بکند و هرچه نخواهد نکند یعنی
مستقل باشد در افعال خود بمرتبه که هیچ خالق او را در امر او اثری و تصرفی و دخلی
نباشد تعالی الله عن ذلک بلکه در افعال خیر محتاج است که حق تعالی او را توفیق بدهد
و امداد نماید در راه تسهیل اسباب متعلقهٔ آن فعل خیر هرچند که دواعی و اراده است
نفس فاعل تعلق دارد اما حق تعالی را با فعل خیر اراده است و بعقوبت او و البته ملاقات
و اما در افعال شر پس اگرچه شر را حق تعالی مکروه و ناخوش دارد و راضی بفعل آن نیست
اما مکلف را در ترک آن احتیاج است بامداد حق تعالی در دفع آنکه داعی نفس و شیطان
میباشد ناخوش دارد و راضی نیست چون آن بنده هرگاه روی دل را از طاعت
حق تعالی بگرداند خالق عالم روی رحمت را از وی بگرداند و او را بخودش واگذارد
آنوقت بیاری و امداد شیطان مباشر آن فعل میشود چنانکه در بسیاری از فقرات
ادعیهٔ ماثوره که از اهل بیت عصمت وارد شده است مؤید این سخن که گفتیم مانند عبارت
الهی لا تکلنی الی نفسی طرفة عین ابدا چه ابلیس ملعون سگ در خانهٔ خدا است
دید که با صاحب خانه آشناست متعرض او نمیشود و هرگاه مشاهده کرد که از صاحب
خانه بیگانه است یا از خانهٔ صاحبش برشتهٔ الفت با وجهی برآورده دید بدنبال او کند
و این معنی تعبیر شده است لا حول و لا قوة الا بالله پس در افعال بنده مطلقا
باید اعتماد بخود نداشته باشد چه در افعال خیر و چه در افعال شر اما در افعال خیر میگوئیم

که باید بتوفیق خدا و امداد و قوت و قدرت او بعمل آورد اگرچه در ظاهر باختیار و قدرت
خود مرتکب آن میشود اما در افعال شر پس آن نیز معلوم است که نفس میل بمعصیت دارد
و شیطان دشمن اوست و محرک و باعث و سبب معصیت میشود پس در اینجا نیز باید
لطف خدا شامل شود که مکلف بر نفس اماره و شیطان غالب آید و مرتکب آن
معصیت نگردد و اگر مرتکب شد و مغلوب نفس شد فرقش این است که حق تعالی از او
آثار رشد و خیر ندیده است او را تخلیه کرده است یعنی واگذاشته است بخود و نفس پس معنی
امر بین الامرین بچند معنی آمده است آنچه در ذهن عوام بیشتر جا دارد و بفهم اکثر
مردم بهتر در می آید این معنی است که افعال عباد در ظاهر باختیار خود روند که حق تعالی
در او خلق کرده است صادر میشوند اما در خیر چنانکه گفتیم و همچنین در شر پس هر گاه
خوب دقت در معنی باطنی این کلام معجز نظام بکنند ازین بهتر چیزی که در خور
فهم عوام باشد بذهن در نمی آید و معانی دیگر که تفصیل این در کتب مبسوطه این حقیر
مذکور شده و در اینجا ازین بسط دادن ضرورتی نیست و حدیث مختصری دیده ام در افعال بحث ۳
عباد که بعضی از علمای ما رضوان الله علیهم روایت کرده اند که روزی ابوحنیفه کوفی
بخدمت حضرت امام بحق ناطق جعفر بن محمد الصادق صلوات الله و سلامه علیهما مشرف
شده و در وقت بیرون آمدن بدهلیز دولت خانه آن حضرت بخدمت حضرت
موسی بن جعفر علیهما السلام رسیدند و ایشان طفل بودند از روی امتحان از آن
جناب سؤال کرد که شرور صادره از عبد آیا باختیار اوست یا از خدا میباشد
حضرت فرمود که صدور این افعال از سه شق بیرون نیست یا از عبد تنها میباشد یا از
حق تعالی تنها میباشند یا از عبد تنها پس اگر بگوئیم که حق تعالی با عبد در صدور این افعال
ابدا

شریک میشدند لازم می آید که شریک قوی بر شریک ضعیف ستم کرده باشند و این خلاف است
و حق تعالی منزه است از ظلم یا از حق تعالی تنها است پس آنهم سزاوار نیست که حق تعالی فعلی
کرده باشد و نسبت آنرا بر ایشان عذاب کند و این هم ظلم است و حال آنکه خدای تعالی منزه
است از ظلم پس باقی ماند که صدور این افعال از عبد باشد به تنهائی چون آن حضرت
با آنکه در سن طفولیت بود چنین جواب معقولی در کمال خوبی با ادا و بی اختیار بر زبان
او این آیه جاری شد ذریة بعضها من بعض و چون عدل حق تعالی را دانستی
باید نبوت را که سیم از اصول دین است بدانی پس بدانکه نبی در لغت بمعنی خبر دهنده
است و در اصطلاح اهل ملت و شریعت کسی را که خبر از حق تعالی میدهد میگویند
نبی یعنی خبر دهنده از جانب حق تعالی و رسول یعنی فرستاده شده از جانب حق تعالی
با کتابی و شریعتی پس اخص خواهد بود از نبی بجهة آنکه نبی انسانیست که خبر میدهد از حق
تعالی اعم از آنکه صاحب شریعتی باشد یا نه و کتاب باو نازل شده باشد یا نه بخلاف نبی
که هر نبی رسول نمیباشد و دلیل بر ثبوت نبوت و لزوم نبی یا رسول این است که چون
ثابت شد که خدای حق تعالی عدل است لا محاله باید که فعل عبث از او صادر نشده باشد چرا که
مذکور شد که حق تعالی متصف بصفات کمال است و منزه از عیوب و نقایص و هم
در معرض زوال است و صدور افعال از روی عبث دلیل بر جهل او میشود و حال آنکه
تعالی الله عن الجهل پس باقی ماند که خلق عباد بجهة حکمتی و مصلحتی کرده باشد و آن نیست
که بنی آدم را بجهة بندگی خود خلق کرده است هر چند غنی و بی نیاز است از بندگی بندگان
و هرچه غیر آدمی است برای آدم خلق کرده است چه دنیا و چه آخرت و چون هر فردی از
افراد بنی آدم را آن قرب و منزلت و ارتباط بعالم الهی نمیباشد که بلا واسطه
بر

که واسطهٔ نقص جهة باشد بطریق بسته کی کردن پس لازم است که یکی فردی را
ازین افراد حق تعالی برگزیند و اجتبا نماید که دو جهتین باشد یک جهة او مربوط
باشد بعالم الٰهی و یک جهة او بعالم خلق که از آن جهة که مربوط بحق است از حق اخذ
نماید آنچه را که عباد میخواهند از امور متعلقه بدین و معرفت رب العالمین بواسطهٔ
ملکیه اینکه آدمی جهة روح او متعلق بعالم عناصر است به شهوات نمیتواند اخذ
از عالم ملکوت و عالم الٰهی نموده باشد تا آنکه درین میانه واسطهٔ داشته باشد که منزه
از عالم عناصر و غیر متعلق باینعالم ملک بجهة که او القا باین فردی که حق تعالی او را
اختیار نموده کرده باشد و از جهتی که مربوط باین عالم ملک است بعباد الله رساند
پس باین دلیل عقلی ثابت شد که ارسال رسل و انزال کتب از امور لازمه است که هیچ
عاقل را مجال انکار نمیباشد و حق تعالی صد و بیست و چهار هزار نبی و رسول فرستاده است
که از جملهٔ ایشان پنج رسول‌اند که آنها را اولوا العزم میگویند یعنی صاحب عزیمت و تعیین
که ناسخ شریعت رسول سابق باشد و مبعوث شده باشند بر جن و انس و بر اهل زمین
از شرق و مغرب و آنها نوح است و ابراهیم و موسی و عیسی و محمد صلوات الله و سلامه
علیه و علیهم اجمعین چون نوح مبعوث شد بنی آدم و بنات حوا و فاطمه چون
مامور بودند بعمل کردن بشریعت او و هر نبی که بعد از او آمد بشریعت او عمل میکرد
تا وقتی که حضرت ابراهیم علیه السلام مبعوث شد دین او ناسخ دین نوح گردید از غیر اینکه
انکار دین شریعت نوح کرده باشد و خلق از ثقلین مامور بودند بعمل کردن بشریعت
ابراهیم و هم چنین بعد از او موسی علیه السلام مبعوث شد و بعد از او عیسی علیه السلام و بعد خاتم النبیین
محمد صلی الله علیه و آله شریعت او و معجزهٔ او که قرآن باشد ناسخ همه دینها و شریعتها گردیده حلال او

حلال است

۱۷۰

حلال است تا روز قیامت و حرام او حرام است تا روز قیامت و دلیل بر صدق هر یک
معجزات است که حق تعالی به هر یک کرامت فرموده و تفصیل این مقال را از کتب
مبسوطه بخواهند که درین رساله گنجایش بسط کلام درین مقام ندارد پس بعد از
نبوت لازم است اقرار و ایمان داشتن بامامت یعنی بعد از نبی و رسول
لامحاله باید کسی از جانب ایشان وصی باشد که شرایع دین را تعلیم مردم نماید
و حفظ حوزهٔ اسلام نماید و منع کند خلق را از ظلم و تعدی بر یکدیگر چون نبی
و رسول از جنس بنی آدم‌اند و ایشان را انتقال از عالم فانی بدار باقی لازم است
پس کسی را باید نایب خود کنند که بعد از آن نبی یا رسول شریعت او را برپا بدارد
و باید دانست که همه انبیا و رسل و همه اوصیا معصوم میباشند از صغیره و کبیره
از ولادت تا روز فوت و رحلت ایشان از دنیا عمداً و سهواً و بر ایشان سهو
و نسیان و خطا و شک و وهم و خیال شیطانی روا نباشد و ایشان منزه‌اند از همه
عیوب و نقایص سوای امکانیت و حدوث که ایشان مخلوق میباشند و باید معتقد بود
و دانست که ایشان از آدم تا خاتم الانبیا و خاتم الاوصیا تمامی از اصلاب
طاهره و ارحام مطهره بیرون آمده‌اند هرگز پدران و مادران ایشان کافر
نبوده‌اند و بت نپرستیده‌اند و دلیل بر عصمت ایشان موافق عقل سلیم این است
که معتقدیم که پیغمبر دو جهة داشته باشد یک جهة او بجانب حق باشد پس اگر عصمت نداشته
باشد لامحاله آن جهت از جانب حق بریده میشود و بعلت اینکه عالم الٰهی و ملکوت
عالمی است پاک و پاکیزه از لوث عالم عناصر و خباثتی که درین عالم ملک ناشی میشود
پس اگر انبیا و رسل مثل دیگران دامن ایشان آلوده بمعصیت شود چه فرق خواهد

میان ایشان و سایر بنی آدم و چه مزیتی ایشان را بر رسالت حق تعالی اختیار
نموده است بر دیگران و این از امور محاله است که نفس غیر معصوم توانسته باشد اخذ
نماید امور شریعت و دین را بواسطهٔ ملک از جانب حق تعالی و این معرفت فطری فرق
سلیم میخواهد که کسی از ظاهر باطن و نفس صورت معنی و صحت این را دریابد و در چشم
ارباب عرفان و اصحاب ایقان از آفتاب روشن تر است که عصمت لازم ذات
قدسی صفات ایشانست و درین مبحث سخنان چند هست که محتاج به بسطی است
که اینجا محل آن نیست و چون امام وصی و نایب آن رسول است لا محاله باید آنچه در شان
رسول باشد سوای انزال وحی در همه چیز از علم و عصمت و طهارت مولد و سایر آنچه گفتیم
لازم دانست در جمیع انبیا و رسل و بر اهل دین و ایمان ظاهر گردیده است که امام و وصی
و نایب از حضرت خاتم النبیین صلی الله علیه و آله منصوص از خدا و رسول است علی بن ابی
طالب است صلوات الله علیه با یازده فرزندش که هر یک امامند بعد از دیگری و امام
دوازدهم حضرت مهدی صاحب الزمان ع میباشد که الحال از نظرها غایب است
و در آخر الزمان وقتی که حق تعالی اراده کند و مصلحت داند ظهور او را ظاهر خواهد
گردانید تا پر کند زمین را از عدل و قسط بعد از آنکه پر شده باشد از ظلم و جور و در خصوص
مهدی آخر الزمان اتفاق دارند فریقین از شیعه و سنی الا آنکه شیعهٔ اثنا عشری قایل اند
بر اینکه امام دوازدهم مهدی موعود است و عامه میگویند که در آخر الزمان مهدی متولد
میشود و هنوز موجود نشده است و ائمهٔ ما را که از اولیاء الله میدانند و بسیار ایشان را
جلیل القدر و المرتبه میدانند اما نمی گویند که امام مفترض الطاعه هستند چنانکه شیعه
ایشان قایلند و امام دوازدهم را میگویند که وفات کرده است تا بحیات ثابت نشده

ودرین

۱۷۱

و درین زمان بسیار بعید میدانند که او کسی آنقدر حیات و طول عمر داشته باشد
و این گونه حالات گویا خالق عالم را قادر بر همه چیز نمیدانند و حال آنکه خود شاه
در کتب تواریخ و علمای ایشان در کتب صحاح که دارند نوشته اند از امم سابقه که
بسیار معمر بوده اند از آن جمله حضرت نوح ع هزار و پانصد سال عمر کرده است و این
انکاری ندارند و دلیل تمام ایشان این است که در آن زمان عمرهای طولانی داشته اند
و غافل از اینکه حق تعالی قادر است بر اینکه در این زمان عمر طولانی برای کسی تقدیر کند
با وجود آنکه خود ایشان در کتب معتبره خود نوشته اند که حضرت رسول ص فرموده است
که آنچه در امم سابقه روی داده طابق النعل بالنعل در این امت باید واقع شود پس اگر این
حدیث راست است پس چون در امم سابقه معمرین بسیار بوده پس باید که در این امت نیز باشد
و چه ضرر دارد از اینکه در این امت مثل حضرت خضر که همراه اسکندر ذوالقرنین
بظلمات رفته و آب حیات نوشیده که تا آخر دنیا زندگانی خواهد کرد در این امت هم
نیز مثل او کسی باشد که باعجاز و طی الارض بظلمات رفته باشد و از آب حیات نوشیده
باشد اگر چه این حمل اثری در کتب فریقین نیست اما اگر ما قایل شویم ضرری نخواهد داشت
از صواب بسبب آنکه حدیث مذکور صدق داشته باشد و مخالفتی با اصول عقاید
شیعه ندارد و عامه از برای مشایخ خود ادعای طی الارض کرده اند که ایشان صوفیه فاضل
که آن مشایخ خدمت کار ائمهٔ ما بوده اند چنانکه از کتب ایشان معلوم میشود مثل
اینکه نوشته اند که ابو یزید بسطامی سقای خانهٔ امام بحق ناطق جعفر بن محمد الصادق
علیهما السلام بوده و هم چنین معروف کرخی دربان حضرت علی بن موسی الرضا بوده هرگاه
خادم این مرتبه را داشته باشد پس مهدی صاحب الطریق اولی این منزلت را دارد پس چه ضرر

دارد که حضرت صاحب الامر که معدن علم خدا و رسول است و وصی دوازدهم خاتم
النبیین صلعم میباشد بطی الارض بظلمات رفته باشد و از آب حیات نوشیده باشد
که او خضر این امت بشود اگرچه با اخبار وارده که علما رضوان الله علیهم
نقل کرده اند بظاهر مخالفتی دارد باین کیفیت که حقیر میگوید اما بجهت الزام مخالفین
نیکو دلیلی است و در این راه سخن ندارند با وجود اینکه هر گاه قایل باشند هر دو فریقین
بغیبت صاحب الزمان امورهای که عقل حیران در آن باشد دیگر چه جای دقت و نکته گیری است
یا محل تامل و انکار کرده و از آن غافل اند این کرده خلاف اهل سنت که زمین باید
خالی از خلیفه الله و حجت او نباشد و آیه انی جاعل فی الارض خلیفة نص است قاطع
و برهانیست لامع که در او مجال انکار نیست هم بر اهل علم و معرفت ظاهر گردیده و از
احادیث منقوله در کتب فریقین نیز مستفاد شده که غرض از خلقت زمین و آسمان
وجود خلیفه الله است که خلق را دعوت کند بعبادت خالق عالم و اصل وجود که
عمارت دنیا و آخرت است چگونه عقل حکم میکند بخلو زمین در وقتی از اوقات از
حجت خدا و اگر ایشان بگویند که الحال امام بنابر ادعا و اعتقاد شما شیعه غایب است
پس چه فایده خواهد بود در وجود او که شیعه او از وی منتفع نشوند جواب میگوییم که اولا
وجود امام مثل آفتاب است که روز تحقق نمی‌شود مگر بوجود آفتاب پس اگر ابری بیاید
و حاجب نور او بشود از اشراق بر زمین روز از ذات خود بیرون نمیرود و مبدل
بشب نمیگردد و مردم از روشنی او بزیر ابر باز منتفع میشوند اما اگر آفتاب نباشد
مطلقا شب خواهد بود و مردم در ظلمت شب بهم از راه بدر میروند و گویا باین اشاره
شده است و در آن حدیث مشهور متفق علیه بین الفریقین که حضرت رسول صلعم فرموده

من مات

من مات ولم یعرف امام زمانه مات میتة الجاهلیة و شک نیست که جهل بعینه
ظلمت است که مردم در آن گمراه می شوند پس هر که قایل بوجود امام که حجت خداست
نباشد بنص این حدیث در ظلمت جاهلیت و گمراهی گرفتار خواهد بود و مثل او مثل
خفاش است که چشمش تاب دیدن آفتاب ندارد و خیال میکند که آفتابی نیست
ثانیا اینکه از برکت وجود امام زمین و آسمان برپاست و از یمن انفاس قدسیه او دم
بدم و نفس بنفس فیض حق بواسطه آنجناب بخلق میرسد و پرتو شعاع علم و معرفت
او بر دلهای شیعیان می تابد و با وجود غیبت شخص او در ظاهر هیچ آن از رعیت خود
غافل نیست و ثالثا اینکه مثل دنیا مثل دریاست و وجود امام در دریا مثل کشتی است
و حدیث مثل اهل بیتی کمثل سفینة نوح من رکبها نجا و من تخلف عنها غرق که
متفق علیه فریقین است دلیل است بر صدق آنچه گفتیم پس اگر در بحر کشتی نباشد کسی
چگونه میتواند از دریا عبور کند پس باید تا بحر موجود باشد کشتی نیز وجود داشته باشد
پس از باطن این حدیث میتوان استنباط نمود بر لزوم وجود امام تا قیام قیامت
و هم چنین حدیثی که روایت کرده اند آنرا بسندهای صحیح و معتبر خاصه و عامه بعبارات
مختلفه که حضرت رسول صلعم فرموده بودند انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله
وعترتی ما ان تمسکتم بهما لن تضلوا بعدی وانهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض
و این حدیث از احادیث متواتره است که در جمیع صحاح کتب معتبره اهل علم سنت
و جماعت مروی است که این حدیث را روایت کرده اند و معتقد صحت سند او هستند
و حال آنکه بمضمون او عمل نمیکنند و این صریح است لفظا و معنی و دلالت بر وجود
حجتی از جانب خدا و رسول که امام باشد بر تمام عباد الله و آن باید از عترت رسول

باشد چنانکه حضرت فرموده است با وجود این انکار میکنند و چون حضرت
مهدی صاحب الزمان را پس این گروه نه بکتاب خدا عمل میکنند و نه بسنت
حضرت رسول ص و اگر عمل میکردند میبایست بموافق این حدیث معتقد امام
مفترض الطاعه باشند که او را همیشه موجود دانسته باشند نه اینکه هر فاسق و فاجر
و شارب الخمر ها را از اولوا الامر بدانند و او را مقتدای خود گیرند و از این طرز عقاید
فاسده ایشان بعضی از علمای متقدمین ما رضوان الله علیهم این گروه را کافر
شمرده اند و از حیطه اسلام ایشان را بیرون کرده اند پنجم از اصول دین
که قاطبه اهل اسلام با آن قایل میباشند معاد است و معاد در لغت بمعنی عود است
و در اصطلاح اهل ملت و اسلام عبارت از باز گشتن نفس ناطقه است ببدن
بعد از مفارقت کردن از او یا جمع کردن اجزای متفرقه است بعد از تفرق
آنها یا ایجاد اجزای معدومه مکلفین و اینکه معاد واجب است عقلا بجهة آنکه
حق تعالی خلق کرده است انسان را و عطا نموده است او را علم چنانکه فرموده
علم الانسان ما لم یعلم و عطا کرده است او را قدرت و ادراکی که متعلق است
بامور جزئیه و در او خلق کرده است قوای مختلفه از حواس ظاهره و باطنه و اعلام
نموده است در بقای شخص او بقوای نامیه و از راه لطف و عنایت گردانیده است
زمام اختیار اینها را بدست او و فرموده است فمن شاء فلیؤمن و من شاء فلیکفر
و او را تکلیف نموده است بتکالیف شاقه اما نه بمرتبه که از حیطه قدرت او بیرون
باشد مثل اعتقادات علمیه و عبادات عملیه و مخصوص گردانیده است او را بالطاف
خفیه مثل عقل و حواس و یا بالطاف جلیه مثل ارسال رسل و انزال کتب و نصب ائمه

دیز

و بیت این افعال خالی از اغراض و فواید نیست بجهة آنکه فعل عبث صادر نمیشود از حکیم
و ممتنع است از حکیم علیم چنین صدور آن اما باید دانست که بجهة غرضی نیست که عاید گردد بسوی
حکیم چون حکیم علی الاطلاق منزه است از احتیاج بغرضی که راجع شود بسوی او بلکه بجهة
غرضی است که عود میکند بسوی خلق از مکلفین و آن متعرض شدن و رسیدن ایشان است
بثوابهای دائمی و بیت این غرض که عود میکند بسوی ایشان مگر نوع کمالی که حاصل نمیشود
این مگر بکسب و متحمل شدن تکالیف شاقه بجهة آنکه اگر ممکن میبود حصول این کمال از برای
او بواسطه متحمل شدن تکالیف شاقه تکلیف نمیکرد ایشان را باین تکالیف و چون دار
دنیا دار تکلیف است پس در دنیا حاصل میشود کسب و اشتغال بمقتضای تکلیف پس لا جرم
انسان عمر میکند در دنیا مدتی که ممکن است از برای او تحصیل کمال در آن مدت خواه حاصل
شود از برای او کمال یا نشود و بعد از آن رجوع میکند بسوی دار جزا لتجزی کل نفس بما کسبت
و این دار جزا را اخیرا مینامند دار آخرت و باید اعتقاد داشت عالم برزخ و آن مدت بعد از
موت است تا قیام قیامت و هم چنین بسوال در قبر و آن دو ملک اند که سوال میکنند از
شخص مکلف که آنها را نکیر و منکر میگویند و بعد از آن اعتقاد کنند که در روز قیامت
همین بدن روح تعلق میگیرد و حق تعالی مبدا را خلق میکند و این اعتقاد عامه
اهل اسلام است مگر جمعی از قدمای حکمای فلاسفه که حشر اجساد را منکر اند و سخن ایشان
اعتباری نیست چنین بعقل خود شبهاتی نموده اند که ادراک این امور معقوله کنند
و آن ممکن نیست لهذا بغلط افتاده اند و عقل بی عاقل از ادراک امور متعلقه بآخرت
عاجز است اگر عقل تنها میتوانست ادراک این امور بکند چه احتیاج که خالق عالم
ارسال رسل و انزال کتب بر بنده کان نماید و آن توقف میفرمود که بعقل خود کار کنند

و حال آنکه عقل عاجز است از ادراک امور جزئیه به عقل شرعیات داخل چنانکه شرح
عقلا است از فلاح و بهره مؤید یکدیگرند که هیچ یک بی دیگری امر او انتظام ندارد و باید
اعتقاد داشت بحشر و در میدان نصور و قیامت بر پا شدن و صراط و آن پلیست
که بر روی جهنم کشیده میشود که مردم از سر او بگذرند و داخل بهشت شوند و هم چنین
میزان که ترازوی اعمال است که در قیامت با آن سنجیده میشود اعمال خیر و شر و باید
اعتقاد داشت که بهشت و دوزخ الآن موجودند نه آنکه من بعد موجود میشود چنانکه
مذهب بعضی از اهل تصوف است دلیل بر صحت و صدق این اعتقاد آیات قرآنیست
و معراج حضرت رسول صلعم که در آن شب داخل بهشت شدند و هم چنین حضرت ادریس را
باسمان بردند داخل بهشت گردید و تا الآن در آنجا متنعم است چنانکه در حق حضرت او
خلافی نیست میان خاصه و عامه و رفعناه مکانا علیا نصی است قاطع احتیاج به
استدلال ندارد این مطلب از جمله عقاید حقه است که مخصوص طایفه امامیه است رضوان
الله علیهم اعتقاد برجعت است و آن برگشتن پیغمبر و ائمه هدی است در آخر الزمان
بعد از ظهور امام دوازدهم و اهل عامه منکر رجعت میشوند با وجود اینکه در کتب ایشان نقل
کرده اند احادیث بسیار از پیغمبر مذکور شده که هر چه در امم سابقه روی داده باشد در این
امت روی خواهد داد بی زیاد و کم از آن جمله در امت سابق رجعت اتفاق افتاده
چنانکه در قرآن مجید حق تعالی از آن خبر داده الم تر الی الذین خرجوا من دیارهم وهم
الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احیاهم الی آخر الآیه آری مثلیست
مشهور دروغگو حافظه ندارد خود شان در کتب خود جزهای چند مینویسند که از خارج
کذب ایشان و دشمنی ایشان بر همه کس ظاهر میگردد و جواب رساله مختصر

در کمال

۱۷۲

در کمال اختصار و مقصود از این اشعار است بحسن عقیده این حقیر چون بعضی
از اعلام گمان برده اند که مؤلف این رساله بر طریقه اهل تصوف میباشد سبحانک
هذا بهتان عظیم این مجمل بود از عقاید حقه که مذکور شد اگر شرع خاتم النبیین
نظر درست بکند در نظام مقرر بوحدانیت خدا و رسالت محمد بن عبد الله صلی الله
علیه و آله و در وصایت و ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام با یازده فرزندانش
نموده و هم چنین معاد اعتقاد داشته باشد و عمل کند آنچه حق تعالی در قرآن امر فرموده
بکردن و نهی نموده است از چیزهایکه نباید کرد آن مرد مؤمن است از شیعیان
خالص علی و آل علی است و اگر اقرار داشته باشد باین عقاید حقه اما چنانکه باید عمل
باوامر و نواهی نکند یعنی تمام مامورات را بجا نیاورد و تمام منهیات ترک نکند
آن مرد مؤمن ناقص الایمان خواهد بود و اگر همین اقرار بزبان داشته باشد و بر آن
مسلمان خواهد بود نه مؤمن منتهای مطلب در ماده امثال بنده این باشد که مؤمن
کامل الایمان که از خواص شیعیان علی بن ابی طالب محسوب شوند نباشند چنین مؤمن
بر دو قسم میباشد مؤمن متقی و مؤمن غیر متقی و بنده حقیر گناهکار مؤمن متقی
نباشد اما از درجه مؤمن غیر متقی بیرون نخواهد بود الحمد لله حقیر امیدواری که دارد
بحسن اعتقاد خود دارد و الا آنکه بر اعمال خود ندارد چه باین اعمال ناقصه مستحق ثواب
و رفع درجات برای خود نمیداند بلکه امیدواری برحمت واسعه حضرت رئوف
رحیم و شفاعت اجداد و طاهرین ائمه معصومین صلوات الله علیهم اجمعین دارم
و اگر کسی وعده دنیائی داشته باشد یعنی چشم دل او در دنیا باشد سعی نماید که باطن
خود را پاکیزه کند از صفات ذمیمه و اخلاق ردیه خصوص محبت دنیا که حب الدنیا راس کل

كل خطيئة و اصل متاع دنيا دو چيز است كه اولاد آدم شيفتهٔ آنها شده اند يكى مال
و ديگرى جاه و محبت نفوس بشرى از عالم ملكوت منشأ شده و بالذات طالب علو اند
و باين سبب غالب مردم در تيه جهل و انانيت نفس اماره گرفتار اند عاشق جاه هستند
و جاه و پيشوائى و رياست در دنيا سرمايهٔ آنها حب جاه است چنانكه از احاديث
مرويه از ائمهٔ اهل بيت عم مستفاد ميشود پس هر كس ميخواهد كه نجات يابد از خطرات
دنيا و آخرت دل را بايد از محبت اين دو چيز خالى كند بتخصيص جاه كه اكثر اهل
زمان خلق مشتبه هميشه در تيه و عنا گرفتار اند با اعتقاد اين حقير نه دنيا دارند و
آخرت پس مرد صاحب همتى بايد كه از سر اين عجوزهٔ منحوسه بگذرد كه مطلقهٔ انبيا و
مرسلين و ائمهٔ معصومين مى باشد و بعد از آنكه دل آدمى ازين عجوزه ميل كشيد
محبت خدا بهمان قدر از دل او بيرون ميرود پس انصاف بايد داد كه حيف صد حيف
ازين معامله كه سفال بگيرند بجاى آن گوهر بدهند خلاصهٔ كلام درين مرام آنست
كه شخص هرگاه بحد تكليف رسد بلكه پيش از آن اولا بايد تحصيل علم شريعت نمايد و
پيش از شروع در تحصيل هرگاه خواهد كه بطريق اجتهاد اخذ علم دين نموده باشد نه بطريق
تقليد لازم است كه آداب تعليم و تعلم را كه علماى رضوان الله عليهم تاليف كرده اند
بخواند بخصوص رسالهٔ منية المريد شيخ شهيد ثانى قدس الله سره را كه مشتمل است بر آداب
مفيد و مستفيد و چنين بهمان آداب عمل نموده بتحصيل علوم شريعت نموده بعد از تحصيل
مقدمات آنها لازم است بر او كه بخدمت شخصى از اهل الله برسد اگر ممكن شود كه
مدتى در خدمت او باشد فنعم هو و الا كتب او را اگر داشته باشد مطالعه كند و اگر از اينها
هيچ كدام ميسر نشود ذكرى از او كرده باشد كه برياضت نفس مشغول شود تا از بركت نفس

قدسى

قدسى آن مرد خدا باطن او از خبائث پاك گردد و دليل بر صدق اين سخن حديث
مشهوريست كه خاصه و عامه از حضرت رسول صلعم روايت كرده اند كه ترجمهٔ آن حديث
اين است كه جمعى را فرستاده بود بجهاد و چون فتح كرده مراجعت نمودند آن حضرت فرمود
مرحبا بجماعتى كه جهاد اصغر را بجا آوردند و باقى مانده است بر ايشان جهاد و بعضى
اكبر صحابه عرض كردند كه جهاد اكبر كدام است حضرت فرمود جهاد با نفس بعد فرمودند
كه بهترين جهاد كنندگان كسى است كه با نفس خود كه در ميان دو جنب
اوست جهاد كند ظاهرا مراد از دو جنبه كمال قرب و احاطهٔ نفس است ببدن
بآنكه حال در بدن باشد و در تحقيق اين حديث ميگوئيم كه اين جمع بجهاد رفته بودند نماز
ميكردند و روزه ميگرفتند و حج ميكردند و جهاد مينمودند خصوص جهاد كه پاى كشتن
در ميان بوده با وجود اين حضرت رسول صلعم فرموده كه اين جهاد با كفار جهاد اصغر است
و جهاد با نفس را جهاد اكبر خوانده است معلوم و مستفاد ميشود كه اصل در عبادات
اخلاص است و اخلاص بى محبت خدا حاصل نميشود و محبت خدا حاصل نميگردد مگر
بمعرفت او و سبب معرفت او نوريست كه در قلب منكشف ميشود و آن نتيجه و ثمرهٔ ايمان
كامل است و ايمان كامل حاصل نميگردد مگر باخراج محبت دنيا از دل و اخراج محبت دنيا
از دل حاصل نميگردد مگر برياضت و اذلال نفس و مخالفت او و رياضت و مخالفت
نفس در نهايت اشكال است و بى امداد صاحب نفس قدسى ممكن نيست كه شخص ازين
ورطهٔ هائله نجات يابد چنانكه از حديث ديگر كه آنهم از احاديث متفق عليه بين
الفريقين است معلوم ميشود كه حضرت رسول صلعم فرمود اعدا عدوك نفسك
التى بين جنبيك و هرگاه بمضمون اين حديث اعدا عدو شد نفس آن شخص پس بسيار مشكل است

چاره‌ای آن چه دشمن خارجی روز و میتواند دفع آن کردن بخلاف دشمن میان جان که دفع
آن در نهایت صعوبت است چاره جز دست بدامن صاحب نفسی زدن نیست و این
صاحب نفس را خیال مکن مثل این گروه صوفیه ضاله مضله که مردم را از راه خدا منع
میکنند و مهمز زنند و می آشامند از نغمه‌های شبهه آمیز و در عبادت و بندگی خدا
بنهایت سستی و کاهلی میباشند و مردم را بامور غیر مشروعه تحریص میکنند مثل
خواندن اشعار عاشقانه بغنا و اکثر رقص را و تار زدن را حلال میدانند و نام کلام الله
باو تار و حدیث نعوذ بالله از این عقاید فاسده و اعمال باطله و سخن این حقیر در مادهٔ
اشخاصی است که حق تعالی آنها را در قرآن مجید اولیا خوانده و گاه رجال گفته و در حقیقت
و نفس الامر آنها مردانند که خود را از ذلت پیروی نفس اماره بیرون آورده‌اند
و نفس را تابع عقل کرده‌اند و از دنیا و آخرت هر دو گذشته‌اند باین معنی که نیت ایشان
در بندگی خدا و عبادت که میکنند نه طمع بزخارف دنیویه و نه امید بدرجات
بهشت اخرویه دارند بلکه عبادت و بندگی کردن ایشان از راه شوق و محبت خدا است
چنانکه در حدیثی که از طرق خاصه روایت شده است این معنی مستفاد میشود که حضرت
صادق ع فرموده‌اند که عبادت کنندگان سه گروهند گروهی از جهت ترس از جهنم و آن عبادت بندگان
است که از خوف خدا اطاعت و بندگی میکنند و گروه دیگر بجهت طمع در بهشت عبادت
میکنند و آن مثل عبادت کردن اجیران است یعنی کسانی که کاری میکنند برای
کسی بطمع گرفتن اجرت و گروهی هستند که عبادت میکنند بجهت دوستی خدای تعالی و این
عبادت کردن احرار است یعنی آزادگان از بندگی نفس چنانچه آن دو گروه گرفتار نفس
میباشند که عبادت حق تعالی میکنند از جهت خوف از آتش جهنم یا بطمع بهشت

دارم

اگرچه عبادت این دو گروه هرگاه بقانون شریعت نبوی و طریقه مرتضوی باشند عیبی ١٧٦
ندارد اما در رتبه مثل این گروه نمیباشند که از راه محبت عبادت حق تعالی میکنند
و کلام معجز نظام سید انام در وصیت ایشان بابی ذر رضی الله عنه اشعاری باین
که فرموده‌اند یا اباذر اعبد الله کانک تراه یعنی عبادت کن خداوند را چنانکه گویا
می‌بینی تو او را مراد کمال مرتبه معرفت است که از آن محبت حاصل میشود و خیال طاعت
و بهشت و پناه بردن بندگان از دوزخ این دو چیز در نظر ایشان جلوه میکند و اینها
آنها میشود و نمیگذارند که حق را بدیده دل مشاهده کنند کمال ظهور و انکشاف تمام
برای ایشان بمرتبه حاصل میگردد و میبینی که گویا بچشم ظاهری میبینند خدا را و الله حق
سو منزه است از آنکه کسی او را به بیند بعد از آن حضرت اشاره [illegible] این معرفت
که فان لم تکن تراه فانه یراک یعنی اگر تو در آن مرتبه نباشی که او را بدیده دل مشاهده
کنی باری درین مرتبه باش که او را حاضر و ناظر خود مشاهده کنی و سخن درین حدیث
بسیار است چون این رساله گنجایش طول کلام ندارد لهذا باین قدر مختصر کردیم
و حدیث دیگر مؤید آنچه گفتیم مرحوم آخوند ملا محسن فیض قدس الله روحه در کتاب
حقایق روایت کرده است که حضرت عیسی علیه السلام گذشت بسه نفر که ضعیف
و نحیف شده بودند بدنهای ایشان و متغیر شده بود رنگهای صورت ایشان پس روح الله
با ایشان فرمود چه چیز شما را رسیده است از آنچه می‌بینم متغیر الحال شده‌اید عرض کردند
خوف از آتش جهنم پس آنحضرت فرمود که ثابت و لازم است بر خداوند عالم که ایمن گرداند
آنهائی را که میترسند از عذاب جهنم پس از آنها گذشت سه نفر دیگر بر خورد بایشان
دید از حیثیت تغیر رنگ رو و ضعیفی بدن از آن سه نفر اول بدتر پس فرمود بایشان

پس فرمود با یشان که چه رسیده است شما را که می بینم باین طور شده اید عرض کردند
که شوق بسوی بهشت آن حضرت فرمود که بر خدا لازم است اینکه بدهد شما را آنچه را
که امیدوار و آرزومند می باشید بعد از آن گذشت از پیش سه نفر و به نفر دیگر رسید
و این ها را مشاهده کرد که سخت تر از ایشان نفر بودند از حیثیت لاغری و ضعیفی
بدن و تغیر صورت بود بر رویهای ایشان آثینها از نور یعنی از صفای قلب
و نور ایمان ایشان صورت ظاهر ایشان نیز نور انی میبود پس آن حضرت فرمود
که شما را چه رسیده است از آنچه می بینم از ضعف و لاغری بدن و تغیر رنگ رو عرض
کردند دوستی خدا عزوجل پس حضرت عیسی فرمود که شما اید المقربون انتم المقربون
و شاهد برین مدعا اعظم آیه ایست درین باب کلام حضرت ملک علام است که فرموده اند
وکنتم ازواجا ثلثة فاصحاب المیمنة ما اصحاب المیمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب
المشئمة والسابقون السابقون اولئک المقربون پس مؤمنان که قسم اند یکی
از اصحاب یمین میباشند که آنها کسانی اند که عبادت حق تعالی میکنند اما لا لامره
اما در نظر ایشان یا خوف جهنم غلبه دارد یا شوق بهشت و قسم دیگر از مؤمنین عبادت
حق تعالی میکنند از راه محبت محض نه طمع بهشت دارند و نه خوف از جهنم و ایشان
مقربانند و اما کفار در وقت ~~با ایمان رفتند~~ پس داخل اصحاب شمال اند پس اگر فرقه
با ایمان رفتند از دنیا بعد از تطهیر ایشان در عالم برزخ ملحق باصحاب یمین میشوند اگر
نشوند باشند البلیس بتلبیس تا در وقت مردن ایمان را از ایشان گرفته باشد
نیز داخل کفره میباشند چنانکه گروه مخالفان با وجود اظهار ریشها و تین و نماز کردن
و روزه گرفتن ایشان و حج کردن ایشان چون ولایت را انکار کرده اند آنها هم در زمره

یکین هم

داخل

١٧٧ داخل اصحاب شمال خواهند بود پس از آیات قرآن و احادیث اصحاب علم و عرفان معلوم
میشود که ایمان مراتب دارد و مؤمن از حیثیت کلیت بر دو قسم میباشند مؤمن متقی و مؤمن
غیر متقی و درین خصوص چند حدیث ثقة الاسلام قدس سره در کتاب کافی
روایت کرده است بجهة طول آنها ذکر نکردیم هر که خواهد که باد این شعر محقق گردد بآن
کتاب رجوع نماید اگر ادعا اجماع بکنیم درین مسئله در وقع مکلف ام و آیه مذکوره تحقیق است
قاطع و برهانیست لامع درین مطلب بیگر چه ضرورت که استدلال بکلام دیگران بکنیم
انشاء الله تتمه این مطلب را در خاتمه این رساله مذکور خواهیم کرد بلی شبهه که از برای
بعضی از اعلام بهم رسیده است بعلت شبهه جمعی از جهال وارذال است بمقربون حضرت
اله و حال آنکه ایشان گمان کرده که ادعای محبت خدا میکنند بغیر از زبان بروازی بحال ایشان
گل بوئی بدماغ ایشان نرسیده بلکه هیچ یک از این مدعیان اهل محبت حق را بچشم
دل ندیده و فرق میان محبت و شهوت ننموده اند درین عصرها جمعی هم رسیده اند
که با پسران ساده رو عشق میورزند و نام گذاشته اند این را عشق عفیف و میگویند
المجاز قنطرة الحقیقة و نیافته اند معنی این کلام را در سخن کعشق بظاهر بهتر از طوطیان اند
اما در نفس الامر و باطن تمامی از خرس لوطیان اند کرده هیچ باک در عصیان ندارند
خارج از شریعت احمد مختار و طریقه مرتضیه حیدر کرار و اهل بعد را بد نام نموده
و خلق عالم را گمراه کرده اند اعتقاد بد جهت که بعضی از صوفیه آنها را مذمت کرده اند
چنانکه در احیاء العلوم ابو حامد غزالی که خودش از سر اهل التصوف است در مذمت
این گروه ضاله فصل گفته است که ترجمه بعضی از کلام او این است که بعضی از مغرورین
قومی اند که نام خود گذاشته اند اهل ذکر و تصوف ادعا میکنند بیزاری از تصنع

و تکلف می‌پوشند خرقه و میزنند برای ذکر حلقه اختراع میکنند از پیش خود اذکار
و نغما و سرود میخوانند اشعار رو بلند و نعره زنان میگویند لا اله الا الله و حال
آنکه نیت ایشان را علم و معرفتی بحضرت اله از روی بدعت صدا را بلند میکنند
در وقت ذکر کردن و از پیش خود اختراع نموده اند دست بهم زده الله در نفی خود دست
را بلند میکنند مانند حمار صدا را و صیحه میزنند بسیار بد صیحه و بارها اینها را چند
کرده کرده که تفصیل آنها را از آن کتاب باید دید و آخوند فیض رحمه الله بعضی از کلام
او را در کتاب حقایق ذکر نموده است پس کسی که اطلاع از این مذاهب باطله ندارد و در
طریقه این گروه ضلالت انبوه را نشناسد احتمال میرود که در دام این صیاد دام
بیفتد خصوص اکثر ایشان در ظاهر خود را متشرع و از شیعه امامیه کثرهم الله امثالهم
فی البریة جلوه میدهند اشخاصی که لوح قلب ایشان ساده باشد از علم و فضیلت
این قوم البته فریب اینها را میخورند اگرچه مدتی علم ضلالت این طائفه ضاله
مضله در اطراف و اکناف بلند شده بود و خلق بسیاری را از شیعه و سنی بطرف
خود میل داده بودند کار بجائی رسانیده بودند که جمعی از علمای شیعه را نیز گول زده آنچه
دست کسی این حقیر شده بود و حضرات علما را مسخر کرده بودند چنانچه مشهور شد و بزرگ
اینکه کرده بعضی از علوم مختلفه مسحور شد شعبده و سیمیا و لیمیا که به خلاف شرع
نبوی عمل آنها حرام است بلکه معتقد اینها کافر میباشد تحقیق نموده بودند و باین علت
بسیاری از ساده لوحان کم معرفت را گمراه نموده معتقد طریقه خود کرده از این راه
که ما بر آن راه میرویم طریقه اهل الله میباشد و از خصائص حضرت رسول صلی الله علیه و آله
می باشد عوام که هیچ نمیدانند شنیده عام فریب از راه بدر رفته و خواهی را سحر و اعمال

سیمیا

۱۷۸

سیمیا و لیمیا که در ظاهر به پیش کسی که بعلم اینها ندارد کرامات مینمایند گمراه کرده اند
چنانکه بعضی از اعمال و افعال ضلالت آئین این ملاعین بر این حقیر معلوم شده و از ثقات
شنیده و خودم ایشان را امتحان نمودم و با بعضی از خرمریدین آنها سخن بسیار گفتم
و اثبات کردم که طریقه ایشان طریقه کفر و ضلالت است و ایشان از راه تزویر
خود را شیعه اثنا عشریه قلم میدهند و در ظاهر اظهار اعتقاد با مامت ائمه اثنا عشری
مینمایند اما آنچه این حقیر یافته است از مذهب ایشان این است که بهیچ مذهبی و ملتی
معتقد نمیباشند مگر میلی دارند بغلاة و از اعمال و افعال و سخنان ایشان میتوان
فهمید که از طائفه غلات خذلهم الله محسوب میشوند اگرچه امت خیر البشر سید
بحر و بر خلاصه کونین و سرور مهتر ثقلین حبیب رب العالمین بعد از رحلت آن شاه
از دار فانی بعالم باقی چنانکه خود فرموده که امت من بعد از من هفتاد و سه گروه خواهند
شد یکی ناجی و باقی هالک و این حدیث از جمله احادیثی است که اهل عامه در کتب
صحاح خود از حضرت رسول صلعم روایت کرده اند باسانید صحیحه و معتبره و در کتب خاصه
نیز مذکور است و هر یک از این هفتاد و سه گروه ادعا میکنند که مائیم آن فرقه که حضرت رسول صلعم
فرموده است ناجی است اما اگر کسی چشم بینائی داشته باشد و از راه خاطر از تعصب
و عناد مثل آفتاب در نصف النهار بروی او ابری نباشد معلوم او میگردد حقیت
مذهب شیعه اثنا عشری از آن جمله نکته خوبی در فرمودن آن حضرت که فرقه ناجیه است
هست و آن این است که در عدد فرقه با شیعه موافق است یعنی عدد جمل کبیر اگر باور نداری
شماره کن تا معلوم تو گردد و اگر خوف تطویل کلام نبود ~~در این رساله گنجایش این~~
مرقوم میشد این رساله گنجایش تفصیل این سخنها ندارد و هر آئینه نکته‌های چند از حقیت مذهب شیعه

اما میذکر میکردم که در خیال هیچکس نرسیده باشد و آن اعتقاد را کرده که ان شاء الله
هیچ کدام آنها بدتر از این طائفهٔ صوفیهٔ ضالّهٔ مضلّه نمی‌باشند اگرچه همه از ضلالت
و مخلّد در نار خواهند بود اما هیچ کدام راه مردم را مثل اینها کرده نمیزنند چه
ایشان گرگ‌اند در لباس میش و دیگران گرگ‌اند در لباس و صورت گرگ هم
کی آنها را میشناسد و طوری از اینها می‌نماید ای برادران دینی باخبر باشید و حذر
کنید از صحبت ایشان که گروه ضالّ و مضلّ‌اند و دست از دامن متابعت شریعت نبوی
و طریقهٔ رضیهٔ مرتضوی که علمای ما از مجتهدین و عارفین رضوان الله علیهم اجمعین بیان
کرده هستند برندارید تا بحسن متابعت ایشان از شر این غولان گمراه در امان باشید
و بعضی از علماء که گمان تصوف باین حقیر برده‌اند بسیار اشتباه عظیم کرده‌اند اگر
سخن ایشان معلل باغراض نفسانی و شیطانی مثل حسد و حب جاه نباشد چه آن مرد عزیزی
که دیروز در ضرب بنده را گرفته بود اتفاق صحبتی میان بنده و ایشان نشده و از آن
کمترین که هنوز حیات دارم تحقیق نکردی که اعتقاد و توجیهت رفته از کسانی که شب و روز
با بنده در صحبت بنده عمری گذرانده‌اند و مکرر از بنده شنیده‌اند مذمت این طایفه را
و هیچ خطا از این حقیر صادر نشده است که دلیل بر میل باین کرده شقاوت آنچه باشد
آنچه بعضی از دوستان باین حقیر نوشته بودند که مرد عزیزی که در خاتمهٔ این رساله با او اشاره
خواهد شد در ردّ آنچه بر این کمترین رد کرده است در سه مسئله از رسالهٔ مصابیح
الذاکرین که از تالیفات حقیر است در طریقهٔ سلوک راه خدا این است که در اوقاتی
که حقیر در بلدهٔ کرمانشاهان رفته بودم در این سفر آخر که نذر کردم که دیگر پا بدر از
این شهر نگذارم و از آن وقت الی الآن عود باینجا نکرده‌ام در بندر خودم هستم و در

چند

۱۷۹ چند وقت که باینجا ساکن بودم ملا حسن نامی از مردم خراسان بنام حسن و بعضی
دستمال فتیح بود و بنده غریب و بی‌خبر از حال باطن او با کمترین آشنا شده در این
اوعای علم حکمت و معرفت میکرد و بنده از آنجا که حضرت امیرالمؤمنین ع میفرمایند
المرء مخبوء تحت لسانه در صحبت با او متکلم شده بودم که به بینم چه مذهب دارد و تا دانستم
مرتبهٔ او را در حکمیات که در چه پایه است او را در انجام او بحاله گذاشتم و بیرون
آمدم بعد از چند وقت در ماه مبارک رمضان بدر قول آمد و مهمان بنده شده
پیش از آمدن او بدر قول به بنده مکتوبی نوشت که مضمون او مشتمل بود بر فقرات
حکیمانه و بسیار عبارات لطیفه داشت قدری از معرفت محض حکمت در آن
عبارت درج کرده بود و چنین جواب می‌بایست بطوری باشد که خیال نکند که بنده
عبارات او را نفهمیده‌ام به جواب که بحواله یا بنقال می‌نویسند بنده نوشته باشم
با و لابد عباراتی چند که شبیه بسخنان صوفیه بود در جواب مکتوبش نوشتم و فرستادم
مسموع شد که آن جواب بدست آن مرد عزیز افتاده بود و آن را متمسک شده
که صاحب این صوفی است چرا عبارات صوفیانه دارد و بلا تشبیه حق تعالی نقل کلمه
و عقاید باطلهٔ دیگران را مفسّران ذکر فرموده گذشته از این همه خان علمای مجتهدین
میکرده‌اند لا اعتبار با بلحاظ سلطان الحکماء والمتکلمین نصیر الملّة والدین طوسی
قدس سره که مقبول اهل ظاهر و باطن میباشد بلکه عامه نیز او را از فحول علمای شیعه میدانند
صاحب حبیب العلم که از علمای عامه بوده بسیار او را مدح کرده است فنون حکمیه
الا آنکه در آخر تعریف او دو نوشته است که حیف رافضی بوده است ایشان شرحی کرده‌اند
اشارات ابو علی را و در فساد عقیده و مذهب ابو علی شبهه نیست پس باید گفت که

خواجه نصیر الدین علیه الرحمه که در حسن اعتقاد او شبهه نیست میل بمذهب او دعوی کرده است
که کتاب او را شرح نموده الحق ملا دعالم حکم عطار دارد و عطار در دکان ادویه که
جمع نموده نبات و قند دارد سم الفار هم دارد پس باید گفت معاذ الله که تو اراده
کشتن مسلمانان داری که سم الفار یا بیش یا چیز دیگر از ادویه قتاله نگاه میداری بلکه
نعوذ بالله باید این کتب و اعتراض بخالق میکرد که هم زهر خلق کرده و هم تریاق
و فاد زهر آفریده هم چیز شیرین آفریده و هم چیز تلخ و شور و ترش خلق نموده گویا
این مرد عزیز درست تتبع اخبار و احادیث از اصحاب عصمت صلوات الله علیهم
نکرده است و همچنین اطلاع بر احوال علمای سلف نداشته و مطالعه کتب ایشان را هم
درست ننموده و اگر میدید و میدانست بمجرد مکتوبی که در آن مطلقا حرفی از عقیده
شخص کاتب و مرسل نباشد اینقدر اهتمام در نگاه داشتن آن مکتوب نمیکرد مگر اینکه
بگوئیم چنانکه اکثر مردمان معقول میگفتند که غرض او اهانت و ذلیل و حرکتی کمرت
این حقیر است در نظر مردم بعلت حسد که مجبول است در طبایع اکثر مردم اهل دنیا
خصوص ملاها که تزکیه نفس نکرده اند و نمیدانند تزکیه نفس چیست گویا هرگز قرآن هم نخوانده
و نمیخوانند و اگر میخوانند نه البته این آیه در خاطر ایشان میماند قد افلح من زکیها و قد خاب
من دسیها و این صفت حسد است که منشا اکثر فسادها در عالم دنیا شده است و بر همه کالشمس
فی نصف النهار معلوم گردیده که آن مرد عزیز عداوت او با بنده حقیر نه از راه دین
و مذهب است بلکه یقین او هست که این روسیاه بر مذهب امامیه هستم و شکی در حسن
اعتقاد بنده در نظر حق او نیست اما حسد ملائی و حب ریاست و جاه بر قلب او
غالب شده که چرا باید نواب مستطاب شاهزاده عظیم الشان والاجناب بدین

ملان

ملان بگویند که بنده باشم یا اظهار اعتقاد او بنماید چنانکه از رد کردن او بر بنده مسلم از کتاب
بنده معلوم خاص و عام خواهد شد و فدا ایشان هر حال اینست که خوشی ندارم که تو منی الغیبة
بکنم خصوص هرگاه عالم و مجتهد باشد اما چنین شخصی را بنده عالم و مجتهد نمیدانم چه علما را
حق تعالی در کلام مجید وصف بصفت خشیت کرده در آنجا که فرموده است انما یخشی الله
من عباده العلما و انما کلمه حصر است و خشیت را چنانکه عالم ربانی آخوند ملا محمد باقر مجلسی
رحمه الله در حواشی که بر شرح صحیفه سید الساجدین صلوات الله علیه و اولاده المعصومین
نوشته است از خواجه نصیر الدین طوسی قدس سره نقل نموده است باین عبارت که او را
بتمامه ذکر میکنیم در حضور فرق ما بین خوف و خشیت قال المحقق الطوسی ره اعلم ان الخشیة
والخوف وان کانا فی اللغة بمعنی واحد الا ان بین خوف الله وخشیته فی عرف ارباب القلوب
فرقا هو ان الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع لارتکاب المنهیات والتقصیر فی الطاعات
وهو یحصل لاکثر الخلق وان کانت مراتبه متفاوتة جدا والمرتبة العلیا منه لا تحصل
الا للقلیل والخشیة حالة تحصل عند الشعور بعظمة الله وهیبته وخوف الحجب عنه وهذه
الحالة لا تحصل الا لمن اطلع علی جلال الکبریاء وذاق لذة القرب ولذلک قال
سبحانه انما یخشی الله من عباده العلماء انتهی کلامه اعلی الله مقامه پس بنا بر این تحقیق معنی
خشیت ظاهرا مراد از الف و لام در العلما جنس نیست بلکه عهد است و این مخصوص
ائمه معصومین صلوات الله علیهم و شیعیان خالص ایشانست که اهل الله میباشند و اعتقاد حقیر هم چنین است
و اگر الف و لام را جنس یا استغراق بگیریم پس خشیت و خوف مرا و فرا اهند بود و
هر صورت چنین شخصی که بجهة اغراض نفسانی لعن کند اولاد علی بن ابی طالب را
و ذریه حضرت فاطمه زهرا را بنص حدیث متفق علیه بین الفریقین که حضرت رسول الله

فرموده فاطمة بضعة منی من آذاها فقد آذانی و شک نیست که هر که سید فاطمی را آزار
کند البته آزار فاطمه خواهد بود چه بتجربه معلوم شده است که هر کسی که اولاد اولاد
باشد و بایشان بدی کنند جد جده را ناخوش می آید هر چند که بحق کرده باشند چه
بالطبع اولاد زادها دوست دارند و بی اختیار متألم میشوند و هر گاه علی و فاطمه
آزرده شدند لا محاله حضرت رسول الله صلعم آزرده هم میشود و آزار او آزار خداست و آزار
خدا کفر است کذا پس هر که بی علتی و سببی که شرعی باشد سید فاطمی را آزار بکند
بنص آن حدیث که مذکور شد از دشمنان محمد و علی صلعم خواهد بود و احترام ایشان
از امور واجبه است و دیگر استخفاف باولاد و ذریه ایشان استخفاف بایشان خواهد بود
و استخفاف بایشان کفر است بخداوند عالم و اکثر مردم عوام بلکه بعضی از خواص این
معنی بیخبر اند و دلیل بر صحت آنچه ما گفتیم این است که اگر کسی نسبت باونی نوکری و
غلام شاهزاده استخفاف یا اذیت بکند البته شاهزاده کمال تغیر بهم میرسانند چه
آنکه اگر کسی بی ادبی نسبت باولاد امجاد آن نواب اشرف والا بکند البته با تغیر حال
از آن شخصی که این عمل کرده انتقام میکشند و او را سیاستی نماید انصاف باید داد که حضرت
رسول صلعم و علی بن ابی طالب علیه السلام با آن همه غیرت هاشمی چگونه راضی شوند که کسی ذریه
ایشان را باین مرتبه آزار کنند که بی جرم و تقصیری شرعا و عرفا او را تکفیر کنند
و در منابر و محافل و مساجد علانیه لعن نمایند هر چند اولاد و هر چند اولاد بحق
با آبا و اجداد میشوند عیبی برای ما ها ندارد که جمیع اجداد طاهرین سالها بر منابر
و در محافل و بعد از فرایض آشکارا لعن دشمنان ایشان میکردند اگر ما ها را که خاک
نعلین اجداد خود نمی شویم لعن کنند ضرری ندارد و سیعلم الذین ظلموا ای

منقلب

۱۸۱

ندانم

منقلب ینقلبون و یل لمن کان شفعاؤه یوم القیمة خصمائه آن مرد عزیز در دل
خود چه خیال کرده است اگر خیال نموده است که بنده سید نیستم و انتساب بآل
علی ندارم از کجا معلوم او شده است که بنده از ذریه رسول خدا نمیباشم و حال آنکه
در سیادت سلسله ما شکی و شبهه نیست چنانکه مظنه کذب میرود در سیادت ما مظنه
راستی هم میرود گاه باشد که عند الله و فی نفس الامر سید باشیم جواب خدا و رسول
او را چه خواهید گفت و گویا این مرد هیچ سواد و ملائی ندانسته است و حدیث مشهور
بین الخاصه والعامه را ندیده است که حضرت رسول صلعم فرموده است المسلم من سلم
المسلمون من یده و لسانه و هر گاه بگوید مثلا که من فلانی را مسلمان نمیدانم جواب
میگوئیم که برهان شما برین مطلب چیست اگر مردم میگویند از کجا ثابت میشود که سید است
میگوئید و حال آنکه بر عالمی معلوم است ایمان بنده که گذشته از اسلام پس معلوم
میکرد و در اطهر فطن که آنچه این مرد در حق بنده گفته است محض افترا و بهتان
بوده و گفته است که مراد از ایذا حسد و لیس هذا اول قارورة کسرت فی الاسلام
تا بوده چنین بوده است که از راه حسد نسبت باغنیا و اولیا نسبتها داده و بنده
که خاک نعلین آنها نمیشوم بمجرد رد کردن مردم بخصوص طلب دعا حیف نسبت
بیجا که کرده ام که فلانی صاحب نفس است دعای او مستجاب است پس این مرد عزیز
دعوی با خدا داشته است که چرا نعوذ بالله دعای این مرد را اثر داده و شک نیست
که عزت و ذلت و فقر و غنا و صحت و بیماری و حیات و موت و جوانی و پیری
تماما بافعال خداست و بنده را در این امور مطلقا اختیاری نمیباشد آری او را قدرت
و اختیار داده است حتی قدر در فعل طاعات و ترک معاصی بسبب آنکه اگر مطلقا عبد

در این امور نیز اختیاری باشد پس باید بفعل طاعات مستحق ثواب بگردد و بفعل
معاصی مستحق عقاب و چند سال قبل از این که حقیر بکرمانشاهان رفته بودم
بخصوص دیدن برادر کوچکی که داشتم و همشیره‌ها چون مرحوم والد ماجد اعلی الله مقامه
فی الجنان بنده را وصی خود کرده بود و امور صغار با این کمترین بوده لابد در
اوقات میرفتم بجهة متوجه امور ایشان شدن مگر بعضی از ایشان و غیر انها
می‌آمدند و میگفتند آن مرد عزیز چنین و چنین در حق شما میگوید که آن مرد
بنده را بد بیند است ازکجا معلوم او شده است که بنده بد دین و بد اعتقادم
بعضی گفته اند که از و شنیده ایم که میگوید چون مرحوم والد او را بد دانسته ما هم او را
بد میدانیم بنده گفتم این سخن اگر راست باشد بسیار از و عجب است بجهة آنکه
ادعای اجتهاد میکند و تقلید کردن او معنی ندارد بخصوص در این امور که مطلقا
تقلید اعتبار ندارد در صورت تسلیم که تقلید جایز باشد و حال آنکه خود ایشان
میگویند که تقلید کتب و اموات صحیح نیست میگوئیم از دو شق خالی نیست آنچه
این مرد در حق بنده میگوید یا از برای رضای خدا میگوید که برادر بار طوری که
خود عالم است یا آن معلوم شده که بنده بد دین هستم العیاذ بالله خوشا بحالش
مثاب و ماجور خواهد بود و اگر از برای اغراض نفسانی و دنیوی میگوید عذاب
خدا او را بس است بنده در حق او چه گوییم از ملامت که سخت تر از عذاب خدا باشد
و هر چند مردم آن ولایت خواستند که بنده آن مرد عزیز را غیبت بکنم و عرض
بگیرم نکردم و نگفتم و گفتم که باید آن که خودم نشنیدم از این مرد عزیز سخنی
و حضرت امیر المؤمنین صلوات الله علیه در نهج البلاغه کلامی دارد که مضمون

او این است

او این است که در میان حق و باطل چهار انگشت فاصله است هر چه بچشم ببیند حق است
و هر چه بگوش بشنود باطل این حقیر از فرموده حضرت بهره بردم [illegible] هنوز خودم
از و چیزی ندیده ام تا وقتی که پسر آخوند ملا اسمعیل رشتی که ملا محمد علی نام دارد
بد زبانیهای ایشان میگفت شد که فلان شنیده بود که رساله از شما در دست من
هست امر باحضار آن نمود و در سه جای آن رد نوشت و میگفت من از تلامذهٔ
ایشان بوده ام و آن نسخه را که در حاشیه آن بخط خود سه جا رد نوشته بود
بنده حقیر مشاهده نمودم و پیش از این در آن اوقات که در کرمانشاهان بودم
بر بنده معلوم شده و بچشم خود دیده‌ام در روزی که رفته بودم بخصوص باز
دیدن شاهزاده و دیدم ایشان با برادران و جمعی دیگر از علما در خدمت شاهزاده
بودند چون بنده داخل اطاق شدم و ایشان تواضع و محبت شاهزاده نسبت
به بنده دیدند صورت شان که مسلمان نشود دکان خود را بشکند نگاهی از روی غیظ
و غضب باین حقیر نمود که گویا پدر او را کشته ام در نفس خود گفتم [illegible] داشتند
با این مرد پیش از این اتفاق ملاقات نیفتاده است مگر در سال اول که هجرت
از قزوین نموده بودیم و هنوز توطن در کرمانشاهان نصیب نشده بود در همان سال
اتفاق سعادت یار شد که بزیارت ائمه عراق مشرف شدیم در کربلای معلی که در آن
که آنجا بود بدیدن بنده آمد و در نجف اشرف که ایشان بتحصیل علم مشغول بودند
بدیدن بنده آمدند و کمال محبت نمودند و ایشان هنوز غیر ملتفت بودند دار ان
وقت تا حال که آن مرد عزیز از دار فانی رحلت بدار باقی کرده دیگر مطلقا اتفاق
ملاقات نیفتاده دیگر نمیدانم که این همه عداوت را از کجا آورده با این که در این

در خاتمهٔ این رساله که در جواب آن سه رد که بیجا ایراد نموده است مفصلاً بیان خواهیم کرد
و مسموع شد از زبان بعضی از اولاد ایشان که گفته است فلانی نه مجتهد است و نه مقلد اولاً
اینکه هرکه نه مجتهد و نه مقلد باشد عملهای مطلب این است که مؤمن نباشد اما از اسلام
بیرون نمیرود بلکه هرکه بزبان گوید لا اله الا الله محمد رسول الله هرچند بخوف یا نقد
اعتقاد در دل نداشته باشد او را مسلم میگویند ثانیاً اینکه از کجا معلوم تو شد که
بنده نه مقلد و نه مجتهدم هر کس ایمان بخدا دارد و اعتقاد برسالت خاتم النبیین
درست داشته باشد و شیعهٔ اثناعشری نیز باشد البته هرگاه اصول معتقد باشد بیشبهه باید
ایمان بفروع داشته باشد و معرفت فروع خالی از سه وجه نیست یا علم بآن میرساند
شخص بطریق اجتهاد که ایشان را اصولیین میگویند یا بطریق اخباریین علم
بآن میرساند یا تقلید اینها میکند پس هرگاه خارج ازین سه وجه باشد دینی ندارد و دیگر
اینکه چگونه کسی دعوی تشیع بکند و حال آنکه مطلقا عمل بکتاب خدا و سنت رسول نکند
پس لا محاله هرکه معتقد بمذهب حق امامیه باشد در فروع عمل بیکی ازین سه طور میکند [illegible]
و این حقیر مدتها در علم اصول فقه خوض کرده و بخدمت بعضی از اصولیین رسیده
چنین شرط است در اجتهاد عدالت لهذا معتقد بعضی شدم و بعضی نه اما این قدر
فهمیده ام که هرگاه عمل بیکی ازین سه طور ننمائیم بیدین خواهم بود چه اصل دین نماز است
هرگاه کسی نماز را درست نکرد و بقانون شریعت بجا نیاورد هیچ چیز او درست نخواهد بود
چنانکه در حدیث وارد شده است که ستون دین نماز است و هم چنین در حدیث آمده
که اول چیزی که در قبر از بندهٔ خدا سؤال میکنند ملک مقرب نماز است اگر مقبول
شد سایر عبادتهای او نیز مقبول میشود و اگر نمازش نعوذ بالله رد شد همه عبادات

بنزد

۱۹۳
بنزد خواهند شد و هرچند شیطان بر نفس آدمی تسلط دارد و او را از راه حیله
و تحیلهای بسیار گمراه میسازد و آن ملعون بطبایع بشر و اولاد آدم اطلاع
تمام دارد که هر کسی را از راهی بدر میبرد الحمد لله رب العالمین تا حال گمراه
نبوده ام و امیدوارم که تا دم مرگ بعد نیز گمراه نشوم اگرچه در مقام عجز و
مقصر هستم در عبادات که باید و شاید از بنده عمل نمی آید اما امیدوار هستم
که تقصیر عمل بنده را برحمت واسعه و الطاف کاملهٔ خویش قبول فرماید اگرچه این حقیر
خود را از همه بندگان خدا حقیرتر و روسیاه‌تر از همه بندگان خدا کمتر
میدانم اما باوجود این طمع بنده به بخشش و کرم او زیاده است از دیگران
از گروه مؤمنین و گویا این مرد عزیز نیز نخورده است بآیات و احادیث مرویه
از اصحاب عصمت در خصوص ذریهٔ طاهرهٔ فاطمهٔ زهرا که می باید ایشان از
دنیا با ایمان رفته باشند چنین در رساله که نوشته ایش ذکر آنها ندارد و بعینه آیه تعنت
میکنیم که حق تعالی میفرماید و ان من اهل الکتاب الا لیؤمنن به قبل موته
در تفسیر عیاشی که از مفسرین و محدثین امامیه است حدیثی از حضرت صادق نقل
کرده است که آن حضرت فرمود ما ئیم اهل کتاب که هرکه از ما از دنیا برود باید
با ایمان رفته باشد در صورت صدق قائلش آن مرد عزیز در حق بنده با این حدیث
چه میکنند مگر اینکه بگوید سندش ضعیف است معمول باصحاب نیست زبان در دهان است
هر طور بخواهد کسی زبان را بآن طور میگرداند خلاصه کلام خیر الکلام ما قل و دل که این
مرد بسیار مصر برین گناه کبیره بوده که غیبت بنده باشد و گویا غیبت بنده را حلال
دانسته است الحال که رفته اند وعدهٔ بنده و ایشان در حضور جدم خیر البشر و ساقی کوثر

خواهد بود یوم تبلی السرائر معلوم خواهد شد که هر که هر چه در باطن دارد آن روز
در پیش عالم صفحهٔ دیده ظاهر خواهد گردید و ما کان الله لیظلمهم ولکن کانوا انفسهم یظلمون
خاتمه در بیان جواب و رد کردن آن سه رد که بر حاشیهٔ رسالهٔ مصباح الذاکرین
کم لیاقتان این کمترین نوشته ایراد نموده و سبب تالیف این رساله التماس بعضی از برادران
ایمانی بود که بخصوص ریاضت دادن نفس بقانون شریعت مصطفوی و طریقهٔ مرتضوی
که مطلقاً موافقتی با مذهب اهل تصوف ندارد بلکه در هر چیز آن مخالف کلی با آنها داشت
و جمعی از علمای ما که این رساله را مطالعه فرمودند در هیچ چیزی ندیده اند که مخالف ظاهر
شرع باشد الا اینکه الا آنکه این مرد عزیز از راه تعصب و حسد این سه ایراد بیجا کرده است
که هر طفل غیر ممیزی بجز نهار او میخندد و چنانکه مذکور خواهد شد و منتظر ارباب فطانت خواهد
رسید بلی تعصب و حسد حجاب بزرگی هستند برای شخص و باین علت ارباب معرفت گفته اند
ملا شدن چه آسان آدم شدن چه مشکل مراد این است که تحصیل علوم و رسیدن
بمرتبهٔ اجتهاد در کمال آسانیست اگر چه بقدر حال هر کسی و در سر هر چیزی که تعلق بعالم
عام دارد باید بکشد اما در جنب تزکیهٔ نفس و تخلیه و تجلیه او یعنی خالی کردن او از
صفات ذمیمه و محلی و مزین نمودن او بصفات و اخلاق حمیده در نهایت صعوبت است
چنانکه از حدیثی که قبل از این ذکر کردیم که حضرت رسول جهاد با کفار را جهاد اصغر خوانده
و جهاد با نفس را جهاد اکبر فرموده معلوم می شود پس در این صورت هر که بتوفیق الله سعادت
سعی نماید در کشتن نفس اماره باین معنی که او را منع نماید از هر چه خواهش دارد جز نفسی
سوای نفوس مقدسهٔ انبیا و اوصیا و ائمهٔ هدی علیهم صلوات الله الملک الاعلی میل بآنها
دارد که او را از هوا دور میکند یا از مرتبهٔ کمال ایمان او را پایین میآورد بهر حال تحمل مشقت

انتهى

که نفس پس از آنکه تزکیه شود و بمجاهده تمامی او را کرده باشد بطوع و رغبت طاعت خدا را
بکند چنانکه خدا او را دوست داشته باشد اگر در ظاهر بکنند طاعتی و عبادتی چیز ناقصی خواهد
کرد که مخلوط با خواهش و شهوات چند باشد و باین سبب در حدیث وارد شده است
هلک العالمون الا العاملون و هلک العاملون الا المخلصون والمخلصون
علی خطر عظیم اگر کسی بگوید چرا اولا فرمود هلک الجاهلون میگوییم آن از بس
بدیهی است احتیاج بذکر ندارد مثل اینکه کسی بگوید که آتش گرم است یا آسمان
بر سر ما است یا زمین زیر پای ما است هلاک جاهل نیز مثل اینها ظاهر است
علما اگر اندک خفائی دارد در پیش آنها دارد که در ظلمات جهل مرکب گرفتار
باشند اگر خفاش انکار نور آفتاب کنند نقصی به نور آفتاب و اشراق بر عالم
و عالمیان مانع و سبب شبهه نخواهند شد پس از این حدیث معلوم میشود که عالم را لازم
است عمل کردن بعلم خود و مراد از علم در اصطلاح ارباب تحقیق علم دین است
و هر چه دانشمند آن سبب قرب بعبد میشود بسوی پروردگار خود و مانع او میشود از
معصیت و نافرمانی خالق عالم نه هر مسمی بعلم چنانکه بعضی از علمای محققین از طایفه
امامیه تصریح کرده اند که هر علمی که موجب خشیت نشود و جهل بهتر از آنست گویا بعلت این است
که عذاب جاهل آن قدر نیست همین مواخذه از او خواهند کرد که چرا در تحصیل جهل خود را
گرفتار داشتی و حال آنکه قدرت بر آن داده بود و حق نشد که تحصیل علم نکرد اما عذاب
عالم با عذاب جاهل از طرف عدم متابعت شرع نبوی و طریقهٔ مرتضوی عملکیست که هر دو
عمل بآنچه بایست بکنند نکرده اند اما عذاب عالم که زیاده است بر جاهل بعلت آنست که خدا
خدا را بعظمت و کبریائی او را و آنچه وعده و وعید کرده است ندانسته است که خایف از و نشد

میباشند و قابلیت مهر کردن ندارند آنحضرت فرمود بسبب این مهر میکنم که منتشر نشود چنین
از راه مهر و محبت روغن زیت با اینها مالند و نفعی هم بیشتر میکنند و از فرمایش مرسوم
رود ای برادران دینی انصاف دهید و خوب تفکر کنید در این کلام بلاغت انجام معجز
بیان که آن حضرت با نفس قدسی که بعد از خاتم النبیین ع فوق همه نفوس مقدسه انبیا و
اوصیا است با چنین بشر باید و مطمئن از نفس مطمئنه باشند پس وای بر حال ما که
نفس را سر داده ایم در مراتع شهوات و هیچ باک نداریم که از حلال باشد یا از حرام
شکم را پر کرده باشیم و گویا این کلام آن سید انام بجهت تنبیه و ارشاد شیعیان خود باشد
که باید چنین باشند از نفس دائمی غافل نشوند از خدعه و مکر او که گاه اینکس را بطریقی گول
میزند که هیچ آن شخص با خبر نمیشود و هم چنین در حدیث وارد شده است که حق تعالی هفتاد
گناه از جاهل می آمرزد پیش از آنکه یک گناهی از عالم بیامرزد و سبب اینکه ظاهر است چنانکه اشاره بآن
کردیم و دیگر آنکه با وجود علم بمعصیت و شدت عقوبت عاصی کمال جرأت است در نافرمانی
چنین خالقی که علم داشته باشد شخص عالم بقدرت و کمال و جلال و جمال و کبریای او و بعد از آن
معصیت خدا کند و هم چنین علم داشته باشد بفنای دنیا و بقای آخرت و اختیار دارد که
بسبب علم او بمعصیتی که میکند منجر بکفر شود چنانکه در حدیثی آمده است که حق تعالی در شبانه
روزی چند بار نظر لطف خاصی به بندگان خود می نماید پس وقتی که نگاه میکند به بنده که
او بمعصیت مشغول است میفرماید بعزت و جلال خود سوگند که هرگز ترا نخواهم آمرزید و هم
چنین بعکس اگر ببیند بنده را بطاعت و عبادت مشغول است میفرماید که هرگز ترا عذاب
نخواهم کرد و از فحوای کلام معصوم مستفاد میشود که مراد از آن بندگانی که بطاعت
و عبادت یا معصیت مشغول هستند اشخاصیند علم دارند بخوبی طاعت و بدی معصیت

و عمل بمقتضای آنها بکنند اما عالم هم اینها را میداند هرگاه عمل نکرد عذاب او سخت تر
از همه اهل عذاب چنانکه در حدیث وارد شده است که حق تعالی میفرماید که آسانتر
عقوبتی که کنم از اعظم عقوبت اعلی نسبت بعالمی که ترک عمل کرده باشد آنکه شیرینی
مناجات کردن او را با من از کام او بیرون میکنم و تحقیق اهل جهنم متأذی میشوند از
بوی کند عالمی که عمل بعلم خود نکرده باشد و در حدیث دیگر وارد شده است ذنب
العالم ذنب العالم یعنی گناه عالم شد گناه تمام خلق عالم است بعلت آنکه مردم خصوص
عوام نگاه بفعل عالم میکنند هر چه او میکند همان را خوب میدانند چرا که
ایشان را ورثه انبیا و اوصیا میدانند و از حق و نفس الامر نتوان گذشت
که محق هستند و در حدیث نیز وارد شده است العلماء ورثة الانبیاء و همچنین
علما را خوب میدانند اقتدا و عمل بافعال ایشان میکنند مثلا می بینند
که عالمی غیبت مسلمانی کند یا بخانه اهل ظلم میرود و یا در زمین غصبی میگذارد
و نان او را میخورد و شیطان و نفس اماره دستگاهی برای او میچینند که آن بیچاره
خبر نمیشود و در پیش خود خیال میکند که خوب میکند که بخانه ظالم میرود اگر نفس
انقدر مکاره نبود پیغمبر خدا ص جهاد با او را جهاد اکبر نمیخواندند چنانکه در حدیث
وارد شده است که شخصی میگوید که من رفتم بخدمت حضرت امیر المؤمنین ع بعد از
مشرف شدن بخدمت آن حضرت دیدم که همیانی پر از نان جوین خشک در پیش
ایشان گذاشته اند سر آن مهر کرده پس مهر را از او برداشت و پاره ای از آن نان خشک
بیرون آورده و تناول فرمودند بعد از آن باز سر آن همیان را مهر فرمود راوی میگوید
که عرض کردم جعلت فداک یعنی جانم فدای تو باد سبب مهر کردن این همیان چیست اینها نان جوی خشک

نه علم سماعی رسمی تقلیدی مانند عوام بلکه مراد از علم مرتبهٔ علم الیقین باشد و نافرمانی خدا بکند
یا طاعت او بسبب علم قابلیت دارد که حق تعالی نظر التفات خاص باو بکند والا جاهلان را
نه آن قابلیت میباشد که منظور نظر خاص الهی شوند و بفرض امکان اگر شود بتکلیف بالاتری
خواهد بود چه جهل او حجاب اوست از حق و حق تعالی منزه است از تکلیف کردن بنده اش
بچیزی که در وسع بنده نباشد و شک نیست که جاهل آن معرفت را نمیدارد که طاعت او بکند
از راه خوف و خشیت تا قابل آن گردد که حق تعالی باو نظر خاصی بکند و همچنین معصیتی بکند
که سزاوار باشد از شدت آن شخص صدور این معصیت پس بهر حال تکلیف عالم بیشتر از جاهل است
و هیچ کس از فعل جاهلان از راه بیرون نمیرود اما از فعل عالم که بد بکند گمراه میشوند مردم
و باین علت در حدیث وارد شده است چنانکه شیخ شهید ثانی علیه الرحمة در کتاب منیة
المرید روایت کرده است از اصحاب عصمت که فرموده اند اذا رایتم العالم محبا للدنیا
فاحذروه نیک روایت و فتنتموه علی دینکم روایت دیگر مضمون هر دو حدیث یکی است
و از آن مستفاد میشود که عالم هر گاه میل بدنیای ملعونه کرد از او لازم است حذر کردن
چرا که چنین عالمی معمول این میباشد مردم را بسبب میل خود بدنیا مایل بدنیا میکند بدتر از
همه چرا که عالم با وجود علمش هر گاه مرتکب فعل قبیحی شود شخص جاهل که این را ببیند چنین فعل قبیح را
مرتکب میشود بعلت تمسک او بفعل عالم البته شنیده باشید این مثل مشهور را که هر گاه عیش نماز
نگذارد پس نماز باید بر بیند و بسیار این را تجربه کردیم که اتفاق فعلی از عالمی سر زده
با آنکه محمل و توجیه وجیهی از برای آن قرار دهند ارتکاب کارهای بد که از جمیع عوام سر زده
بجرئت شدند آری عالم پس هلاکت عالم ازین ره گذر است که عمل بعلم خود نکند هر گاه عمل
بمقتضای علم خود بکند بسیار منزلت دارد و بمرتبهٔ سیئه او عمل بکند ثواب اینها برای او هم هست

میشود و تا آن است بر باست و مردم باو عمل میکنند واما اینکه فرموده اند که هلک
العاملون الا المخلصون پس بعلت این است که عمل کردن باعمال خیر و ترک منهیات
نمودن آسان است نسبت باخلاص که سبب قبولیت اعمال است باید دانست که این
صراف طلا و نقره با غش قبول میکنند هر گاه چیزی دیگر داخل آن باشد مردود است
رضای صاحب عمل که مرتکب اوامر میشود و ترک منهیات می نماید لازم است او را که در نیت
قلبی قصد ریا نکند و حدیث متفق علیه بین الفریقین آمده که حضرت رسول ص
فرموده که ریا در امت من پنهان تر است از راه رفتن مورچه سیاه در شب بسیار
تاریکی در سر سنگ سیاه و در سائر باعمال فریقین کتابها تألیف کرده اند
و احادیث بسیار ذکر نموده اند و آفات آنرا مفصلا در کتب خود بیان ساخته
از آن جمله ابو حامد از عامه در احیاء العلوم و آخوند ملا محسن فیض از خاصه در محجة
البیضاء فی احیاء الاحیاء و هم چنین از علمای خاصه شیخ احمد بن فهد حلی علیه الرحمة
در عدة الداعی مختصری از نقد بسیار ذکر کرده است چون این رساله بنا بر اختصار است
که وارد گنجایش ذکر این مطلب ندارد لهذا باین سبب عنان قلم را از این مدعا کشیدیم
و حواله بکتب علما نمودیم هر که خواهد بآنها رجوع نماید واما اینکه فرموده اند والمخلصون
علی خطر عظیم پس بعلت این است که شیطان پیوسته در پی راه زدن اولاد آدم است
چنانکه جد ایشانرا از بهشت بیرون کرد و نفس هر چند بمرتبهٔ مطمئنه برسد باز
نباید از او ایمن باشد چه شیطان و نفس با هم یار شده دائم در فکر آنکه او بفعل
معصیت و ترک طاعت حیلها می انگیزند و بسا سهامیر میزنند بدان شخص بیچاره
را از راه بدر برند و در ورطهٔ هلاکت اندازند چنین شیطان کار او همین اغوای است

خصوص نزدیک بردن آن شخص معتاد و شیاطین بنزد او حاضر میشوند برای وسوسه
کردن و دزدیدن ایمان او هرگاه چنین دشمنی داشته باشند الا دائم و نفس هم فوق
و تابع ایشان باشد پس چگونه علی خطر عظیم صدق نه بد دارین حدیث معلوم میشود
که ناجی و اهل سعادت کسی است که عالم عامل مخلص در کمال خلاص باشد که نفس را بمرتبه
عقل رسانده باشد که مطلقا راهی از برای اغوائی شیطان در خانه دل نگذاشته
باشد نفس را مطیع عقل صاف کرده از همه آفات و بلیات باطنی که تعلق به
تخلیه و تحلیه دارند رسته باشد و سر آمد همه محبت دنیا است که در حدیث مشهور
حب الدنیا رأس کل خطیئة وارد شده است پس هر که دل از علاقهٔ این عجوزهٔ دنیا
برکند و دل را خالی از اغیار نمود آنگاه منزل ملک میگردد و نور ایمان همه زوایای
در آن خانه روشن میشود و اگر تخلیه نکرد منزل شیطان خواهد بود و تیره و ظلمانی
چنین خانه که بی چراغ باشد و من یجعل الله له نورا فما له من نور گر او صدق خواهد کرد
و اگر خورسته باشیم که اکثر احادیث مرویه از اصحاب عصمت در مذمت علمای
راغبین بدنیا و مدح کردن علمائی که زاهد اند و عامل هستند بعلم خود مذکور نمایم
این رساله کتاب مبسوطی میشود و مقصود این حقیر از تالیف این رساله دو چیز
بوده یکی اظهار حسن عقیده که دارم و دیگر بجهت رفع سوء ظنی که در حق بنده
آن مرد عزیز برده بود اگرچه معلوم بنده شده است که اصل غرض او از مذمت
و رد کردن بر کتاب این حقیر از برای رضای خدا نبوده است و اغراض چند
چند نفس اماره و شیطان در نظر او جلوه داده که شرح آنها در این مختصر نمیگنجد و
در ما بین رد کردن اشاره به بعضی از آنها نمودم ان شاء الله خواهد شد بعلت اینکه

اگر غرض

اگر غرض او امر بمعروف و نهی از منکر یا انکار راه باطل میبود بایستی اولا تحقیق
حق از باطل و امتیاز نمودی بعد از آن طعن و انکار کردی به محض ظنه
لعن مؤمن موحدی را نکند که از روز تکلیف طرفة العینی شرک بخدا نیاورده
باشد الی الآن که هست و انشاء الله تعالی از دنیا با ایمان کامل خواهم رفت و در پیش
خدا و رسولش محجوب خواهد شد از این نسبت بیجائی که باین بنده داده تا روسیاه و
و کافی باشد شهیدا **اما رد اول** پس چنین آن رساله مشتمل است بر سه فصل
فصل اول در ذکر آداب که پیش از نشستن در خلوت اربعین دانستن لازم است
هر سالک را عمل بآن کردن و اعتقاد نمودن آن مجتهد العصر و الزمان علیه
ایراد کرده است که عبارت او این است که بخط خود در حاشیه رساله این حقیر
نوشته است نمیدانم بکدام دلیل شرعی این امور را در اربعین را اعتقاد باید کرد
و چه خصوصیتی باربعین دارد بلکه این امور همیشه لازم است بعضی بر سبیل وجوب
و بعضی بر سبیل استحباب این است تعجب اول ایشان **الجواب** بر الواح قلوب
آنکه اهل علم و عرفان و اصحاب دین و ایقان مخفی نماند که تعجب این مرد عزیز
مردود است بچند سبب **اول** اینکه کلام او اولش ناقض آخر کلام او است و آخر
کلامش منافی اول او است چه در اول کلام نوشته است بکدام دلیل شرعی این امور را
در اربعین را اعتقاد باید کرد بعد از آن نوشته است که چه خصوصیتی باربعین دارد
بلکه این امور همیشه لازم است تا آخر اگر بر ثبوت این اموری که ذکر کرده ام در این
رساله دلیل شرعی نمیباشد یعنی از شارع که رسول الله صلعم و اوصیاء ایشان علیهم السلام باشند
نصی وارد نشده است پس چرا در آخر میگوید بلکه این امور همیشه لازم است الحمد لله

رب العالمین که دروغ گو حافظه ندارد اما باین مرتبه که از یک سطر تا دو سطر
رد نشده سخن اول را فراموش کرده حق بر زبانش جاری گردیده گویا از بسکه
حقد در دل او از این حقیر بوده بمرتبه غیظ کرده است که سخن خود را خودش رد
کرده اول میگوید که دلیل شرعی ندارد در اثبات این امور و در آخر میگوید بلکه
این امور چیزیست لازم اگر طفل غیر ممیزی این را ببیند باو میخندد که این چه سخن
بی باکیست که هر عامی بر ابطال او سخن میتواند گفت چه بسیار این کلام شبیه است
بآن نامه که ابو بکر به پدرش ابو قحافه نوشت و او در طائف بود در آن اوقات که
بر منبر رسول خدا بغصب بالا رفت و خلیفه بزور منافقان گردید و مضمون
آن مکتوب این بود که بسم الله الرحمن الرحیم این نامه ایست از جانب خلیفه
رسول خدا ابو بکر بسوی پدرش ابو قحافه اما بعد از آن که مردم جمعیت کردند و مرا
خلیفه رسول الله گردانیدند بسبب کبر سن من البته بزودی بر خیز و بیا چون نامه
ابو بکر بپدرش رسید در جواب آن نوشت که نامه احمقانه تو رسید که اول
آن ناقض آخر و آخر آن منافی اول آن بود در اول نامه نوشته بودی که این نامه ایست
از خلیفه رسول خدا و در آخر نوشته بودی که مردم مرا خلیفه کرده اند بسبب
کبر سن من ای احمق اگر کبر سن معتبر بود و سبب خلافت میشد می بایستی که مرا خلیفه
کنند که من پدر توام و از تو سنم بیشتر است الحال کلام این مرد عزیز بکلام
آن شخص میماند که پدرش با وجود آنکه خوب نبوده است باعتقاد امامیه او را
ملامت کرده است در خصوص قبول خلافت و اگر اربعین داشتن را بدعت
و خلاف شرع سید انبیا است ظاهرا از عدم اطلاع اوست از احادیث مرویه در باب خصوص

و هم چنین

١٨٨

و هم چنین ریاضت کشیدن و اربعین داشتن بعضی از علمای ما چنانکه اشاره
بآنها خواهد شد و این حقیر یک حدیث مشهور را که در خاصه و عامه مذکور است
در هیچ همین رساله نقل کرده ام و محقق طوسی و آخوند فیض و دیگران از علمای
امامیه رضوان الله علیهم سند او را ضعیف نشمرده اند من اخلص لله اربعین
صباحا ظهرت ینابیع الحکمة من قلبه علی لسانه و هر یک از محققین علمای ما
که اعتقاد بطریق اهل سنت نداشته اند این حدیث را در مؤلفات خود ذکر کرده اند
و پدر این مرد عزیز که فخر میکنند بنسبتی که از طرف مادر بپدرش آخوند ملا محمد تقی
مجلسی قدس سره میرسد در کتب خود بعید بعید و حال مفصل میفرماید اما احدی اشکالی
در شرح من لا یحضره الفقیه عربی و فارسی بمرتبه میل بریاضت و اربعین داشتن کرده است
که هر که نظر به کلام او کند حکم می نماید که آن مرحوم صوفی بحت است و حال آنکه
صوفی نبوده است بلکه میلی بطریق اهل البیت داشته است و طریقه ایشان غیر طریقه
صوفیه است چه طایفه صوفیه بر طریق اهل سنت می باشند و قائل بامامت ائمه ما نیستند
و اگر بعضی از ایشان تظاهر و ادعای اعتقاد مذهب حق شیعه اثنا عشری میکنند
از راه تدبیر و مکر و خدعه است که عوام شیعه را گمراه کنند و الا طریقه ایشان
نقد کفی است با طریقه که اهل البیت علیهم السلام حضرت طریقه اهل الله چنان مسلک — خاص و عام
رسول الله صلی الله علیه و آله و ائمه ما اهل بیت و صوفیه منکر ائمه معصومین ما بوده و هستند
و عیسی وار اسم و بالظاهر مال السالک شیعه بهمه تکبر نمایند و در باطن و حقیقت دل
حال کمال بعد از حد بکر دارند بآن علت بر لوازم حتی بر اکثر علما که در است
اللام با حوال ایشان کم فرقی مدارند امر مشتبه شده است و این ظاهر است که بعضی

شیعه کلان بدبنا باید برد اگر ما قاید شویم که تا طبقه اهل باطن و اصحاب ریاضت گمراه و در غیر
طریقه حق میباشند باید که اکثر علمای شیعه را لعن نعوذ بالله کنیم و تقلیل از ایشان منکران مسلک اند
از متاخرین و اما علمای شیعه از متقدمین و متاخرین پس بیشتر آنها در کتب خود تصحیح کرده اند
بحقیقت این طایفه مثل علامه حلی ره در شرح تجرید استاد خود در معقولات که محقق
طوسی قدس سره باشد و مثل شیخ بهائی ره در اکثر کتبش و مثل شیخ محمد بن ابی جمهور بلحساوی
و میر محمد باقر داماد و اگر خواسته باشیم که تمام اسامی علمای شیعه را که معتقد باین طریقه بوده اند
ذکر کنیم مثنوی هفتاد من کاغذ شود کتاب بسیار مبسوطی باید بنویسیم اما آنچه شاهد
و برهان باشند بر صدق این مقال پس کلام جد امجد و خال مفضال حضرات را ذکر
می نمائیم که مقبول همه علما و فضلای شیعه میباشند آخوند ملا محمد تقی علیه الرحمه در شرح عربی
کتاب الفقیه میفرماید در شرح ابواب نوادر از آن کتاب در تحقیق این حدیث و این — من لا یحضره ع
عبارت اوست که حدیث را ذکر میکنند قال عم الصادق عن ابی جعفر ع قال ما اخلص عبد الایمان
بالله اربعین یوما او قال ما اجمل عبد ذکر الله اربعین یوما الا زهده الله فی الدنیا
و بصره داءها و دواءها و اثبت الحکمة فی قلبه و انطق بها لسانه ثم تلا ع ان الذین
اتخذوا العجل سینالهم غضب من ربهم و ذلة فی الحیوة الدنیا و کذلک نجزی المفترین
فلا تری صاحب بدعة الا ذلیلا و مفتریا علی الله عز و جل و علی رسوله و اهل بیته ص الا
ذلیلا پس در تحقیق این حدیث آنچه فرموده است آخوند مرحوم این است که ترجمه آن
میشود و ظاهر اینکه غرض آنحضرت از ذکر این آیه آنست که حاصل نمیشود این کمالات
از برای غیر مؤمن که مراد شیعه امامیه باشد پس نفع نمی بخشد مجاهده و سعی کردن
ایشان و عامه هر چند بسیار سعی کنند و جهد نمایند غایت جهد و هر که رسیده است

باین

۱۸۹ باین کمالات پس از روایات و احادیث ائمه معصومین صلوات الله علیهم اجمعین رسیده است
و این تبرک اهل الله است چنانکه ذکر کرده است این را عطار در کتابش مسمی به مظهر العجائب
که من طفل بودم و در آن اوقات با پدر به حضور رفتم بخدمت شیخ نجم الدین کبری که تلقین
ذکر یا علی تلقین کردم را اسامی ائمه معصومین ع بعد از آن تلقین ذکر کرده و
گفت این تلقین باین کیفیت از شیخ من بمن رسیده و هم چنین تا رساند سلسله خود را
بامیر المومنین ع و آنحضرت از رسول الله ص و رسول الله ص از جبرئیل ع و جبرئیل از حضرت
پروردگار ظاهر و اقسام این سر را مگر کسی که او را تجربه کرده باشد از کرده مریدین و
در جای دیگر از آن شرح عربی بتقریبی نقل ریاضت دارد که آن را ذکر فرموده است
که ترجمه کلام او در بیست و قانون ریاضت کشیدن باین جزئها حاصل میشود اول خالی کردن
از آن آنچه فائده و مقصدی در آن نباشد بلکه خاموشی از غیر ذکر الله و دوم ترک استلذاذ
از مطاعم و مشارب و ملابس و مناکح و منازل و امثال اینها سیم عزلت و کناره گرفتن
از خلق مگر از اولیاء الله چهارم ترک خواب بسیار و کم خوابیدن پنجم ذکر دائم
با مراقبه نفس که بجای دیگر التفات نکنند و در وقت ذکر کردن و بتحقیق مجرب داشته اند
حضرات اهل عرفان مداومت کردن بذکر یا حی یا قیوم یا من لا اله الا انت
و مجرب کرده ام من او را ولیکن بیشتر ذکر من یا الله است با بیرون کردن غیر خدا ششم
از دل برون کردن بجناب حق سبحانه و عمده در ریاضت نقلی او ذکر کردن است
با مراقبه و باقی آداب آنها که مذکور شد بدینسان مسلک کرو مداومت بر آنها ذکر کند
در مدت چهل روز میکند و سببی از برای اینکه مکتب است حق متوجه او وارد
حکمت و معرفت خدا پس بعد از آن ترقی میکنند تا آنکه برسد بسوی مقام

فناء فی الله و بقاء بالله چنانکه پیش از این مذکور شد و اخبار متواتره در این خصوص
و فتی که بود که راه اقرب از همه راهها بسوی حق تعالی باین علت مشتمل معارضه
نفس و شیاطین ظاهره و باطنه در این راه بسیار سخت تر است پس در صورتیکه اگر تمام مردم
مشغول شوند به تحصیل علوم غالب امر این است که معارضه نمیکنند نفس و شیاطین
با ایشان بجهة اینکه غالب نفوس در طلب علوم حب مال و جاه و عزت است نزد مردم
و در این هنگام ممکن است شیاطین ایشان را به تحصیل علوم اما اگر از طلب علم
غرض او رضای حق تعالی باشد حاصل میشود از شیاطین معارضه کردن با او پس هرگاه
در تحصیل علم بجهة رضای خدای تعالی او را استعانتی بسوی دیگر سزاوار است که تدبر کنند
در اینکه از برای شیطان درست کردن به تحصیل علم غرضی است و من در مدت
چهل سال مشغول بودم بهدایت کردن مردم در حالی که اتفاق نشد که یک نفر را
ببینم با این طریق عمل کنند و نیست این مگر از جهة نیکوئی دنیا یا به اهل آن و در هدایت
کردن عموم مردم و نشر علوم دینیه راه یافتند بقیه از صد هزار کس و اتفاقا
افتاد از برای من در این ایام که در خواب شبی دیده کردم سید مصطفین را و سؤال
کردم از نزدیکترین راهها بسوی حق سبحانه و تعالی حضرت فرمودند حالت که تو میدانی
و اللسان مجرد سخنی در دروغی میگوید پدر سنی که من علم دارم بکیمیا صرف میکند
اموال دا و اوقات خود را در تحصیل آن با وجود اینکه علم دارد که اگر در این مطلب
راست گو میبود محتاج نمیشد بسوی اظهار این ادعا علاوه در اظهار نمیکرد هر چند که در
رسیدی عذاب مردم و با وجود این اموال خود را صرف میکنند بعلت احتمال صدق
و آنچه میگوییم تمامی علین آیات حق تعالی و اخبار سید المرسلین و ائمه مهتدین الهادین

صلوات الله

۱۹۰

صلوات الله علیهم اجمعین مستند شده و تصدیق می نمایند کلام ایشان را علما
مثل ابو علی در کتاب اشارات است و در نمط نهم پس با اهمیت با اینکه صرف کنی اوقات
خود را در مدت چهل روز در عبادات با وجود اینکه تو متکلفی در تمامی عمر سال
شغل خیلی با تضرع و ابتهال بسوی حق تعالی در حصول این مطلب و قصد بنا بیاید بکنند که
میکنیم نفس خود را بلکه مقصد او محض عبادت حق تعالی باشد چنانکه صاحب عصمت
و طهارت فرموده است من اخلص لله اربعین صباحا فتح الله تعالی ینابیع الحکمة
من قلبه علی لسانه و تا این نزدیکی گذشت و مذکور کرده و الحمد لله الذی هدانا
لهذا و ما کنا لنهتدی لولا ان هدانا الله و وارد شده است از حضرت
سید الساجدین پانزده مناجات سزاوار است که برای اهل سلوک که مداومت نمایند
بر آنها و این پانزده مناجات مشهورند در میان مردم اینکه کم کسی که معرفت
بحظ داشته باشد یعنی اندک سواد و ملائی داشته باشد که دریافت نشوند این مناجات
در نزد او بجهة محض تا میشود است قضایای سید انبیاء و ائمه هدا است صلوات الله
علیهم اجمعین و اینها کلام الله و اعلی الله مقامه و در چند جای دیگر از این
نسخه از این مقاله وارد و از خصائص خود نقل کرده بجهة طول کلام مذکور نشد
و اما حال سفطال آن مرد عزیز که مرحوم پدرش با او افتخار میکنند پس رساله دارد
در جواب مسئله که مرد عالمی از او سؤال کرده و این حقیر تمام آن رساله را به زیادم
در اینجا ملکه میسازد و العهدة علی الناقل و اگر کسی بگوید که این رساله را
به مرحوم آخوند نسبت اند و از آخوند نیست میگوییم در جواب او لا اینکه اگر از آخوند
نمی بود هر آینه کسی از متأخرین علما که بعد از آخوند بوده اند میگفت که آن رساله از آن

مرحوم نیست ثانیاً اینکه طرز کلام او بکلام آخوند می ماند و سیاق آن بعینه سیاق کلام
اوست و ثالثاً اینکه سخن بدین نحو گفته است و بدلیل و برهان عقلی و نقلی از سه مسئله را
جواب فرموده است و از جواب دادن او مذهب اعتقاد ایشان نیز معلوم شده و هیچ
مخالفتی با شریعت نبوی و طریقه مرتضوی ندارد این است کلام او قدس الله روحه
بسم الله الرحمن الرحیم **و بعد** چنین گوید احقر عباد الله الغنی محمد باقر بن محمد تقی
حشرهما الله مع موالیهما الطاهرین که این چند کلمه ایست در جواب سؤال برادر عزیزی که از آنچه
خفته نموده بود حق تعالی آن برادر ایمانی و خلیل روحانی و طالب دقایق معارف را
از وساوس شیطانی و شبهات نفسانی در امان خود بدارد چون در نامه مرقوم نموده بود و مندرج
ساخته بودند که درین زمان غیبت شیعیان را در مسائل دینیه و مسائل یقینیه اشتباه بسیار
عارض میشود و اظهار فرموده که برین داعی درین مراتب باعتبار کثرت تتبع اخبار
ائمه اطهار سلام الله علیهم وثوقی دارند بر آن برادر ایمانی مخفی نماند که هر که در راه
دین خود از اغراض نفسانی خالی گردد و طالب حق شود البته حق تعالی بمقتضای و الذین
جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا او را براه راست هدایت می نماید و بحمد الله حق تعالی
شما را با اخبار اهل بیت رسالت و آثار ایشان آشنا گردانیده و خود میتوانید
از کلام هدایت نظام ایشان آنچه حق است در این مسائل استخراج نمائید و چون مبالغه
فرموده بودید که در سه مسئله که از امهات مسائل اسلامیه است طریقه حق امامیه را این
شکسته تحریر نماید لهذا بجهة اطاعت امر و رعایت حقوق اخوت اجمالی بذکر آنها مجملا
مصدع میگردد و تفاصیل آنها را حواله بکتب مبسوطه می نماید **اما مسئله اول** یعنی
طریقه حکما و صوفیه و بطلان آن باید دانست که حق تعالی اکثر مردم را در غیبت قطعی

مستقل

مستقل میدانست انبیا و رسل علیهم السلام را برای ایشان نمیفرستاد و همه را امر به
بعقول ایشان می نمود و چون چنین نکرده و ما را باطاعت انبیا و اوصیا مأمور گردانیده
فرموده است که ما آتیکم الرسول فخذوه و ما نهیکم عنه فانتهوا پس در زمان حضرت رسول صلی الله
رجوع نمایند بآنحضرت و چون آن حضرت را ارتحال بعالم بقا پیش آمد فرمود انی
تارک فیکم الثقلین کتاب الله و عترتی و ما را حواله بکتاب خدا و اهل بیت خود نموده
و فرمود که کتاب با اهل بیت است و معنی کتاب را ایشان میدانند پس ما را رجوع بایشان
می باید کرد در جمیع امور چه در دین از اصول و فروع و چون معصوم غائب شد فرمود
که رجوع کنید در امور مشکله که بر شما مشتبه شود بآثار ما و راویان احادیث ما پس در امور
بعقل خود مستقل بودن و قرآن و احادیث متواتره را بشبهات ضعیفه حکما تاویل کردن
و دست از کتاب برداشتن عین ضلالت است **اما مسئله دویم** که طریقه مجتهدین
و اخباریین را سؤال فرموده بودید از جواب سؤال سابق جواب این مسئله نیز قدری
معلوم میشود و مسلک این فقیر درین باب وسط است و افراط و تفریط در جمیع امور مذموم است
و شیوه مسلک جماعتی را که گمان کنند که بمجرد بعضی فقهای امامیه می برند و ایشان را بقلت
تدین متهم میدانند خطا میدانم و ایشان اکابر دین بوده اند و مساعی ایشان را مشکور
و زلات ایشان را مغفور میدانم و هم چنین مسلک گروهی که ایشان را پیشوا قرار
میدهند و مخالفت ایشان را در هیچ امر جایز نمیدانند و مقلد ایشان میشوند
درست نمیدانم و عمل باصول عقلیه که از کتاب و سنت مستنبط نباشد درست نمیدانم و لیکن
اصول و قواعد کلیه که از عمومات کتاب و سنت معلوم شود با عدم معارضه نص خصوص
اینها را متبع میدانم و تفصیل این امور در مجلد آخر بحار الانوار مذکور است **اما مسئله سیم**

که از حقیقت طریقهٔ فقها و صوفیه سؤال کرده بودند باید دانست که راه دین یکیست چون خدا
یک پیغمبر فرستاد و یک شریعت مقرر ساخت ولیکن مردم در مراتب علم و تقوی
مختلف میباشند و جمعی از سلسلهها که علم ظاهر شرع شریف نبوی صلی الله علیه و آله
کسب کنند و سنن و مستحبات عمل نمایند و ترک مکروهات و شبهات کنند و منزه
رفاهیت دنیا نکردهاند و پیوسته اوقات خود را صرف طاعات و عبادات کنند و ذکر حق
که معاشرت ایشان موجب تضییع عمرست کناره جویند ایشان را مؤمن زاهد متقی میگویند
و مسمی بصوفیه نیز ساختهاند زیرا که در پوشش خود از نهایت قناعت پشم کنده که خشنتر
و ارزانترین جامههاست قناعت میکردهاند و این جماعت زبدهٔ مردم اند و لیکن
چون در هر سلسله جمعی داخل میشوند که آنها را ضایع میکنند و در هر فرقه از سنی و شیعه و
زیدی و صاحبان مذاهب باطله میباشند تمیز میان اینها باید کرد چنانچه علما که از فرقه
مردم اند میان ایشان بدترین خلق میباشد و یکی از علمای شیطانست و یکی از خلیفهٔ امت
و همچنین میان صوفیه سنی و شیعه و ملحد میباشند و چنانچه سلسلهٔ شیعه در میان امت
از سلسلههای دیگر ممتاز بوده اند همچنین سلسلهٔ صوفیهٔ شیعه از غیر ایشان ممتاز
بوده اند و چنانچه در عصرهای ائمهٔ معصومین صلوات الله علیهم اجمعین صوفیهٔ اهل سنت
معارض و معاند صوفیهٔ اهل حق بوده اند و در این معنی شواهد بسیارست اول آنکه ملا جامی
که نفحات را نوشته و باعتقاد خود همه مشایخ صوفیه را ذکر کرده است حضرت سلطان
العارفین و برهان الواصلین شیخ صفی الدین نور الله مرقده که از آفتاب مشهورتر
بوده و در علم و فضل و حال و مقام و کرامات از همه بیش بوده ذکر نکرده است و از مشایخ
نقشبندیه و غیر ایشان جمعی را ذکر کرده است که غیر از دو سه کس نام و نشان دیگری نام

ایشان

ایشان نشنیده و هم چنین سید بزرگوار علی بن طاوس که صاحب کرامات و مقامات
بوده و شیخ احمد بن فهد حلی که در زهد و ورع و کمال مشهور آفاق بوده و کتب او در
دقایق اسرار صوفیه مشهورست و امثال ایشان از صوفیهٔ امامیه از برای تعصب و مخالفت
طریقهٔ آن ایشان را ذکر نکرده دویم صوفیهٔ شیعه علم و عمل را با یکدیگر جمع میکردهاند
و در زمانهای تقیه مردم را بریاضات و مجاهدات از اغراض باطله صاف میکردهاند و بحلیهٔ
علم و عمل ایشان را محلی میکردند و بعد از آن دین حق ائمهٔ اثنی عشر علیهم السلام را بایشان
القا میکردهاند و صوفیه که تابع طریق اهل سنت اند مردم را منع از تعلم علم میکنند
زیرا که میدانند که با وجود علم کسی عمر را بهتر از امیر المؤمنین نمیدانند پس باید جاهل
باشند که این قسم امر باطل را قبول کنند چنانچه حضرت شیخ صفی الدین رضوان الله علیه
چندین هزار کس را باین طریقهٔ مستقیمه بدین حق تشیع آوردند و از برکات اولاد امجاد
آن بزرگوار ادام الله تعالی برکاتهم عالم بنور ایمان منور شد و علم شیخ رضی الله عنه بحدی
بود که فضلای آن عصر در هر امر مشکلی که ایشان را پیش می آمد پناه میبردند و از
اجداد بزرگوار خود بمیراث داشت می بردند چنانچه از والد خود شنیدم که از شیخ بهاء الدین
محمد علیه الرحمه روایت میکرد که روزی حضرت شیخ در مسجد اردبیل مشغول مباحثهٔ
علوم دینیه بودند و جمعی دیگر از علمای آن عصر باز در آن مسجد مشغول درس بودند
یکی از آن علما در اثنای درس بآن حدیث رسید که اهل سنت روایت کردهاند که حضرت
رسالت صلی الله علیه و آله در نماز عصر سهو کرد و چنین دو رکعت نماز کرد و سلام گفت
یکی از صحابه گفت یا رسول الله آیا نماز را خدا کوتاه کرد یا شما فراموش کردید حضرت فرمود
که هیچ یک نبود در پیش شاگردان اقرانی کردند که چون تواند بود که حضرت رسول صلعم

دروغ نگوید ایستاد ایشان از جواب عاجز شده نزد عالم دیگر رفتند او نیز از
روی عجز ساکت شد و از چند عالم دیگر پرسیدند و از هیچ یک جواب نشنیدند
تا آنکه بخدمت شیخ رضوان الله علیه آمدند و گفتند که آیا راوی این حدیث را
دروغ نقل کرده است یا حضرت رسول صلعم العیاذ بالله دروغ گفته است شیخ گفت
که تکذیب روایت این نکند فرمود که هیچ یک نبود ولیکن چون نماز معراج مؤمن است
و چون نماز بآخر میرسد مؤمن کامل بمقام حضور میرسد و مناسب حضور آنست که
سلام بگویند و برای این سلام در آخر نماز مقرر شده است و در آن روز که حضرت
رسول صلعم علیه و آله در مراتب قرب الهی بلندتر از روزهای دیگر بود و بمقام قرب
وصال حضرت ذو الجلال رسید باین سبب در تشهد اول سلام گفت پس پیغمبر
دروغ نگفت و نه راوی دروغ گفته بلکه آن کرده آن جواب را پسندیدند و از
حسن جواب شیخ متعجب گردیدند و وفور علم و کمال آن مقرب ملک متعال بر ایشان
ظاهر شد **سوم** آنکه اولاد و امجاد آنجناب که طریقه مستقیمه را میدانستند ابد پیوسته
بتکریم و تعظیم علمای دین میکردند و بنای امور دین و دولت بر گفته ایشان میگذاشتند
و صوفیان جاهل طریقت را که بهدایت ایشان ارشادی یافته شدند امر میکردند که
بشرایع دین عمل کنند و از علما اخذ نمایند چنانچه سلطان سلاطین و مروج دین مبین
شاه اسمعیل حشره الله مع ائمته الطاهرین خاتم المجتهدین شیخ علی بن عبد العالی
را از جبل عامل طلبیده و او را اعزاز و اکرام بسیار نموده و پیوسته در مسائل دین
با او رجوع میفرمود و بعد از آن جناب پیوسته باین طریق سلوک نمود **چهارم** آنکه
طریقه صوفیان عظام که حامیان دین مبین بوده اند در ذکر و فکر و ریاضت و ارشاد

با طریقه

با طریقه صوفیان که بمشایخ منسوبند در چرخ زدن و سماع کردند و چنین و شعرهای عاشقانه
خواندن در مجلس ایشان نمیشد و بغیر تهلیل و توحید حق تعالی و توسل بانوار مقدسه ائمه
طاهرین صلوات الله علیهم اجمعین و محبت حامیان شیعیان امیر المومنین علیه السلام
چیزی در میان ایشان نیست و اینها همه موافق شریعت مقدسه است و لهذا نواب خاقان
خلد آشیان خلد الله بحبوحة الجنان در فرمان ارشادی که برای صوفیان و حامیان این
دودمان نوشته شده و باطراف فرستادند فرمودند که جمیع اوامر که در شرع متین دین
مبین ائمه طاهرین وارد شده است در آن درج نمایند و حضرت شیخ در مقامات
و چندین جا مریدان خود را مبالغه میفرمودند در متابعت شریعت مقدسه
و زبان بستن از امری که مخالف ظاهر شرع باشد و نواب قدسی جناب شاه اسمعیل
خانقاهای مشایخ اهل سنت میرسید خراب میکردند و حیله و مکرهای ایشان را بر
مردم ظاهر میگردانیدند و از جمله آنها در محله ما بقعه بود که مزار ابو اسحق بوده است
و از سقف بقعه چراغی افروخته بودند که پیوسته روشن بود و در کتابه آن نوشته بودند
این بیت را ه چراغی را که ایزد بر فروزد ه هر آنکس پف کند ریشش بسوزد ه آن معدن
اسرار ربانی چون آن کتابت را مشاهده نمودند که مبنی بر حیله است مردی را فرمود
[illegible] پف کرد و چراغ را خاموش کرد و ریشش نسوخت پس فرمود که آن عمارت را خراب
کردند و ظاهر شد که راهی از سقف عمارت بخانه متولی ساخته بودند و از آن راه فتیله
در روغن بچراغ میرسانیدند و ایضا بسیاری از علمای دین طریقه مرضیه صوفیه حقه را
داشته اند و اطوار و اخلاق ایشان مانند این جماعت بوده مانند شیخ بهاء الملة والدین
محمد رضوان الله علیه که کتب او مشحون است بتحقیقات صوفیه و والد مرحوم فقیر از تلامذه

نموده بود و هر سال یک اربعین بعمل می آورد و جمع کثیری از تابعان شریعت مقدسه موافق
قانون شریعت ریاضت میداشتند و فقیر نیز مکرر اربعین ها بر آورده ام و در احادیث
معتبره وارد شده است که هر که چهل صباح اعمال خود را برای خدا خالص گرداند حق تعالی
چشمهای حکمت از دل او بزبان او جاری میگرداند پس ازین شواهد و دلایل
که ذکر آنها موجب تطویل کلام است باید که بر شما ظاهر باشد که این سلسلهٔ عالیه را که مروج
دین مبین و احیای مسالک یقینی اند با سایر سلسلهای صوفیه که سالک مسالک
اهل ضلال اند ربطی نیست و ایشان برای ترویج امر خود باین سلسلهٔ عالیه خود را
منسوب میگردانند و باید دانست که آنها که تصوف را مطلقا نفی میکنند از بی بصیرتی
ایشانست که فرق نکرده اند میان صوفیهٔ شیعه و صوفیهٔ اهل سنت و چون اطوار و عقاید
ناشایسته از آنها دیده و شنیده اند گمان میکنند که همه چنین اند و غافل شده اند
از آنکه طریقهٔ خاصی شیعیان اهل بیت علیهم السلام همیشه ریاضت و مجاهده و ذکر خدا و
ترک دنیا و انزوا از اشرار خلق بوده و طریقهٔ صوفیهٔ حق طریقهٔ ایشانست و سالهاست
که شیعه ببرکت آثار و انوار ایشان در مهد امنیت و رفاهیت اند و علانیه ترویج
دین مبین و نشر آثار ائمهٔ طاهرین ع و لعن اعدای ایشان مشغولند و از زمان حضرت
رسول صلی الله علیه و آله تا ابتدای ظهور این دولت عالیه هرگز علمای فرقهٔ محقه
امامیه را چنین دولتی میسر نشده بود که علانیه بتشریع دین امامیه عمل کنند و بر منابر
و منارات اعدای دین را لعنت کنند و از شر مخالفان دین ایمن باشند و مجملا
باید دانست که در همه امور افراط و تفریط خوب نیست و طریقهٔ حق طریقهٔ وسط است
چنانکه حق تعالی فرموده است وکذلک جعلناکم امة وسطا و در آنچه گفتیم تفکر نمایند

در هر باب

در هر باب حق بر شما ظاهر میشود والله یهدی من یشاء الی صراط مستقیم والحمد لله اولا
و آخرا و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین این بود تمام کلام مرحوم آخوند مجلسی که
هیچ حرفی از او کم و زیاد نشده و والد مرحوم ایشان در دو شرح کتاب من لا یحضره
الفقیه عربی و فارسی کمال اعتقاد اظهار نموده است در بارهٔ صوفیهٔ حقه از طایفهٔ
امامیه علیه شده چنانکه مختصری از مطول و مجملی از مفصل از ایشان مذکور شد و اگر کسی ازین
علمای بزرگ توقف کرده احاطه بهمه علوم شیما باسرار اهل الله نکرده اند و بالکلیه منکر جمیع
تصوف شوند باید تمام علمای متقدمین و متاخرین را نعوذ بالله از طریقهٔ حق امامیه
اخراج نمایند و داخل اهل ملل باطله شوند چرا که در کلام ایشان سخنان چند هست که قبیل
میشوند را اعتقاد ایشان بصوفیهٔ شیعه نه متشبهین بشیعه و چون طایفهٔ شنیعهٔ صوفیه
ملاحده از اهل سنت مزور و منافق علیه شدند و خواسته اند که بر ضعفای شیعه از کلام امر خود را
مشتبه کنند چنانکه سفیان ثوری ملعون که در زمان حضرت امام بحق ناطق جعفر بن
محمد الصادق صلوات الله علیه و علی آبائه الطاهرین و ابنائه المعصومین بوده
و مکرر از راه مکر و شر و ریو بخدمت آن حضرت مشرف میشد و باو ادبانه گاه گاهی
بآنجناب تکلم شده چنانکه در فروع کافی ثقة الاسلام در کتاب معیشت باب
دخول الصوفیه علی الصادق ع حدیثی نقل کرده است از آنجا ملاحظه نمایند و این رساله
گنجایش ذکر آن ندارد و باین سبب در حدیث بلفظ والصوفیة کلهم مخالفونا تا
وارد شده است که ظاهر الف و لام در والصوفیه عهد است و ذهنی یا خارجی بعلت
آنکه اگر الف و لام جنس یا استغراق باشد لازم آید که هر متسمی بصوفی مخالف طریقهٔ مرآتیه صح
ائمه باشد پس بنا بر این دعوای ما هم که موذن را صوفی میگویند و اشخاصی که در بحث

جامه‌ها نکنید میگویند آنها را نیز صوفیه میگویند باید تمام این گروه داخل اهل خلاف شوند
و حال آنکه هیچ کس این نحو را نگفته و ایشان را خارج از طریقهٔ اهل حق ندانسته و از بعضی احادیث
مذمت صوفیه مستفاد میشود و از بعضی احادیث مدح ایشان وارد شده و جامع و جمع
بین الاحادیث همانست که آخوند مجلسی قابل کرده است و عجب از بعضی ملاهاست
که خود بعضی احادیث را دیده‌اند که مشتمل بر مدح طائفهٔ محقهٔ امامیه از صوفیه میباشد
باز مطلقاً اینها را مذمت میکنند مثل مرحوم آقا محمد علی فخر المجتهدین در رسالهٔ خیراتیه که در
مذمت صوفیه تالیف نموده است حدیثی نقل کرده است که باعتقاد و خیال مذمت این جمع
میباشد اما حقیقة مشتمل است بر مدح خوبان ایشان از طائفهٔ امامیه و ذم مخالفان و
آنهائی که خود را متشبه باین گروه کرده‌اند حال آنکه نمیشد از اهل حق و حدیث بالتمام
نقل در رحمه الله که ارشاد کردن علامه حلی میباشد نقل کرده است و عبارت حدیث
این است قال سئل امیر المؤمنین ع عن التصوف قال ع التصوف من لبس الصوف علی الصفا
وجعل الدنیا خلف القفا وسلک طریق المصطفی وتستوی عنده الذهب والحجر والفضة
والمدر والا فالکلب الکوفی خیر من الف صوفی و آن مرحوم فقرهٔ آخر حدیث را متمسک
شده و الا فالکلب الکوفی خیر من الف صوفی یعنی اینها متلبس بلباس تقوی و متحلی بحلیهٔ ورع
و زهد و اخلاق حسنه نمیشوند و فاسد العقیده‌اند نیز هستند پس این فقره در حق ایشان صادق است
ما هم این را مسلم داریم چنانچه مرحوم آخوند مجلسی قدس سره اشاره باین هم نموده
اما از فقرهٔ اول حدیث پس معلوم میشود که در میان اینها خوب هست چرا که حضرت فرموده
الصوفی من لبس الصوف علی الصفا تا آخر حدیث چنانکه در حدیث وارد شده است از حضرت
رسول ص علیه و آله که فرمودند پنج چیز است که تا مردن ترک نمیکنیم بر روی زمین با غلامان

چیزی خوردن

195

چیزی خوردن و بر الاغ خالی سوار شدن و پیراهن پشمی بدست خود دوختن و سلام بر اطفال کردن
و جامهٔ پشمینه پوشیدن و در روایت دیگر از حسین ابن کثیر منقولست که حضرت صادق ع
را دیدم پیراهن کهنه پوشیده و جامهٔ پشمینه بر بالای آن پیراهن پوشیده گفتم فدای تو
شوم مردم کراهت دارند از پوشیدن جامهٔ پشمینه حضرت فرمود که پدرم علی میپوشیدند حضرت
امام زین العابدین علیه السلام می‌پوشیدند و هرگاه بنماز می‌ایستادند کهنه‌ترین جامه‌ها را
می‌پوشیدند و ما نیز چنین میکنیم و در حدیث معتبر چنانکه آخوند مجلسی نقل کرده است که حضرت
صادق علیه السلام فرمود که نباید پوشید جامهٔ ابریشم و مو مگر برای عذری و در حدیث دیگر
نقل نموده که حضرت رسول ص جامهٔ مو و پشم نمی‌پوشیدند مگر از برای علتی و چون احادیث
مختلف وارد شده است در مدح و ذم پوشیدن مو و پشم و از مضامین احادیث
مستفاد میشود که هرگاه کسی مو و پشم بجهة دفع سرما یا آزاری دیگر که طبیب گفته باشد که در
پوشیدن آن دفع آزار میشود یا بجهة قناعت در صورتی که غنی نباشد و قدرت بر گرفتن
جامه‌های کتان و ریسمان نداشته باشد پوشیدن آنها عیبی ندارد اما اگر بی علتی بپوشد
از این علتها که مذکور شد و قصد او خود نمائی و ریا و زهد نباشد پس مکروه است
پوشیدن آن و اگر مثل صوفیهٔ ملحده و قلندران سیدین این را شعار خود کنند تا بین خود را
ممتاز از خلق الله دانند و باین اظهار درویشی بدروغ نمایند پس بی شبهه حرام است خصوص
هرگاه پوشیدن آن لباس شهرت بشود و انگشت نمای مردم گردد و حضرت رسول ص
در وصایائی که با ابوذر رضی الله عنه نموده فرموده که ای اباذر در آخر الزمان گروهی بهم رسند
که جامهٔ پشمینه در تابستان و زمستان بپوشند گمان کنند که ایشان را باین سبب بر دیگران
فضلی و زیادتی است آن جماعت را لعنت کنند ملائکهٔ آسمانها و زمین فذلکهٔ کلام

این است که در حدیث در مدح صوفیه وارد شده است یکی اینکه مذکور شد و یکی دیگر
شیخ جلیل القدر زاهد عصر خود شیخ محمد بن ابی جمهور احسائی قدس سره که در اجتهاد و کثرت تتبع
نسبت وارجمندی مرتاضین علمای شیعهٔ امامیه بوده است در کتاب عوالی اللئالی آن را روایت
کرده است از حضرت امیر المؤمنین علیه السلام و حدیث اینهم رساله که بجا است ابن جمهور [illegible]
عوالی اللئالی که کتب مبسوطی نموده ایم و تحقیق این مطلب احتیاج دارد بکتاب مبسوطی که مشتمل بر ده
بیست هزار بیت باشد و سید عظیم الشان صاحب المقامات سید حیدر آملی در جامع
الاسرار همین مطلب را بسط تمامی داده و ایشان نیز مجتهد بوده اند و سند خود را بجنید
واسطه بعلامه حلی ره میرسانند و از جملهٔ علمائی که سخن او حجت میشود و او را تمام علمای
امامیه مدح کرده اند نصیر الملة والدین طوسی قدس سره که در رسالهٔ اوصاف الاشراف
نقل اربعین را کرده و مهمی حدیث را که دیگران ذکر کرده اند و حجت نموده اند در شرعیت
اربعین داشتن او نیز ذکر کرده است و اگر بگویند چنانچه در ایراد کتب آن بزرگوار است
که چه خصوصیتی باربعین دارد بلکه این امور همه لازم است جواب میگوئیم که عبادت
حق تعالی در همه اوقات ممدوح و پسندیده است چه خصوصیت دارد که ده روز باید
در مسجد جامع اعتکاف داشته باشند برای عبادت حق تعالی هرچه در جواب این
میفرمایند جواب بنده است اگر میگویند که مدت اعتکاف از جانب خدا است
و رسول و ائمه معصومین علیهم السلام میگوئیم که اربعین داشتن از جانب خدا است
و رسول و ائمه اما دلیل از جانب حق تعالی پس این آیت است که میفرماید وواعدنا موسی
ثلثین لیلة واتممناها بعشر فتم میقات ربه اربعین لیلة و اما از رسول و ائمه
پس آن حدیث مشهور متفق بین الفریقین که مذکور شد گذشت از احادیث دیگر

که ضمنا

که ضمنا از آنها مستفاد میشود حاشا و کلا که علمای اعلام ما از طائفهٔ محقه
امامیه که رفتار کنند در خصوص چیزی که ماخذی از کتاب خدا و سنت رسول خدا و ائمه هدی
گرامی نداشته باشد و این حقیر چهل سال بلکه بیشتر میشود که تتبع کتب محققین علمای شیعه
و محدثین ایشان نموده ندیده ام کسی که منکر اهل الله باشد مگر بعضی از علمای غیر مشهور
و معروف یا اینکه بر ایشان مشتبه شده باشد یا بجهة اغراض و محبت دنیا چنانچه آخوند فیض
قدس سره در کتاب قرة العیون نوشته است باین مضمون که سبب انکار اهل ظاهر این
طائفهٔ محقهٔ صوفیهٔ امامیه دو چیز شده است یکی تشبه جمعی جهال است باین گروه و امر را مشتبه
کرده اند بر ایشان و دیگر علت اینکه دنیا معشوقهٔ اهل ظاهر است و مردم بی اعتبار میل باین
طائفه اهل الله میکنند و ایشان تاب نمی آورند که معشوقهٔ خود را در بغل دیگری ببینند
لهذا از این غیرت را نوشته است خصوصا آنهائی که پیشوای عوام در دماغ ایشان
جا گرفته با این قوم که از اهل آخرتند در مقام انکار اند و این علم را موسوم بکفر و زندقه
میدارند ❀ هر کس که ز شهر آشنائیست ❀ داند که متاع ما کجائیست ❀ و از جملهٔ منکران
که رساله نوشته است در رد و تخریب طائفهٔ فاطمه ملا طاهر قمی است و حکیم میر محمد زمان
تنکابنی که از جملهٔ فضلای عصر خود بوده در معقولات و منقولات کامل علوم مرتبه
و در علم طب جالینوس وقت خود بوده است و کتاب تحفة المؤمنین شاهد عادلیست بر این
اگر این حقیر میگوید رساله در رد بر ملا طاهر قمی تالیف نموده است باید دید اگر خوف
تطویل کلام نمی بود هرآینه بعضی از ایرادات هر دو را ذکر میکردیم در هر حال حق تعالی
دیده پاک بین به بندگانش عطا فرماید و محبت دنیا را خصوص حب ریاست را از دلها
بیرون بکند که همه این دعواها منشأ او سبب آن محبت دنیا است والله طریق حق

چون آفتاب در نصف النهار روشن و هویداست و علتی دیگر نیز هست در سبب اختلاف
مردم در هر علمی و مسئله‌ای و آن اختلاف استعدادات و مواد قابلیات چنانچه در حدیث
وصف مؤمن در درجات ایمان در کتاب کافی ثقة الاسلام کلینی ره روایت
کرده است که باز اینجا محل ذکر آنها نیست اما یک چیز دارد و هر گاه مرد عاقل منصف
باشد و فی الجمله دل را از محبت ریاست و جاه دنیا خالی کرده باشد البته حق را می‌بیند
که فهم او قاصر است از رسیدن بفلان علم یا مسئله از مسائل دینی توقف میکند
و تأمل مینماید تا حق بر او معلوم گردد و اگر عاجز شد از فهمیدن آن حمل بر قصور
فهم خود میکند نه آنکه بدگمان و بد اعتقاد شود و در حق علمای دین حق دانشان را
خارج از طریق شریعت رسول و طریقت ائمه معصومین داند و ناحق غیبت ایشان کند
و باین نسبت از درجه عدالت ساقط شود چه تکلیف عالم منصف خداشناس این است
تا هر قدر تواند توجیه وجیهی برای اکابر دین سیما از علمای شیعه امامیه نماید و هر گاه
عاجز شد ملامت بکند نفس خود را چنانچه مضمون همین سخن که بنده میگویم در حدیث
وارد شده که مرد مؤمن هر گاه لغزشی از برادر مؤمن ببیند باید تا هفتاد توجیه
از برای او موجه دارد و هر گاه این هفتاد توجیه موجه نشد ملامت بکند نفس خود را
که چرا نمیتواند توجیه وجیهی از برای او بکند و الآن منعکس شده است هر گاه نعوذ بالله
یک چیزی از کسی دیدند اما بشرط آنکه شخص معروف باشد و مرجع مردم خصوصی
بزرگان از حکام و سلاطین باشد هر چند آن چیز ناحق نباشد چنین در نظرها نمایند
ایشان اندک خلاف الحق در آنها باشد نسبت کفر و زندقه باو میدهند و احادیثی که
در مذمت علمائی که راغب بدنیا هستند وارد شده اند تماما در حق او وارد نمایند

و بعضی

۱۹۷ و بعضی از علمای نادان صدق میکنند و هم چنین اخباری که در مذمت آخر الزمان
روایت شده است تماما آثار آنها ظاهر گردیده است در این زمان سبحان الله سید
الموحدین امیر المؤمنین صلوات الله علیه و اولاده المعصومین در آن زمان
که آن حضرت بوده اند فرموده است اخوان هذا الزمان جواسیس العیوب نمیدانم
برادران این زمان چه چیز خواهند بود که این حقیر اخوان هذا الزمان سباع الفلو
خواهند بود اعاذنا الله من شرور انفسنا و نفوس المتعلقة بالهوا فانها و هم فی ذلک
سواء حق تعالی خود ما را از ما وارهاند و چراغ هدایت را از ما کور نکند و لله الحمد ما را
ببرکت رسول که حبیب اوست و ائمه طاهرین توفیق دهد که با این نفس اماره مجاهده کنیم
و او را مغلوب عقل گردانیم انه ولی التوفیق و بیده ازمة التحقیق گرم سخن در
حقیقی ماده این ناپایداری که آن مرد عزیز کرده است بسیار است اما چند از دنیا رفته است و
بجزای عمل خود رسیده است فمن یعمل مثقال ذرة خیرا یره و من یعمل مثقال ذرة شرا یره
پس احتیاج بتطویل کلام نیست و اگر بحث در خصوص تعیین اربعین دارند جواب میگوئیم
که این تعبدیست و از شارع چنین وارد شده است چنانچه نماز ظهر چهار رکعت است
و نماز مغرب سه رکعت است و روزه گرفتن ماه مبارک رمضان تماما و هم چنین در
چیزهای دیگر هر چند اکثر اینها علت دارند چنانکه شیخ صدوق علیه الرحمه در کتاب
علل الشرایع اکثر اینها را از ائمه هدی صلوات الله علیهم روایت کرده است و در
خصوص سر عدد اربعین اهل الله سخنها گفته اند لیکن این رساله محل ذکر آنها نیست
و علم عدد که متعلق بجفر است از خصایص علوم مکنونه ائمه اهل بیت است کسی که
بحقیقت آنها چنانکه باید برده است و مختصر چیزی مدعی‌اند در تحقیق این دو علم و سایر علوم

غوبه عمر خضر را صرف نموده سر بعضی را یافته ام اما اینجا محل ذکر آنها نیست و اکثر چیزها
بعد از اربعین وارد شده مثل اینکه نطفه در مدت چهل روز علقه میشود و هم چنین
مضغه میشود و بعد از آن عظام رویده میشود که در اربعین جنین تمام خلقت
میگردد و بعد از آن ایلاج روح در او میشود و هم چنین خمرت طینة آدم اربعین صباحا
که در حدیث قدسی روایت شده است و غیر اینها حضرات علما را مطلقا ازین قبیل
خبر نیست مقدمة اهل باطن که اهل الله باشند با اهل ظاهر که علما و مجتهدین باشند
از آنها نیکه بمرتبه اهل الله نرسیده اند و منزل ایشان مثل خضر است و موسی علیهما
السلام که هرچه حضرت خضر میکرد حضرت موسی علیه السلام بسبب آن ندرت با او اعتراض میکرد
چنانکه حکایت این را حق تعالی در کلام مجید مفصل ذکر فرموده است و علم دوستی حضرت
خضر باین چیزها که حضرت موسی علیه السلام ندرت نقص در مرتبه رسالت و نبوت او نمیشود
چه این علم است خارج از علوم دینیه که مردم محتاج اند تا آن مسئله اگر مجتهد علم مطلب
نوشته باشد یا از خضر و اعداد اطلاع نداشته باشد او را نقص او نیست پس بنا برین حدیث
لو علم الناس خلق الله الخلق لم یلم احد احدا فی الجمله معلوم میگردد و اگر حضرات
از روی انصاف نظر کنند و سخنان دیگر درین مقام مناسب است که مذکور شوند
الا آنکه وقت و وضع این رساله گنجایش ندارد و بهتر آنست که عنان قلم را بگردانیم
بجانب رد و بحث دایم ایشان **بحث دوم ایشان** در فصل سوم از آن رساله
مصباح الذاکرین که بعض از آن کلمات رساله این است و نزد حقیر عامل کسی است
که متصف شدن او باخلاق حسنه و اوصاف حمیده و افعال سنیه بلکه نفس با ملکه او
شده باشد بلکه باعتقاد اهل تحقیق ترکیه کرده و رسیده باشد بمرتبه فنا فی الله و بقا بالله

لم ابحر

که اصحاب قلوب میگویند و از التفات تما بسوی الله گذشته باشد و متخلق باخلاق الله
شده باشد نه آنکه تکلفا بر حفظ و ظاهر اخود را به بندد و اگر اما خود را با مور خیر
دارد که آن در نزد اهل حقیقت عامل حقیقی نیست خصوصا در نماز جمعه که محل خلاف
و بعض از علمای ما در زمان غیبت ترک آن را اولی میدانند و شرط وجوب او را حضور
امام زمان دانسته اند پس بنا برین هر کسی را نمیرسد که نماز جمعه بکند مگر آنکه بمرتبه عامل
حقیقی برسد که او نایب واقعی امام عصر است **ایراد بحث** که نموده این است
حضرت مؤلف بلا شک عامل حقیقی و مجازی هیچ کدام نیست زیرا که چشم بر شی
غیر سوی الله دارد و از مسافرت و رفتن بحضور سلاطین و امرا معلوم و صحت
اعمال او از عدم اجتهاد و تقلید او مفهوم میشود فاعتبروا یا اولی الابصار
رد و جواب بر ضمیر منیر مهر تنویر ارباب دانش و فطنی و صاحبان الواح را که قلوب اصحاب
علم و معرفت از کدره مؤمنان ممحض مخفی نماناد که آنچه این مرد عزیز ایراد کرده
تماما عیب دارد و لیکن را عقلا جواب نادر مطابق میگویند و باین سخنان خود را مثل
اطفال نموده است والله هر فقره از کلمات کذب آمیز او را جواب شافی
و رد وافی خواهیم نوشت هرچند درین مقام لا محاله حقیر را لازم میشود که
اینکه ستر مسلم بکنند و پاره سخنان که اظهار آن در این اوقات خوش نیست مذکور شوند
اما چکنیم اگر سکوت اختیار میکردیم حمل بر بطلان اعتقاد و حقیت سخنان باطل
حق نما این قابل میکردند و چنین معنی تعدی ظلم و وضع شی است در غیر محل خود چنانچه
گفته اند و نسبت دادن او این کلمات را بکمترین ظلم بوده است هم چنین سکوت نمودن
این کلمات طامات آیات نیز ظلم است پس لازم شد که رفع ظلم از خود و برادران

خود را آنچه گفتیم و نسبت داده است بکنیم و اگر کسی بگوید که چه ضرور بود که شما این همه تعب
بخود راه دادید و جواب این را نوشتید حق مشو که سید الله اطلاع دارد بر آنچه تو در نفس الامری
از خوبی و بدی و شما بنابر ادعائیکه میکنید که در بند خلق نیستیم که جواب ما میدهیم بدانند
جواب میگوئیم بجهت اقتدا کردن با انبیاء و چنین همه انبیا نقل ایشان عجب است هر چند
دین آنها منسوخ شده باشد مثل سنتهای پیغمبر حضرت ابراهیم علیه السلام که در شریعت
حضرت خاتم النبیین صلی الله علیه و آله اجمعین جاری شده و در وصف حضرت صاحب الزمان
وارد شده است که از هر پیغمبری صفتی دارد مثل طول عمر از نوح و صبر از ایوب
و همچنین اوصاف دیگر چنانکه رئیس المحدثین شیخ صدوق علیه الرحمه در کتاب
اکمال الدین سند چند احادیث چند روایت کرده است و از متابعت کردن پیغمبر ما
صلی الله علیه و آله با وجود آنکه سید انبیا و افضل از همه رسولان است در سنن طریقه جد خود
را حضرت ابراهیم علیه السلام ثابت شد معلوم میکرد که هر صفت و فضل پسندیده که در انبیا
سابق بوده همه مجتمع شده اند بار نیا وقتی در خاتم النبیین صلی الله علیه و آله السلام پس اگر کسی در صفت
خوبی که بشنود از فلان پیغمبر بوده از پیغمبران سابق و آن شخص که از تربیت خاتم پیغمبران است
ما را عمل بکند از زمین پیغمبر یا پیروی نکند بلکه حقیقة پیروی خاتم الانبیا کرده است
پس چقدر دین خصوص که اسرار ذمه خود باشد از بدبینی چنانکه آن مرد عزیز نسبت
داده و آیه ان بعض الظن اثم را فراموش نموده اقتدا به حضرت یوسف
علیه السلام کرده در وقتی که او را متهم نموده بودند عمید کردن بجانب زلیخا و در زندان
بود که ساقی ملک بیان خواب دیده و تعبیر آنرا از حضرت یوسف علیه السلام درخواست کرده
بودند و ملک او را در مجلس خود طلبید رفت و فرمود که باید تحقیق کنند که هر آن زنان مصر دستهای

خود را بریدند عرض حضرت این سخن براءت ذمه خود به از آن گمان بدی که با و برده
بودند چنانکه حق تعالی در کلام مجید در بیان قصه یوسف ع ذکر فرموده از قرآن نقل کرد
ملاحظه نمایند هر گاه پیغمبر خدا با وجود عصمت و عدم احتیاج او بخلق و صبر او بودن
نفس قدسی ایشان از اتهامت براءت ذمه خود را اظهار نمود بنده کمترین که خاک نعلین او
نیستم چگونه نفی کنم اتهامی را که بنا بر احتمال بد بنا عذار استماع این سخنها ما هم او را از جا بدر برد
و ساکت از جواب اگر دد حاشا و کلا که خاموش بنشینیم و علت دیگر نیز هست که اگر جواب نمی
نمیشدم یقین میکردند خصالت بر فساد عقیده بنده و به جهت مردم را بخود بدگمان
کردن و حرفها که بکرشدن عین سفاهت و بی عقلی است و ظاهر این طور و مسامحه در جنبی
امری خلاف قرار داده اندر باشد ای برادران روحانی و اخلاقی دینی سجلی نظر با آن کلام
که از طعن نوشته است حضرت مؤلف و غافل از اینکه سخریه و استهزاء نسبت بعموم مسلمانان
و مومنان بد است و قابل از عدالت بیرون میکنند سیما هر گاه نسبت بسادات علوی
واقع شود چه در احادیث صحیحه و معتبره تاکید در احسان و محبت با ولاد علی بن ابی طالب
صلوات الله علیه وارد شده است و شک نیست بنا بر آنچه هم در قواعد اصول فقه میگوید
که امر بشیء مستلزم نهی از ضد آنست پس بنا بر این حدیث مسلم و الا احادیث در
فضایل سادات عالی درجات زیاده از آنست که در ضمن این رساله ذکر گنجایش آنها
باشد اکرموا اولادی الصالحین لله و الطالحین لی که سابقا مذکور شد امر باکرام
البته بی شبهه مستلزم نهی است از ضد آن که اهانت و استخفاف و آزار کردن ایشان
باشد بلکه بی جهت و علت که آزار هر مسلمانی سبب خروج از ربقه اسلام میگردد بنص
حدیث مشهور بین الفریقین که حضرت رسول صلی الله علیه و آله فرموده المسلم من سلم

او ته او

المسلمون من یده ولسانه واگر کسی بگوید که آن مرد عزیز شما را مسلمان ندانند جواب
میگوئیم که اعتقاد خلاف طریقه و مذهب اهل السنت در اصول فقه که از جمله قرینه
استصحاب است بنص حدیث کل شی طاهر حتی علم انه قذر بغیر این احادیث
دیگر است که همه مثبت این دلیل اند بنده پدرم مسلم و مادرم مسلمه بی شک پس خود هم
تابع اینها هستم موافق شریعت نبویه و اخراج بنده از ربقه اسلام بی حکم شارع
حکم بغیر ما انزل الله شود آیه بینه و من لم یحکم بما انزل الله فاولئک هم الکافرون و در
جای دیگر هم الظالمون و در جای دیگر هم الفاسقون دلیلیست ظاهر و حجتیست مانند
کالشمس فی نصف النهار مگر بر دیدهای خفاشیش بی بصیرتان که از دیده حق چشم
پوشیده اند و انکار نور آفتاب میکنند نمیدانم که این مرد عزیز ادعای اجتهاد
کرده و غافل از اینکه همه مردم عوام نیستند و همه خواص از روی او شرم نمی نمایند که بر
خلاف طریقه مجتهدین رفتار کند الحمد لله والمنة وشکرا للمنعم المتفضل که از حیثیت
نسب بی شبهه به رسول الله صلی الله علیه وآله خاتم النبیین میرسم از طرف پدر و مادر
هر دو و سلسله انساب این حقیر باین جناب باین وضع که در تذکره اجداد ما ثبت شده
این است بنده حقیر صدر الدین ابن سید محمد باقر بن سید محمد ابن سید محمد شفیع
سید مرتضی ابن سید حبیب الله بن سید ولی بن سید محمد بن سید احمد بن سید عبد الله بن
سید شمس الدین محمد بن سید تاج الدین بن سید شرف الدین بن سید حسین بن سید علی ابن
سید صدر الدین بن سید نظام الدین بن سید محمود ابن سید جمال الدین بن سید محمود
ابن سید صدر الدین بن سید مظفر الدین بن سید احمد بن سید عبد الله ابن امام موسی
کاظم علیه السلام و از او به پیغمبر و از او به حضرت آدم بی شبهه همه آبا و اجداد من از اصلاب

طاهره

طاهره و ارحام مطهره بهم رسیده اند و اما اطراف پدر مردم پس همه یا اکثر آنها خیلی به
سنت بالله روند سنی بوده اند و از آنجا که بالاتر روند کافر و بر غیر ملت حق بوده اند
و اما نسب این مرد عزیز از طرف مادر بجاعت شاه طهماسب میرسد و اجداد ایشان اجداد
ما را شهید کرده اند و در حقیقت و نفس الامر از حق نمی باید گذشت که عداوت
او داده است و این ادله ضعیف را از جهت رفع تشنیع مردم دست آویز خود
نموده و من شاه زاده فاطم و اما نسب ایشان از پدر پس چنانچه مرحوم سید
جلیل القدر آقا سید محمد باقر بن سید ابراهیم طاب الله مسکنه والرضوی المنصب
صفویه ۲ اجداد ایشان از سکنه دار المؤمنین قم بوده اند صفویه ایشان را از آنجا
نقل باصفهان نموده متغیر بودند و خود هم از ایشان شنیدم که نسب حضرات با بعضیهم اصفهانی
میرسد که از علمای اهل سنت بوده از ذوی الاذناب آن گروه شقاوت انتساب
هر چند یک شاه عادل است اما معنوی و شرعیت از او ممکن نه شاهد حرام است اظهار
عداوت او نسبت باین حقیر که هرگز نسبتا در حق او نگفته ام مگر حالا و ادعای
اجتهاد نموده ام که ابهم جسمیم با او نداشتیم و از طمع مالی نکرده ام و سوای یک دفعه
اتفاق ملاقات افتاده در نجف اشرف در اوقاتی که ایشان مشغول درس بودند
دیگر ملاقات با او نشده و هر چند فکر میکنم ضرری بقدر دانه خردلی به او از بنده
نرسیده و النسبه همه انکار بی حجت و دلیل و نسب که مرا داده با ولاد رسول الله
صلی الله علیه وآله نیست مگر از حیث که حرام الله را شاهزاده میدانم
میکنند و هر که به اعتقاد دارد و هر که باید مردم او را خوب بدانند و اگر الزام نمایند دیگر
علت نسب و تأثیر اعمال آبا و اجداد باولاد چنانکه بنی امیه لعنهم الله باید همگانرا

افزون یابند بعکس سادات علوی نیز اولاد علی و فاطمه صلوات الله علیهما
باید از دنیا بعقیده نیکو و بر مذهب حق امامیه که طریقه اجداد کرام ایشانست
بروند **حکایت** در سالی که مشرف بزیارت امام ثامن علی بن موسی الرضا
صلوات الله علیه شدم از راه دار العباده یزد باین حالت سرافراز گردیدم
و بعد در مراجعت باز از راه یزد آمدم و حضرت حسینقلیخان را در بندگان
ظل اللهی بار دیگر از خدمت برادرش سرکشی نموده باصفهان بنای شورش نهاده
راه آمد و شد از اصفهان بیزد منقطع گردیده لابد ناچار بعد از شهور با مستان
یزدی در استخاره بکلام ایزدی بدار العلم شیراز رفته حضرات آن دیار یعنی
خاکسار محبت بسیار و نوازش بیشمار میکردند و این حقیر را بمحبت در آن خاک
گرفتار نمودند تا مدت سیزده ماه ایام مکث اتفاق افتاد و در آن اوقات
طالب بعضی از کتب علمی بودم اتفاقاً بکتابی برخوردم که در ذکر فضایل سادات
تالیف کرده بود سید عبد الحسیب حضرت زاده سید الحکما و المتکلمین میر محمد باقر ملقب
بداماد قدس سره و آیات و احادیثی که در کتب معتبره خاصه و عامه دیده بود همه را
در آن کتاب ذکر نموده و مسمی بفضایل السادات منتخبی از آنجا بر سبیل ترجمه
بود میخواستم که او را درین نسخه کنم چون که گرفتار بودم بدست مردم آن بلد بخصوص دعا
نوشتن و شهرت بیجائی که کرده بودم و هر چند در سر انجام کتابتی شدم که بدست آید که
او را استکتاب کنم بخصوص آورد و تا آن کتاب بکرمانشاهان حضرت در آن اوقات بنده
حقیر ساکن آن بلد بودم میسر نشد گویا این از ضعف طالع مردم آن دیار بود
بچنین دولتی و سعادتی سرافراز نشدند و سعی نبنده برای این بود که این گروه مظلومان

چون

٢٠١ چون اجداد طاهرین علیهم السلام از دست و زبان کفره و ظلمه گرفتار بودند خلاصی نبینید
همچنین بمیسر نشدن این کتاب از سعادت ما بوده که پیوسته بلاها همیشگی بینیم و در عالم
باقی محق با اجداد طاهرین محشور شویم ان شاء الله و خود هم بعینه چشم دیدم از اتفاق
روزی بخدمت والد مرحوم این مرد عزیز بودم و دو نفر سید عزیز فقیر اگر چه سیادت
ایشان معلوم نبود چون غریب بودند بپای ارسی پا ایستاده با ایشان مطلقا
التفات نفرمودند و مشغول درس دادن بود و آن بیچارهها آنقدر بپا ایستادند
تا آفتاب ایشان را گرفت و نگفت با ایشان که بیایید بالا یا جواب بدهد
که حضرت حاضر نیست تا آنکه فارغ از درس شد آن وقت فرمود که حضرت نیست و هر گاه
کسی میآید که جل مرضی بدرس یاد ندارم او خان و سیلی داشت در کمال تعظیم و تکریم
بپا برمیخواست و او را مصدر مینشانید و روی التفات بجانب او میکرد و غافل از این
حدیث و کلام بلاغت انجام سرور انام که من تواضع غنیاً لغناه ذهب ثلثا دینه
و حدیث آن شخص فقیر که در پهلوی مرد غنی نشست در حضور حضرت رسول صلعم
صلی الله علیه و آله و آن مرد غنی رخت خود را جمع آوری کرد که با آن فقیر برنخورد
جناب پیغمبر بسیار ازین فعل غنی متغیر شد و فرمود با آن شخص غنی که میترسیدی
که غنای تو برای او برود یا فقر او بتو بچسبد چرا این فعل زشت از تو صادر شد
عرض کرد که شیطان مرا اغوی نموده توبه میکنم و بکفاره این فعل نصف مال
خود را باو بخشیدم حضرت بآن فقیر فرمود که قبول داری که نصف مال خود را
بتو بدهد فقیر عرض کرد که نه فرمودند چرا گفت میترسم که داخل شوم آنکه داخل
او شده و برسد بمن آنچه باو رسیده یعنی تکبر و انانیت و نظر استخفاف کردن بمسکینان

ودیگر را استخفاف از دیده ام نسبت بفقرا خصوص فقرای سادات و در ایام اوقات
یک کار خوب کرد که سلسلهٔ باغیهٔ طاغیه و طائفهٔ ضالهٔ مضلهٔ نور علی شاه را از هم گسیخت
وایشان را متفرق ساخت که بسیار بد کرده ای بودند که مردم را بتزویر و افعال سحر
و شعبده و لیمیا از راه بدر برده بودند جزای آنها بجمعی از ملاهای نادان که خود را
از محل علما میدانستند رسید اما در خصوص کشتن سید معصوم علیشاه که مرشد
بنی نار جهنم حضرات مریدین بود لیس بسیار جرأت نموده اقدام بر قتل مسلمانی
که در مجلس آن مرد عزیز اقرار باصول دین کرده هرچند عاجز بود از اثبات
آنها و این سخن را بنده از خود نمیگویم حفظش در رسالهٔ خیراتیه که بخصوص این طائفهٔ
ضاله نوشته است نقل نموده که استفتا از ائمهٔ مجتهدین کرده مثل مرحوم سید جلیل
القدر سید مهدی طباطبائی قدس الله سره و هم چنین سید عظیم الشان سید محمد مهدی
شهرستانی ره و مقتدای خاص و عام شیخ المشایخ شیخ جعفر علیه الرحمه و هم چنین
با بقیهٔ علمای حرمین شریفین اهل کربلای معلی و نجف اشرف علی ساکنهما افضل
الصلوات و اکمل التحیات در خصوص معصوم علیشاه که چنین شخص ضال و مضل
هم در جواب نوشته اند که اگر ثابت شود ضال مضلیت او باید حبس شود تا براه
حق آید یا در حبس بمیرد و در حقیقت و موافق احتیاط همین است که حضرات علمای
اعلام رضوان الله علیهم نوشته بودند و هیچ یک فتوای قتل او نداده و ایشان
اگرچه خود مجتهد بودند تقلید دیگران مناسب نبود اما اگر متفق با خطرستی شوند و صاحب الهام
و اورا اولاد بلا دینه و مواعظ مشفقانه از چاه غوایت براه و سرمنزل هدایت
می آوردند روز قیامت حجتی قاطع بود برای ایشان از هرجهت تا نبایند از مواعظ

ونصایح که اورا سودمند نشد با حجتی قاطع بجهت آن مرد عزیز بلکه در هدایت
و موعظه کردن و سعی نمودن که اورا از راه کمراهی بیرون آورده باشد بهتر بود از برای
برگشتن مریدین و متنبه شدن ایشان که اینها بر طریقهٔ اهل ضلالت میباشند اما
حالا هم از خود مریدهای آنها شنیدم که میگفتند که سید معصوم علیشاه
بدرجهٔ شهادت رسیده و اعتقاد ایشان بر این مذهب باطل مستحکم تر شد
و محبت و سبب قطع ایشان تا آنها زیادتر کردید اگر از دولت بندگان ظل اللهی
اثار الله برهانه که در سعی در قلع و قمع این طائفهٔ ضاله فرموده اند و هنوز
در کار اند نمیبود هر آئینه تا حال تمام خلق کمراه اند که از راه حق میدیدا این طریقهٔ باطله
میکردند و بیشتر رسوخ اعتقاد مریدها بهم کرده ضلالت انبوه کشتن معصوم
بود اگر اورا اینهمه ملا میشدند و محبت و زبانی نصیحت میکردند احتمال کلی بلکه یقین میرفت
که هدایت شدی و اگر نمیشد چنانکه مجتهدین تماما فتوی بااین طور نوشته اند بحبس
می چنید شکست به بنیان ضلالت تو اما آن ابنر کرده تشقاوت نکوه بسیار
میرسید در هر حال چنین نظام هرسید بود و ایشان اگر هم سیادت او را بجهة سستی بنا
زبان مردم جرح میکردند کاه میگفتند که این چه سیادتیست بعضی کوک و کلاه ضمید
بقسم صادم منیم اند ذرت و ابا میکرد که اورا از سیادت بیرون کنند اگر این مرد
احتیاط میکرد و راه احتیاط بسوی خدا اقرب هم طرق ادکت میبایست طوری با او رفتار
کنند که هم اورا براه حق هدایت کرده باشند هم مردهٔ مرتبهٔ او را آن رکن عداوت
ازو بحرکت آمده نگذاشت او را که بااین طور رفتار کنند اگر در روز قیامت نگو
بکنند در بارگاه حضرت باری که این مرد اگر مرا هدایت میکرد نصیحت می نمود البته

نمی شنیدم و از راه بالطبع بطریق حق می آمدم و این سخن را هر چند بدروغ گویند
یعنی بنرمی و ملایمی و نصیحت و موعظه راه نمی آید و حب بابیت هر گاه بدل جا گیر گرد
بسیار مشکل است که از دل بیرون رود اما در ظاهر محبت میکرد و حق نمک رعایت کنیم
اگر چه اطلاع از باطن او داده است که دروغ میگوید ولیکن بر بنده کاه در بهره محبت
جهتا تمام کرده خواهد فرمود که جواب این بنده مرا نگو آن وقت جواب خواهد داد و تمرد
با بنده کمترین در مقام آزار بوده و کو با این مرد عزیز نسبت بدبختی عمل نموده چنین
والا با جماعات در دکان انکار نبوده اما نه با این وضع که این ولد از چندی پیش میکرد
از جمله وقایع و حکایات عجیبه از رفتار و کردار پیر پیش مجتهد العصر و الزمان با آن
همه علامتی است و باید شنید آنرا در اوقاتی که بنده با والد مرحوم ساکن بلده
کرمانشاهان از حوادث روزگار و گردش لیل و نهار رسیده بودیم و جمعی خلق
آن بلد غالبا بسبب احتیاج مذکور و انات آنها بدعا در دفع و رفع بلا و بیماریها
بوجه و همه شهرت بیجا کرده که صاحب نفس هستم که دعای بنده را تأثیری تمام
خداوند هر حال است و بحق رسول الله و معصوم قسم که هرگز خود را یقین نداشتم که ادعای
این مرتبه نمایم که دعای بنده مؤثر است مردم می آمدند و طلب دعا میکردند کمترین نیز
منع نمیکردم بخصوص دعا تا اینکه آوازه دعای بنده با اطراف و دهات آن بلد رسید مردم
دهات نیز می آمدند برای دعا و با این همه بسیار از این حیثیت بدم می گذشت و اوقات
شب و روز بنده تمام صرف دعا نوشتن میشد و روز بروز هجوم عوام بلکه خواص
بر سر بنده برای دعا خواستن زیاده میشد هر چه ممانعت و اکراه داشتم فایده
نمی بخشید تا بحدی رسید که زوار و مترددین نیز از این مقدمه با خبر شدند آنها هم می آمدند

ودعا

۲۰۳

ودعا می نوشتند و چون کرمانشاهان معبر زوار بود و مترددین از هر ولایتی از خواص و عوام
و عالم و جاهل از آنجا عبور میکردند بعض از آن اشخاص با بنده وسیله آشنائی میشدند
با بنده و بعضی که فقیر بودند می آمدند که از برای ما نعلبند خان یا بیگ یا میرزا،
چیزی بنویسید که ما فقیر هستیم و از زوار محسوب میشویم شما بدل از برکت سخن شما
اعانتی بما بکنند از آنجائی که بر دلشان سایه نیاید کرده می نوشتم برای ایشان
هر که در خاطرم می آمد یا صلاح داشتم و همه مردم کرمانشاهان عادت نکرده بودند
به بخشش و عطا مگر آنچه بر ایشان واجب میشد از وجوه زکوة و خمس بلا بد بایشان
زکوة برای فقیران می نوشتم و این خلاف رای مجتهد العصر و الزمان بود و لیکن
کینه را در دل گرفته و طالب وقت فرصت بود و منتظر است کسی بدانید و بفهمید
که این عداوت از آن مکتب تا عاقبت شیطان و نفس اماره او را چنین تعلیم
نموده که این مرد صوفی است چرا و بچه علت میگفت بنماز جمعه و جماعت حاضر نمیشود
و بان جو مینوزد در خانه نشسته است و با مردم آمیزش نمیکند و اینها هم بر آن است
بودند که دلت او نیز حفظ کرده بود اما جواب علت هر یک که بسبب التقیه نمی شوند
در کتاب تاریخ که بجهة ذکر احوال خود از ولادت تا الی الآن تألیف کرده ام
و در دولت مستاجر ازانی باید دید که تمام اعمال و افعال و اوصاف و عقاید خود را
در آن کتاب نوشته ام بتفصیل اینجا محل ذکر آنها نیست در هر حال چنین بنای عداوت
ایشان مستحکم شد خواستند که بنده را دفع کرده باشند دیدند که از پیش او نمی رود و ممکن
نمیشود که بجراحت شمشیر و خنجر بنده را هلاک نماید شروع در مذمت و لعن و طعن
اما در پرده و بکنایه نظر بلفظه اهل اللغة و فصاحت الکنایة ابلغ من التصریح

از آنجمله یکسال در ماه مبارک رمضان از اول تا آخر آن بکنایه در سر منبر لعن و ملامت
این بنده مظلوم میکرد تا بمرتبه که از کوچهای آن بلد هر جا که میگذشتم انگشت نمای
خلق شده بودم حتی اطفال غیر بالغ میگفتند این است فلان صحیفه و تا آن وقت
کسی بنده را با آن لقب مستهجن نکرده بود و لیکن حقیر صبر کردم که تا احکم الحاکمین
میان بنده و ایشان حکم فرماید و حضرت والد ماجدم اعلی الله بحبوحه جنانه
از اعتقادات این کمترین که فرزند او بودم اطلاع کامل داشت از استماع این سخنان بسیار
برآشفته میشد گاه با و نفرین میکرد و گاه در غیابش ضرب او را میگرفت و گاه از آنجا که می
که آمد و شدی و اعتباری در نزد او داشتند استعلام این نقلها میکرد از اتفاقات
روزی ملاقات کرد شیخ الاسلام آن ولایت را که مرحوم آخوند ملا عبدالاحد
باشد و سبب نسبت تصوف به بنده کمترین دادن از او تحقیق نمود آن مرحوم نحو
بود که من نمیدانم سبب این را والد مرحوم با ایشان گفت که آنجناب اگر این نقل را
تحقیق نفرمائید که معلوم من نشود که چرا فرزند مرا در میان مردم بدنام میکنند
شیخ الاسلام بعد از دو سه روز رقعه با چند دانه فروش از بابت نذر
موسوی بخدمت والد ماجدم فرستاد و حضین بر مضمون رقعه مطلع شد به بنده داد
که به بینی چه نوشته است نوشته بود که عالیجنابا بخدمت آقا رسیدم و آن مطلب را
عرض کردم فرمودند که بلی فلانی اشعار ملای رومی را معنی کرده است و هر که کلام اهل
تصوف را توجیه کند مدبر است والد بنده فرمود که چه چیز در جواب او بنویسیم از اتفاقات
حسنه که هم جامع تعلق لطف عمیمش شامل حال بنده گشت میلود چند روز بعد از این نقل
مرحوم سید ابوالقاسم که خالو زاده بنده بود در بنده خانه منزل داشت و گاه گاهی بخدمت

جناب

۲۰۲

جناب آقا میر سید از او خواهش کتاب خوان الاخوان که مشتمل بر کتابهاست
با مثنوی زهرة الربیع مرحوم سید نعمت الله شوشتری روح الله روحه که از تألیفات
آقا خودش بود و کر یا نقل آن را از خودش نیز شنیده بود و بسبب این ماجرا
که واقع خواهد شد سعی بر این بود که رجوع آقا از آن مطلع گردد کتاب را با و داد
و آن دو جلد بیاضی بود بنده هم بخط شریف خودش مرقوم نمودند چنین در منزل آورد بنده
سابق براین چنین کتاب از او ندیده بودم مقصد غرضی و علت مرضی بهره از آن
اوله الی آخره مطالعه کردم در چند جا دیدم از اشعار ملا نوشته بود باین عبارت
قال العارف الرومی ره یعنی رحمه الله و حرف ره و علامت این و کلمه مرقوم بود
و اطلاق عارف بر او میکرد نه یک جا و دو جا بلکه زیاده از ده جا باین طرز عبارت
نوشته بود و در جای دیگر از آن دو جلد نوشته بود بعد از ذکر کلامی از محیی الدین
ابن عربی که اکثر علمای امامیه حتی بعضی از صوفیهای ایشان او را بد میدانند دعای
خیر در حق او کرده باین عبارت اسکنه الله بحبوحه جنانه و اذاقه الله حلاوة
رضوانه مظنه نمیرود که والد ماجد مرحوم خود را باین مرتبه دعای خیر در حق او
کرده باشد پس بنده کمترین همان دو کتاب را بخدمت والد خود آوردم و ایشان
نیز دیدند و بسیار خوشحال گردیدند نسخه حقیقت در این کتاب جواب ایشان شد و کاغذ
برای او رست و تحقیق الکلمه الحسنی با جمله مرحوم والدم جواب رقعه شیخ الاسلام
را باین مضمون نوشت اگر فرزند من اشعار ملا را توجیه کرده باشد و باین سبب بد
میدانند او را خودش در بعضی از کتب تألیفاتش حضرات را مدح کرده و دعای خیر
در حق ایشان گفته است و هم جواب بخودش میدهد جواب فرزند من مرشد خود جواب

رقعه بدولت شیخ الاسلام رسیده با آقا نموده ایشان چنان ساکت شدند که هنوز
دران عالم بقا از سخن بنده خاموش است و سر خجالت بزیر دارد تا نفخهٔ
صور و دیگر حکایات و وقایع که در میان بنده و آن مرد گذشته دارم چنین
امورات چند که برای العین ازو دیده ام در کتاب تاریخ احوال اینکمترین
مسطور خواهند شد ان شاء الله و بعد ازآنجا به بینند اما میدانم که حضرات انکار
این را خواهند کرد و بنده را حالا شاهدی نیست بغیر از خالق عالم و الله
شهید بما یعملون چونکه بغیر از حق تعالی از مخلوقات کسرا باین مقدمه و گذارشی
که ذکر شد مطلع نکرده بودم و الد و خالو زادهٔ بنده زهر داده مرحوم
شدند و کفی بالله شهیدا و آخوند ملا محسن فیض علیه الرحمة در رساله کلمات
الظریفه اکثر مردم که بخود مغرور بوده اند و هر جهت چیزی سبب غرور و غفلت
ایشان شده مذکور ساخته و مذمت آنها کرده اگر خوف تطویل کلام نمی بود
هر آئینه تمام آن رساله را ترجمه میکردیم اما قلیلی مختصر از آن مختصر ذکر میکنیم
بجهة تنبیه گرفتاران این نفس که غافل اند از مکاید و حیلهای او پس واجب است
بر هر که علم بهم رساند به مکرها و شرورهای نفس اماره که بگوید بهر که نداند و اورا
از راه غوایت بطریق هدایت برساند دران رساله آخوند مرحوم باین طور نوشته
است و این حقیر کلام آخوند را بلفظه مینویسد و نقل میکند بجهة زینت و الا این
رساله قال قدس سره رمز ان شجرة العلم یانعة و قطوفها دانیة و ثمارها باقیة
و انهارها دافقة ظلها ممدود و مائها مسکوب فیها فاکهة کثیرة لا مقطوعة و لا ممنوعة
و تحتها سرر مرفوعة و اکواب موضوعة و نمارق مصفوفة و زرابی مبثوثة اصلها

ثابت

٢٠٥ ثابت و فرعها في السماء و ذلك فضل و تقدير فيه من يشاء و انارة لسبيل العلم بكثرة
التعلم و انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله ان يهديه و لكن لا يستعد
الا هتداء الا بتهذيب الاخلاق و تخلية باطنه للاشراق و فراغ القلب و جمعية
اللب و التجافي عن دار الغرور و الانابة الى دار الخلود و التاهب للموت قبل
نزوله و رياضة النفس بالخمول و التورع عن الفضول و الاعراض عن الدنيا و ما فيها
اكمال و تركها لاهلها و اصل ذلك كله تقوى الله و اتقوا الله و يعلمكم الله
فلا اختلاف بين المشارق و المغارب في مواهب الرغائب و المشارب ان العلم
الحق هو العلم الذي لا ينال بالهوى و لا يصل اليه بالهوسات بل لا بد فيه من متابعة الشرع
من ابوابه و التادب بآدابه و الاتيان بالسنن ثم الصبر على البلايا و المحن و
ملازمة الذكر و مداومة الفكر و التخلي عن الشهوات النفسانية و الهواجس الشيطانية
و جعل الهموم هما واحدا مع اخلاص النية و صفاء الطوية و العمل بالعلم شيئا
فشيئا و مراقبة النفس آنا فآنا حتى يصير العلم عيانا و يترقى من علم اليقين ثم منه
الى حق اليقين و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و ان الله لمع المحسنين
افادة بتصحيح البدايات تنال الغايات و بتاسيس القواعد تعلو الشرفات
افمن اسس بنيانه على شفا جرف هار من الله فاعقل عن الله و عن رسوله و فاسمع و من
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و ان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و من عرف
بالطلب هان عليه ما يبذل و من طلب نفيسا خاطر بالنفس اذا شام الغنى ترك المقام
فاهون فائت طيب الرقاد و من كان لله كان الله له من لزم باب الله افلح و من سعى

في مرضات الله انجح ومن التجربة سوق التدريج وهذا بابا خفي سنحي لا ينال الا
بفضل الله ورحمته والله يختص برحمته من يشاء افاضة هذه الجادة فاين السالك
هذه الرغائب فاين الطالب هذا قميص يوسف فاين يعقوب هذا طور سينا فاين
موسى هذا ذو الفقار فاين ابو الحسن الكرار ليس كل من هم سلك ومن وصل ولا كل
واصل تمكن ولا كل غاد نحو قصد يناله ولا كل نار الحمى يسمع الندى وانما هي عنايات
الجذبات الالهية ومواهب ربانية جرت في الابد بما جرى في الازل ومن سلب حظه القرب
ازلا لم يكن لها الا ب ابدا على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان بات من ليلى
على الياس طاويا ولمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
استبعاد وا عجباه سبيل كان آدم في سلوكها نوح ورمي فيها بالحجارة
نوح وقذف في النار خليل واضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف بثمن بخس
دراهم ولبث في السجن بضع سنين وذهب بصر يعقوب وضني بالبلاء
ايوب ونشر بالمناشير زكريا وافرط داود في البكاء وتنقص في الملك عيش
سليمان وتجرد لمن نراه موسى بن عمران وذبح الحصور يحيى ودام في الفلاة
عيسى وشج جبين المصطفى وكسرت رباعيته في شدة الاذى واصيب قرن المرتضى
وسم الحسن مرة بعد اخرى وقتل الحسين بكربلا وابتلي اهل البيت بانواع البلاء
ونحن نطلبها بالرسم والمقال ما اشبه هذا بالمحال بل لابد في طريق الوصال من
تحمل الاثقال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد
فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين اول قدم
في الطريق بذل المهجة ثم سلوك المحجة بدم المحب يباع وصلهم فاسمع نفسك

ان اردت وقالوا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن
ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم انتهى
كلامه في هذا المطلب اعلى الله مقامه و هر گاه کسی از برادران دینی عربیه فهم نباشد
از عالم بپرسد معانی و شرح کلام آن عارف ربانی و عالم سبحانی را که چه میگو
رسانیده است طریق بنده که خدا را این طریق بوده است رفتار علمای امامیه چنانکه جناب
امیر المؤمنین صلوات الله علیه میفرماید رضینا قسمة الجبار فینا لنا علم وللاعداء
مال حیف است از عالم که خود را آلوده مال دنیا بکند هر چند مال از وجه حلال باشد
تا اینکه فرق نشود میان عالم و جاهل چه عالم میداند که مال زیاد از کفایت یا حساب دارد
اگر از حلال باشد یا عقاب اگر از وجه حرام باشد چنانکه حدیث مشهور بین الفریقین
از حضرت رسول صلعم فرموده است در حق دنیا حلالها حساب وحرامها عقاب و شیخ
صدوق علیه الرحمة حدیثی بسند خود روایت کرده است که شخصی از حضرت صادق عم
سؤال کرد از زاهد که زاهد چه کس است حضرت فرمودند زاهد کسی است که حرام دنیا را
ترک نماید از ترس عقاب و حلال دنیا را ترک نماید از ترس حساب پس اگر انصاف باشد
و حضرات مؤمنین از این مسکین بنده بشنوند آیا باید فرقی میان عالم و جاهل باشد یا نه اگر بگویند
نه خلاف قرآن کرده اند چه حق تعالی فرموده هل یستوی الذین یعلمون والذین لا یعلمون
انما یتذکر اولوا الالباب و اگر بگویند فرقی هست آن فرق چه چیز است جاهل که سالک
دارد که بر غیر جاده راه برود و عالم بر خلاف آن پس بنابرین فرق بسیار هست میان
این دو گروه عالم عامل باید از حلال شکم خود پر نکند و حال آنکه برابند در همسایهٔ او فقیر

هست که نان شب ندارد و قس علی ذلک الاین بعد بتر آن مرد عزیز و امثال او مال کردم
از وجوه زکوة و خمس و رد مظالم سرمایهٔ عیش و افتخار خود کرده بودند و بارباب استحقاق
نمیدادند و مطلقا معرفت بحال فقرای سادات و غیر سادات نداشتند و بسیاری از طلاب
نا مقید از راه تزویر که ایشان گرگ بودند در لباس میش این ساده لوحان گول زده خود را
بایشان از طلبهٔ علم جلوه داده و باین سبب لقوه طعام آن گرگ سیرتان در خانهٔ آن مرد عزیز
بیشتر از هجوم مردم در موسم حج بخانهٔ کعبه بجهت طواف میبود و از آنجمله خود مطلع شدم
که صد قرش بسیدی داد و آخر معلوم شد که سید نبود و هم چنین بالشخاص چند زکوة میداد
که بنده آنها را مستحق زکوة نمیدانستم و باین علت آن ملاصورتان گرگ سیرتان عادت
بخوردن مال حرام که زکوة باشد که اخر خوردن آن نبودند قاسی القلب گردیدند و در حدیث
وارد شده است که هر که سخن از خدا دور است و هر که از خدا دور است بجهنم نزدیک
و به شبهه صید شیطان خواهد بود و دلیل بر صدق سخن این حقیر گشتن حضرات ملا است
آن مرد مظلوم بیگناه را در میانهٔ خانه اش نه شرم از خدا و رسولش و نه در فکر بدنامی
و رسوائی از آن عمامه های بر مکر و تزویر اگر حق منع وسیله نمیکرد و فضل خدا که ذات ابو ترا
والا شاهزادهٔ عظیم القدر روشان علی الهمه و السلطان محمد علی میرزا ادام الله قدره
و ادام دولته و اتصل سلطنته بدولت آل محمد صلی الله علیه و آله باید هر آنچه بخاطر
و خاطر جمیع نمیرسید احدی که مالک یک شاهی پول بودی مگر آنکه مضارب مثل مورتان
گرگ سیرت هر شب فکر یکی را میکردند و طعمه خود میساختند الحمد لله رب العالمین از یمن
دولت و برکت سلطنت شاهزاده شیدالله ارکان دولته بالقوة القاهرة و جعلها باقیا
علی من دونه بالغلبة الالهیة الحال و الان مردم در مهد امن و امان استراحت کرده اند

دانسته ام

دانش و الله حق ما دولت ظل اللهی که حضرت اعلی شهنشاهی و شاهزادهٔ عظیم الشان
را مستدام دارد تا ظهور قائم آل محمد شکر المنعم المفضل که از دولت ایشان دین مبین
دین در کمال ضعف و مخذول و شیعیان از یمن سلطنت و داد گستری ایشان در نهایت
عیش و سرور روز بروز رفاهیت حال گذران میکنند اگر انصاف بدهند حضرات
و حمل کنند سخنان این حقیر را بر تعصب شاهزادهٔ عظیم القدر واشان
حق حیات بر گردن همه این رعیتی که در زیر حکم اوست دارند سیما بر گردن اهل
کرمانشاهان که درین حکم عدلی که از مصدر جاه و جلال ایشان صادر شده بود
سبب حیات تمام مردم آن ولایت گردیده نمیدانم مردم آنجا قدر این نعمت میدانند
شکر این نعمت بی پایان مینمایند یا نه در هر صورت حق تعالی علمای امامیه رضوان
الله علیهم تماما توفیق عمل بعلم شان بدهد و ایشان را از هوا و دنیا کرداند چون
مردم عوام چشم ظاهری دارند و آن بصیرت باطنی و در ایشان نیست نگاه
بظاهر افعال علما میکنند هر چند علما بگویند که محبت دنیا مجیب نمیشود با محبت خدا
نمیشنوم بگو رسول و اوصیاء رسول و ایشان گوش نمیدهند هر فعلی که از عالم
به بینند آنرا حجت خود میکنند خصوصی هرگاه ببینند که میل بدنیا دارد ایشان
هم میل بدنیا میکنند پس لازم است بر علما که بی رغبتی بدنیا داشته باشند تا مردم
بر فتار و کردار ایشان نگاه کنند ایشان هم بی رغبت شوند بدنیا چون حقیر مکرر
عمران را تجربه کردم از اوان طفولیت و شباب تا الی الان که ایام کهولیت
که عمر این کمترین بشصت و یک رسیده مشاهده نموده ام که مردم عوام نگاه بافعال
علما کرده اند و افعال نیز در کار رند صاحب اختیار رند حضرات میدانم که الحق

بایشان ناخوش و ناگوار است سخنان بنده ازین مقوله چیز سخن حق میگوییم و خود را
ایشان اعلم تر از آن میدانند که مثل بنده کسی عیب جویی ایشان بکند و خطای
ایشان خیانت که هر که شهرت باجتهاد نکرده باشد هرگاه سخن حقی گفت باو میگویند
که تو چه میفهمی مگر مجتهدی که این حرفها را میزنی این بیچارها نمیدانند که المجتهد
یعنی بلا تشبیه صاحب الامر واجب الاطاعه است و هرچه مردم بخواهند از هر علمی و هنری
باید از او تحقیق بکنند و دیگری که او را اگر گویند مجتهد اگر علم او مشرق و مغرب را پر کند
کسی اعتنا بشان او نمیکنند و هرچه در قلب مردم عوام جا گرفت مشکل است بیرون
کردن آن چیز بلا تشبیه در ایام خلافت خلیفه بحق و جانشین حضرت رسول
مطلق اعنی امیر المؤمنین و سید الوصیین علی ابن ابی طالب صلوات الله علیه
و اولاده المعصومین حضرت فرمودند که شریح قاضی حکم نباید بکند با وجود من
و حسنین علیهما السلام مردم عوام کالانعام که این را شنیدند فریاد برآوردند که وا ابوبکراه
وا عمراه چنین در ایام آن دو خلیفه باطل از طرف ایشان قاضی بود و این در دل
عوام جا گرفته و اعتقاد فاسد در ایشان راسخ شده بود و حضرت از پس او برنیامد
که این بدعت را بردارد بلکه هیچ بدعتی از بدعتهای عمر را نتوانست از میان
بردارد و در حقیقت و نفس الامر که همیشه خلیفه بحق بود باین قدر تفاوت داشت که در
ظاهر از راه تقیه در ایام آن سه خلیفه ناحق رفتار میکرد بجهت حفظ جان و مال
شیعیان و دوستان خود اما متعرض اموری که آنها دخیل بودند نمیشد و در ایام خلافت
ظاهری چونکه ظاهر با باطن یکی شده بود متعرض حرب مخالفان گردیده و اموری
که آنها متوجه میشدند از امورات که حق بودند در نفس الامر اما مقصد آنها تلبیس بود

و قلبا معتقد هیچ کدام از حقیقی نبودند حضرت در کمال خوبی متعرض آنها نشد
مگر بعضی از بدعتها را که در دل عوام جا کرده بودند نتوانسته که بر دارد مثل
قضاوت کردن شریح قاضی با وجود امام بحق و دو امام بعد از او جناب
حسنین صلوات الله علیهما چگونه سزاوار بود که کسی حکمی در احکام الهی
رجوع کند بآن مرد جاهل و از زمان آدم تا خاتم و تا ظهور قائم آل محمد همیشه
حق مخفی و اهلش مظلوم و مخذول در ظاهر بوده اند و باطل پیوسته جلوه در
ظاهر داشته و اهلش ظالم و غلبه بر اهل حق داشته اند و مثل باطل کسراب بقیعة
یحسبه الظمآن ماء مهیا شد از دور نمایشی دارد و مثل حق مثل آفتاب است روشنی
میدهد عالم را هرچند ابر تیره حجاب او شود نور آفتاب زایل نشود پنهان نمیگردد و باز
مردم از پرتو نور او که از پس ابر مینماید منتفع میشوند اما خفاشان و اهل حیرت
و سرگشتگی از سراب بهیچ وجه منتفع نمیشوند چنانچه این عالم کون مرکب از چهار عنصر است
و این چهار با هم ضد اند پس لامحاله پیوسته در تغییر و تبدل میباشند و نفس ناطقه
انسانی که تعلق باین بدن عنصری دارد میل بعلو دارد چون از عالم ملکوت خلق
شده و بدن از عناصر اربعه که تعلق باین عالم ناسوت دارد موجود گردیده باین
سبب حق محض را عالم کون متحمل نمیتواند شد و باطل محض را نیز قبول نمیکند
چون روح از آن عالم باقی است پس باید همیشه درین عالم ترکیبی چیز ترکیبی باشد که مناسبت
با هر دو عالم داشته باشند و آن حق است که ممزوج بباطل شده باشد پس هر نفسی که
علاقه خود را ازین عالم فانی منقطع ساخت با حق محض در ساخت و هرکه دلش
شیفته این عجوزه منحوسه گردید باطل را اختیار نمود و حق را در باخت و باید دانست

که میل مردم غالبا بباطل بعلت گرفتاری نفس ایشان است بدنیا و شهوات آن
پس بقدری که علاقهٔ خود را از دنیا کم بکنند میل بحق می نماید و بعکس هر گاه میل بآخرت
نماید بقدر میل او از باطل بر میگردد بحق و باین سبب انبیاء و اولیاء حق نموده
اند که مطلقا مقید بقید دنیا نشده اند و بعکس در مقابل ایشان اشقیا که
مطلقا در فکر آخرت نبوده اند تمامی مقید بباطل دنیا شده اند و جمعی عوام
بسبب کمی معرفت و نقص عقل الی ما بین بین هستند لهذا هر عالم را که بینند
صاحب مال و دستگاه دنیوی معتقد او میشوند و او را پیشوای خود میگیرند و باین
علت مقلد علمای ظاهر زیاده از حد و حصر میباشند و مریدان اصحاب باطن الحق
قلیل زیاده از معدودی چند نمی باشند چنانکه صوفیهٔ ملحده که طریقهٔ ایشان
مبنی بر طلب ریاست و حب جاه است و خلق را مرید خود کردن است عدد آنها نیز
از حصر بیرون است بلی یک تفاوت دارد که مقلدین علمای ظاهر از امامیه اهل نجات
بشرط آنکه بغیر مسوده ایشان عمل نمایند داما مریدین آن ملاعنه پس اهل ضلالت
و بدعت اند و مصیر ایشان بسوی نار است اینجا بر میگردیم بسوی سخن آن عزیز
اگرچه سخن بسیار بطول انجامید و از ماخذ نیز قدری بیرون شدیم عجب سخنی
گفته است و نیکو دلیلی آورده است بخصوص نفی عدالت حقیقی و مجازی از بنده
بر سبیل جزم و حال آنکه باطن کسی را کسی نمیداند مگر خالق عالم و هر گاه مسلم داشتیم
که بر سبیل جزم معلوم ایشان شده است عدم عدالت مؤلف چه حقیقی و چه مجازی
اما این را غلط و سبب آزار دادن هیچ عالم نبود در چنین سخنی نمی گویید زیرا
که چشم پوشی از ما سوی الله و از مسافرت و رفتن بحضور سلاطین و امرا معلوم

ای مسلمانان

ای مسلمانان از روی انصاف نظر کنید که این مرد چه گفته است و خود را چنان
بسواد و قلم داده است که بنده بعوض او خجالت میکشم بسبب اینکه نفهمیده است
که مراد از چشم پوشی از ما سوی الله چشم قلبی است نه چشم حس بصری چنانکه
تمام انبیاء و اولیاء و ائمهٔ هدی علیهم صلوات الله چشم از ما سوی الله پوشیده اند
و بغیر خدا دیدهٔ طمع نگشاده اند بغیر دیدهٔ دل و گویا این حدیث بنظر این مرد
که ادعای اجتهاد کرده و تمام مجتهدان را بسواد بدنام نموده نرسیده است که علمای
فریقین او را روایت کرده اند از اصحاب عصمت که حضرت فرموده از برای
دل دو چشم است که با آن دو چشم غیب را مشاهده میکند هر گاه حق تعالی اراده
خوبی دارد به بنده اش آن دو چشم را وا میکند پس می بیند غیب را یعنی امور آخرت
چنانکه ثقة الاسلام در کتاب کافی که کتابیست معتبر بسند صحیح روایت کرده است
از ابو بصیر از حضرت صادق علیه السلام که فرمود روزی رسول خدا صلی الله
علیه و آله بجانب حارثة ابن مالک ابن نعمان الانصاری پس فرمودند با او
چگونه است حال تو ای حارثة بن مالک پس عرض کرد مؤمن هستم حقا پس
حضرت رسول فرمودند او که از برای هر چیزی حقیقتی هست یعنی هر چیزی دلیلی
دارد بر ثبوت و حقیقت آن پس چه چیز است حقیقت گفتار تو یعنی دلیل بر ثبوت
آنچه ادعا میکنی چه چیز است پس عرض کرد یا رسول الله صلی الله علیه و آله زاهد
و بی رغبت شده است نفس من از دنیا پس بیخواب گشته است نفس من در شب و تشنگی
و تشنگی خورده است در روز و گویا نگاه میکنم بسوی عرش پروردگار که بتحقیق
گذاشته شده است از برای حساب روز قیامت و گویا نگاه میکنم بسوی اهل بهشت

که هم دیگر را زیارت میکنند در بهشت و گویا می‌شنوم صدای فریاد کردن
اهل نار را در نار پس حضرت رسول خدا صلعم فرمود که این بنده است که حق
تعالی منور ساخته است دل او را بنور ایمان و یقین دیده و مشاهده کرده
پس ثابت باش برین حال الله و رسوله اعلم یعنی کاری مکن که این حال از
تو زایل شود و پرده در پیش چشم دل تو مانع شود از اشراق آفتاب ایمان و یقین
چنانکه می‌فرماید ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هدیتنا پس حارثه عرض کرد
یا رسول الله حق تعالی را بخوان از برای من اینکه روزی گرداند مرا شهید شدن
در راه خدا با شما پس آنحضرت فرمود اللهم ارزق حارثة الشهادة پس درنگ
نکرد مگر چند روزی تا اینکه حضرت رسول خدا صلی الله علیه و آله فوجی از لشکر
اسلام را بجهاد کفار رد حارثه از جمله آنها بود پس جنگ کرد با کفار پس کشت
از آن ملاعین نه یا هشت نفر بعد خودش بدرجه شهادت رسید اعلی الله
فی الجنة مقامه که جمع کرد میان هر دو جهاد جهاد اصغر و اکبر و در روایت دیگر
نقل کرده است ثقة الاسلام که شهید شد است حارثه با جعفر طیار رضی الله
عنه بعد از شهید شدن نه نفر از مسلمانان حارثه دهمین آنها بود و در روایت
دیگر سابق برین حدیث از اسحق بن عمار روایت کرده است اگرچه فطحی مذهب
بوده است اما علمای رجال توثیق او کرده اند چنانکه علامه رحمه الله در خلاصه
تصریح بثقه بودن او نموده است و باین سبب که امامی مذهب نبوده داخل در اول
نکردم و در طریق سند او دو نفر دیگر ~~از مسلمانان حارثه دهمین آنها بود~~ هستند
که حال آنها معلوم نیست اگرچه مذمتی در حق آنها علمای رجال نکرده اند اما مدحی هم

نکرده‌اند

نکرده اند یکی ابراهیم ابن مهزم که از اسحق بن عمار روایت کرده است و یکی
ابا محمد عبد الله بن سعید الواشی و مضمون آن نزدیک است باین حدیث
الا آنکه دران حدیث ذکر کرده است که حضرت رسول صلعم نماز صبح را با مردم کرد
پس نگاه کرد دید جوانی را که در مسجد بود در حالتی که حرکت میکرد سر او بعلت
بخواب و بیهوشی میرفت در حالتی که رنگ روی او زرد شده و جسم او ضعیف
و لاغر گردیده و چشمهایش فرو رفته در کاسه سر او پس حضرت رسول باو فرمود چگونه
صبح کردی تا آخر حدیث که تتمه او مطابق است با حدیثی که ذکر کردیم و در آخر
حدیث ابن اسحق از جمله حرفهای حارثه بود که گویا حالا می‌شنوم و دور میزند در
گوشهای من ناله و زفیر آتش جهنم پس معلوم میشود ازین حدیث و از حال آن
جوان که ممکن است شخص مؤمن باین مرتبه برسد که در دنیا بچشم دل مشاهده کند
امور آخرت را و هیچ کس از علمای امامیه نقل حارثه را انکار نکرده است و در حالا
که حضرات مشایخ معتقد هستند حقیر در کتابی از کتب ملا صدرای شیرازی
علیه الرحمه دیده ام که ایشان روایت کرده اند از سید جلیل القدر علی بن طاوس
قدس الله روحه و سید سند حدیث را بعکرمه رسانده است و العهدة علی الراوی
و بهر صورت ازین حدیث و غیر این معلوم میشود که هرچه باشد حق تعالی عطا فرموده است
از نعمتهای ظاهری در مقابل لطف نموده است باو از نعمتهای باطنی مثل حواس
ظاهر در مقابل آن حواس باطنی داده است مثل اینکه چشم ظاهر بانسان
لطف فرموده است و چشم در باطن بدل او عطا نموده است برای اینکه یکی
از ماسوی الله چشم بپوشد و یکی دیگر چشم بامور آخرت اندازد بلکه در حقیقت

بغیر خدا دوستی در رضای او بهیچ چیز دیگر چشم نمیندازد تعجب میکنیم از این مرد
عزیز که با وجود ملائی و ادعای اجتهاد فرق میان بصر و بصیرت نکرده است
در حال آنکه اطفال مکتبی این را میفهمند و فرق میفهمانند به این محبت مال و ریاست
چه میکند با انسان بیچاره میبایست چنین شخصی که خود را عالم وقت میداند
چنین حرف بزند که هر عامی و طفل نادانی با او اعتراض بکنند بلکه بخندند و عجب تر
از اینکه علت کثرت چشم پوشی را سفر قرار داده است در مسافرت در حال آنکه
هیچ عالمی بلکه هیچ جاهلی چنین حرف نامربوطی نمیگوید اولا اینکه سفر مباح که مبنی
بر معصیتی نباشد باتفاق کل علمای امامیه مباح و غیر ممنوع است بلکه سفر از جمله چیزهاییست
که احکام خمسه بر او جاری میشود و این حقیر از اول عمر تا الی الآن اتفاق نشده است
که سفری بکنم در قصد معصیتی یا در آن فکر شده باشم گذشته از معصیت بلکه هر سفری
تا قصد طاعتی و ثوابی در آن نبوده است اختیار آن سفر ننموده‌ام هر چند
بحکم فرموده خالق عالم فلا تزکوا انفسکم تزکیه نفس نمودن حرام است اما غرض
این حقیر نه تزکیه است بلکه غرض رد سخن مدعی است و براءت ذمه خود از این
فعل ناشایسته است **حکایت** در سالی که از کرمانشاهان مهاجرت اختیار کردم
هنوز با کوچ خود به ذهاب نرسیده بودم بعد از چند روزی پسر عالیجاه میرزا عبدالله
که مرحوم میرزا سلطان حسین خان باشد وفات کرد در شوشتر و میرزا عبدالله
در خدمت شاهزاده عظیم القدر و الوقار بود و بعد از تشریف آوردن ایشان
به ذهاب این کمترین بجهت فاتحه خوانی بخدمت ایشان رفتم و منزل ایشان در دولت
خانه مرحوم عباسقلی خان بود بعد از چند یوم به بعضی از دوستان گفته بود که این فلان که

خود را هم

در روز فاتحه خوانی و از آنجا ایشان
در اثنا نقل کرده‌ام

خوانی محو است باید فلانی شوشتری در بنده خانه بیاید برای فاتحه خوانی
این سخن را به بنده گفتند کمترین پیغام دادم به ایشان که اگر غرض فاتحه
خوانی و سلامتی دادن بود فاتحه خواندیم و سلامتی دادیم اگر چیز دیگر
منظور است باز بفرمایند ایشان گفته بودند که ما منتظریم فلانی در شوشتر
بخانهای ما بیاید هر چند بنده اصرار در سر رفتن کردم ایشان اصرار بخصوص در
رفتن داشتند عاقبت عاقبة الامر راضی شدم که بروم بعد از عزم بر رفتن
بفکر افتادم که از نفس مسروری بخصوص دیدن این مرد اگر چه سید صحیح النسب است
و در ظاهر آدم خوبی است و با من کمال دوستی و محبت دارد اما چیز از اهل دنیا محجوب
میشود بحیثیتی که حق جل شانه از من مواخذه نماید که چرا رفتی آیا باید چاره نکنی که در آخرت
معذب باین فعل نشوی لابد فرستادم کتاب مجالس المؤمنین سید سعید شهید
مقرب درگاه اله اعنی سید نور الله شوشتری که خود هم در شرح من لا یحضره
الفقیه عربی آخوند ملا محمد تقی مجلسی قدس سره دیدم نوشته بود مستقربینی که
بر هر مؤمنی از شیعیان اثنا عشری واجب و لازم است که کتاب مجالس المؤمنین
و احقاق الحق آن سید شهید را داشته باشد خود مرحوم سید در آن کتاب
وصف شوشتر کرده و احوال بعضی از اولیاء الله که در آنجا مدفون هستند ذکر
نموده باین جهة او را خواستم که احوال حضرات اولیاء را بعد به ایشان دهم و چنین طلب
کردم کتاب تاریخ شوشتریه مرحوم سید عبد الله را رحمه الله که ایشان تفصیل
احوال شوشتر و سکنه و اهل او را ذکر کرده‌اند و قبور اولیاء اللهی که در آنجا دفن
شده‌اند تماما بیان نموده و خود هر دو کتاب را حاضر کردم به دقت تمام در هر

نگاه کردم دیدم که جمعی از امامزادها و پارۀ از علما و بعضی از اهل الله در شوشتر
مدفون هستند بشهادت این ۵ نفر سید عزیز جلیل القدر بنده کمترین منفعل
ساختم بلکه اصلا قرار دادم منتها بالخصوص زیارت قبور امامزادها و علما
و خوف داشتم بسبب فیض این دیدن حضرات را آنچه می‌بینی که خلاف رضای خدا
نباشد کردم و رفتم و در رفتن بنده هم سبب و باعث شد که قبر یکی از اولیاء الله
که از صوفیۀ حقه شیعۀ امامیه بشهادت آن ۵ سید عزیز ظاهر گردید و از جملۀ
روزگار چنین اتفاق افتاده بود که این قبر شیخ محمد سوار خالوی شیخ سهل بن عبدالله
شوشتری که هر دو بشبهه شیعۀ امامیه تناسخ بوده‌اند در خانۀ داخل شده بود
که صاحب آن خانه ندانسته که این موضع جای قبر مرد خدا است تمام آن
خانه از برای خودم نقل کرد که شنیدم از او که میگفت از روزی که این خانه را
بخانۀ خود خریده‌ام تا حال بفقر و فاقه گرفتارم و هر حیوانی که باین موضع می‌بستم
شل میشود تا حال چند حیوان از مال شده و الآن حیوانی که یکی از آن
قاطر باشد شل است و در زیر دالان آن خانه بسته بود بما نشان داد و در آن
موضع را که جا بود بعد از تحقیق از معمرین آن بلد معلوم شد که موضع
قبر شیخ محمد سوار است قدس سره و از اتفاقات ستیه آن موضع جفت
میبرزی بود بلکه قدری از آن داخل خلا شده همین این حال مشاهده گردید
و بر همه خلقی که همسایۀ آن شخص بودند مشخص شد که این موضع قبر آن
مرد خدا است و آنها مخبر از راستی سخن صاحب خانه نیز شدند گفتند می
باید این خلا از این موضع برداشته شود و صاحب خانه از ترس تلف مال و جان

چراکه

٢١٢ چراکه میگفت در این خانه سابقا جمعیتی داشتیم الحال بغیر از خودم که علیل
نیز و صاحب آزارم کسی از سکنۀ این خانه نمانده است بغیر از تلف مال که هر
حیوانی که در این موضع میبستیم شل شده و عاقبت مرد به بنده التماس بسیار
کرد که همین موضع را از خانه در بریده و بیرون کنید که مبادا بسم جان
خودم نیز تلف شود برضای صاحب خانه همان قدر قبر باشد که از اطراف
آن از خانه اش بیرون کرده و در راهی از بیرون برای او قرار دادند
و بالکلیه از آن حوالی خلا را موقوف و برداشتند و گفتیم با جوی میرزا عبدالله
که مرحوم میرزا عبدالوهاب باشد که او را اطاق کرجکی بزند که هر که خواهد
از بیرون دست داشته باشد بزیارت او برود الحمد لله که از سفر بنده باعث
این امر خیر شد اما حضرات خواهند گفت که باقرار خود است میگوئی از صوفیه
بوده است و صوفیه از اهل ضلالت اند پس جواب میگوئیم ایشان را همان سخنی
که مرحوم آخوند ملا محمد باقر مجلسی ره در جواب آن سائل فرموده که شیخ
ارزین مذکور که دیده و دیگر آنکه مذکور شیخ از صوفیه بوده است بلکه از زهاد و عباد
و شیعۀ امامیه بوده است همین حضرات با حادو و دادو و فادو و نیابند هستند
و حال آنکه گفته‌اند لا مشاحة فی الاصطلاح اسم چه اعتبار دارد اگر بگوئی
که در حدیث مذمت صوفیه وارد شده است اما این را هم بگو بشنید که در حدیث
نیز استثنا وارد است که از جهت تقیه ضرر ندارد که کسی اسم خود صوفیه گذارد
و بر متتبع کتب تواریخ و سیر معلوم است که در ایام پیش از دولت صفویه انار
الله برهانهم همه بتقیه بسر میبرده بشدت داشته است که شیخ عطار در کتاب مظهر العجائب

که منظوم است و در آنجا اظهار تشیع خود کرده است و گفته است این حکایت را
بنظم آورده است که من در سفری اتفاق گذارم بشهر بغداد افتاد در سر جسر
آمدم دیدم که غوغای عظیمی و کثرت بسیاری از مردم در آنجا جمع بود
از سبب آن پرسیدم گفتند که شخصی اسم امام علی بن ابی طالب را بر زبان برده است
و او را الآن باین جرم میخواهند که بکشند شیخ گفت که در دل خود گفتم ای داد
این چه مذهبیست و چه اعتقادیست که اسم کسی را برده است که شیعه و سنی او را
امام مفترض الطاعة میدانند و شیخ این حکایت را نیز در مقام مذمت تقیه ذکر
کرده بود و از امثال اینچنین حکایات بسیار اتفاق افتاده است در آن اعصار
و شیخ شهید اول را که شیخ محمد مکی قدس سره باشد که صاحب لمعه و دروس
و دیگری است و از اجل علما و مجتهدین شیعه امامیه بوده است و در دمشق چهار
مذهب را درس میداده است و در علو مرتبه و جلالت قدر او شیخ شهید ثانی
ره او را از ابدال شمرده با وجود آن تقیه که میکرده است عاقبت ولد الزنا
که مستتر بوده است باین جماعة بقول صاحب مجالس المؤمنین که جوب کرده
مادرش که نام او را این جماعه گذارده از مذهب جناب شیخ مطلع بوده چنین
در ابتدای تحصیل با او رفیق و هم درس نموده از راه حسد که دید شیخ در کمال
اعتبار و جاه رسیده است در پیش پادشاه شام و اهل دمشق کمال اخلاص
میدارند در خدمت شیخ داشتند آن ولد الزنا رفت در پیش پادشاه و گفت
که شیخ رافضی است گفتند از کجا میگوئی گفت از کتب تالیفات که در فقه امامیه
نوشته است آن ملعون رفت و از کتب او دو نسخه دزدید و بنظر پادشاه شام رسانیدند

بعد

٢١٣ بعد از آنکه دیدند که فقه او فقه شیعه است با اینکه از وی بعضی شنود یا در کتاب عبارة
بعضی نوشته باشد او را در کمال ذلت و خواری ببازار دمشق آوردند و بدار کشیدند
در صبح و در عصر جسد او را بیرون آوردند و سوختند ای عزیز ببین که چگونه
شدت تقیه باین مرتبه بوده باشد چگونه کسی که در دل شیعه بوده جرأت اظهار کردن
آن داشته است و به شک گشتن جناب شیخ روح الله روحه بانوار قدسه که در
تمام عراقین منتشر گردیده نکته بلکه در اکثر بلاد اسلام شایع شده چشم مردم شیعیان
ترسنده است که دیگر احدی جرأت در دل گذرانیدن مذهب حقه را نداشته است
از ترس جان بهوا بر زبان او جاری گردد و جمعی از اهل سنت و جماعت صوفیه ملحده
خود را بسیار معتقد بوده اند و احترام بی شمار بایشان نموده اند چنانچه
الآن نیز بر جهان قرار محترم هستند و زهاد و عباد و عرفای شیعه لابد که شاید
بوسیله تقیه بعضی از مردم را اندک اندک براه نمائی کنند و چه کردار در میان
آن جماعت نیز بودند لابد باسم خود صوفی گذاشته اند از جهة تقیه و اگر این
عمل نمیکردند البته رفته رفته مذهب حق شیعه از میان مندرس میشد و بالکلیه
آثار ائمه اطهار و احادیث ایشان میرفت لهذا با صوفیه ساخته امر پیش
نموده و خود را از ایشان قلم داده و در طریقت بلکه در حلقه ارادت
ایشان کرده شقاوت الله داخل گردیده و تمامی بنص حدیث التقیة دینی
و دین آبائی و من لا تقیة له لا دین له خود را و جمعی کثیر از شیعیان را باین وسیله
حمایت نموده و بسبب انس و الفت در ظاهر باعث کم اظهار عداوت ایشان
با گروه شیعه شده و این لطف تقیه امر را بر ائمه خلق بخصوص علما منتسب نموده است

و این حقیر بسیار کتب علما و مشایخ سلف را مطالعه نموده چه از نظم و چه از نثر
ایشان سوای علمای ظاهر بین اهل سنت و قلیلی از صوفیه نقش بندیه بر مذهب
سنت و جماعت بوده اند والا باقی دیگر تمام در باطن شیعی مذهب بوده اند
بلکه بعضی از علمای فقه ایشان نیز در باطن شیعه بوده اند اگر کسی خوب تتبع
کتب ایشان را بکند و خوب به فهم سخنان ایشان برسد آن وقت تصدیق سخن
بنده خواهد کرد والا بنده را غرضی و مرضی نیست و این اشخاصی که از دنیا
رفته اند نفع آنها به بنده عاید نشود و محبتی نیز با آنها ندارم که محبت باعث
این توجیه و عذر باشد بلکه آنچه موافق حق و صدق به فهم ناقص رسیده است
میگویم و ادعا نمیکنم که البته بنده خوب فهمیده ام کاه است که در نفس الامر
خلاف آنچه یافته ام باشد اما اگر انصاف در حضرات وجود دارد اذعان
و تصدیق در آنچه گفتم خواهند نمود والا فلا خلاصه کلام اینکه بنده هرگز
سفر بجهت دیدن حاکمی یا پادشاهی یا شاه زاده نکرده ام و اگر آمدن بنده
را میگویند بکرمانشاهان بعد از مهاجرت خدای علیم خبیر است که والد
ماجد مرحوم بنده وصیت کرده بود این حقیر را اتفاق سفر کرمانشاهان در این
اوقات بجهت رسیدن به امور برادرم سید ابراهیم بوده و هم چنین همشیره ها اگر اتفاق
باشد سفر بنده بخصوص رسیدن به امور ارحام و انفاذ وصایت والد لازم
گردیده و هرگاه به قصد دیدن ایشان بوده است و در هر دو صورت سفر بنده
معصیت نبوده و هر سفر که حقیر بکرمانشاهان آمده ام سبقت بر دیدن احدی
نکرده ام بلکه مبالات دیگران سبقت کرده باشند بدیدن بنده و در خصوص

شاهزاده

شاه زاده کذلک هرگز سبقت بر دیدن او نکرده ام و ایشان نظر بحسن اخلاق
و محبتی که با جد اطهر ما صلوات الله علیهم دارند چون طینت و دین
از طینت شیعیان اجداد ما خلق شده است بحمد الله ایشان از آبا و اجداد
کرام که در دار المؤمنین استراباد توطن و سکنی داشته اند همیشه شیعه امامیه
بوده اند چنانکه از کتب تواریخ و سیر این معنی مستفاد میشود و در بعضی تواریخ که
ضبط و نقل دار المؤمنین استراباد شده و ذکر سادات و علما و بزرگان که
صاحب سلطنت و حکومت بوده اند از آن بلد تماما و مفصلا مذکورند
اگر خوف تطویل نمیبود تفصیل این مقدمه را مینوشتیم اما مثل است
مشهور از کوزه همان برون طراود که در اوست محبت اجداد ما از ایشان
با حسن وجهی میطراود چنانکه از چند نفر ثقه شنیدم که مکرر شاه زاده ادام
الله عمره و سلطنته فرموده اند که سادات آقا زاده ما هستند و هرگز نیز هم
نشنیدم که نسبت با جد ما از سلسله سادات عالم و غیر عالم ایشان اذیتی با ایشان
رسیده باشند چراکه در اجداد ایشان کسی مثل ابو نعیم اصفهانی ناصبی نبوده است ناصبی م
که از آبا و ایشان عداوت سادات بر سر آن وجود آن اما لطفی که دارند نسبت
به سادات کمتر نیست هرگز سبقت به دیدن ایشان نکرده ام و در صورت تسلیم که بنده
در کرمانشاهان برای دیدن شاه زاده آمده باشم چه ضرر دارد پادشاه اسلام
بخصوص شیعه امورند با دیگران از سلاطین و همیشه علمای سلف در خدمت پادشاهان
رفته اند از آنجمله جناب مرحوم شیخ بهاء الدین علیه الرحمه پیوسته در خدمت شاه عباس
جنت مکان بوده و هم چنین آخوند ملا محمد تقی قدس الله روحه که مکرر بخدمت

و این حقیر بسیار کتب علما و مشایخ سلف را مطالعه نموده چه از نظم و چه از نثر
ایشان سوای علمای ظاهر بین اهل سنت و قلیلی از صوفیه نقش بندیه بر مذهب
سنت و جماعت بوده اند و الا باقی دیگر تمامی در باطن شیعی مذهب بوده اند
بلکه بعضی از علمای فقه ایشان نیز در باطن شیعه بوده اند اگر کسی خوب تتبع
کتب اینها را بکند و خوب بدقت سخنان ایشان برسد آن وقت تصدیق سخن
بنده خواهد کرد و الا بنده را غرضی و مرضی نیست و این اشخاص که از دنیا
رفته اند نفع آنها به بنده عاید نمی شود و محبتی نیز با آنها ندارم که محبت باعث
این توجیه و عذر باشد بلکه آنچه موافق حق و صدق بفهم ناقص رسیده است
میگویم و ادعا نمی کنم که البته بنده خوب فهمیده ام گاه است که در نفس الامر
خلاف آنچه یافته ام باشد اما اگر انصاف در حضرات وجود دارد از دعا
و تصدیق در آنچه گفتم خواهند نمود و الا فلا خلاصه کلام اینکه بنده هرگز
سفر بجهت دیدن حاکمی یا پادشاهی یا شاهزاده نکرده ام و اگر آمدن بنده
را میگویند بکرمانشاهان بعد از مهاجرت خدای علیم خبیر است که والد
ماجد مرحوم بنده وصیت کرده بود این حقیر را اتفاق سفر کرمانشاهان در این
اوقات بجهت رسیدن بامور برادرم سید ابراهیم بود و هم چنین همشیره ام اگر اتفاق
باشد سفر بنده بخصوص رسیدن بامور ارحام و انفاذ وصایت واجب و لازم
گردیده و هرگاه بقصد دیدن ایشان بوده سنت و هیچ صورت سفر بنده
معصیت نبوده و هر سفر که حقیر بکرمانشاهان آمده ام سبقت بدیدن احدی
نکرده ام بلکه مبالات دیگران سبقت کرده باشند بدیدن بنده و در خصوص

شاهزاده

شاه زاده کذلک هرگز سبقت بر دیدن او نکرده ام و با ایشان نظر بحسن اخلاق
و محبتی که با جداد طاهرین ما صلوات الله علیهم دارند چون طینت ایشان
از طینت شیعیان اجداد ما خلق شده است بحمد الله ایشان از آبا و اجداد
کرام که در دار المؤمنین استراباد توطن و سکنی داشته اند همیشه شیعه اثنی عشری
بوده اند چنانکه از کتب تواریخ و سیر این معنی مستفاد می شود و در همه تواریخ که
ضبط و نقل دار المؤمنین استراباد شده و ذکر سادات و علما و بزرگان آنجا
صاحب سلطنت و حکومت بوده اند از آن جمله تماما و مفصلا مذکورند
اگر خوف تطویل نمی بود تفصیل این مقدمه را می نوشتیم اما مثلی است
مشهور از کوزه همان برون تراود که در اوست محبت اجداد ما از ایشان
با حسن وجهی میتراود چنانکه از چند نفر ثقه شنیده ام که مکرر شاه زاده ادام
الله عمره و سلطنته فرموده اند که سادات آقا زاده ما هستند و هرگز نیز
و شنیده ام که نسبت با جدم از سلسله سادات عالم و غیر عالم ایشان را ذیتی با تمام
رسیده باشد چرا که در اجداد ایشان کسی مثل ابو نعیم اصفهانی ناصبی نبوده است ناصبی م
که از نیاکان ایشان عداوت سادات بر سد با وجود آن همه لطفی که دارند نسبت
بسادات کمتر بنده هرگز سبقت بدیدن ایشان نکرده ام و در صورت تسلیم که بنده
در کرمانشاهان برای دیدن شاه زاده آمده باشم چه ضرر دارد پادشاه اسلام
بخصوص تشیع امور خیر باد دیگران از سلاطین و همیشه علمای سلف در خدمت او
رفته اند از آن جمله جناب مرحوم شیخ بهاء الدین علیه الرحمه پیوسته در خدمت شاه عباس
جنت مکان بوده و هم چنین آخوند ملا محمد تقی قدس الله روحه که مکرر بخدمت

شاه سلیمان رسیده اند دیگر آنکه میگوئیم هرگاه رسیدن بخدمت شاه زاده بحث
این بحث برجهت لازم مرآید ترتیب فرمایان فرامید تو به کمتر میکنند کدام از این
که حدیث قدسی مشهور را که نزدیک است بگویم که اطفال بگفتن آن را میخوانند
و سید اتند و جناب مخدوم بنده که ادعای اجتهاد میکنند نمیدانند یا از کثرت
غرور در اشتغال او به دنیا فراموش نموده اند و آن حدیث طولی دارد که یک
فقرهٔ او این است که حق تعالی میفرماید و عجبت لمن اشتغل بعیوب الناس و هو غافل
من عیوب نفسه و اگر ایشان یا احدی از اتباع ایشان تحقیق و ایراد نمایند که چرا
تو این حدیث را میدانی و معتقد هستی عمل نمیکنی و عیب جوئی این مرد عزیز میکنی
جواب میگوئیم که اولا عیب جوئی در صورتی بد است که این را شعار خود نماید و قصد
او هتک ستر و تذلیل کردن مؤمنی یا مسلمی باشد اما اگر قصد او احقاق حق باشد
و اعلام مردم که این شخص مثلا گرگیست در لباس میش یا جاسوس و دزدی است
مباداکه گول آن را بخورید بنده این ضرب با ایشان زده ام تا اینکه خود
با هر کس در طور و رفتار او عمل میکنند ترک نماید و غرهٔ بعلم خود نکرده و دیدهٔ نفس اماره
و شیطان امر را بر او مشتبه ننمایند اگر مطلقا عیب جوئی بد باشد بحث بر علمای
رجال لازم می آید که راویان را جرح میکنند بلکه استدلال باو آیه تو بتی چند در
مدح بعضی از روات در کمال وقت ایراد می نمایند و باین سبب گفته اند از اهل
تحقیق از علمای ربانی که باید عالم برجال قصد او هتک ستر و عیب جوئی
مسلمانان نباشد بلکه غرض او از برای رسیدن بصحت و سقم سند حدیثی که از
معصوم روایت کرده اند و الا معلوم است مثلا که علامه حلی علیه الرحمه

وجواهر

۲۱۵ چه عداوت با مفضل بن عمر داشته است که او را ضعیف و خطابی نسبت داده است
ام چنین بعکس شیخ مفید قدس سره در وصفه چه محبت با او داشته است که او را از
خواص اصحاب حضرت صادق صلوات الله علیه دانسته است و هم چنین
مجتهدین که در فتاوی بعضی بعضی رد میکنند و رد بر یکدیگر می نمایند است بعد
قصد ایشان احقاق حق است نه هتک ستر و عیب جوئی همدیگر معاذ الله هر چند
این جسارتهای علماء مجتهدین نمی نشد و خود را خادم علمای شیعه میدانم اما
هرگز عیب جوئی و مذمتی نسبت بایشان نکرده ام ولیکن باعتقاد بنده بلکه اعتقاد
حضرات مجتهدین نیز میباشد که شرط است در اجتهاد عدالت و عدالت امر است
مخفی و حضرات علمای ظاهر وضعی که از برای معنی عدالت کرده اند اگر چه منافات
با معنی اهل باطن ندارد اما اهل تحقیق میگویند که اخلاق باطن نیز داخل چیزی دیگر
میباشند مثلا چنانکه مجتهد عادل ظاهر خود را درست کرده باشد بترک معاصی
و فعل طاعات باید باطن خود را نیز از صفات ذمیمه پاک کرده باشد و محلا نموده
باشد باخلاق حسنه بخصوص محبت دنیا را از دل بیرون کرده باشد که سرآمد
و منشاء همه افعال سیئه و اوصاف قبیحه غیر حسنه محبت دنیاست و حدیث حب الدنیا
رأس کل خطیئة مؤید این مقالت پس اجتهاد به تنهائی معتبر نیست تا او متصف
نشود بعدالت و بنابر آنکه بعضی حضرات مجتهدین اطال الله بقاءهم تا آن قائلند
که خود را نایب امام اصل میدانند باید که از جهات ظاهری و باطنی شباهت با ایشان داشته
باشند چنانچه امام اصل بر خود تنگ میگرفت بجهة تسلی دل فقرا و عدم اعتماد و تکبر و
طغیان اغنیا گذشته از اینکه ترک دنیا نزد عقل مستحسن است و هر طالب خیر

البته میباید که عمر خود را که سرمایهٔ تحصیل سعادت ابدی است صرف در تحصیل امور جزئی
که بقا ندارد نکرده باشد در حلال آن حسابست و در حرام آن عقاب آنکه او را
دارد در رنج است و آنکه او را ندارد در شفقت و رنج است بلی دنیا بلاغ
خوب است یعنی دنیائی که از آن زاد معاد برداشته شود و شخص بدرجات عالیهٔ
بهشت و نعیم ابدی برساند اما فرق میان این دو دنیا بسیار دقیق است
و شیطان و نفس تازه در کمین گاه است که امر بر شخص مشتبه بگردانند دنیای
ملعونه را دنیای بلاغ می‌پندارند و حرام آن را بحیلهای چند حلال سازند
الانسان علی نفسه بصیرة باید هشیار باشند و بدقت نگاه کنند بدنیا و متاع
آن و از احوال گذشتگان عبرت گیرند و بتزئین شیطان از شیفته نشوند
و بسیار اعتماد بر نفس و خود آن ننمایند که اعدا عدو نفسی است بنص کلام
معجز نظام سید انام صلوات الله الملک العلام و فنا بنا اینکه عیب جوئی
و تفتیش بدیست که شخص خود را موصوف باین عیوب نداند و پیوسته اطراف و جوانب
خود را ملاحظه نماید نه اینکه اعمال و افعال چند بکنند که بر خود و بسیار مردم
عیب آن افعال ظاهر باشد مثلا هرگاه شخصی شراب بخورد آنکار را از کسی
پنهان نکنند هرگاه عیب او را بگوئی حقیقة عیب ندارد خصوص هرگاه آن شارب
متصف باشد از اظهار و گفتن این سخن او را بد نیاید و اما آنکه عیب جوئی
و تفتیش بدیست بسیار و صاحب آن ملامت کرده میشود که غرض او براءت و پاک
بودن نفس خود آن عیب جویست از همه عیبها و از ظاهر حدیث این معنی مستفاد
میشود که میفرماید که و هر غائب عن عیوب نفسه کی باید بنده خدا هر چند

البته

هر بنده رسیده باشد که ظاهر و باطن او پاک و پاکیزه گردیده است از همه بدیها اما
مغرور نباید بخود شود و پیوسته در مقام ملامت و عیب جوئی خود باشد اما
تعجب در اینجاست که آن مرد عزیز مذمت این چیز نموده و در خصوص مسافرت
و رفتن بحضور سلاطین و حکام و حال آنکه خودش مسافرت نموده از بلاد
اسلام بسوی دار الحرب الکفر هند که هر کس از آنجا آمده و می‌آید مذمت آنجا را میکند
نمیدانم اگر در آنجا بمیرد یا در راه بوقت رفتن و مراجعت کردن جواب خالق
عالم چه میگفت گرسنه ام نه برهنه ام نه اولا اینکه حق تعالی قسم خورده است بخصوص
دادن رزق هر انسانی قال الله تعالی فورب السماء والارض انه لحق مثل
ما انکم تنطقون بلکه متکفل رزق هر ذی روح شده است قال عز و جل ما من دابة
فی الارض الا علی الله رزقها آنکه در شکم ظلمت رزق میدهد در چنین عالم
وسیع با این همه اسباب که از برای تحصیل رزق مهیا و خلق نموده است
چگونه رزق نمیدهد پس این ظن بدیست بخدا که کسی از برای دنیا این همه سعی
بجا کنند و حال آنکه در حدیث از حضرت رسول صلی الله علیه و آله وارد گشته
که اجملوا فی الطلب فان الرزق مقسوم والحریص محروم آری جهد کردن
بسیار بجهة تحصیل مال دنیا که اعتبار ندارد نشئه غفلت و محبت است از خدای
غفار چه هر کس خدا شناخت و دانست که او رزاق است و دنیا را چیز هیچ
و دید چنانکه در حدیث است الدنیا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها هرگز آدم
عاقل در سر پل خانه نمی‌سازد و منزلی که مسافر میدانند کوچ کردن را از آنجا البته
او را محل قرار قرار نمی‌دهد بلکه بقدر درنگ در آن منزل ما یحتاج خود را تحصیل

ننماید چنانکه مثل در تنگ حال کردن انسان در دنیا مثل کسی است که در روز
بسیار گرمی و براهی دور سفر میرود و در میان راه گذارش می افتد بزیر درختی
فرود می آید و یک ساعت قیلوله می نماید و بعد از آن سوار میشود و میرود بهمان
راهی که داشته و این مثل در حدیث وارد شده است و احادیث در مذمت
دنیا و اکثار و حرص داشتن در جمع مال آن بسیار وارد شده است و اگر
خوف تطویل نبود هر آینه بعضی از آن احادیث را ذکر میکردیم اما حال
حدیث مشهور که در کتاب کافی مذکور است کافی است که بیش از این ذکر نشد
و حیف درین ازمنه حضرات اکثر ایشان بعلت تمسک بعلم اصول فقه و سعی
کردن ایشان به تحصیل اجتهاد در مسائل فرعیه بالکلیه علم اصول دین و علم
اخلاق مندرس و متروک شده است ندیده ایم و نشنیده ایم که کسی از این
حضرات مجتهدین اصولی کافی را یا توحید شیخ صدوق را درس بگوید و همچنین
علم اخلاق که علم طریقتش میگویند احدی در فکر تحصیل آن نیست اگرچه محق
هستند که عمرها کوتاه این زمان و عدم فراهم آمدن اسباب تحصیل آن مانع
اند از خواندن و دانستن این علم اما ما لا یدرک کله لا یترک کله می باید
بقدر ضرورت از آن چیزی تحصیل کردن نه اینکه حضرات در فکر تحصیل این علم نیستند
سهل است منکر آنها می شوند که تحصیل این علم میکنند با وجود اینکه مرحوم شیخ
زین الدین شهید سعید قدس الله روحه در منیة المرید بسیار وصف علم طریقت
کرده است و تأسف بر فقدان اهلش اظهار نموده است و از جمله آداب مفید
و مستفید یکی این را نوشته است که می باید متعلم خدمت ارباب قلوب بکند

واگر کسی

واگر کسی از آنها بیاید کتب ایشان را مطالعه کند مثل مجتهدین سابق قدس الله ارواحهم
اکثر بلکه تمام ایشان مسلک اهل طریقت را داشته اند و معتقد این علم بوده اند و در این
عصر نیز بعضی از حضرات مجتهدین معتقد هستند و اگر نباشند منکر هم نیستند مثل این مرحوم [illegible]
تا حال کسی بهم نرسیده است که منکر چیزی بشود که موافق کتاب خدا و سنت رسول و اهل بیت
رسول صلی الله علیه و آله باشد چه علم را دانستن واجب عینی است بر هر مکلفی بعلت آنکه هر
جاهلی باین علم نمیباید سبحانه و تعالی فی هدایته قد افلح من زکیها وقد خاب من دسیها
و چنین هستند اکثر مردم که عوام اند نسبت بفروع مسائل دینیه بیشتر است و حضرات هم که
میخواهند نفع ایشان بعموم خلق برسد لهذا سعی ایشان در علم فروع بیشتر است
چنان مشغول گردانیده است ایشان را باین علم که بالکلیه آن علم را فراموش کرده اند
و شهید ثانی علیه الرحمة علما را سه قسم کرده است و این کلام را نسبت به بعضی از محققین
داده است یکی عالم بالله غیر عالم بامر الله دوم عالم بامر الله غیر عالم بالله سوم
عالم بهردو و از برای هر یک علامات چند نوشته است و عالم بامر الله را گفته است
مثل او مثل چراغ است که خود را میسوزاند و دیگران را نور و روشنی میدهد و عالم بالله را
گفته اند مثل او مثل ماه است که گاه ناقص و گاه تمام نور میشود و اما عالم بهردو را
گفته است مثل او مثل آفتاب است که هم خودش روشن است و هم عالم را روشنی میدهد
و بعضی از علمای متاخرین از شهید ثانی که این را از او نقل کرده اند و پسندیده اند و تحسین
نموده اند مگر والد ماجد این مرد عزیز که در رسالهٔ خیراتیه ضرب زده است بشهید ثانی
که چرا چنین کلامی را ذکر کرده است و این سخن از صوفیه است شبه میگویم این
کلام از کاملی است که در حدیث وارد شده است الحکمة ضالة المؤمن اینما وجدها [illegible]

هرگاه شخص کاذبی سخن حقی بر زبانش جاری بشود باید آن سخن را قبول نکرد و رد
نمود چون قایل آن کاذب است اولا اینکه شیخ شهید ثانی روح الله روحه نقل قول
کرده است و نقل کفر کفر نمی شود و ثانی آنکه هیچ مخالفتی با شرع نبوی ندارد و سخن حق
و صدق است بزبان هر که جاری شده است و نسبت اهل معرفت و انصاف اورا
قبول میکنند اما قبول نکردن والد ایشان بعلت اینکه خارج از نیکوسیرتی بد ایشان
میخالید و عیب عالم با مرا الله را ظاهر ساخته است از رسوای میان مردم ترسیده است
لهذا چاره منحصر در انکار این سخن دیده است این کلامی که شیخ شهید نقل کرده است
بنظر هر عالمی که منصف باشد برسانند البته اذعان بحقیت این کلام میکنند و مطلقا
راهی و رخنه در آن نیست این است عیب عمده که حق ننموده تعجب میفرمایند از صاحب کتاب
چنانکه مذکور شد و ضرب عالم ربانی را میگیرید که اگر عمر نوح را خدا بشما بدهد
و سعی نمایید بگرد نعلین او نمیرسید آخر از عتاب خدا در روز جزا و حساب
نترسیدید و عجیب تر از آنچه ذکر کرده است نسبت با آن عالم عامل عادل افعال و
اعمال ملعونه جمعی که نسبت نموده کرده است که مشغول میباشند و معاشرت با کفره
اغنیا بخصوص بتحصیل مبلغ بسیار حقیر که مال دنیا باشد با وجود داشتن متاعی
که بیشمار و عظیم و جلیل القدر و بسیار در نزد همه خلایق و آن علم است رفته است
علم و دین را بدل کرده است بمال فانی که اگر حرام بی شبهه نباشد البته حلال بی شبهه
هم نخواهد بود و عمر عزیز خود را که سرمایه تحصیل سعادات و مقامات عالیه است
در آن آخرت صرف نموده اند برای حصول چیزی که خالق عالم در حق اصل
آن فرموده است قل متاع الدنیا قلیل عجب معامله کرده است که گوهر داده

و در عوض

۲۱۸

و در عوض آن خزف گرفته است اگر از راه فقر و بی چیزی بسند رفته بعد از آنهم
معلوم نیست بعلت آنکه متاعی که این در دست داشته اند بسیار گران بها
بوده اورا بچیز اندکی از دست داده در حدیث است که شخصی بخدمت حضرت
امام بحق ناطق جعفر ابن محمد الصادق صلوات الله و سلامه علیهما آمد و عرض
کرد که فدات شوم فقیر هستم حضرت فرمودند که محبت ما اهل بیت را داری
گفت بلی فرمودند هرگاه کسی آنرا از تو بخرد بهزار درهم میدهی عرض کرد فدات
شوم نه فرمود ده هزار درهم باز گفت نه و همچنین هر چه حضرت زیاد در مبلغ
می نمود آن شخص قبول نمیکرد حضرت فرمودند کسی که همچنین متاعی داشته باشد
باین مبلغ که از او بخرند نفروشد چگونه فقیر خواهد بود مثل این مرد عزیز چنین کسی است
کسی که متاع جلیلی و بزرگی مثل علم داشته باشد از کجا معلوم است که او فقیر باشد
و بسیار ظلم است که کسی بدل کند علم را بمال دنیا بعینه علم وسیله تحصیل مال دنیا
کرده باشد چه اگر علم اوهم نبود این همه مال مردم هند باو نمیدادند چنانکه اگر
جاهلی میرفت آنجا بحیل که از بیانش وکیل سنگ نمیرد نشنیده ام و خود ام از مردم
بسیار دیده ام که مردم دنی و کلاه الطبع منشیانه و از مرتبه مهذب رسیده اند بمقام
شیخ که بر حقیقت نیز بخیل هستند سبحان الله این است سر آنکه مالی که از هند می آورند
یا مال تلف می شود یا صاحب مال یا هر دو چنانکه کرار تجربه کرده ایم و از ثقات
نیز شنیده ام الحال که آن مرد عزیز رفته است آن همه تعب کشید و متحمل میوب
دریا گردید عاقبت بغیر از کفنی چیزی از آن مال فانی با خود همراه نبرد بیچاره
از آیات قرآنیه بیخبر بوده است که حق تعالی میفرماید الذین یکنزون الذهب و الفضة

ولا ینفقونها فی سبیل الله فبشرهم بعذاب الیم تا آخر تتمه آیه و این آیه بعد از نزول
آیه وجوب زکوة نازل شده است و دلیل است بر اینکه هر که بغیر از ما یحتاج از
مال ذخیره کند و انفاق در راه خدا نکند آن عذاب موعود از برای او خواهد
بود چنانکه شیوهٔ مرضیهٔ انبیا و اوصیا و اولیاء الله بوده و خواهد بود تا دولت
آل محمد صلوات الله علیهم ظاهر گردد چنانکه از اخبار و احادیث صحیحه و معتبره
مستفاد میشود و حدیث کمیل که از خواص اصحاب حضرت امیر المؤمنین صلوات الله
علیه بوده و لمعهٔ نور است بر آنچه گفتیم حضرت با ایشان خطاب فرمودند یا کمیل
العلم خیر من المال العلم یحرسک و انت تحرس المال و حدیث طولی دارد از جای خودش
طلب دارند خلاصهٔ کلام این مرد عزیز بی جرم و تقصیر با این کمترین رنجیده
و مانده از اینکه حق تعالی فرموده است کم من فئة قلیلة غلبت فئة کثیرة باذن الله
والله مع الصابرین خدا شاهد حال است و جمعی از سادات و سایر مردم شاهد
هستند که والد مرحوم ایشان هیچ هم در صدد تحقیر و ذلیل کردن بنده بوده
چنانکه از کفر ابلیس مشهورتر شده اهانت ایشان بنده را چنانکه شمه از آن
مذکور ساختیم و لذا چند سال آن زخم تازه و تنگ پاشیده بنده کمترین نفس
پیغمبر را ندارم و نه مرتبهٔ اولیا و صلحا رسیدم تا در قوهٔ بنده بود صبر کردم
و تحمل نمودم عاقبت شیشهٔ صبر این حقیر بسنگ آمد آنچه بایست و شایست در جواب
سخنان او که رد بر رسالهٔ بنده کرده است درین رساله نوشته ام با وجود اینکه
آنچه میدانم از ضرب نزدم و آنچه دیگران ندانند بنده میدانم از صد یکی
نگفته ام باز حرمت ایشان را منظور داشته ام برای حرمت جد ایشان که از علما

ابلغ

۲۱۹
ربانی بوده است از مسلمانان نگاه کنید که این مرد عزیز چه میگوید و میگوید صحت
اعمال او از عدم اجتهاد و تقلید او معلوم میشود فاعتبروا یا اولی الابصار
ندانم این مرد از کجا چه دلیل متمسک شده است که این بنده حقیر نه مجتهدم و نه مقلد
و حال آنکه مقر بشهادتین با اقرار بولایت ائمه معصومین البته لامحاله باید یا مجتهد
باشد یا مقلد و اگر نباشد یکی از این دو گروه باید داخل مسلمانان از مستضعفین
باشد اما کافر نمیتوان گفت زیرا چه اسلام با اقرار بشهادتین ثابت و محقق
میشود اما ایمان پس بعد از اقرار بشهادتین اقرار بوحدانیت و ولایت علی بن ابی طالب
مع یازده فرزندش صلوات الله علیهم اجمعین و عمل بما جاء به النبی صلعم از فرائض مثل
نماز و روزه چنانکه در تعریف ایمان در حدیث وارد شده است الایمان عقد بالقلب
و قول باللسان و عمل بالجوارح و الارکان منتهای مطلب این است که بنده بنا بر
ظن بد که در حق کمترین برده است مؤمن نباشم اما از اسلام بیرون نمیروم
بعدم تقلید و اجتهاد و دیگر آنکه ظن بد بردن در حق مؤمنان گناهان کبیره است
و بنده بر نقص خود بینا هستم و میدانم که یکی از دو قسم هستم یا خیال کرده است
که مجتهد منحصر بجناب ایشان است چنین دیده است که از ره تحقیق مسائل دینیه فهم نکرده ام
می پندارد که بنده مقلد مجتهد نیستم بالاتفاق محبت اکابر با کمترین نیفتاده است
که معلوم او گردد که بنده بی اجتهاد نیستم گذشته از این معنی خالق عالم که موجد
همه اشیا است و اختیار روزگار و تمام موجودات بید قدرت اوست در کلام مجید خود
انا هدیناه السبیل اما شاکرا و اما کفورا و میفرماید لا اکراه فی الدین و در ارشاد
که صاحب دولت میفرماید انک لا تهدی من احببت ولکن الله یهدی من یشاء

این مرد عزیز نیز میخواهد که از خدا و رسولش صلعم نیز بالاتر بگذرد چون شیوه‌های لطف
و نرمی و مهربانی با بندگانش رفتار میکنند چون اخلاق رسولش صلعم با خلق خدا از
آفتاب روشن‌تر و ظاهرتر است که احتیاج بیان ندارد اگر تو هم در پندار سی
و مبتلا برای الحمد غنیمتی و سبب حب ریاست که سرمایهٔ شقاوت ابدیست
در قوتیت این سخنها نامعقول نسبت دادن به ذریهٔ رسول صلعم معروف دارد بلکه
غیبت کردن و ظن بد بردن به مطلق مسلمانان و نسبت الحمد بعد اجتهاد دادن
از اینجا معلوم گردید آن مجتهدی که از ایران و از هوای اصفهان بخاک سیاه
هندوستان که عذر برای مال بخس بخس دنیا برود به از این بنی شیعه اگر به ذریت اولاد علی بن
ابی طالب صلوات الله علیه به هر بعید نسبت این سخنها می‌نمود فتوی نقض بنده
بتمام جان ارباب فطانت میرسد بلکه هر کجا هر فهمای او شنفته است بر خلال
دانستن قتل این بنده حقیر و سیعلم الذین ظلموا آل محمد ای منقلب ینقلبون
گویا هیچ حرفی از احادیث مرویه در شان آل رسول صلعم بگوشش هرگز نرسیده
و هم چنین پندارم که مطلقا قرآن را نخوانده است و ندیده که چه مقدار
حق تعالی تاکید نموده است بخصوص احسان و مودت کردن نسبت بآل رسول صلعم
و از احادیث معتبرهٔ اهل البیت نیز مستفاد میشود این مرد عزیز یا اینها را ندیده
یا عداوت قلبی با سادات دارد یا منکر سیادت بنده است و بسیار غره با اجتهاد
خود بوده و غافل از اینکه اولا اجتهاد او از کجا ثابت است ثانیا هر گاه مسلم
گو عدالت که جزو اعظم اجتهاد است ثالثا اینکه کدام عالم مجتهد اینقدر
تکبر و صاحب نخوت گردیده با وجود آنکه صفت عالم تواضع و شکسته نفسی است

و در این

و در این مقام سخن بسیار است ولیکن این رساله گنجایش ذکر آن ندارد و آیهٔ فاعتبروا
یا اولوا الابصار را که در غیر محلش هذا آورده است باید در حق خودش این صدق تمامی
دارد ای اهل بصر و بصیرت عبرت بگیرید از گفتار این گفتار این مرد عزیز
که با دعوای اجتهاد در خودش میداند که اجتهاد با عدالت خوب است و الا
ابوحنیفه نیز مجتهد بوده و هم چنین در میان اهل سنت مجتهد بسیار است آری در این
ایام خلق خواص و انجام عوام نظر ایشان بمال دنیاست اگر چند دینار مال حرام
هند در دست او ببینند معلوم او میشود که مجتهد مسلما باید مردم هر زمانه همچو
این ایام چشم ایشان بدنیاست و باین سبب فاضل دوانی گفته است شعر
مرا بتجربه معلوم شد در آخر حال ٭ که قدر مرد بعلم است و قدر علم بمال ٭ بسیار
سخن نیکو و ظریفی گفته است مرحوم آخوند ملا محمد مؤمن علیه الرحمة که از علمای مجتهد
در قزوین بوده است بعضی از ارباب علم را که حضرات میگویید در مجلس عوام که (و مخاطب ساخته هم)
علی بن ابی طالب صلوات الله علیه و آله فقیر بوده است و چیزی نداشته است
که از نظر مردم نعوذ بالله بالبته می افتند و اگر کسی از انصاف نگذرد بسیار سخن معقولی
چنین چشم مردم بخصوص عوام بمال دنیاست و نعم ما قیل ٭ اینی دغل دوستان
که می بینی ٭ مگسانند گرد شیرینی ٭ و گویا همین سبب است که حضرت
رسول و سید ائمهٔ هدی صلوات الله علیهم اجمعین چون در خلوت نبودند لباس کهنه‌ای
پوشیده اند و هر گاه بیرون تشریف فرما آورده اند لباس نیکو و نو بر میکردند لکن
فقرای ایشان منبر حکمتها و مصلحتهای چند میباشد که از جمله آنها یکی همین است
که ذکر کردیم و چون خلق همه از اهل معرفت و ارباب فطانت نمیشوند و غالب

مردم چشم بدنیا دارند هرگاه پیغمبر یا امام لباس کهنه بپوشد احدی از خلق متوجه
او نمیشود مگر قلیلی از خواص مردم که عالم باشند بقبای دنیا و زوال و بیقدری
مال و جاهش والا بیشتر مردم شیفته مال هستند هر که صاحب مال است او را بیشتر تعظیم
و حق سبحانه باین سبب مبالغه در ترک دنیا و مذمت آن در قرآن نموده است چون به
اعتبار محبت دنیا در دلهای عموم خلق جا گرفته است و ترک آن بسیار دشوار است
و سخن درین مقام بسیار طول دارد که ذکر آن مناسب این رساله نیست واما بحث
و ایراد سیم پس در این رساله این حقیر نوشته‌ام در آداب سلوک راه خدا که باید
سالک پرهیز کند از محرمات خصوصاً در ماکولات و مشروبات و با اهل دنیا آمیزش
نکند بی ضرورت و غیبت هیچ مسلمانی را حلال ندانسته باشد حتی فاسق را و آن
مرد عزیز در اینجا ایراد و بحثی نموده است که عبارت او این است که بخط خود در حاشیه
آن رساله نوشته است این خلاف جمیع اهل اسلام است زیرا که غیبت فاسق بلا خلاف
حلال است بلکه بعضی اوقات واجب است ازین حرف اطلاع حاصل
ریاضت بر احکام و کشف علوم ربانی بر او معلوم شد فاعتبروا یا اولوا الابصار
و احتیاطی که در اربعین و این اعداد مستحب دانستن آنها بدعت است چه در
حدیثی و قول عالمی از شیعه بنظر نرسیده بی اکراه از احکام الهیه بد اندو مانند بعضی
مناظر عمل کنند بعد حب این طائفه تسخیر ایله حاصل خواهد شد جواب بدانید
ایها المؤمنین ارشدکم الله الی طریق الحق و الصواب که این مرد عزیز نه اطلاع
بکتب اهل علم دارد و نه خبری از طریقه اهل الله بلکه بدتر از طفل مکتبی عبارت
فارسی را نمی فهمد محتاج بوده است که بمکتب برود و درس کتب فارسی را بخوانند بلکه

۲۲۱ بنده نوشته‌ام که سالک آنقدر احتیاط داشته باشد و پرهیز کند از محرمات و حلال
ندانسته باشد غیبت احدی را حتی فاسق را یعنی با وجود آنکه بحسب دلالت غیبت
فاسق آنرا هم از باب احتیاط ترک کند نه بقصد حرام بودن و دانستن آن
چون طبیعت انسانی در زشت و العادة کالطبیعة الثانیة اهل تحقیق گفته‌اند
هرگاه شخص سالک عادت نمود بغیبت فاسقی مثلا اندک اندک این عادت
در نفس او راسخ گردید البته لامحاله سرایت میکند بغیبت نمودن او بغیر فاسق
و اکثر افعال و اعمال انسان از طریق صدور ایشان چنین است که شیطان اولا از
امور مباحه میگیرد بنی آدم را تا بمکروهات رساند و از مکروهات بمحرمات میکشاند
مثلا میگوید که این طعام حلال و مباح است برو از او سیر بخور چنین او را باین
خوردن عادت داد بعد از آن هرگاه طعامی از برای او بهم رسید که مظنه شبهه
در او رفته باشد او را فریب میدهد که اصل در اشیاء اباحه و حلیت است بخور مگر این
اماره هم این آیه را نشنیده قل من حرم زینة الله التی اخرج لعباده والطیبات من الرزق باین
آیه امر او نفس مرتبه میسازد تا اینکه او را عادت بهم رسد بخوردن طعام شبهه ناک
چون باین عادت کرد قلب قدری قساوت بهم میرساند ازان وقت هرگاه طعام
حرامی که صریح باشد حرمت او میخورد در کمال اطمینان که بیش ازان طعام حلال
باین اطمینان و طیب خاطر نخورده باشد این مرد بیچاره خبر از مکرهای نفس اماره
ندارد و خبر اعدا عدوک نفسک التی بین جنبیک بگوشش نرسیده است و سر این
که اعدا عدو مستلف نفس انسان هم نفهمیده است عجب مرد بیسوادی بوده است
که هیچ ازین نقلها بگوشش هوشش نخورده استماع ننموده است اما ظاهر اینکه شنیده باشد

انکاشته‌اند چنین منکر طریقهٔ اهل الله بوده و هرگز لفظ ریاضت و مجاهدهٔ نفس بر زبان او جاری
نشده است چه جای آنکه خودش مرتکب آن شده باشد و این مجاهده را رسول خدا ص
جهاد اکبر خوانده اگر در این زمان جهاد با کفار ظاهری موقوف و متروک است بسبب غیبت
امام ع اما جهاد با نفس که دشمن باطنی است موجود و مستحسن است بلکه واجب‌ترین
از همهٔ واجبات میباشد چون صحت همهٔ افعال خیر و اعمال حسنه و تمامی عبادات متفرع
بر آنکه نفس را کشتن او از میل بدنیا و شهوات و باجهت بکشته است آنکه کعبه است
که نماز و روزه معتبر باشد نفس مکاره است چاره باید **حکایت** اهل التحقیق
در کتب خود بر سبیل شبه سالکان نوشته‌اند که شخصی میگوید من سی سال در مسجد نماز
جماعت حاضر میشدم و در صف اول جای من بود و پیوسته باین فعل طاعت مشغول بودم
از اتفاقات یک روزی بجهت شغلی بهم رسیده دیر بمسجد رفتم چون در آنجا حاضر شدم
صف اول تمام شده بود در صف دوم یا سوم جا گرفتم در نفس خود خجل شدم
بعلت اینکه مردم تا حال مرا در صف اول دیده بودند و الحال مشاهده میکنند
در صف دوم یا سیم نشسته‌ام آنوقت معلوم من شد که در این سی سال که بمسجد رفته
و در صف اول جا گرفته بودم نفس خوش داشته است که او را مردم در صف اول
ببینند آنوقت معلوم نموده و در یافته است چنین خلاف آن ظاهر کرد دید
آن عیب که در پردهٔ خفا بود آشکار شد و حکما و اشراقیین و صوفیه و محققین
علمای شیعه رضوان الله علیهم کتب چند تألیف کرده‌اند در معرفت نفس
و مکاید او و طریق ریاضت دادن و مجاهده کردن و با حذر از مکر او بودن و گویا
بکمند نفس اشاره باشد که در حدیث وارد شده است سه چیز از غرایب یاد گیرید

صبح زود بطلب رزق رفتن او و پنهان جماع کردن او و با حذر بودن او از مردم
اگرچه عبارت حدیث عمومی دارد اما نفس داخل این عموم است بلکه باعتقاد حضرات
اهل سلوک که میگویند ما من عام الا و قد خص تشاید مراد از نفس اماره باشد
چه با حذر بودن از عموم مردم باز بر میگردد بنفس و کنایه از مکر و کیدی که دارد
چرا که هر شخصی که نفس ناطقه او را هست البته متصف باوصافی که نوشته‌اند علمای
اخلاق میباشد و غرور و میل او بشهوات از جملهٔ امور بدیهی است که احتیاج
ببرهان ندارد و اگر خواسته باشیم اندکی از آنها ذکر کنیم رساله از وضع خود بیرون
میرود و مختصر مطول خواهد گردید چنین ظاهر عبارت این مرد عزیز مشعر است لیکن
درست اطلاع بر کمیت احادیث ندارد لابد اندکی از بسیار و یکی از هزار مذکور میسازیم
که تا بداند اگرچه رتبه است و فوق کل ذی علم علیم و در حدیث وارد شده است که حق تعالی
سه چیز را در سه چیز پنهان کرده است اول رضای خود را در طاعت خود پنهان نموده است
پس باید هیچ طاعتی را حقیر نشمرد که گاه باشد رضای او در آن باشد دوم سخط خود را
در معصیت پنهان کرده است پس هیچ معصیتی را کوچک نباید دانست که گاه باشد
که سخط او در آن باشد سوم دوستان خود را در خلق پنهان کرده است پس بهیچ بندهٔ
نظر بحقارت نباید کرد که گاه است آن شخص از دوستان خدا باشد و این باعث
سه چیز را مرتکب شده است اول غیبت کردن مؤمن خصوصاً که سید باشد
دوم بهتان که بنده غیبت کسانی که شارع حلال دانسته باشد حرام دانسته‌ام
سوم ظن بد در حق مسلمانی بردن و دیگر تحقیر مؤمنی کردن و هر یک از اینها کافی
در مذمت آنکه فاعل آنها میشود وارد شده است اما اول که غیبت کردن باشد

رحق تو بیفزاید ایحب احدکم ان یأکل لحم اخیه میتا فکرهتموه و ثقة الاسلام
قدس سره در کتاب کافی بسند معتبر از حضرت صادق ع روایت کرده است
که فرمود رسول خدا صلی الله علیه و آله غیبت کردن در دین مسلم زودتر اثر میکند
و باطل مینماید از علت خوره بدنش و بسند دیگر کالصحیح روایت کرده است
از حضرت صادق ع که فرمود آنجناب هر که بگوید در حق مرد مؤمن آنچه دو
چشمش دیده است و هر دو گوشش شنیده است پس از جمله اشخاصی خواهد بود که حق تعالی
در حق ایشان فرموده است ان الذین یحبون ان تشیع الفاحشة فی الذین آمنوا
لهم عذاب الیم **حکایت** چنانکه این حقیر در چند سال قبل از این بکرمانشاه
رفته بودم حضرات دوستان می آمدند و نقل میکردند که این مرد عزیز غیبت و مذمت
شما را میکند بنده گفتم اگر از برای خدا میکند که بنده را ضایع بجا آورده است که مستحق
غیبت و مذمت هستم خوشی بحالش و اگر برای اغراض نفسانی و دنیوی میگوید عذاب
خدا او را کافی است بنده در حق او چه گویم که از عذاب قادر قهار ذو البطش الشدید
سخت تر باشد و هم چنین در آن کتاب مذکور از حضرت صادق روایت کرده است
که حضرت رسول ص فرموده است نشستن در مسجد برای انتظار دخول وقت نماز نیز
عبادت کردن است مادامیکه از وی چیزی حادث نشود عرض کردند بخدمت آنحضرت
که یا رسول الله چه چیز از و حادث شود فرمود غیبت کردن و مثل این چند حدیث
در آن کتاب و غیر آن مذکور است بجهة خوف تطویل ذکر نکردیم و شیخ شهید ثانی
روح الله روحه در رساله کشف الریبه فی احکام الغیبه اکثر این احادیث بلکه تمام اخبار
وارده در مذمت غیبت را مذکور ساخته که هر که خواهد که تماما و مفصلا بآن مطلب

بعضی

بعضی رجوع بآن کتاب نماید و اما بهتان نسبت باین مذنب حقیر مستغرق بحور عصیان
بی کران کتاب کافی ثقة الاسلام قدس سره بسند متصل از حضرت صادق علیه السلام
روایت کرده است که فرمود هر که بهتان زند مرد مؤمن یا زن مؤمنه را بچیزی
که در ایشان نباشد حق تعالی مبعوث گرداند او را در طینت خبال تا اینکه بیرون آید از آنچه
گفته است یعنی از عهده این تهمت و بهتانی که بمرد مؤمن یا زن مؤمنه انداخته است
بیرون آید یا آنکه آنقدر عذاب بچشد تا وقتیکه پاک شود و آن مرد مؤمن یا زن مؤمنه
حق خود را باو ببخشند در هر حال راوی عرض کرد که چه چیز است طینت خبال حضرت فرمود
صدید یعنی خون و چرکی است که از فروج زنان زانیه بیرون می آید و قریب باین
حدیثی دیگر نقل کرده است بجهة اختصار ذکر نکردیم و فرق میان غیبت و بهتان این است که
اگر چیزی نسبت بدهد بمرد مؤمن یا زن مؤمنه که در او باشد آن غیبت است و اگر نباشد
بهتان خواهد بود و خلاف این محال است و باجداد طاهرین من قسم که آنچه در حق من
نسبت داده است همه تهمت است و هیچ کدام در بنده نیست چنانکه ان شاء الله تعالی
بتفصیل مذکور خواهیم ساخت آنچه نسبت بلیغ حقیر داده و مرا از خدام رسول خدا
نکرده و احادیث زیاده از این در مذمت بهتان وارد شده است سوم ظن بد بردن
و تحقیر و اذیت مرد مؤمنی کردن است بدانستی که حق تعالی در کلام مجید خود فرموده ان بعض
الظن اثم و از سخنان این مرد عزیز بسیار چیزها است که میشود مثل حسد و تکبر
و کذب اما بحقیر و اذیت مسلمان پس بسیار حدیث در مذمت آن وارد شده است
چنانچه ثقة الاسلام در کافی بسند صحیح از هشام بن سالم روایت کرده است که
او گفت شنیدم از حضرت صادق ع که گفت حق تعالی عز و جل فرموده است باید البته بدانند

کریمک است با فرد هرکه اذیت کند بنده مرا که مؤمن باشد و باید البته ایمن باشد
از غضب من و هرکه اکرام نماید بنده مرا که مؤمن است مرا داکر بوده باشد از خلق من
در سوی زمین در ما بین مشرق و مغرب مگر یک مؤمنی با امام عادلی هر آئینه بینیاز
خواهم بود بعبادت کردن این دو نفر از جمیع آنچه خلق کرده ام در زمین و هرآئینه برپا
خواهد بود هفت آسمان و زمین بسبب این دو شخص و هرآئینه خواهم گردانید از برای این
دو نفر از ایمان خود ایشان انسی که محتاج نشوند ایشان با انس گرفتن با دیگری بسوای
آنچه یافته اند و ایضا دران کتاب بسند معتبر از مفضل بن عمر روایت کرده است
از حضرت صادق علیه السلام که فرموده آنحضرت هرگاه برپا شود روز قیامت
منادی ندا میکند که کجا یند صد کنندگان دوستان مرا یعنی منع کنندگان از راه من
پس برمیخیزند قومی که نیست گوشت در صورت ایشان گوینده پس گفته میخواهد شد که اینها
آن جماعت باشند که اذیت مؤمنان میکردند و نصب عداوت ایشان مینمودند
و عناد با ایشان میورزیدند و سرزنش و ملامت ایشان میکردند در دینی که داشتند
پس مامور میشوند که ایشان را یعنی آن قوم را بجهنم ببرند و هم چنین دران کتاب
بسند معتبر از مفضل بن عمر روایت کرده است که حضرت صادق علیه السلام فرمودند
که هرکس روایت کند بر ضرر مؤمنی روایتی که اراده نموده است بآن روایت بدی او را
و خراب کردن مروت او تا اینکه بیفتد از چشم مردم بیرون میکند او را خدا تعالی
از دوستی خود بسوی دوستی شیطان پس قبول نمیکند او را شیطان چنانچه میگوید
مثلی است مشهور خاک بر سر آن که کلاغ شکار نه پسندد به یعنی چه قدر بد است آن شخص
که شیطان با آن همه بدی دوستی او را قبول نمیکند و درین مضمون احادیث بسیار واقع است

جمعه

۲۲۶

وحقی تو باطل است با ملاحظه بدترین دردها
بحث چون تطویل منجر شد ختم اما حسد پس بدترین دردهای باطنی است
در قرآن مجید به حبیبش خطاب فرموده است که بگو پناه میبرم بخدا از شر حاسد هرگاه
ظاهر کند حسد خود را و احادیث در مذمت آن زیاده است از آنکه درین رساله
توان ایراد آن احادیث کرد پس به بعضی از آنها قناعت میکنیم در کتاب کافی ثقة
الاسلام قدس سره بسند صحیح از محمد ابن مسلم ثقفی کوفی روایت کرده است
از حضرت امام محمد باقر علیه السلام که فرمودند بدرستیکه حسد میخورد ایمان را
چنانکه آتش هیمه را میخورد و ایضا دران کتاب بسند معتبر از معاویه ابن وهب
داد از حضرت صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمودند آفت دین حسد است
و عجب و فخر کردن اما تکبر نمودن پس صاحب آن منازعه میکند با کبریای حق جل شانه
در کتاب کافی بسند صحیح از حسین بن ابی العلا از حضرت صادق علیه السلام
روایت کرده است که گفت شنیدم از آن حضرت که فرمودند که بتحقیق میباشد
در شرار مردم از هر صنفی یعنی از عرب و عجم و ترک و غیر اینها از وضیع و شریف و کبر ردای
خدای تعالی است پس هرکه منازعه کند با خدای عز و جل ردای او را زیاد میکند
حق تعالی در مرتبه تکبر پستی او یعنی او را ذلیل و خوار میکند والله بدرستیکه رسول
خدا صلی الله علیه و آله گذشت در بعضی از کوچهای مدینه و کنیزی میباشد و میبرد
سرگین را بعید پس با او گفتند که کناره بگیر و دور شو از راه رسول الله صلی الله علیه و آله
پس گفت آن کنیزک که بتحقیق راه عریض است پس قصد کردند بعضی از قوم که
کنند او را دور سازند پس حضرت رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمودند بگذارید
او را پس بدرستیکه این کنیزک جباره است یعنی متکبره است و ایضا دران کتاب

که از ثقات جلیل القدر میباشد

بسند معتبر بلکه صحیح از علاء بن فضیل از حضرت صادق علیه السلام روایت کرده است
و آن حضرت از پدر بزرگوار خود حضرت باقر علیه السلام که فرمودند نیست هیچ روای …
و کبر از او و دستی … هر که امید نماید و ادعا کند چیزی را از آن غرور و کبر حق شود او را
بر رو در اندازد در آتش جهنم و ایضا در آن کتاب بسند صحیح از حضرت صادق علیه السلام
روایت کرده است که آن حضرت فرمودند بدرستیکه در جهنم هر آینه وادی است از برای
متکبران که سقر می‌گویند از برای او سقر بعد تمام از شدت حرارت شکایت کرد بسوی خدای تعالی
از شدت گرمی خود و سؤال نمود از حق تعالی که او را اذن دهد که نفسی بکشد پس خدا اذن
داد که نفسی کشید پس سوخت جهنم را و احادیث در خصوص مذمت کبر بسیار وارد شده است
که این رساله گنجایش ذکر تمام آنها ندارد و اما کذب پس بعضی از چیزهاست و بیان …
ضد آن که صدق باشد که بهترین اخلاق حسنه و اوصاف پسندیده است و حق تعالی صدق و صادقان را
بعد از پیغمبران ذکر فرموده است در کلام خود و مقدم بر شهدا و صالحان داشته است
چنانکه در کتاب کافی احادیث بسیاری در مذمت کذب روایت کرده است … باطل
آنها … گمراه … که در طریق دین هشیار و منصف باشد میداند
شناعت کذب … آدم دروغ گو را همه کس منکر است و دیگر احتیاج بذکر احادیث
نیست چه کلام اصحاب عصمت صلوات الله علیهم در تحت کلام الله
… و آیاتی که در ذم کذب و مدح صدق بقرآن آمده است مستغنی میگرداند
هر کس را که مجاهده با نفس بکند و سعی نماید که دروغ نگوید و خود را عادت
صدق گفتن بکند خلاصه کلام آنکه … مرد عزیز … نوشته … تمام …
کلام … آنکه هر کس در مراتب علمی تالیفی میکند البته خطا و سهو
در اوراه

۲۲۵
در او راه دارد و کسی که میخواهد خطای او را برساند بی آنکه او را از نظر مردم
بیندازد اولا اینکه تا دلیل و سعی مینماید که خطای او را ظاهر سازد چنانکه در حدیثی
از حضرت صادق علیه السلام مرویست که فرمودند که هرگاه از برادر مؤمن چیزی یا لغزشی
ببینید تا هفتاد توجیه از برای آن بکنید و هرگاه در هیچ یک … و آن لغزش
درست نشود … باید ملامت بکنی نفس خود را که چرا هفتاد … از برای این لغزش
توجیهی بکنی … که بسند معتبر … هرگاه در حق اهل ایمان چنین تأکیدها
وارد شده است پس چگونه باید راضی باشند که بسعی خود مؤمن را بدنام
و با وجود بد ساختن او را از ربقه ایمان بلکه اسلام بیرون نمودن و فتوای قتل
او دادن بی آنکه مستحق قتل شده باشد و با این همه سخنهای بد نسبت بمؤمن دادن
بخصوص هرگاه از ذریه طیبه آل رسول … باشد … عوام کالانعام …
از آن احادیث مرویه از اهل بیت رسول … که … آن حضرت شنیده …
نشنیده … وقت … قلم تیز و زبان … تا …
… نوشته … که اطفال در مکتب خانه جواب ترا میگویند …
اینها را جواب بنویسید این همه احادیث در مدح سکوت و مذمت …
کلام بنظر شما رسیده است چنانکه در کتاب کافی بسند صحیح از محمد بن ابی نصر
روایت کرده است و او از حضرت امام رضا علیه السلام که فرمودند از علامات
فقه که مراد عقل است حلم و علم و صمت است بدرستیکه صمت بابی است از
ابواب حکمت بتحقیق صمت کسب میکند … محبت را و بدرستیکه صمت
دلیلی است بر هر خوبی و ایضا در آن کتاب بسند صحیح از ابا حمزه ثمالی روایت کرده

که او گفت شنیدم از حضرت امام محمد باقر علیه السلام که فرمودند این است
دیگر از این نیست که شیعه ما گنگ و لال می‌باشند یعنی از سخنان ناشایسته و بسیاری
نگرانیشان در امور آخرت و ابن بابویه در آن کتاب بسند صحیح از هشام بن سالم
روایت کرده است و او از حضرت صادق علیه السلام که حضرت رسول صلی الله
علیه و آله فرمودند بمردی که آمده بود بخدمت ایشان آیا میخواهی که راه نمایم
ترا به امری که بسبب آن داخل کند خدای تعالی ترا به بهشت عرض کرد بلی یا رسول
الله صلی الله علیه و آله حضرت فرمود عطا کن از آنچه عطا کرده است حق تعالی بتو
گفت پس اگر احتیاج من بیشتر باشد از آنها که بایشان عطا کنم حضرت
فرمود پس یاری بکن مظلوم را عرض کرد پس اگر من ضعیف باشم از آنکه او را یاری
میکنم حضرت فرمود که اعانت و خوبی کن بکسی که عاجز است بر سیدن در امور
و تصرف کردن در کارهای خود یعنی اشاره کن برای او که چنین و چنین بکن عرض کرد
پس اگر من بوده باشم عاجز تر از تصرف در امور خود از آن کسی که باو خوبی بکنم
حضرت فرمود پس خاموش باش زبان خود مگر از خیر آیا مسرور و خوشحال
نمیگرداند ترا از اینکه بوده باشد در تو خصلتی از این خصلتها که بکشاند ترا به بهشت
و ابن بابویه در آن کتاب بسند معتبر از ابن قداح روایت کرده است و او از حضرت
صادق علیه السلام فرمودند که لقمان به پسرش گفت اگر بوده باشی گمان کننده
اینکه کلام تو از نقره است پس بدرستیکه سکوت از آن طلا است و امثال
این احادیث در آن کتاب بسیار روایت کرده است از جهة خوف تطویل
ترک آنها نمودیم العاقل یکفیه الاشاره و از اصل غرض از ذکر این احادیث متضمنه

حفظ اسرار

حضرات است که علم اجتهاد را تحصیل کرده اند کافی نیست مثل آنکه کسی علم طب را دانسته باشد
او را از امراض شفا نمی بخشد و نه کسی را بی عمل کردن به آنچه اطبا گفته اند معالجه
میتواند کرد و اورا صد بار طریقه حرکت نبض را چنانچه حکما نقل کرده اند تکرار کند
و بدون حرکت او نبض مطلقا در معالجه امراض فایده نمی بخشد پس غرض از علم
عمل است چنانکه از احادیث متواتره از اصحاب عصمت بما رسیده که علم مقرون
بعمل است با عمل صدا میزند اگر اجابت کرد خوب و الا میرود و در حدیث است
که شخصی آمد بخدمت حضرت امام زین العابدین علیه السلام و از و مسئله سؤال کرد حضرت
جواب فرمودند آن شخص مسئله دیگر سؤال نمود حضرت فرمود که برو بدان آن
مسئله اول عمل بکن هرگاه عمل کردی بدان آنوقت بیا بپرس مسئله دیگر تا ترا بیاموزم
و این معرفت بدین است که اصل غرض از تحصیل علم عمل بآنچه حق تعالی امر و نهی
مذکور شد
فرموده نیز خود بال فرا اهد بعد چنین شمه سابق بر این مشهور ساختیم و هرگاه کسی عمل کرد
دیگر محتاج بتکرار آنها نیست و دیگر آنکه مرد غیرتمند مثل لا غیبة لفاسق لا غیبة
مغیره
و هم چنین حدیث من القی جلباب الحیاء عن وجهه فلا غیبة له هر که نقاب و پرده حیا را
از روی خود انداخته پس نیست از برای او غیبتی و غیبتی نیست از برای فاسق در
حقیقه تفهیده است چه این احادیث غیبت را تعمیم نساند بلکه اطلاق غیبت برای آنها
نفی میکنند هر چند الله اعلم اما معنی این دو حدیث که بنظر نادرستان یکی است
این است که غیبتی نیست از برای ایشان با این طور که معنی غیبت در حق ایشان صدق
نمیکند بسبب اینکه اصل معنی غیبت ذکر او در حالت غیبت او بچیزی
که مکروه باشد اما بحیثیتی که هرگاه آن چیز را در حضور او بگوید بدش آید ناخوش دارد

از اظهار و اطلاع مردم بآن عیب و اما فاسق و آن پرده حیا از صورتش برداشته
شده است پس ایشان مطلقا باکی ندارند از اظهار آن فعل یا صفت بد خود علانیة
فاسق مرتکب اعمال قبیحه میشود مشهور شد اگر کسی آشکارا در برابر آن سخن نماید و باک ندارد که کسی او را
بگوید که شارب الخمر پس درین صورت غیبت کردن بآن سخن که از برای او گفتیم صدق میکنند
گویا غرض معصوم هم این است که هر چند او را در غیاب او ذکر کنی در حقیقت غیبت او نکرده
نیستی بلکه او را اذیتی نمی آید از اظهار آن بدی و موید این است آنچه حدیث من القی جلباب
الحیا الا آخره یعنی حیا که صفت ممدوحه است و از جنود عقل است هرگاه در شخصی نباشد که
که ساتر عیوب خود گردد پس معلوم است که او را از اظهار عیبهایش بد نیاید چه اگر
او را بد می آمد پرده حیا را از روی دل خود برنمیداشت و اگر بگوئیم با حضرات
بحث کنند که لا غیبة للفاسق عموم دارد و معنیش نسبت بهر فاسق خواه جلباب
حیا از روی خود انداخته باشد یا نه جواب میگوئیم که هر گاه معنی عام باشد نسبت
بهر فاسقی معنیش که مرتکب بر شود و معنی خبر را صدق بکنند چنانکه آیه کریمه
ومن لم یحکم بما انزل الله فاولئک هم الفاسقون و هم چنین در حکایت ابلیس
ففسق عن امر ربه و با بعضی معنی که فسق مراد تعدی و تجاوز نمودن از امر خدا است
و خلاف رضای او و رضای اولیای او و ائمه هدی صلوات الله علیهم اجمعین که معصوم
هستند سایر مردم هر چند مؤمن کامل الایمان باشند هر گاه معصیتی هر چند صغیره باشد
از ایشان صادر شود که غیبت آنها مباح باشد و حال آنکه آیه قرآن و احادیث
بر خلاف این ناطق هستند که غیبت مطلق مسلم بر مسلم حرام است پس باید گفت
حدیث مذکور که اطلاق آن بر فاسقی صحیح است که متجاهر بفسق باشد شرم و حیا نکنند

حکایت چنانکه در دلالت در نقل شخصی از بزرگان مشایخ عرب بود که از شرب خمر
و زنا و لواطه علانیه میکرد بمرتبه که بعض از ثقات نقل کردند که یکی وقتی با زنی
زنا کرده بوده است در میان مجلسی که جمعی از لواطه و ازنال نشسته بودند
و مطلقا شرم و حیا از آن مردم ننموده است هر گاه چنین شخصی بهم رسد
غیبت او بکنی یعنی بد او را بگوئی چه در غیاب و چه در حضور او که هیچ از این باک
ندارد بلکه در یک وقت و یک فردی صدق میکند با خبر غیبت که شخص فاسق متجاهر
بفسق بنا باشد اما در پنهانی مرتکب معاصی کبیره میشود و هر چند او را در پنهانی بفسق
و موعظه کنند پند پذیر باشد و علم الیقین او را حاصل شود که هر گاه غیبت او بکنند
ترک خواهد کرد و منحصر در اظهار و غیبت کردن او باشد با وجود این باز محل
تورش و تشویش دل است که مبادا غیبت کردن او برای خواهش نفس باشد و شیطان
از راه مکر با او تلبیس کرده باشد پس باید عاقل هشیار باشد که باید نفس خود که مبادا
او را از وسواسات ابلیس ملعون از راه حق بچاه ضلالت اندازد و در خصوص غیبت حدیثی
از مصباح الشریعه ترجمه میکنیم که بهتر حضرات که عبارت است و ... نکنند
در باب غیبت مسلح و عنان نفس اماره را در ... رها نکنند و خود را مقید
بقیود شرعیه گردانیده باشند نه آنکه خود را بجهة اغراض دنیویه نا مقید قلم داده
مهار نفس را بدست ... داده و هر گاه حضرات از احادیث
مصباح الشریعه تحاشی دارند و منکر آنها میشوند پس اولا میگوئیم که این رساله جلد
یا بیست و همه احادیثی که مروی از حضرت صادق صلوات الله علیه میباشد
و مخالفتی با احادیثی در کتب ولیه معتبره اصحاب ما رضوان الله علیهم

که سندهای صحیحه و معتبره مذکور نبند ندارند ثانیا آنکه چنانکه احتمال عدم صحت سند
بنابر زعم منکرین میرود احتمال کمال صحت نیز میرود پس احتیاط در قبول آنهاست
و عدم رد ظاهرا و باطنا که رد بر ائمه طاهرین عود رد بر رسول است نعوذ بالله
و رد بر رسول رد بر خداست و رد بر خدا صاحبان کافر است ثالثا آنکه در اعمال
سنن و مستحبه و آنچه واجب نباشد فقها باتفاق کسی عمل نمودن باخبار ضعیف السند
جایز است و این ظاهرا اجماعی است نزد علمای امامیه و خلافی در این خصوص بنظر
حقیر نرسیده است رابعا آنکه جمعی از فحول علمای امامیه و متقدمین ایشان حکم بصحت
سند آنها کرده اند مثل سید جلیل القدر ابن طاوس قدس الله روحه و هم چنین
شیخ شهید ثانی روح الله روحه و قدوة العارفین و المجتهدین آخوند ملا محمد تقی مجلسی
علیه الرحمه در شرح من لا یحضره الفقیه عربی تصریح نموده است بصحت سند احادیث
آن کتاب این از شیخ شهید ثانی ره نقل نموده است و اصراری برین مطلب
دارد و بهر حال ترجمه حدیث این است که در باب چهلم مذکور است که حضرت
امام بحق ناطق جعفر بن محمد الصادق صلوات الله علیه فرمود باید غیبت کردن
حرام است بر هر مسلمانی گناه کاریست صاحب آن یعنی غیبت کنند و بهر حال
که باشد و صفت غیبت آنست که ذکر بکنی احدی را بچیزی که نبوده باشد آن چیز
نزد خداوند تعالی عیبی و مذمت نمائی بچیزی که حمد و ثنا کنند او را اهل علم در آن چیز
و اما خوض کردن و فرو رفتن در ذکر غایبی با آنچه در نزد خدا تعالی مذموم باشد و صاحب
آن در آن چیز ملامت کرده شده [illegible] پس آن نیست بغیبت هر چند گناه هست [illegible]
باشد صاحب آن هر گاه بشنود آن چیز را و حال آنکه تو بوده باشی عافیت یافته

از مذمت

۲۲۸

از مذمت کردن و خالی از این حال بوده باشی در این صفت بیان کننده و تمیز دهنده
حق از باطل بسبب بیان کردن خدا و رسول او صلوات الله علیه [illegible] باشد بشرطی که از برای
گوینده یعنی غیبت کننده مرادی نباشد غیر بیان کردن حق و تمیز دادن او از باطل
در دین خدا و اما هر گاه اراده دارد باین غیبت نقص معایب و مذکور را بعید از این
معنی پس او ماخوذ خواهد شد بسبب فساد مرادش و هر چند بوده باشد گفت او صواب
و هر گاه غیبت کسی کردی پس رسید آن [illegible] بغیبت کرده شده پس طلب کن از او که ترا
بحل کند و ببخشد و اگر نرسیده باشد پس طلب استغفار کن از حق تعالی از برای او و غیبت
میخورد حسنات را چنانکه میخورد آتش هیمه را وحی نمود حق تعالی بموسی بن عمران علی نبینا
و علیه السلام غیبت کننده هر گاه توبه کند پس آخر کسی است که داخل بهشت میشود
و اگر توبه نکرد پس او اول کسی است که داخل میشود باتش جهنم قال الله تعالی ایحب احدکم
ان یاکل لحم اخیه میتا فکرهتموه الآیه و وجوه غیبت واقع میشود بذکر عیبی در خلقت
و اخلاق و فعل و معامله و مذهب و جهل و آنچه شبیه است باینها و اصل غیبت متنوع میشود
بده نوع اول شفای غیظ دوم مساعدت قومی سوم تصدیق خبری چهارم نفی تهمت
[illegible] منکشف شده باشد پنجم گمان بدی ششم حسدی هفتم از جهة سخریه هشتم از جهة
تعجب نهم از راه تبرم دهم از جهة تزیین بغیر زینت [illegible] پس اگر اراده سلامتی
داری پس ذکر کن خالق را نه مخلوق را پس بگردد بجای غیبت کردن عبرت گرفتن و بجای
گناه ثواب نمودن پس [illegible] از روی انصاف و عقل [illegible] ثابت
بنگرید و از روی بصیرت نظر کنید باین حدیث مذکور خصوص در فقره آخر که ذکر
خالق بکن نه مخلوق چون در ذکر خالق هیچ خطری نیست بلکه بجز صواب و حصول اجر

با حساب برادام مترتب نمی‌شود بعکس ذکر مخلوق بجز کدورت قلبی و دوری
از خالق و دوری و وبال و در آخرت عذاب و نکال هر گاه ذکر مخلوقی بکنند
به بدی و او مستحق ذکر به بدی نباشد پس چگونه این مردم غیر جرأت نموده و فتوا
داده است که غیبت بلکه بعضی اوقات واجب است اگر این نوع و صحت آن دانسته شد
باید در فرد نادری محقق شود که بسیار کم است آن پس نمیتوان برای آن یک فرد نادر
جرأت مردم را قائم کرد در غیبت کردن مسلمانان بزعم اینکه این مرد فاسق است و غیبت
فاسق حلال بلکه واجب است و امر فتوی بسیار پر خطر است و صاحب آن در شفیر نار
سقر است و حدیث شده مذمت فتوا دادن به آنکه اهلیت داشته باشد یا اینکه هر چه
باشد که بی تأمل فتوی بدهد منقول از اصحاب عصمت نیز شده از آنجمله در مصباح
الشریعه از حضرت صادق علیه السلام مرویست که فرموده اند در باب شصت و سه
حلال نیست فتوی دادن از برای کسی که طلب نتواند کند از خدای عز و جل با صفای
سر او و اخلاص عمل او و علانیه او و با برهانی از پروردگارش در امر حلال از جهة اینکه
هر که فتوا داد پس بتحقیق حکم کرده است و حکم صحیح نیست مگر باذنی از جانب خدا و
برهانی و کسی که حکم کند بخبر و شنیده بدون معاینه یعنی چیزی از کسی شنود و گواه
و بینه حکم نماید به آنکه بچشم خود ببیند یا بمنزله دیدن که دو گواه عادل شهادت بدهند
پس او جاهل خواهد بود یعنی بفتوا دادن مؤاخذه کرده خواهد شد بجهلش و گناه کار خواهد
گردید بآنچه حکم کرده است حضرت رسول ص فرموده است جری ترین شما بالفتوا
دادن جری‌ترین شماست بر خدای تعالی آیا نمیدانند فتوا دهنده بتحقیق
او چنان کسی است که داخل میشود میان خدای تعالی و میان بندگانش و داوری کنند و

است میان بهشت و آتش جهنم گفته است سفیان بن عیینه که چگونه منتفع میشوند بعلم
من غیری و طال آنکه من محروم گردانیدم نفس خود را از نفع آن و حلال نیست فتوا
دادن در حلال و حرام میان مردم مگر از برای کسی که طلب کنند رضای خلق را
از اهل زمانش و ناحیه و بلدش یعنی در حکم و فتوا طرف یکی را نگیرد و دون دیگری
بلکه همه خلق را با هم جدا را نفی کند حضرت امیر المؤمنین علیه السلام فرمود بشخصی
آیا میشناسی ناسخ را از منسوخ یعنی فرق میان اینها میتوانی کرد گفت نه حضرت
فرمود پس آیا مشرف و مطلع شده بمراد خدای تعالی در مثلهای قرآن گفت نه
حضرت فرمودند در این هنگام هلاک شدی و مردم را نیز هلاک گردانیدی
و مفتی محتاج است بسوی معرفت معانی قرآن و حقایق سنن و بواطن اشارات
و آداب و اجماع و اطلاع باصول چیزی که اجماع کرده اند بر او و هم چنین اطلاع برآنچه
اختلاف کرده اند در او پس بعد از آن بشفق محتاج است بسوی حسن اختیار پس
بعد از و عمل پسندیده پس بعد از آن تحصیل علم حکمت پس بعد از آن تقوی و پرهیزکاری
پس در این هنگام فتوی میدهد اگر مقدور او باشد پس باید در این حدیث نیکو تدبر
و تفکر بکنند و ببینند خطر فتوا دادن را **حکایت** شنیدم از ثقات علماء
که شنیده بودند از معتمدین تا متصل شده است بکلیف صدق علامه حلی علیه الرحمه
که بعد از مرحوم شدن ایشان او را در خواب دیدند پرسیده که چگونه بر تو گذشت
در جواب گفته بود که پرسش لولا الالفین و زیارة الحسین علیه السلام لاهلکتنی
الفتاوی و شخصی دیگر نیز بسیار جری بوده است در فتوا و در وقت مردن شخصی
عالم که مقدس بوده است حاضر بوده است نزد او آخر سخنی که گفته است و مرده است

که قد احرقنی الفتاوی پس با وجود این خطر عظیم که در فتوا دادن متفرع است
چگونه آن مرد عزیز مبادرت بلعن و مذمت مرد مسلمانی و فتوا بر خروج او از
طریقهٔ اسلام نموده از خوف این جرأت که داشته است فتوا نزدیک است که جگر
بنده آب [illegible] اگر نه شود معاذالله ببینید که این مرد عزیز چگونه استهزا
و سخریه میکنند و طعن میزنند بر مردی که ایمان دارد بخدا و رسول صلوات و صلام
ادعا یابی عبارت از این حرف اطلاع صاحب یا فیث بر احکام و کشف علوم
ربانی بر او معلوم شد اولا اینکه بنده کمترین در نقل غیبت و غیر آن حکم صریحی
نکرده ام و از راه احتیاط گفته ام که سالک راه خدا باید که غیبت هیچ مسلمانی
نکند حتی فاسق را نیز با وجود آنکه مستحق غیبت است اما از باب من رتع حول
الحمی اوشک ان یقع فیه بجهة اینکه مبادا طبع او مانوس بدان شده رفته رفته
عادت کند بغیبت چنانکه مشاهده میرود از حال مردم این زمان پس هیچ کسی
غیبت نکند تا عادت نشود ترک غیبت چنانکه مذکور شد ثانیا اینکه از کلام
این مرد عزیز چنین مستفاد میشود که من اطلاع بر احکام الهی دارم و فلان ندارد
و آنچه از اخبار صحیحه و معتبره معلوم میشود که انانیت و خود را بر دیگران ترجیح
دادن بسیار بد است بلکه از آیات قرآن چنان مفهوم میشود که این صفت
ابلیس است که گفت انا خیر منه و قیاس کرد و قیاس در نزد علمای ما رضوان الله
علیهم باجماع امامیه باطل ظاهر بود و بهمین قیاس باطل از درجهٔ قرب حضرت
حق بدرک بعید و عذاب ابدی آن ملعون خود را گرفتار کرد و ظاهرا این مرد
قیاس را اخذ نموده که در نزد عامه صحیح است بلا از جد اعلای خود ابو نعیم اصفهانی

کراز

۲۳۰

که از رؤسای و از اولاد نواصب اهل سنت و جماعت میباشد ارثا باو منتقل شده
درین باده باو بحث بعنوان کرد و آیهٔ فاعتبروا یا اولی الابصار را که بدین
مقام ایراد نموده است بی ربط است و انجا مقام ذکر او نبود و با وجود اینکه بحث
بر خودش وارد می آید که چرا عبرت نمیگیرد از حوادث روزگار و فنای دنیای
غدار و این آیه دلیل است بر اینکه از دو امر خالی نیست یا بصیرت ندارد یا دارد و اما
عبرت بآن نمیگیرد در هر دو صورت خودش مورد بحث است معلوم نشده که آیا
که این مرد عزیز از قرآن همین آیه را فهمیده است یا به تنهائی این را [illegible] است
نه غیر آن و غافل از اینکه ذکر کلام حق در همه جا مستحب است و هیچ کس منکر این
سخن نیست اما عاقل باید تدبر کند که هر چیز را در محل مناسب ذکر کند چنانچه وضع هر چیز
در غیر محل خود ظلم است و اما قول این مرد عزیز که نوشته است و ایراد گرفته است
باین لفظ و اعتقاد این اربعین و این اعداد و مستحب دانستن آنها بدعت است
چه در حدیثی و قول عالمی بنظر نرسیده پس میگوئیم پس میگوئیم که بدعت دانستن
اینها دلیلی است قاطع و برهانی است لامع بعدم اطلاع این مرد بکتب احادیث
اهل بیت عصمت و هم چنین تجاهل بودن او بمعنی بدعت بجهة آن گفتیم که اطلاع
بکتب احادیث اهل بیت نمیداند که سابق بر این ذکر کردیم حدیث مشهوری
که در کتب خاصه و عامه بسندهای معتبره روایت شده است و اکثر علمای متقدمین
و متاخرین اعتقاد بریاضت داشته و بعضی نوشتن در رساله اند از آنجمله سلطان
الحکماء و المتکلمین نصیر الملة و الدین در اوصاف الاشراف فرموده است
که بعضی از سخنان او این است در فصل اخلاص که گفته است که اخلاص تنزه کردن عمل است

یعنی پاک کردن از چیزی که غیر او باشد و با او در آمیخته بود و اینجا باخلاص
آن میخواهد که در آنچه گوید طلب قربت را بجهة خدای تعالی خاص و خالص بسوی او کند
و هیچ غرض دیگر نه دنیوی و نه اخروی با آن در نیامیزد الا لله الدین الخالص
مقابل اخلاص آن بود که غرضی دیگر با آن در آمیزد مانند حب جاه یا طلب نام نیک
یا طمع ثواب آخرت و شرک دو نوع بود خفی و جلی شرک جلی بت پرستی
باشد و باقی همه شرک خفی بود که پیغمبر صلی الله علیه و آله و سلم فرموده در باب
الشرک اخفی من دبیب النملة السوداء علی الصخرة الصماء فی اللیلة الظلماء
و طالب کمال را شرک تباه ترین مانع باشد از سلوک فمن کان یرجوا لقاء ربه
فلیعمل عملا صالحا ولا یشرک بعبادة ربه احدا و چون مانع شرک خفی مرتفع بود
سلوک و وصول با آسانی دست دهد من اخلص لله اربعین صباحا ظهرت ینابیع
الحکمة من قلبه علی لسانه و در فصل ریاضت در این رساله ذکر کرده است معنی
ریاضت را و عبارت کلام او این است ریاضت رام کردن ستور باشد بمنع او
از آنچه بآن قصد کند از حرکات غیر مطلوب و ملکه گردانیدن او را طاعت صاحب
خویش و درین موضع مراد از ریاضت هم منع نفس حیوانی است از انقیاد
و مطاوعت قوای شهوی و غضبی و آنچه باین دو قوت تعلق دارد و منع
نفس ناطقه از جملة بعث قوای حیوانی در رذایل اخلاق و اعمال مانند حرص
بر جمع مال و اقتناء جاه و توابع آن از حیله و مکر و خدیعه و غدر و تعصب و حقد
و حسد و فجور و انهماک در شرور و غیر آن که از آن حادث شود و ملکه گردانیدن
نفس انسانی را طاعت عقل عملی بر وجهی که رساننده او باشد بکمالی که او را
ممکن باشد

ممکن باشد ملهمه گویند و نفسی را که متابعت قوای شهوی کند بهیمی خوانند
و آنرا که متابعت قوه غضبی کند سبعی و آنرا که رذایل ملکه کند شیطانی
و در بدایت این جمله را اماره خوانده است تا وقتی که میل بشر کند و وقتی که
میل بخیر کند و چون میل بخیر کند از میل بشر پشیمان شود و خویشتن را ملامت
کند آنرا النفس اللوامه خوانند و نفسی که منقاد عقل باشد و طلب خیر او را
ملکه شده نفس مطمئنه گویند و غرض از ریاضت سه چیز است یکی رفع موانع از
وصول بحق و آن شواغل ظاهر و باطن باشد دوم مطیع گردانیدن نفس حیوانی
عقل را در عملی که باعث باشد بر طلب کمال سوم ملکه گردانیدن نفس را تنبه
بر آنچه معد قبول فیض باشد تا بکمالی که او را ممکن باشد برسد و الله اعلم و در جای
دیگر از آن رساله در فصل خلوت داشتن تفسیر نماید در علوم حقیقی مقرر شده است
که هر ذات که مستعد قبول فیض الهی باشد با وجود استعداد و عدم موانع از قبول
آن محروم نتواند بود و طلب فیض از کسی ممکن باشد که او را دو چیز معلوم بود
یکی آنکه وجود آن فیض بیقین بی‌شک تجویز داند و دیگر آنکه داند که وجود آن فیض
در هر ذات که باشد مقتضی کمال آن ذات باشد و این هر دو علم مقارن استعداد
قبول آن فیض باشد در همه احوال و چون این مقدمه ظاهر شد میگوییم طالب
کمال را بعد از حصول استعداد ازالهٔ موانع واجب باشد و معظم موانع
شواغل مجازی باشد که نفس را بالتفات ماسوی الله مشغول دارند و از
اقبال بر وصول بمقصد حقیقی باز دارند و شواغل حواس ظاهره از شواغل
باشند بدیدن صورتها که بیننده را بدیدن آن رغبت باشد و شنیدن

صورتها که شنونده را شنیدن آن مرغوب افتد و همچنین در بویها و طعمها و
ملبوسات و اما حواس باطنه پس شاغل بتحصیل صورتها و خیالات بود که خاطر با آن
ملتفت باشد یا بتوهم محبتی و مبغضتی یا تعظیم چیزی یا تحقیری یا انتظامی
یا عدم انتظامی یا بتذکر حال گذشته یا بتفکر در اموری که طالب حصول آن
امور باشد مانند مال و جاه و غیر آن و اما قوای حیوانیه پس شاغل باشند بسبب
حزنی یا خوفی یا غضبی یا شهوتی یا حیائی یا خجلتی یا غیرتی یا انتظار لذیذی
یا امید فتحی یا حذر از مولمی باشد و اما افکار مجازی پس شاغل باشند بتفکر امور
غیر لایقی یا علم غیر نافع و جمله هرچه باشتغال آن از مطلوب محجوب شود و خلوت
عبارت از ازاله جمله این موانع باشد پس صاحب خلوت باید موضعی اختیار
کند که آنجا از محسوسات ظاهره و باطنی شاغل نباشد و قوای حیوانی را مرتاض
کرده اند تا امر الجذب آنچه ملایم باشد تحریک نکند و از افکار مجازی بکلی اعراض
کند و آن فکرها نبود که غایات آن راجع با صلاح معاش و معاد باشد
اما مصالح معاش پس لشور فانی باشند و اما مصالح معاد پس اموری که غایات
آن حصول لذات باقی باشد نفس طالب آن و بعد از زوال موانع ظاهره و خالی کردن
باطن از اشتغال بما سوی الله باید بکلی همت جوامع نیت اقبال کند
بر ترصد سوانح غیبی و ترقب واردات حقیقی الاربی که آنرا تفکر خوانند انتهی
کلام اعلی الله تعالی فی الجنان مقامه و مرحوم آخوند ملا محمد تقی مجلسی قدس سره
که جد امجد حضرت است در رساله که یکی از شاگردهای خود که سید مقصود علی
نام بوده است نوشته است در خصوص عبادت کردن و طریق مجاهده نمودن

بانفس

بانفس و در این رساله گفته است که عبارت از این است یعنی مجمله و مختصری است
از آن اما مجاهده نفس و شیطان بر چند قسم است یکی آنکه بنده خود را از جمیع محرمات
باز دارد و بجمیع واجبات اقدام نماید و این معنی اگر چه بر ظاهر سهل
مینماید اما سهل نیست چون محرمات بسیار است و هم چنین واجبات
و سنن و آداب و محرمات و مکروهات زیاده از مباحات است و شبهات هم
در واجبات و سنن و آداب و هم چنین در محرمات و مکروهات بسیار است و تقوی
مقتضی اجتناب است تا جمله منشأ شبهات اول آنکه اوراد را ترک نماید
و کسی که متقی است و شنیده آن معنی است برابر و لازم است سخنی نگوید
مگر جائی که یقین داند وجوب استحباب یا مطلق رجحان آن را پس تقوی
مقتضی آن است که همیشه مشغول ذکر الهی باشد تا نفس فرصت معاصی
نداشته باشد از مانند دروغ و غیبت و بهتان و سب مومنان و افترا بر خدا
و رسول خدا و ائمه معصومین صلوات الله علیهم اجمعین و امثال اینها و در
هر یک از اینها نفس و شیطان مرادات دارند و وجوه بسیار از جهت حلیت
بلکه وجوب یا استحباب میگویند و علی هذا القیاس سایر محرمات نسبت بسایر جوارح
مرتبه دوم آن مجاهده آن است که نفس اماره را ضعیف کند که قوت مخالفت
الهی نداشته باشد اما نه بنحوی که قوت طاعت زایل شود در جوع و بیداری شب
و عزلت از ابنای زمان که اهم مرتبه مجالست با ایشان تضییع وقت است
که راس المال آدمی است و با اینها همیشه مشغول ذکر با حضور قلب بوده که
جان است و ذکر بر چند قسم است یکی آنکه در حین ذکر بیاد حق سبحانه و تعالی باشد

بر سبیل اجمال و در این صورت از لوازم طبیعت است که ذات مقدس الهی را تصور
کنند و اکثر عالمیان چون تصور مجرد نمیتوانند کرد جسمی تصور میکنند با نورهای
روشن و مقداری از برای او قرار میدهند و شکی نیست که هر چه تصور کنند
در ذات مقدس ساحت او است پس ضرورتست که سعی نمایند بتضرع و زاری
که حق سبحانه و تعالی بفضل خود این خیالات باطله را از خاطر ایشان محو نماید و خود را
بر این معنی بدارند که و الله صورتست از جهة رسانیدن تصور نماید مرتبه دوم
آنست که در ذکر الله مثلا ملاحظه نماید که الله اسم ذاتیست که جامع جمیع کمالات
است بعلم شامل و قدرت شامله و اراده نافذه و ادراک تام که علم بجزئیات
باشد از مسموعات و مبصرات و مدرکات و هم چنین سایر صفات ذاتیه و صفات
فعلیه مثل خلق سموات و ارضین و در ارضیات از جمیع نباتات و حیوانات
بلکه جمادات را و هم چنین فعل آنکه رب العالمین است و رحمن و رحیم است
مرتبه دیگر در ذکر آنست که در اذکار مطلوبست تخلق باخلاق الله مانند لیس در
مانند یا الله استغاثه مینماید که خدا او بخدا متصف بجمیع صفات کمالیه که تا تعلیمات
دارم بگردان مرتبه دیگر آنست که آثار محبت ظاهر شده باشد و ذات بذاته منظور
باشد و خود را در میان دخل ندهد بلکه بقای او در بقای خود خواهد مرتبه دیگر
که عشق مستغرق شده باشد غالب آنست که زبان از ذکر میماند گاهی بسبب آنکه حقیقت
که نام معشوق بر زبان جاری شود و بیشتر آنست که بسبب آن استیلای محبت است
و هم چنین عشق بهم رسیده دیگر عشق ها دست و هر چه میبیند میگوید و میکنند چنانکه
گذشت در حدیث سیم و چهارم و پنجم و آیه کریمه یحبهم و یحبونه نیز بر این معنی

تا هو

تا هویداست که محبوبیت بسبب محبت است و بر عکس و از لوازم عشق است فنا فی الله
و بقاء بالله و این اقصی کمالات انسانیت بحسب آیات و اخبار صحیحه اما
ریاضات و مجاهدات نیز سبب اسباب است چنانکه آیه کریمه دلالت بر آن میکند
و لیکن تا عشق بهم نرسیده است ایمن نتوانند بود چه هم شیاطین نیز القا میکنند کما
کما قال الله تعالی ان الشیاطین لیوحون الی اولیائهم و چون عشق بهم رسید
بنده خالص میشود و قبل از آن هر چند کار میکنند که خالص شده است
کار باطل است و نشده است و بعد از رسیدن بعشق خالص میشود و بمضمون الا
عبادک منهم المخلصین شیاطین استیلا ندارند و حق سبحانه و تعالی دفع ایشان
میکنند و عشق کمال محبت است که در آن حالت آدمی بیتاب است و لمحه مجال آن است
که بغیر او بپردازد و آخوند مرحوم کلام را در این مقام طولی داده است اگر چه منع
رساله کمال اختصار دارد و سخن را تا باینجا رسانده است و در مقام محبت
اشعار محبان نافع است مثل اشعار شیخ فرید الدین عطار و مولانای رومی و
مغربی و عراقی و دیگر که بمرتبه محبت فائز شده باشند غالبا مضر است می باید که
مهما امکن بذکر و فکر مشغول باشد و در مقام مراقبه باشد در مقام اول مراقبه
خود را منظور حق سبحانه و تعالی داند کلام را رانده است تا باینجا که آنچه مرتبه
آنست که بعد از مرتبه محبت همه صفات ذمیمه مبدل میشود بصفات حسنه
کما قال الله تعالی فاولئک الذین یبدل الله سیئاتهم حسنات و این راه محبت
سهل و ممکن است اگر بشرط بروند غالب آنست که در یک اربعین بآن میرسد
و اگر بی شرط روند در نهایت صعوبت است الا ان یوفقه الله و یهدیه

انتهی کلامه اعلی الله مقامه فی الدرجات الآخرة مقامه و آخوند مرحوم ازین سخنان
بسیار دارد خصوص در دو شرح ایشان بر من لا یحضره الفقیه هر که بخواهد
بتفصیل این مطلب بفهمد رجوع بآن دو شرح نماید و ظاهرا اینکه اکثر علماء
محدثین از شیعهٔ امامیه قدمای ایشان اعتقاد باین طور ریاضت داشته بعضی
داشتن و ذکر کردن داشته اند مثل ثقة الاسلام در کتاب کافی بسیار احادیث
درین مطلب ذکر کرده است و هم چنین رئیس المحدثین شیخ صدوق قدس سره
در بعضی از کتب خود مثل کتاب خصال مذکور ساخته است کلامی در مراتب خوف
و خشیت و وجل و رعب و هیبت و این را نسبت داده است به بعضی از صالحین
و حال آنکه این کلام بعینه همان سخنان حضرات مشایخ صوفیهٔ شیعه است و ترجمهٔ
آن کلام این است پس خوف از برای عاصیان است و خشیت از برای عالمانست
و وجل از برای محبان است و رهبت از برای عابدین است و هیبت از برای
عارفین است اما خوف پس بجهة ارتکاب گناهانست قال الله عز و جل
و لمن خاف مقام ربه جنتان و خشیت پس از جهت رؤیت تقصیر است بندگی
خدای تعالی انما یخشی الله من عباده العلماء اما وجل پس از جهت ترک خدمت است
در سنن و آداب قال الله عز و جل الذین اذا ذکر الله وجلت قلوبهم و اما
رهبت پس از جهة رؤیت تقصیر است در فعل مکروهات و ترک مستحبات قال الله
عز و جل یدعوننا رغبا و رهبا و اما هیبت پس از جهت مشاهده حضرت کشف
اسرار است در دلهای عارفین قال الله عز و جل و یحذرکم الله نفسه اشاره باین معنی است
یعنی مشاهده حق میکنند بدیده دل به آنکه برسند بکنه ذات یا صفات را توان

دیدن

دیدن بحسب بصر روایت شده از حضرت رسول صلی الله علیه و آله که بود آن
حضرت هر گاه نماز میکرد شنیده میشد از سینهٔ بی کینهٔ مبارک ایشان صدائی
مثل صدای دیگی که در سر آتش جوش میزند از هیبت مشاهدهٔ حق در دل
و هم چنین در آن کتاب ذکر کرده است شیخ صدوق علیه الرحمة مراتب ذکر را
از همان راوی که از بعض علماء نقل کرده است و ترجمهٔ کلام ایشان این است
که ذکر تقسیم شده است بر هفت عضو لسان و روح و نفس و عقل و معرفت
و سر و قلب و هر یک از اینها محتاج اند بسوی استقامتی یعنی بچیزی که بآن
قرار داشته باشند پس استقامت لسان براستی اقرار است و استقامت
روح براستی استغفار است و استقامت نفس براستی اعتذار است و استقامت
عقل براستی اعتبار است و استقامت معرفت براستی افتخار است و استقامت
سر براستی در خوش حالی اتصال بعالم اسرار است و استقامت قلب براستی یقین
و معرفت جبار است پس ذکر لسان حمد و ثنا است و ذکر نفس جهد یعنی مشقت
و عنا است و ذکر روح خوف و رجا است و ذکر قلب صدق و صفا است و ذکر عقل تعظیم
و حیا است و ذکر معرفت تسلیم و رضا است و ذکر سر مبنی بر رؤیت و مشاهده ملاقات
حقیر گوید که این کلام جای شرح مبسوطی دارد بجهة خوف تطویل کلام متعرض تحقیق
و بیان آن نشدیم انشاء الله در کتب دیگر از مؤلفات خود مبسوطا ذکر خواهیم کرد
معلوم میشود از نسبت دادن این کلام به بعض از صالحین که در آن اوقات
مثل این ایام و اعصار منکرین این مسلک بوده که رئیس المحدثین یا راوی این
کلام او را نسبت به بعض از علما داده و بعد صالحین قریب است بعد صوفیه

مگر آنکه صوفیه بدو عدد زیاده است بر عدد آحاد صالحین والله اعلم بحقیقة الحال
وهم چنین دران کتاب بسند قوی روایت کرده است از امام زین العابدین
صلوات الله علیه در حدیث طولانی فرمودند و دران حدیث آگاه باشید
بدرستیکه از برای عبد چهار چشم میباشد دو چشم که میبیند بانها امر دین و دنیای
خود را دو چشم دیگر که می بینند بآن امر آخرت خود را پس هرگاه اراده کرد
الله تعالی به بنده اش خوبی را مفتوح میسازد از برای او دو چشم آنچنان را که در
دل اوست پس می بیند باین دو چشم غیب و امر آخرت خود را و هرگاه اراده
کرده باشد بآن عبد غیر این را واگذاشته میشود دل با آنچه در اوست یعنی
بران حالت کوری دل می ماند و امثال این احادیث که استدلال میتوان
کرد بانها بر صحت آنچه محققین علمای شیعه ذکر کرده اند بسیار است در خصوص
ریاضت و اربعین داشتن و تدبری درین مطلب مذکور شد و پیش ازین در کلام
علمای امامیه ازین گفتار هست لیکن بجهة طول سخن مذکور نشد و در خصوص عدد
آن مرد و نیز معلوم بنده شده است که اطلاع بکتب علمای اعلام و بندار که شیعه
امامی بوده اند بدارد مثل شیخ کفعمی ره و شیخ جلیل القدر شیخ رجب ابن حافظ
برسی صاحب مشارق الانوار و هم چنین سید حسین لغلاطی و سید علی همدانی
و از متاخرین مرحوم آخوند ملا حسین کاشفی سبزواری و خلف ایشان مرحوم
ملا علی صاحب عز الامان و این علم اعداد و علم جفر و تکسیر منسوب بائمه معصومین
صلوات الله علیهم اجمعین میباشد چنانکه شیخ طبرسی علیه الرحمة صورت
مربع را در مکارم الاخلاق ذکر کرده است برای دفع آبله و از جمله مجربات است

دیگر

235

و دیگر این حقیر ادراک نوشته است و تاثیر کرده است و هم چنین صورت مثلث برای آسانی
وضع حمل آنهم از مجربات و تخلف نمیکند و چیزی نیست از متعلقات عبادات و از دواجات
دیگر اینکه عدد معینی از برای او از شارع مقرر شده که علت بعضی از انها در حدیث
ذکر شده است و بعضی نشده است چنانکه شیخ صدوق علیه الرحمة در کتاب
علل الشرایع بعض از انهارا مذکور ساخته است آنچه در احادیث دیده است و بعضی که
از اسرار مکنونه است که حضرت امام زین العابدین علیه السلام فرموده است انی
لاکتم من علمی جواهره کیلا یری الحق ذو جهل فیفتتنا تا آخر آن که در محل خود
علمای شیعه رضوان الله علیهم مذکور ساخته اند و نیست چیزی از اسماء الله و
آیات قرانی مگر اینکه از اصحاب عصمت در قراءت و مداومت آن عددی
مقرر فرموده اند و این مطلب در کتب ایشان مذکور میباشد چنانکه شیخ کفعمی علیه الرحمة
شرح اسماء الحسنی در کتاب مصباح نوشته و هم چنین در بلد الامین از شیخ بزرگوار
رجب ابن حافظ برسی نقل کرده است و این انکار چه در ظاهر نوشته و نقل
نکرده است از ائمه معصومین اما هر علمی و کمالی بنا بر اعتقاد این حقیر منسوب
بائمه اهل البیت علیهم السلام میباشد خواه ناقل آن شیعه باشد و خواه سنی چون
ایشان سرچشمه علم و معرفت و معدن اسرار ربانی هستند و نیست علمی که از
غیر ایشان صادر شده باشد و اگر فرضا بهم رسد آن علم نیست بلکه جهل بسیط
یا مرکب میباشد و کلامی دیده ام از مرحوم آخوند ملا محمد باقر مجلسی ره بسیار متعجب بودم
که آن مرحوم چرا باید چنین سخنی بعد از باید نوشته بود در بعضی از کتب تالیف کرده
و اوراد و ذکرها از ائمه معصومین علی التفصیل رسیده است که طالبان را احتیاج و ضرورت نیست

۲ مذکور شد بعد نوشته بود که اکثر اسما
و اوراد و عدد و اذکار از ائمه معصومین نرسیده

رجوع کردن بآنچه ارث بایشان رسیده است از غیر متشبثین ائمه علیهم السلام
بنده میگویم که هرچه وارد شده و ذکر در کتب فریقین گردیده خواه اتفاقیه بوده
باشد و خواه سنی و خواه از اهل ظاهر بوده باشد یا از اهل باطن در هر صورتی آنچه کسی
نقل کرده است ازین مقوله منسوب بائمه اهلبیت علیهم السلام میباشد چه ایشان سرچشمه اند
و مقبول خاصه و عامه می باشند و کسی منکر فضل و علم ایشان نمیباشد حتی ناصبیان
و الفضل ما شهدت به الاعداء اهل خلاف اکثر بلکه تماما هر علمی را منسوب بایشان مینمایند
میدانند دیگر که احادیث منقوله در فضایل ایشان دیده باشد و هم چنین عارف
بحق ایشان گردیده که از بسوی مبدء المبادی و حضرت احدیت همتا ایشان بوده اند
و در مرتبه سوای منسوب بارسول خدا خاتم النبیین هر یکی بوده پس درین صورت
چگونه میشود که علمی یا معرفتی پیدا شود از کسی ظاهر شود و آن علم و معرفت متصل بعلم
و معرفت ایشان نگردد و اگر در نظر محقق نشود آنرا بنده علم و معرفت غیر دانم
و هم چنین عددی که فرضا از غیر ایشان صادر و مقرر شده باشد آن عدد را غیر
معتد به میدانیم بلکه در کم و کیف و زیادتی و نقص احتمال تصرف از غیر مردود
در هر حال اعداد اسماء الله که علمای شیعه نقل کرده اند همه راجع بائمه معصومین علیهم السلام
هستند و آنچه از مشایخ صوفیه اهل سنت و جماعت نیز نقل شده تماما ماخذ آنها با
ائمه اند لا غیر خلاصه کلام آنکه این مرد عزیز میگوید که بدعت است مستحب دانستن
اینها اما قراءت و ذکر کردن اسماء او تعالی پس حق تعالی در کلام مجید فرموده اند
و لله الاسماء الحسنی فادعوه بها و اما عدد اینها پس از شارع وارد شده است بعضی
بر سبیل مداومت به عدد معین و بعضی بعدد معین روایت شده است

و دیدن

و دیدن این مرد عزیز این اعداد را در حدیثی و قول عالمی از شیعه بنظر نرسیده
را است گفته است چون حضرات مجتهدین این اعصار شکر الله مساعیهم بعلت
عدم مساعده روزگار و فقدان اسباب مثل کتب علمیه و غیر آن در زمان این
ملک دوار بجز تحصیل اصول فقه و فقه و آنچه متعلق بتحصیل اینها است از مقدمات
علمیه که وصول باین دو علم موقوف است بتحصیل آنها است ایشان را میسر نیست و علوم
دیگر که نه از مقدمات که نه از مقدمات و نه از اجزای این دو علم است تحصیل
نمی نمایند بسبب آنکه تحصیل اجتهاد وجوب کفائی است اگرچه مطلق تحصیل علم
دین واجب عینی است اما چون اجتهاد هر کس را میسر نیست پس حق تعالی رخصت
داده است که هرگاه یک شخص تحصیل اجتهاد نمود که مردم باو رجوع کنند از
گردن دیگران وجوب آن ساقط میشود و مشهور نیز همین است که واجب کفائی است
و جمعی و را اعتقاد تحصیل علم دین کردن موقوف است بر حصول شرایط آن چنانکه
در آداب مفید و مستفید رساله شیخ زین الدین علیه الرحمه تالیف کرده است
و هرگاه شخص تحصیل علم اجتهاد نموده باشد به شرایط حصول لا بد علم دین یقینی
عالم با عمل خواهد بود در آن وقت مستند و مشهور اعلی است که خود را میتواند نیز
و دیگران را نور و روشنایی میبخشد و سابقا باین اشاره شده پس اگر کسی خود را
بلباس مجتهد بنماید بهر کس مثل آنکه گرگی پوست میشی بپوشد البته سبب فریب
مردم میگردد چنانکه این گرگ که لباس میش پوشیده باشد در یک شب گله بیست
که هزار گوسفند را هلاک گرداند که نه شبان خبردار شده و نه سگ او دستیاب
اشاره کردیم که خصوص آن حدیث اذا رأیتم العالم محبا للدنیا فاحذروه

مراد آن حضرت ازین حدیث عالمی است که اجتهاد را بدروغ بار است برخود بسته باشد
در صورت درایت عامه ازان کردیده که اجتهاد ایشان کافی نیست بلکه عدالت
که سر آمد واصل او زهد است در دنیا باید داشته باشد والا علمای ایشان نشده و جماعت
غالبا مجتهد می باشند و حال آنکه جمیعا نزد شیعه عادل حقیقی نیستند اگرچه در سند
حدیث هرگاه راوی صدوق باشد روایت او را رد نمی کنند بسبب صدق او
در حدیث هر چند فاسد العقیده باشد چنانکه علامه رحمه الله در خلاصه بسیاری از
اشخاصی که فاسد العقیده بوده اند حدیث آنها را موثق دانسته بسبب آنکه
صدوق بوده اند در حدیث و مدار علمای فریقین در احوال رجال و اعتماد بر حدیث
هر کس بقدر راستی و صدوق بودن آن راوی است خصوص علمای شیعه امامیه اگرچه
در صحت بودن آن حدیث باید سلسله سند تماما امامی مذهب عادل باشند
هرگاه ازین مرتبه تنزل کنند پس باصطلاح متاخرین علمای شیعه امامیه هرگاه راوی
هم عادل باشند نهایت امامی مذهب یا بعض از ایشان امامی مذهب نباشند
آنرا موثق گویند و اگر امامی باشند اما عادل نباشند او را مدح کرده باشند آنرا حسن
گویند و هرگاه بعض راویان عادل غیر امامی باشند و بعض غیر عادل ممدوح
امامی باشند آنرا احسن موثق میگویند و هرگاه بعض غیر امامی عادل و بعض امامی
عادل باشند آن را موثق کالصحیح میگویند و اگر در سلسله حدیث یکی باشد
که مدح او کرده باشند اما توثیق او نکرده باشند و راویان همه دیگر امامی و عادل باشند
آن را حسن کالصحیح میگویند و اگر در میانه راویان امامی و غیر امامی و عادل و غیر عادل
باشند اما همه را مدح کرده باشند آن را حسن موثق کالصحیح میگویند و اگر همه امامی عادل

باشند

٢٣٧ باشند یکی یا بیشتر مختلف فیه باشند در حق او اما بیشتر راویان امامی و عادل
و آنرا معتبر میدانند مثل آنکه مفضل ابن عمر که از اصحاب حضرت صادق
بوده علامه او را مذمت کرده و شیخ مفید او را از خواص اصحاب آن حضرت
دانسته در این صورت حدیث او را که باقی راویان امامی و عادل هستند
معتبر میدانند و اگر بعکس باشد یعنی اکثر غیر امامی و غیر عادل بلکه ممدوح باشند
و یکی در میان آنها مختلف فیه باشد آنرا ضعیف میدانند و تفصیل این را
در تماما و کمالا از کتب مبسوطه علمای امامیه که در علم درایه و رجال نوشته اند
باید دید و چون بعض از حضرات عمر شریف خود را صرف علم اجتهاد میکنند اهم
علی الله ذلک و الله بینت اهم هدایت مردم است امامی باید که قدری از علم اصول
دین و علم اخلاق و طریق تطهیر سر از ماسوی الله و مجاهده کردن با نفس
اماره و تزکیه او از صفات ذمیمه و محلی کردانیدن او باخلاق مرضیه نیز تحصیل
کرده باشند چرا که اگر معرفت کامل بحضرت سبحانه و تعالی تحصیل کنند نظر بحدیثی که ثقة
الاسلام در کافی روایت کرده است هر آینه باعلای مرتبه معرفت و ایمان میرسند و بمجرد
خواندن علم اجتهاد و یا اجتهاد کردن شخص بمرتبه سلمان یا ابوذر رضی الله عنهما
نمیرسد بلکه وصول بمرتبه کمال ایمان اولا بتحصیل معرفت کامله است بحضرت حق تعالی
بعد تطهیر باطن و بعد از آن بظاهر مشغول شدن و هدایت مردم کردن چون وقایه
نفس هر شخص مقدم است بر دیگران بفرموده حق تعالی قوا انفسکم و اهلیکم نارا
پس بعید است اهمال کردن بعض از حضرات بلکه تمام ایشان از تحصیل و درس علم اصول
دین و علم اخلاق هم علت دارد و بچه چیز متمسک شده اند در ترک تحصیل علم مذکور ندیدیم که احدی

از مصنفات اصول کافی و ادریس بگو بیند با کسی در پیش ایشان درس خوانده این
علوم الهیه بلکه اگر فردا در اتفاق معتقد که این مقوله سخنان بگوید او را تکفیر
میکنند که تو صوفی و سنی چرا از اصول دین و علم اخلاق سخن میگوئی الحمد لله
درین اعصار ازان ملاحده و کفره و زنادقه عینیت که در سابقه بوده است که دعوت
در امر توحید کرده اند و حضرات همه را در مرتبه عوام قرار داده اند در معرفت
خدا و غافل ازین که همه معارف و علوم ربانیه را حجت بمعرفت حق شد مثلا معرفت
مسائل فروع دین از مثل نماز و روزه و حج و زکوة و غیر اینها برای که نماز میگذاریم
و برای که روزه میگیرند و بخانه که طواف میکنند و زکوة مال را بامر که میدهند
هرگاه بگویند که با معرفتی که بقدر حوصله و استعداد ما باشد بخدا داریم جواب
میگوئیم که معرفت خدا مراتب و درجات دارد و هر انسانی استعداد و قابلیتی
دارد اما چه بدانند قدر استعداد خود را و ندانند که بتدریج میتوان پس باید بعلمیها
سعی خود کار کنند در تحصیل معرفت خدا و اگر حضرات انصاف بدهند که در همه
اوقات شب و روز گفتگو از معرفت خدا و صفات کمال و جمال و جلال
او بکنند بهتر است یا سخن از طهارت و دفع کثافات از لباس و بدن بگویند و در مسائل
خون حیض و استحاضه و نفاس بغلط کدام یک از اینها بهتر است آیا کسی که هم عمرش
با کناس بسر شود خوب بتر است یا با معشوقه بسیار روی و چهره سخن گوید و از خدا دارد باسو لله
مثل آنست که میگویند میان ماه تا ماه گردون تفاوت از زمین تا آسمانست
بلکه از تحت الثری تا فوق العرش نیز تفاوت دارد آری هرکس عاشق چیزیست طبع طالب
مایل بسر کسی باشد عیب نیست چون طبع در ازان مبنی است دعوا باد کرده بر

که اگر بوی گلاب بوی رسد دفعه میمیرد و بلبل مثلا عاشق گل است هر جا که گل
شکفته شود میپرد در پای آن بلبلی در افغان و نوا است و هر کجا سرو روینده
شده تذرو در سر شاخ آن بشور تمام در نوحه و صدا است ای عزیز بینده دیده
دل را واکن و این خودبینی را از سینه بر هاکن و در هر ذره از ذرات موجودات
آفتاب قدرت خالق عالم را مشاهده کن و سعی نموده در معرفت حق شده
یکی را ده کن نه آنکه ده را یکی نموده و همه را دم بدم بعلمی که مطلقا منفعتی ندارد
ستوده شنیده نمی گویم که این علوم بد است یا اینکه کتب فروع را که بد است کمتر
میگویم که نفس بنفس بگذر از هوا و هوس و همه را مقید ساز در این قفس اگر
آزاد میخواهی طوق بندگی حق بگردن بنه و اگر میخواهی که کشف اسرار علوم
ربانیه را حاصل شود این که پر دانا منیت را از سر بدر مثل قال تا که و چند بید
همه را باین علوم رسمی چرا باید مشغول کردن در بند عمر آدمی در گذر است و رشته
آن کمتر از گذر است تا چشم بهم گذاشته که این قطره گذشته و حال آنکه همه را
درین جا مقیم بندداشته نه نفی حدیث الدنیا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها
را فراموش مکن و کلام معجز نظام الدنیا ساعة فاجعلها طاعة بکردن
انگوش مکن عالم حقیقی کسی است که بفهمد از کجا آمده است و در کجا قرار گرفته است
و بکجا میرود و دل را بسته بعلومی که موجب خشیت باشد نکند و دل را از نور ایمان
و علم عرفان روشن کند و سینه همه را موسی وار در این کند آه از شماتت
روزی که سود مند نگردد و ربما از حسرت وقتی که جز غم و اندوه در آن زمان
حاصلش را حاصل نباشد سید الساجدین امام زین العابدین صلوات الله علیه

وآله اجمعین در دعای مبارک ماه رمضان میفرماید واعنی بالبکاء علی نفسی
فقد افنیت بالتسویف والآمال عمری وقد نزلت منزلة الآیسین من خیری فمن یکون
اسوء حالا منی ان انا نقلت علی مثل حالی الی قبر لم امهده لرقدتی ولم افرشه
بالعمل الصالح لضجعتی ومالی لا ابکی ولا ادری الی ما یکون مصیری واری نفسی
تخادعنی وایامی تخاتلنی وقد خفقت عند رأسی اجنحة الموت فما لی
لا ابکی ابکی لخروج نفسی ابکی لظلمة قبری ابکی لضیق لحدی ابکی لسؤال منکر ونکیر
ایای ابکی لخروجی من قبری عریانا ذلیلا حاملا ثقلی علی ظهری انظر مرة عن یمینی
واخری عن شمالی هرگاه این مقرب درگاه اله وسلاله حضرت رسول الله
و معصوم از هر تقصیر وگناه چنین بفرماید پس ما را حال تباه خود چگونه باید
و چسان مانند مردگان در مرقد غفلت آسوده باید چه هیهات هیهات تا هی
در پیش داریم هر خطر و کشتی ما درین دریا ندارد لنگر در دعای کمیل میفرماید سید
زاهدان و تاج سر عارفان و امام متقیان امیرالمؤمنین علیه الف الف من الصلوات
والصلوات والرضوان وخدعتنی الدنیا بغرورها ونفسی بجنایتها پس باید معرفت بحیات
تجارت دنیا نکرد دید و فریب این عجوزه را نباید خورد هر که او را شناخت دست از دست
او بداشت برد و هر که نفس او در مقام خیانت کرد دید و عاشق این سلیطه ملعونه
شد جان بنادانی سپرد و مرد عارف عالم ربانی آنست که علمی تحصیل کند که او را از بند
نفس و هوا رها کند نه آنکه علمی یاد گیرد که نفس او را اعانت و انانیت عطا کند
تمام عمر خود را صرف دیگر علم اصول فقه نمودن پس که عمل کجا مردم خواهی کردن هر چیزی
انسان را بقدر ضرورت مطلوبست و هر کار را کردن در وقت حاجت مرغوبست

باید نفس تابع تو باشد نه آنکه تو تابع او باشی الحذر الحذر از آنکه بنده او شوی
بنا که از ربقه رهائی از بندگی نفس رها شدن سرآمد همه سعادتهاست و گرفتار
دنیا شدن خصوص جاه آن اصل و سرمایه شقاوتست اگر مرد واقعا نه زن
پس پشت پای از این خداعه بزن جد و اجتهاد همین نه در مسئله بیع و تجارت
سعی نمودن در تزکیه نفس و تصفیه مرآت قلب کار نجاتست هر چه بتواند اجتهاد
کند اما اجتهاد حقیقی پس سعی کردنست در عمل بعلم دین و این معنی بر همه کار واجب است
که اگر کسی صد سال عمر خود را صرف کند در تحصیل علم طب و نهایت بذل جهد نماید در معرفت
قواعد طبی اما عمل نکند بآنچه اطبا در کتب خود نوشته باشند مطلقا و دفع ناخوشی از خود ننماید
کرده باشد از دیگری بمجرد مهارت او در علم طب و هم چنین علم صنعت مثلا اگر کیفیت
صنعت اکسیر را بداند و نکند هیچ جلب منفعتی و دفع مضرتی از دانستن علم
او آن شخص را عاید نگردد و قیاس بر این هر علمی را که بی عمل هیچ فائده بر آن مترتب
نمیشود تفاوت در علم و عالم و جهل و جاهل اینست که اگر عمل کند آن علم میرسد
بعاید آن بخلاف جاهل که در ظلمت جهل گرفتار است و بسیار از عمل دور است و محتاج است
در هر چیزی که دل علم آن را تحصیل نماید بعد از آن عمل بآن علم کند و سابقا مذکور شد
که در احادیث بچه مرتبه شدت عقوبت مهیا شده است از برای عالم غیر عامل
که اهل جهنم متاذی میشوند از بوی گند عالمی که عمل بعلم خود نکرده باشد تتمه کلام که
آن مرد عزیز گفته است در این مقام که اگر از احکام الآهیة ندانند و مانند بعضی
مناظره کنند مذهب این طائفه نتیجه از نه جا صحیح خواهد شد جواب این تتمه کلام
که بعضی از آن مذکور شد با جواب شافی و کافی این است که اگر کسی چیزی را نداند نسبت

الله نمیتوانند که ذکر او بکنند چه جای هرگاه بهیچ وجه حجتی بر عالم نیست و هر که علم احاطه
باحکام الهی کرده باشد تقلیدا او اجتهادا به ترک سیدانند که چه میکنید و چه میکنید
و این احقر عباد و اسجاد بعلوم دینیه نبوده و الحال هم نیستم و آنچه نوشته ام در این
رساله خود در طریقه سلوک که از راه فنا و نمودن تصفیه و تخلیه و تجلیه قلب تمام را استنباط
کرده ام از کتاب و احادیث اهل بیت عصمت صلوات الله علیهم و چیزی که
مخالف با فقاهت داشته باشد در کتب مؤلفات و مصنفات شده نیست
و اجتهاد امر است حاله نه قلبا ممکن نیست که بنده کمترین بر در دلها بدود و اظهار علم
خود بکند و انانیت صفت ابلیس است و بسبب آن ملعون ابد شده بخلاف تواضع شکستگی
نفس که صفت آدم است و بآن سبب حق تعالی او را از همه موجودات اختیار نمود و در
خلوت خانه ولقد کرمنا بنی آدم و فضلناهم علی کثیر بروی او گشود و ابلیس ملعون
مغرور بعلم و عمل خود گردید و بعلم ناتمام آغاز تکبر کرد و قیاس نمود و از سجده آدم
که خلیفة الله بود ابا و امتناع نمود و خود را رسوای دارین کرد و در ملعونیت مشهور
زمانه گردید و این کلام کنایه است بر عدم اطلاع بنده بعلوم آلهیه بدانم ادعای رسالت
کرده است که وحی منزل جبرئیل علیه السلام او را خبر داده است از عدم علم این حقیر بعلم آلهی
بالضعی شهود که اینها را عادل بزعم خود دانسته است اخذ نموده است اما نقل وحی
پس آن بر معلوم است که لا نبی بعدی کلام حضرت خاتم النبیین [illegible] بعضی
مردم آیا مردم بهتر از بنده بنده را میشناسند این مقدمه را هیچ عاقلی مسلم ندارد
تا بنده این را مسلم داشته باشم حقیر چند سال قبل از این بکرمانشاهان آمدم ضرر کشیدم
یک روزی اگر تشریف میآورد بدیدن بنده کمترین آنوقت معلوم میشد مذهب

و اعتقاد

و اعتقاد و این حقیر هر گاه مذهب این کمترین موافق مذهب حق امامیه میبود فهو المطلوب
و الا آنوقت محبت میگرفتند و بنده را راه هدایت میکردند هر گاه براه حق آمدم خوب
و الا فتوای قتل بنده و هر چه میکردند نه عند الله مؤاخذه میشدند و نه رسول و ائمه عم
با او خصمی میکردند اما اگر حال لاحد او ظاهر شد بنده هم با او در مقام مخاصمه نشدم چرا
که دلکو با این را نشنیده است ولمن کان شفعاء و الغیبة فضمانه خون توبه انا بذه
برد در آخرت چنانکه والد مرحومش نیز این توشه را با خود برده و شیطان ملعون وعده
کرده است و قسم خورده است در خصوص اغوای بنی آدم و بنات حوا مگر عباد مخلصین
مقربای که دست رس او نمیشود و از مکر و خدعه او ایمن هستند و حق تعالی محبت بذوی القربی اجر
را مزد رسالت قرار داده است و فرموده است قل لا اسئلکم علیه اجرا الا المودة فی القربی
و بر همه عقلای منصف معلوم است که سادات علویه بلکه تمام سادات هاشمیه منسوب
و متعلق بذوی القربی میباشند هر چند در تفسیر امام ذوی القربی تخصیص داده شده است
بآل عبا و نه فرزند سید الشهدا علیه الصلوات من الملک الاعلی و هر که از نسل
ایشان باشند داخل ذوی القربی است چنانکه با رشته از این مطلب اتفاق نگوید
و اینکه میگوید و مانند بعضی مناظره حمل کنند خدا شاهد است که این کمترین هرگز
میل بمنظره نداشته است و معتقد اینها نبوده ام سبحان الله دروغ گو حافظه
ندارد و الواحد ابشان در کتاب مقامع ذکر منظره کرده است برای رفع حضرت
داو را مجرب دانسته است کمترین بسیار منظرها دیده ام و از علوم غریبه خطی وافر
نصیب بنده شده است اما هرگز باینها عمل نکرده ام و در شرع حرام است ارتکاب
و عمل کردن باینها مرتبه که آن منظره را با وجود اینکه از مجربات شمرده است در دفع

وجع نیش عقرب و مار و سم آن مطلقا عمل بیاورد و طریق عمل او چنانکه در منافع نوشته
است این است باید در وقت خسوف ماه یا کسوف آفتاب دست در میان آب زده ای آیه را کنده
و این منظر بخوانند تا آنکه صاحب عمل گردد بعد از آن کارد دسته سیاه بدست گرفته برگرد محل
گزیده مالیده سه مرتبه بخوانند و خط بر زمین کشد تا سه خط که نه مرتبه خوانده بشود و خط را
بدین شکل کشد  خط آخر باید در وسط کشیده شود و منظر این است
ستتر و انگیس پیس کیس کیس کیس و در غیر مقامع منظرهای بسیار هم دیده ام
و نسخه‌های آن را دارم اما بجای المثال که عمل آنها نکرده ام چون معنی آنها را نفهمیدیم
نرسیدیم که کلمه کفری در آنها باشد الحمد لله از شیاطین فیض سوالخی ائمه معصومین علیهم
السلام ادعیه چند وارد و منقول از ثقات راویان رسیده ان که دیگر احتیاجی باین
مناظر نیست کسی این مناظر را عمل میکند که معتقد جوگیهای هند باشد و ایشان جمعی اند
که ریاضت کفار ند و جماعت هند و از ان جماعت اند و در مملکت هند از این ملاعین بسیار
است و اهل هند آنها را بسیار معتبر میدانند و حرمت آنها را بجا می‌آرند و کسی باین
مناظر اعتقاد دارد که هندو زده باشد برای مال حرام آنها و از دست هندو در آن بلد
چیزی خورده باشد و تربیت دیده باشد و ولایت کفر را بر اسلام اختیار کرده باشد اما آنکه
کمال نفرت از این گروه داشته باشد هرگز در خیال او نگذرد و مرور بهند در محل نجاست کفر
آن گروه متقادر ساتر شدن چگونه معتقد مناظر که از آن جماعت بی دین نقل شده است
و هر که منظر میدانند بزبان هندیست و البته از جوگیهای آن بلد بدیگران رسیده است
و این مرد عزیز هر چه سعی کرده است که کمترین عباد الله را فضیحت و رسوا کرده باشد
خودش از جانب دیگر مفتضح شده است نظر بآیه کریمه و لا یحیق المکر السیئ الا باهله

اگر کرده

اگر کرده مسلمانان نظر کنید که این مرد عزیز با این طور در پی رسوائی و بدنامی جماعت ۲۴۱
مومنان افتاده است سیما سادات که اولاد و ذریه اشرف انبیا می باشند و سیعلم الذین
ظلموا آل محمد ای منقلب ینقلبون یریدون ان یطفئوا نور الله بافواههم
و یابی الله الا ان یتم نوره و لو کره الکافرون والله متم نوره و نوشته است که جواب
این طائفه تسخیر اجنه حاصل خواهد شد جواب میگوییم که اولا خدا و رسول و انبیا و ائمه
هدی و ملائکه شاهد اند که هرگز این کمترین میلی بطلب تسخیر نداشته ام و الحال نیز ندارم
با وجود آنکه علم او را دارم اما هرگز قصدی و میلی بتسخیر احدی از ملائکه و جن و انس
نداشته ام و معتقد این مطلب نبوده ام و تحصیل علم او بجهة این بود که میخواستم از هر علمی
بهره داشته باشم با اینکه کسی نخواهد که سحری به بنده یا دیگری از مسلمانان بکنند چون علم سحر نیز
داخل این علوم غریبه است بواسطه این علم دفع شر آن سحر نموده باشم اگر آن مرد عزیز زنده
میماند با او مباهله میکردم بحمد الله که پیش از مباهله بجزای عمل خود رسید کمترین نیز از آنجمله هستم
که بجز دعاهائی که از ائمه معصومین صلوات الله علیهم اجمعین روایت و منقول شده است
بدیگر دعاها که در ظاهر از غیر ائمه رسیده مطلقا رو نیاورده ام محبت ائمه بمرتبه
در دل بنده جا کرده است که ماسوای الله نتوانسته اند که از دل بنده بیرون کرده باشند
و ثانیا اگر بزعم این مرد عزیز تسخیر اجنه میتوانستم بکنم پس چرا تسخیر این مرد عزیز نکردم
و این دلیلی است ظاهر و برهانیست باهر و اگر کسی بگوید که از کجا معلوم تو شده است جواب میگوییم
از اینکه این مرد نوشته است که هر کس علم تسخیر را داشته باشد عالمی را میتواند تسخیر کرده و جلب
و غیر آن و اگر خبر از این علم و عمل نداشته باشد نمیتواند که اینها را مسخر کند اجنه خواندن
او بجهة عدم علم او است بچیزی که از روی مجلد نقل نموده است و اثری از آن بهیچ وجه نیست

و دیگر آنکه ابله است در امور آخرت نمیداند و دانائی و فطانت بعالم آخرت و درجات
و در جلبت و درکات او ندارد بجهة آنکه اگر میدانست اقل ما فی الباب از ایران
بخاک سیاه هند نمی‌رفتند که در آنجا با کفره آمیزش کنند و نان و آب ایشان که کفره
هنود نجس‌اند بخورند و بپاشند بلکه اگر سبکی باد رفته آورده بود با جهة مالی رفته بود که
حضرت رسول صلعم فرموده است حلالها حساب و حرامها عقاب انصاف دهید چنین
کسی ابله نیست که عذاب آخرت برای جیفه تحصیل نماید و حسرت و ندامت و داغ
مفارقت و الم بیحساب در وقت مردن و جان کندن برای خود مهیا کند آیا چنین کسی
ابله نیست که این همه بر جیفه تعب و مشقت راه دهد و بخاک سیاه کفر آمیز هند برود و مال
شبهه‌ناک تا هزار رحمت از معطیان آن بعمل آورد و آخر از برای شوهر زنانش بگذارد و خیال
نکند که مرا ازین ابله‌تر به جهان نباشد چنان باشد که در حدیث وارد شده است
کما اکثر اهل الجنة البلهاء چون مغز آن ابله ابله است در امور دنیا و عدم فطانت در
احداث مکر و حیله بجهة تحصیل آخرت آن و این بسیار مرتبه بلند است و از خصایص اولیاء
الله است این بود آخر آنچه خواستم درین رساله مسطور شود از عقاید حضرت این حقیر گردید ورده
برای سبب عذر دارد آن مرد عزیز و سما ساختیم او را بقائم الجباریین و اتفاق شد
تمام شدن او در روز سه‌شنبه چهاردهم ماه جمادی الاول در سنه هزار و دویست و سی و پنج
از هجرت نبوی علیه و آله افضل الصلوات مع الله العزیز القوی عمیمه
سنه ۱۲۳۵

خود میدانید میگوئی بمردم خوب نمیگوئی خود میدانید از گردن بنده ساقط شده است
این تکلیف و بشما حواله فرموده اند و این حقیر بخانه خود مردم فارغ البال از تشویش
میخوابم بار بدوش شما افتاده است اگر بمردم نمیگوئید مستعد جواب هستید باز آن مرد
مؤمن گفت چیزی بنویس مشتمل بر مواعظ و نصایح چند که در سر بازارها و مساجد
بخوانند که مردم گوش دهند انشاء الله سخن شما را قبول میکنند و حرف شما در دلهای
ایشان تاثیر می نماید این حرف را گفت و رفت بنده حقیر بعجب فکر است مردم
که آیا تکلیف بنده درین حال چه باشد گفتم اگر بگویم این خواب دروغ است از خارج
دلیلی بر کذب آن نیست و ظاهرا این رؤیای صادقه می نماید و خواب را است بر روایت
از حضرت جزو پیغمبری و گوینده عادل اگرچه یک نفر باشد اما از خارج و درین عالم بیداری
نشانه است ظاهر و هویدا که مطلق امر بمعروف و نهی از منکر و هدایت مردم و تحریص
و ترغیب ایشان بامور خیر و منع و زجر ایشان از افعال و اعمال شر عقلا و شرعا خوب
و مرغوب و هیچ عیبی درین کار نیست مگر اینکه نعوذ بالله قصد و نیت در این کار از برای
خدا نباشد و از اینکه مردم این شهر از خدا غافل شده اند و پیروی نفس اماره و اطاعت
شیطان را شعار خود کرده اند شکی و شبهه درین امر نیست چنانکه بر اهل معرفت ظاهر هم
و هویداست و چون ظن غالب بلکه یقین بر صدق این خواب بهم رسانیدم و از نزول
عذاب زلزله بسیار ترسان و هراسان میباشم که اکثر شبها خواب شبی نمیکنم و این خیال
زیاد کرد تشویش بنده را گذشته از نقل این خواب مطلق امر بمعروف و نهی از منکر در
شرع مستحسن خصوص از ماها جماعت سادات که درین بلد ساکن هستیم لازم است بر ما که
خلق را راه نمائی کنیم بامر خیر و منع کنیم ایشان را از طریق شر که شاید حق تعالی دفع

ماهر

هذا رسالة هداية الضالين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذی هدانا الی طریق الحق و الصراط المستقیم و الصلوة و السلام علی خاتم الانبیاء
و سیدهم ارسله رحمة لعباده بالنهج القویم و آله اعلام الهدایة و التقی لمعرفة الصانع الحکیم
وهم شفعائنا فی یوم القیمة للنجاة من العذاب الالیم بعد بنده خاطی احقر عباد المذنبین
ابن محمد باقر الموسوی صدر الدین بعرض مومنات و مومنین و مسلمات و مسلمین میرساند که در
چند روز قبل مرد مؤمنی بدیدن این کمترین آمده و او را بزعم و اعتقاد خود مؤمن صحیح
الاعتقاد و عادل بجا آورده ام و الله اعلم ببواطن العباد و مذکور ساخت که دیشب
در عالم واقعه مجلسی مرتفع از زمین چنانکه دست من بآنجا نمیرسید دیدم که در آن
مجلس جمعی از سادات بودند و حضرت مولا یعنی جناب امیرالمؤمنین صلوات الله علیه
مصدر در آن مجلس تشریف داشتند بمن خطاب فرمودند در کمال شدت و تندی که
نگفتم بتو این تشتها را خاموش گردان و بمردم بگو که ترک کارهای بد بکنند بنده عرض
کردم که بذات شوم مردم گوش بسخن این حقیر نمیدهند و حرف مرا نمیشنوند فرمودند پس
برو بعلما بگو یعنی این بنده روسیاه پر جرم و تقصیر که بمردم بگویند ترک معاصی کنند
و بندگی خدا را خوب بجا آرند و الا آماده بلا باشند که بلا دامن ایشان را میگیرد از شدت هول
و ترس از خواب بیدار شدم بنابر فرموده آن حضرت از گردن خود برداشتم و بشما گفتم

این بلا عاید و از سر تقصیرات این خلق و ما ها تماما بگذرد و ما را بگناهان و معاصی که لازمه
طبع بشریت مؤاخذه نفرمایند و سادات ادب ترند باین امر هدایت از دیگران لکم
فی رسول الله اسوة حسنة در حق ما بیشتر باید صدق بکنند و این ارشاد از جد ما بما
میرسد و خاموش در بیع اوقات نشستن ظاهرا خلاف شرع نبوی است چه اگر نعوذ بالله
عذابی بیاید ما ها را تماما خواهد گرفت بعلت آنچه نقل قوم شعیب ع که حق تعالی وحی کرد
بحضرت شعیب علی نبینا و علیه السلام که صد هزار کس از قوم ترا عذاب خواهم کرد شصت هزار
از نیکان و چهل هزار کس از بدان عرض کرد خداوندا امر اینکه نیکان را عذاب میفرمائید
باوجود اینکه نیکان در عدد زیاده زیاده اند از بدان فرمود بعلت اینکه در میان
بدان هستند نه دوری از ایشان میکنند و نه منع ایشان مینمایند از بد کردن
پس عذاب آمد و همه را هلاک گردانید و نقل این خواب محرک و سببی شد بنده را
که ساعی باشم در خصوص امر معروف و نهی از منکر هر چند خود را قابل ارشاد و راه
نمائی عباد الله ندانم اما بقدر وسع ما لا یدرک کله لا یترک کله عازم شدم باین
امر خیر اما چون موانع چند از راههای دیگر بود و معاندان بار راه طعن و ملامت
را گشاده میبینند سخنان چند خواهند گفت و ازین مقوله وساوس شیطانی نفسانی
در عالم خود بسیار دیدم قدری مترددشدم که چیزی بنویسم یا ننویسم عاقبت بنا را
باستخاره و مصلحت از کلام معجز نظام حضرت ملک علام گذاشتم و این نقل اکثر را
بیاد خود نمودم در خصوص چیزی نوشتن باین وضع که در بازارها و م… و خانها
این مواعظ و نصایح را بخوانند انشاء الله آنچه در او ثبت شده است عمل نمایند چنین
آیه آمد در استخاره الذین امنوا و کانوا یتقون لهم البشری فی الحیوة الدنیا و فی

وفی الآخرة

وفی الآخرة لا تبدیل لکلمات الله ذلک هو الفوز العظیم تفسیر این آیه این است اولیاء
آنانند که بخدا و رسولش گرویده اند و هستند پرهیزکار و پرهیز میکنند از آنچه حق تعالی نهی
کرده است از آن از برای ایشان خواهد بود بشارت در دار دنیا که آن رؤیای صادقه
باشد بنابر یک تفسیر آن و در آخرت بشارت از برای ایشان خواهد بود و تبدیل نیست
بدل کردن مر سخنهای خدای را یعنی در وعدهای او خلاف نیست آن بشارت دادن که
وعده شده است آن است رستگاری بزرگ و استخاره کردم بخصوص ترک این کار
و هم چنین که خود را منزوی ساخته ام و کناره از خلق کرده ام باشم همین آیه آمد و ممن
حولکم من الاعراب منافقون و من اهل المدینة مردوا علی النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم
مرتین ثم یردون الی عذاب عظیم تفسیر این آیه این است یعنی آن کسانیکه گرداگرد شهر شما اند
از اهل بادیه منافقانند چند و از اهل شهر شما قومی اند که خو کرده اند و اقامت نموده اند
بنفاق بر وجه رسوخ بمرتبه که تو محمدی با وجود کمال فطنت و غلظت فراست نمیدانی ایشان
را که در دل کفر را پنهان میدارند و در ظاهر ایمان را اظهار میکنند میدانیم ایشان
ما را که بر سر دل ایشان مطلع هستیم خواهیم عذاب کرد ایشان را دو بار یکی بقتل در دنیا
و یکی بعذاب قبر یا بر سوائی در دنیا و عذاب آخرت بعد از آن رد کرده میشوند یعنی باز
گردانیده میشوند در روز قیامت بعذاب بزرگ که آتش جهنم است بعد از دیدن این حکایه
داغ هدایه خوف زیاده از اول در دل این بنده روسیاه غلبه کرد که شیخ را سیمی آید
آن … بدل بعزم جزمی و یقین کاملی گردید انشاء الله آنچه لازمه سعی است در تحریر
و ثبت مواعظ و نصایح در اوراق کوتاهی نخواهد شد و مجملی از اوامر و نواهی باید که شافی
با حادیث وارده در عقوبات اهل معصیت خواهد رفت هر چند منافقان قریش

سخنان در این باب خواهند گفت و حمله‌ها برای این نوشتن خواهند داد اما این
بنده کمترین نگاه بآنها ندارد و سرمشق خود کرده‌ام همین را که و لا یخافون لومة لائم و حق
تعالی علیم و خبیر است بما فی ضمیر عباده که کمترین از مقدمه زلزله خوف عظیم بهم رسانیده و
مصمم هجرت ازین بلد گردیده اما بعلت سرما و عدم تهیه اسباب سفر و بعض از موانع
شرعیه نیز میباشد از حرکت دادن کوچ بسمت دیگر متعذر بلکه متعسر را هی بینم لکن
میخواهم طوری بشود که قهر قهاری بیش ازین بحرکت در نیاید و حق تعالی این حقیر را مع
اهل و عیال و خویشان و دوستان در حفظ و حمایت خود نگاه دارد اگر چه ما همه گناهکاریم
اما ظلم بنفس خود میکنیم و آزار ما بکسی نرسیده و نمیرسد آمدیم بر سر مطلب و این چند
ورق نوشته میشود در مذمت معصیت و عقوبت عاصیان و هم چنین مجملی از اوامر و نواهی
و بشارة ببعضی از احادیث مرویه از اصحاب عصمت ع نیز میشود انشاء الله امید
وارهستم که گوینده به عمل نمایم و امیدوار نیز هستم که بدلهای مردم اثر کنند و این
خوابیدگان وادی غرور را بیدار و این سرمستان شراب غفلت را هشیار سازند و آنچه درین
اوراق نوشته میشود تماما از کتب معتبره علمای امامیه است که جمع کرده اند شکر الله مساعیهم
ایها الناس ای گروه مسلمانان و ای برادران دینی گوش بدهید باین سخنان که هر یک
کلمه ازین کلمات در قیمت شاهوار که در خزانه شاهان مثل اینها بهم نمیرسد این سخنان
را مثل نقل و قصه خوانان درویشان مدانید که معرکه میگیرند و حکایات کاذبه را لباس
چند می پوشانند و در نظر احمقان جلوه میدهند اینها سخنانی اند که از معدن
نبوت و ولایت بر آمده اند و نور دلیشان از مشکوة نبوت خاتم الانبیاء و وصایت
سید الاوصیاء لامع گردیده در حدیث وارد شده است که هر که گوش بسخنی فرا دهد

عبادت

۲۴۶

عبادت حق نموده است و هر که گوش بسخن باطل میدهد عبادت شیطان نموده است
آمدیم اولا در سر مذمت معصیت و عقوبت عاصیان از حضرت امیر المؤمنین ع
منقولست که فرمودند هیچ دردی برای دلهای دردناک بدتر از گناهان نیست
و هیچ خوف بدتر از مرگ نیست و از برای تفکر احوال گذشتگان کافیست که مردند و رفتند
و گناهان کردند و اکنون در شکنجه عقوبت و عذابند و مرگ از برای موعظه بس است
و از حضرت امام جعفر صادق صلوات الله علیه منقولست که فرمود دوست خدا
نیست آنکه معصیت میکند بعد از آن شعری فرمودند که مضمونش این است که تو معصیت
الهی میکنی و محبت او را اظهار مینمائی چه بسیار دور است کار تو از گفتار تو اگر در محبت او راست
گو بودی فرمان او را ترک نمیکردی بدرستیکه دوست مطیع دوست خود میباشد و در حدیث
دیگر فرمود که کسی گناهی اراده کند باید آنرا بعمل نیاورد زیرا که بسیار است کسی گناه میکند
پس حق تعالی میفرماید بعزت و جلال خودم سوگند که ترا هرگز نیامرزم ای برادران دینی
از روی دقت نگاه باین حدیث کنید که بسیار حدیث مخوفی است پس باید هر شخص کمال
کمال اجتناب از معصیت داشته باشد که مبادا در آن حال حق تعالی باو نظر التفات
داشته باشد و او مشغول بمعصیت باشد و حضرت امیر المؤمنین صلوات الله علیه فرموده که ترک گناه
کردن آسان ترست از طلب توبه کردن و چه بسیار شهوت یکساعت که باعث اندوه
دراز میشود و مرگ دنیا را رسوا کرده است و از برای عاقل در دنیا جای فرح و شادی
نگذاشته است در حدیث وصایای ابوذر حضرت رسول صلی الله علیه و آله میفرماید
که ای اباذر تو در گذرگاه شب و روزی و شب و روز بر تو میگذرد و از اجل و عمر تو کم
میکنند و خدا و ملائکه موکل های ترا حفظ می نمایند و ثبت میکنند و مرگ بی خبر ناگاه

میرسد و هر که در دنیا تخم نیکی میکارد و بنده دی در آخرت حاصل نیکی و سعادت میدرود
و هر که تخم بدی در زمین دنیا میپاشد عنقریب حاصل ندامت و پشیمانی در آخرت
برای خود حاصل میکند و هر زرعی کشته شده مثل آنچه زراعت میکنند می یابد ای اباذر
اصلاح دین و ورع و ترک محرمات است و سعی در طاعت و عبادات ای اباذر حق بر طبعها
گران و تلخ است و باطل آسان و سبک و شیرین است و از حضرت امیرالمؤمنین
علیه السلام منقولست که بسیار یاد کنید مرگ را و بیرون آمدن از قبرها و ایستادن
نزد خداوند خود را در مقام حساب تا مصیبتهای دنیا بر شما آسان شود و فرمود
هر که فردا را از عمر خود حساب کند مصاحبت مرگ را نیکو نکرده است و مرگ را نشناخته
است و حضرت صادق علیه السلام بشخصی ابو صالح نام فرمود که ای ابو صالح هر وقت
که جنازه را برداری چنان کن که گویا تو در میان جنازه و از خدا میطلبی که ترا بدنیا بر
گردانند تا تدارک گذشتها بکنی و خدا مطلب ترا قبول کرده و برگردانید در این حال چه خواهی
کرد اکنون چنین گمان کن و تدارک خود بکن بعد از آن فرمود که عجب دارم از جماعتی
که جمعی از ایشان را برند و برنگردانند و بقیه را ندای رحیل در میان ایشان زنند
که روانه میباید شد و باز مشغول لعب و بازی نشینند و از آن حضرت نیز روایت کرده اند
که چون حضرت داود علیه السلام ترک اولی از او صادر شد چهل روز در سجده ماند
که در شب و روز میگریست و سر از سجده برنمیداشت مگر وقت نماز تا آنکه پیشانی اش مجروح شد
و خون از چشمهایش جاری گردید بعد از چهل روز ندا باو رسید که ای داود چه میخواهی آیا
گرسنه که ترا سیر گردانم یا تشنه که ترا آب دهم یا عریانی که ترا بپوشانم یا ترسانی که ترا
ایمن گردانم گفت پروردگارا چگونه ترسان نباشم و حال آنکه میدانم که تو خداوند عادلی

دعا و

۲۴۷

دعا و ظلم ظالمان از تو نمیگذرد خدا باو وحی فرمود که ای داود توبه کن پس بروزی
داود علیه السلام بیرون رفت بجانب صحرا و زبور میخواند و هر گاه که آن حضرت زبور میخواند
هیچ سنگی و درختی و کوهی و مرغی و درنده نمیماند مگر آنکه با او در گریه و نغمه
موافقت میکردند تا آنکه بکوهی رسید و بر آن کوه غاری بود که در آنجا پیغمبر عابدی بود
که او را حزقیل میگفتند چون صدای کوهها و حیوانات را شنید دانست که حضرت
داود است گفت ای حزقیل رخصت میدهی که نزد تو بیایم گفت نه تو گناهکاری
داود گریست پس بحزقیل وحی آمد که سرزنش مکن داود را بترک اولی و از من عافیت طلب کن
که هر که را من بخود واگذارم البته بخطا مبتلا میشود پس حزقیل دست داود را گرفت
و نزد خود برد داود گفت ای حزقیل هرگز اراده گناهی بخاطر گذرانیده گفت نه هرگز
از این حال که داری از عبادت خدا عجب بهم رسانیده گفت نه گفت هرگز میل بدنیا و شهوت
آن در خاطرت خطور کرده است گفت بلی گاه هست که این خیال در دل من در می آید پرسید که
او را چگونه علاج میکنی گفت باندرون این شکاف کوه داخل میشوم و از آنچه در آنجا هست
عبرت میگیرم پس داود با او داخل شعب شدند دیدند که تختی از آهن گذاشته است و
بر روی تخت استخوانهای پوسیده ریخته است و لوحی از آهن نزد آن تخت گذاشته است
داود لوح را خواند نوشته بود که منم اروی بن سلم هزار سال پادشاهی کردم و هزار
شهر بنا کردم و هزار دختر باکره را بردم و آخر کار من این شد که خاک فرش من شد
و سنگ بالش و تکیه گاه من شد و مار و کرم همسایگان و مصاحبان من شدند پس کسی که مرا
ببیند فریب دنیا نخورد و در حدیث دیگر از آن حضرت منقولست که حضرت عیسی
بقریه گذشت که اهل آن قریه و مرغان و حیوانات آنجا همه مرده بودند فرمود که اینها نمرده اند

مگر بعذاب الهی زیرا که اگر متفرق میمردند یکدیگر را دفن میکردند حواریون عرض کردند
یا روح الله خدا را بخوان که اینها را زنده کند تا از اعمال و کردار خود ما را خبر دهند و ما
اعمال ایشان را بدانیم و ترک نمائیم تا مستحق عذاب الهی نشویم حضرت عیسی علیه السلام
دعا کرد وحی رسید که ایشان را ندا کن جواب خواهند داد چون شب شد عیسی ع در بلندی
ایستاد و فرمود ای اهل قریه یکی از ایشان جواب گفت لبیک یا روح الله فرمود که
بگوئید چه بود اعمال شما که چنین هلاک شدید آن شخص گوینده گفت عمل ما عبادت طاغوت
بوده و دوستی دنیا با ترس اندک و آرزوی بسیار و نهایت غفلت در
بلهو و لعب عیسی ع فرمود دوستی شما بدنیا چگونه بود گفت مانند دوستی طفل بمادر
خود که هرگاه رو بما می آورد خوش حال و فرحناک میشدیم و هرگاه روی از ما برمیتافت
میگریستیم و غمگین میشدیم عیسی ع فرمود عبادت شما مر طاغوت را چگونه بود
گفت اطاعت میکردیم ارباب معاصی را و آنچه ما را بآن میفرمودند بعمل می آوردیم عیسی ع
فرمود آخر کار شما چگونه شد گفت خوابیدیم شبی بعافیت و در نهایت حال و صباح خود را
در هاویه دیدیم پرسید که هاویه چه چیز است گفت سجین عیسی ع فرمود سجین کدام است
گفت کوههای آتشین که بجهت سوختن تا روز قیامت عیسی ع گفت دران وقت شما چه
گفتید و بشما چه گفته شد گفت گفتیم ما را باز فرستید بدنیا تا به پرهیزکاری قیام نمائیم و تلافی
تقصیری که از ما در دنیا آمده بکنیم بما گفتند دروغ میگوئید چون بدنیا بازگردید بقول
خود عمل نخواهید کرد عیسی ع گفت چونست که غیر از تو کسی از اینها سخن در نیامده درین
جواب بتو اختصاص یافت گفت یا روح الله ایشان را لجام های آتشین در دهان
بر آورده اند و سر آنها را بدست ملائکه عذاب داده اند و من در میان ایشان بودم

و نبودم

و نبودم در کردار و رفتار مثل ایشان چون عذاب الهی بر ایشان نازل شد مرا نیز
با ایشان فرو گرفت پس مرا بموئی در کنار جهنم آویزان کرده اند نمیدانم بروی خواهم
در افتاد یا نجات خواهم یافت پس حضرت عیسی ع رو بجانب حواریین کرد و فرمود
ای دوستان خدا معاش کردن بنان خشک و نمک درشت و خواب کردن بر
بر سر مزبله‌ها بهتر است بسیار با عافیت دنیا و آخرت هرگاه باشد یعنی تمام لذات و شهوات
نفس با این عذاب مقابله نمیتوانند کرد چه این لذات تمام در معرض زوال و فنا میباشند
و ثمره آن که عذاب آخرت باشد ابد الآباد خواهد بود ایها الناس ای گروه مسلمانان
درین حدیث خوب نگاه کنید که بزنا و کم حال شماها با آن قریه میماند مگر اینکه
آنها اندک ترسی از خدا داشتند و شماها آنرا ندارید اگر شیطان و نفس اماره شماها را
فریب داده اند که امت پیغمبر آخر الزمان را عذاب نمیکند غلط و محض کذب اندیشه کرده اند
اگر شنیده اید در خصوص مسخ است که امت مرحومه را برای حرمت حبیبش بصورت
حیوانات مسخ نمیکنند اگرچه در باطن باشند مثل بوزینه و خرس و خوک و امثال اینها
با وجه اینکه درین خصوص خلاف وارد و مسخ شدن بنی امیه لعنهم الله بصورت حلیه بسیار
احادیث صحیح السند از ائمه معصومین شاهد است مشهور کالنور علی الطور هیچ کس را
از عذاب خدا گریزی نیست و هر که نافرمانی او را بکند باید مهیای عذاب دنیا یا آخرت
باشد اگر فرضا پیغمبری باشد مگر خرابی شهر کاشان را در چند سال قبل از این نشنیده‌ای
این حقیر در خاطر دارد که در ایام سلطنت کریم خان زند در کاشان زلزله عظیمی
واقع شده بود و همچنین در شیراز و در کاشان خلقی بسیار هلاک شده و بطابقه
بسیار کس هلاک گردیده خلاصه مدعا این است که مغرور بحلم و صبر خدا نباید شد که از خصوص

گرفتن اهل معصیت اگر از تو قاصر میکنید و تعجیل در گرفتن آنها نمی نماید چون پادشاهی است
مقتدر و قوی و قادر و عجز هرگز برای او روا نبوده و نخواهد بود پس به تحقیق که مشخص گردیده است
که بعد از این صاعقه و زلزله نمی آید که رو بخدا نمی آرید و توبه از گناهان نمیکنید آخر این
جمعی را که چندی قبل از این زلزله هلاک گردانید همه در شب سابق با اطمینان اول شب بکمال
خاطر جمعی و غافل از عذاب خدا نشسته بودند یا خوابیده که ناگاه عذاب آمده ایشان را
گرفت و کرد آنچه کرد پس شماها از کجا اطمینان حاصل کرده اید که دیگر چنین عذابی بشما نازل
نشود و آیا اعمال بدی که آنها داشتند شماها از آنها متنفر هستید یا خبری از جانب خدا بشما
رسیده است که حق تعالی از تقصیر شماها گذشته است و آنچه معلوم میشود شده است که شماها
بدتر از اول شده اید و از دیدن عذاب خدا دلهای شما سخت تر گردیده است اگر بشما
مژده رسیده است از خدا که خاطر جمع شده اید که دیگر باینگونه عذاب یا عذابهای دیگر
معذب نخواهید شد این بنده روسیاه را خبر دهید و مطمئن بکنید که نزدیکست
دل بنده خون بشود از ترس عذاب خدا شبها از تشویش نزول عذاب خواب راحتی
نمیکنم و روزها را در کمال اضطراب بسر میبرم ای گروه مسلمانان حذر کنید
و هشیار باشید که مبادا ناگاه مثل این عذاب یا عذاب دیگر بشما نازل گردد آن
وقت پشیمانی شما را سودی نبخشد باز میگویم توبه کنید و خوب بشوید والا عذاب بجا آید
می بینم شماها از هر کس میسر شود حتی از بازار محله داد از دروغ و از خدا نمیترسید سبحان
الله این چه غفلت است که شماها دارید ای برادران خبر از شدت عذاب آخرت ندارید
گوش بدهید که شمه از عذاب جهنم ذکر میکنیم تا شاید از شنیدن این حرفها از
خواب غفلت بیدار و از مستی شراب غرور ... و هشیار گردید از حضرت امام

محمد

امام محمد باقر علیه السلام منقولست که چون این آیه نازل شد که وجیئ یومئذ بجهنم
از رسول خدا صلعم تفسیر این را پرسیدند فرمود که جبرئیل مرا خبر داد چون خداوند
عالمیان اولین و آخرین را در محشر جمع نماید بفرماید که جهنم را بمحشر آورند و او را
دار کشند بهزار مهار و هر مهاری را صد هزار ملک داشته باشند از ملائکه غلاظ و شداد
و جهنم فریاد کند از خشم بر گناهکاران و حمله کند پس چون با آن صحرا در آید زفیری کشد
که اگر نه خدا حفظ نماید همگی از شدت آن صدا هلاک شوند پس گردنه بکشد که جمیع محشر را
فرا گیرد در آن حال هیچ بنده از بندگان خدا نه ملک مقرب و نه پیغمبر مرسل نباشد مگر اینکه
فریاد بر آورد که نفسی نفسی یعنی خداوندا بفریاد من برس و جان مرا از عذاب آزاد کن
و تو یا محمد فریاد بر آوری که امتی امتی یعنی امت مرا نجات ده امت مرا از عذاب
آزاد کن پس صراط را بر روی جهنم گذارند از دم شمشیر باریکتر و برنده تر و در آن سه
قنطره باشد یکی صله رحم و امانت دوم نماز سیم عدالت خدا در مظالم بندگان
پس مردم را تکلیف کنند که از صراط بگذرند جمعی که رحم و امانت را نگاه داشته اند
از آن قنطره بگذرند و اگر قطع رحم کرده باشند یا امانتهای الهی را خیانت کرده باشند
در آنجا شکسته باشند و آنجا بمانند و آنکه از اینجا نجات یابند نماز ایشان را نگاه دارد
و هر که در نماز تقصیر نکرده باشد از آنجا بگذرد بمقام مظالم عباد و بدادرسی چنانکه میفرماید
که ان ربک لبالمرصاد یعنی پروردگار تو در کمینگاه صراطست و اهل ستم از آنجا
باز میدارند و سئوال میکنند و مردمان بر صراط میروند بعضی چسبیده باشند و بعضی
قدمهای ایشان بلغزد و بعضی یک قدم بلغزد و یکی بند شود و ملائکه بر دور ایشان
فریاد میکنند که ای خداوند حلیم بردبار بیامرز ایشان را از گناه ایشان

و از گناه ایشان درگذرد و بفضل خود با ایشان سلوک کند و ایشان را مثل برق بگذراند
و مردم ریزند از صراط بجهنم مانند پروانه پس چون کسی برحمت الهی نجات یابد و از
صراط بگذرد گوید الحمد لله که خدا مرا نجات داد بعد از آنکه مأیوس شده بودیم بفضل و احسان
خود بدرستیکه پروردگار ما آمرزنده و مزد دهنده است ایها الناس ای گروه مسلمانان
بدنهای ضعیف شماها و ماها چنانکه هستیم تاب این عذاب را ندارد پس فکری برای استخلاص خود
باید کرد و آن بدون طاعت خدا و ترک معصیت او میسر نمیشود مبادا فریب شیطان و نفس
اماره را بخورید که بشما میگوید وقت باقی است الحال جوانید وقتی که پیر شدید توبه خواهید
کرد و با این طور فریب میدهند که شماها دوستدار علی و آل علی علیهم السلام هستید ایشان شفاعت
میکنند اما بجای وقت با ایشان بگوئید که بسیار جوان مرد و یکی هم پیر نشد دیگر آنکه از کجا
معلوم میشود که توفیق توبه خواهیم یافت و هرگاه توفیق توبه یافتیم از کجا معلوم ما
میشود که بدرجهٔ قبول میرسد و اما در خصوص محبت علی و آلش چه بسیار احادیث بسیار
از ائمهٔ اطهار وارد شده است که تکیه بر محبت ما مکنید چنانچه منقول است که شخصی
بخدمت حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض نمود که جمعی از شیعیان شما مشغول
گناهان میکنند و میگویند که ما امید برحمت خدا داریم حضرت فرمود که دروغ
میگویند ما امید برحمت خدا داریم ایشان شیعه ما نیستند بآرزوهای نفس خود مایل شده اند
گمان میکنند که امید دارند که هر که امید چیزی داشته و میدارد از برای تحصیل آن
کار میکند و هر که از چیزی میترسد از آن گریزان میباشد و در حدیث دیگر فرمودند
که نیست شیعهٔ جعفر مگر کسی که شکم و فرج خود را از حرام عفت بدارد و سعی او در عبادت
شدید باشد و از برای آفریدگار خود کار کند و امید ثواب و ترس عقاب او داشته باشد

پس اگر این جماعت را بغیر ایشان شیعه میدانند چند حدیث دیگر بر طبق این مطلب از آن
حضرت روایت شده است که ذکر آنها باعث طول کلام میشود و در خانه اگر کسی است
یک حرف بس است از احادیث مذکوره و غیر مذکوره معلوم میشود و مستفاد میگردد که ایشان
خوش ندارند از اهل معصیت و دوستی با کسی که نافرمانی خدا کند نمیکنند ایشان با دوست
خدا دوست هستند و با دشمن خدا دشمن میباشند و شکی نیست که هر که معصیت خدا کند
دوست خدا نیست ای گروه مسلمانان آنچه بولایت شما و بشما میرسد از انواع بلاها و آزارها
مثل گرانی و قطع مطر در وقت آمدنش و آمدنش در غیر موسم خود و تنگی و ملخ و موش
و زلزله و تبها و وباها و بیماریهای صعب و امثال اینها از تسلط زید و عمرو بر شماها و تعدی
ارباب مناصب و کوتاهی عمر و تنگی در معیشت و مرگ زنان و اولاد و هلاک حیوانات
و تلف اموال در شهر و صحرا اینها همه نتیجه و ثمرهٔ اعمال بد شماها است در احادیث اهل بیت
وارد شده است که هر گناهی باعث و سبب چیزی میشود از این بلاها مثلا قطع صلهٔ رحم
باعث و سبب کوتاهی عمر میگردد و همچنین باقی معاصی و شیخ جلیل القدر ذو الشأن
شیخ احمد بن فهد حلی ره که از زهاد و علمای امامیه است در کتاب عدة الداعی نقل کرده که
در تفسیر گناهان که هر یک سبب چیزی میشوند از بلاها و این حدیث را از امام زین العابدین
صلوات الله علیه روایت کرده است که گناهانی که باعث و سبب نزول مطلق بلا میشوند
سه چیزند یکی ترک اغاثهٔ ملهوف دوم ترک اعانت مظلوم سیم تضییع امر بمعروف
و نهی از منکر و اینها هر سه در این ولایت شما اکثر اهالیش شایع است خصوص امر
بمعروف و نهی از منکر آنقدر ضایع گردیده که معروف منکر شده و منکر معروف
و این ثمرهٔ نفاق و شقاق اهل این بلد است که این ثمره هنوز چنان رسیده و آینده ها در

در دلهای مردم که ممکن نیست قطع این درخت حتی بسا دیدست و علمای این بلدها که
هستیم سرایت کرده است از باب جر جوار فند یا خذ الجار بجرم الجار و حدیثی ابن بابویه
رحمه الله در کتاب خصال روایت کرده است که هرگاه چهار چیز ظاهر میشود اول هرگاه
زنا فاش بشود زلزله ظاهر میگردد و هرگاه منع زکوة فاش بشود ظاهر میگردد مرگ
حیوانات و مواشی و هرگاه حکام جور ایشان فاش بشود قطع باران ظاهر میگردد
و هرگاه پیمان شکنی مسلمانان فاش بشود تسلط مشرکان بر ایشان ظاهر میگردد و ما این
حدیث و احادیث دیگر هست که اینجا محل ذکر آنها نیست ای گروه مسلمانان فکری بحال خود بکنید
هنوز زمین آرام تمامی نگرفته است هرکس حاضر است بغایب برساند و در میان خود
و خالق خود توبه بکنند و هرکس در هر مرتبه خود گناه دارد اگرچه عالم و سید باشند باید
توبه نصوح نمایند که دیگر رجوع بآن گناه نکنند خصوص باعث زلزله را یافتید البته
رفع این ماده بکنید و الله میترسم که تهور قهاری باز بحرکت آید آنوقت دیگر توبه منفعت
ندارد حالا وقت توبه و استغفار است و باید در توبه شریک باشند بکنید اهل و عیال
خود بالخصوص زنان شماها که نه نماز میدانند و نه مقدمات نماز را درست بجا
مآورند شرط صحت نماز طهارت است ایشان بعلت اینکه ندانند مسائل
حیض و نفاس و استحاضه را بلکه غسل جنابت را هم ندانند گذشته ازین که مسائل
نماز را بدانند و این واجب است بنص آیه و لفظ هدایه قوا انفسکم و اهلیکم نارا
نه بفکر خود هستید و نه در غم عیال خود شماها خیال کرده اید که محبت ایشان منحصر
در تحصیل مال دنیاست برای ایشان نه واقفند نه با عقد و نه ناقد که این در حقیقت
دشمنی است که با ایشان دارید که در دنیا هرچه با ایشان میرسد همه نتیجه همین

ایشان

ایشانست و در آخرت بعذاب ابد گرفتار خواهند شد از کجا محبت شماها معلوم گردید
با ایشان که روا دارید باین بلاها مبتلا گردند و هر کسی بقدر حال و معرفت خود
هند و بچه دارد و هرچه را ندانند باید از علما سؤال نمایند هر که از مادر متولد شده است
جاهل بوده است اگر عالم شده است بسعی خود و توفیق حضرت حق سبحانه و تعالی بوده است
اگر شما سعی نکنید و خود را در مقام ذلت جهل باز بدارید که هیچ چیز بدتر از جهل نیست
در دنیا مایه ننگ و عار و در عقبی ثمره آن خلود در نار و چون اکثر خلق این بلد جاهل و مشغول
و معرفتی بمعروف و منکر ندارند در این اوراق مختصری مذکور میسازیم و مجملی بیان
میکنیم تا دانسته باشند و انشاء الله هدایت یافته باشند بعد از آن در خدمت علما و از مطالعه کتب علمیه
تفصیل اینها را یاد بگیرند و بنا بر صدق آن خواب مرد مؤمن عادل که مأمور شده‌ام
این حقیر که مردم را اخبار کنم و هشیار سازم تا از اعمال بد خود توبه کنند و باز
گشت نمایند بسوی واهب کریم شاید رفع بلا بشود انشاء الله و لیکن چون بعد ارشاد
براه خیر مجملی از آنچه باید اعتقاد داشت ذکر دینی نویسیم و هم چیزهایی که ترک باید کرد
می نویسیم تنها آنها که اکثار کرده مسلمانان بدانید که مأمور شده‌ام که شماها بگویم از غفلت
بیرون بیایید و امور دین خدا را خوب یاد بگیرید و شیطان و نفس اماره را متابعت نکنید
آنها راه شما را میزنند و منع میکنند شماها را از راه خدا این دو دشمن سخت ترین
دشمنان شما هستند شب و روز شما بغفلت سر میبرید و این دو دشمن از شما غافل نمیشوند
و پیوسته در کمین شما هستند غفلت تا چند و تا کی هیچ عاقل دیده اید که از دشمنان غافل
باشد شب در بستر استراحت بخوابد و روز در فکر چاره دشمن نباشد تا دشمن چاره
او نکنند الحال گوش بسخنان این حقیر بدهید که انشاء الله هدایت میشوید و بر دشمن غالب

خواهد آمد بدانند که اوامر الهی بر دو قسم میباشند اصول دین و فروع دین اما اصول
دین پنج اند اول توحید است یعنی اقرار بزبان و اعتقاد بجنان یعنی بدل اعتقاد
نماید براینکه خالق عالم خداوندیست یگانه در ذات و صفات شریکی ندارد و در
افعالی که میکند او را وزیری و وکیلی و معینی و یاوری و عجز و احتیاج بر او روا
نیست و او را متصف دانند بصفات ثبوتیه و از و سلوب دارند و دانند صفات
سلبیه را چنانکه تفصیل این را از زبان علما یا از کتب ایشان اخذ نمایند دوم
عدلست یعنی آنچه حق تعالی میکند همه نیکوست و موافق حق و ظلم در کار او نیست و او
منزه است از جور و ستم چه ظلم از هر کسی که ناشی شد از احتیاج و عجز است و حق تعالی بری است
از عجز و احتیاج پس ظالم نخواهد بود و هرگاه ظالم نشد البته عادل خواهد بود سوم
نبوت است یعنی اعتقاد داشته باشد بدل و اقرار بزبان نماید که حق تعالی صد و بیست و
چهار هزار پیغمبر مبعوث گردانیده بجهة هدایت مردم بجانب خود که پنج تن ایشان را
اولوا العزم می نامند یعنی صاحب عزم و شریعتی که هر یک آمده اند لاحق ناسخ دین
سابق بوده است و ایشان نوح و ابراهیم و موسی و عیسی و محمد و خاتم همه انبیا و سید
رسل آخر ایشانست که محمد بن عبد الله باشد صلی الله علیه و آله و دین او ناسخ دین سایر است
و باو رسالت و نبوت ختم شده است حلال او حلال است تا روز قیامت و حرام
او حرام است تا روز قیامت و این پنج پیغمبر اولوا العزم مبعوث شده اند بر همه جن
و انس چهارم امامت است یعنی اعتقاد کند بدل و اقرار بزبان نماید که امام و وصی
بلا فصل بعد از خاتم النبیین ص حضرت امیر المؤمنین علی بن ابی طالب است صلوات الله
علیه و ع اولاد الطیبین ع او بعد از رسول ص و بعد از او فرزندان طاهرش که یازده اند

اول

اول ایشان امام حسن است و آخر ایشان امام مهدی صاحب الزمان می باشد
و ایشان الحال زنده هستند و غایب گردیده اند بنابر حکمت و مصلحتی چند که علام
الغیوب آنها را میداند و ظاهر خواهد شد بعد از این در زمانی که خدا بخواهد در وقتی
پر شده باشد از ظلم و جور و حق تعالی بسبب آن حضرت زمین را پر نماید از عدل و داد
و گرفتن حق مظلوم از ظالم بخصوص طلب خون جد امجدش امام حسین مظلوم
صلوات الله علیه و باید اعتقاد کند برجعت پیغمبر و ائمه معصومین صلوات الله علیهم
اجمعین بدنیا و این اعتقاد برجعت از خصایص شیعه امامیه است کثرهم الله امثالهم
فی البریه پنجم معاد است یعنی اعتقاد بدل کند و بزبان اقرار داشته باشد که زنده
شدن بعد از مرگ حق است و این دو بار است یکی بعد از مردن در قبر زنده میکنند
و نکیر و منکر دو ملک اند که از جمله ملایکه در قبر سؤال از مرده خواهند کرد و یکی بعد از
تمام شدن عمر دنیا که حق تعالی اراده کرده است که همه ذی ارواح را بمیراند حتی ملایکه را
اسرافیل بصور میدمد و همه میمیرند بعد از آن دنیا خراب خواهد بود مدتی که خدا خواهد
و بعد از آن که حضرت محیی اراده کرده است زنده کند خلق را اسرافیل را پیش از همه
زنده فرماید و نفخه دویم بصور میدمد که خلق اولین و آخرین را زنده کند بامر خالق عالم
و این قیامت کبری است که تمام مخلوقات را حشر و نشر خواهد بود و زنده شدن بعد از
مرگ را در قبر قیامت صغری مینامند و حدیث من مات فقد قامت قیامته مؤید
این است ای گروه مسلمانان ای اهل غفلت ای مستان شراب غرور چون نگاه کنید که
چه عقبه ها و چه هولها در راه دارید هشیار باشید و حذر کنید از پشیمانی روزی که پشیمانی
آن روز سودی نبخشد و باید اعتقاد داشته باشید بصراط و میزان و حساب

و کتاب و ثواب و عقاب و بهشت و دوزخ و آنچه متعلق بحشر و نشر است و باید اعتقاد
داشته باشند باینکه بهشت و دوزخ الان که موجودند نه اینکه من بعد خلق میشوند
چنانکه اعتقاد فاسد و رای کاسد جمعی از اهل تصوف است و دلیل بر موجود
بودن ایشان بسیار است اما اقوی از همه ادله معراج خاتم النبیان و خبر دادن
ایشان از دخول بهشت و مشاهده جهنم ای گروه مسلمانان این اصول دین را
باید بدلیل و برهان معتقد شد نه بتقلید و هر که خدا را نشناخت ببرهان یا بحصول
کشف و شهود که آن مرتبه کاملانست خارج از اهل توحید خواهد بود و حدیثی که
شیخ صدوق ابن بابویه ره در کتاب توحید روایت کرده است که ان الله
حرم اجساد الموحدین علی النار یعنی حق تعالی حرام گردانیده است بدنهای
کسانیکه قایل بوحدانیت خدا هستند و نفی شریک از او میکنند بر آتش جهنم
مراد نه هر گوینده توحید است بلکه شروط دارد که عمده بلکه اصل صحت آن این است
که قایل بتوحید باشد بدلیلی که دل خود را مطمئن سازد بآن ایها الناس ای
برادران دینی هیچ یک از شما از اهل این بلد بلکه جمعی از سادات و قبیله از غیر
ایشان خدا را نشناخته اید اگر میشناختید نافرمانی او نمیکردید چنانکه در کتب
سیر و تواریخ در احوال بشر حافی نقل کرده اند که اولا او مرد بسیار بدی بود
شبها بلکه روزها هم باساز و نوای غنا و سرود و رقص کردن کنیزان مغنیه مشغول
بود و منزل بشر در بغداد بوده اتفاقا روزی حضرت امام موسی کاظم علیه السلام
از در خانه او میگذشت کنیزکی بر در خانه ایستاده بود و صدای سرود و نوای چنگ
از میان خانه بشر بلند میشد حضرت از آن کنیزک پرسید که صاحب اینخانه عبد است

یا حر

یا حر یعنی بنده است یا آزاد کنیزک گفت حر است حضرت فرمودند بلی حر است
اگر عبد می بود نافرمانی آقای خود نمیکرد و گذشتند چون کنیزک باندرون خانه رفت
بشر با او عتاب کرد که چرا در بیرون با نامحرم حرف زدی کنیزک گفت مردی
از در خانه گذشت و صدای ساز را از اندرون شنید از من پرسید که صاحب
این خانه حر است یا عبد من گفتم حر است فرمود بلی اگر عبد می بود نافرمانی آقای
خود نمیکرد چون این سخن را بشر از آن کنیزک شنید در دل او تاثیر تمام کرد با سر و پای
برهنه از خانه بیرون دوید تا خود را بقدم آنحضرت رسانید و دست و پای آنحضرت
را بوسید و توبه از اعمال و افعال خود کرد و از برکت نفس و کلام معجز نظام آن
امام علی مقام از جمله زهاد شد و پیوسته با پای برهنه راه میرفت تا از دنیا رفت
و بسیار ترسان و خائف از عذاب خدا ای گروه شیعه هیچ یک از شما نقل غافلان از
اهل تقدیر را نکنیم یا مذمت دنیا نکنیم یا گفتگو از معرفت الله و صفات کمالات
حق را چنان باید و شاید دم زنیم ه مثنوی هفتاد من کاغذ شود ه این اوراق
چند کتاب مبسوطی میشود که در شش ماه بلکه در یکسال تمام نمیشود این است مجملی از
معرفت اصول دین اگر درست یاد بگیرید و در فکر تحصیل و اعتقاد آن باشید
اما فروع دین پس آن هم پنج است اول اول نماز است که ستون دین و
بهترین عبادات بدنی است در حدیث وارد شده است اول چیزی که در قبر
از بنده خدا سؤال میکنند بعد از اصول دین نماز است اگر بدرجه قبول رسید
هم عبادتهای او مقبول میشوند و الا اگر نماز مقبول نشد همه عبادتهای آن
بنده بیچاره مردود میشوند و احادیث بسیار در تاکید و ترغیب بکردن نماز و عقوبت

تارک آن بسیار از پیغمبر و ائمهٔ معصومین صلوات الله علیه و علیهم اجمعین وارد
شده است که اینجا محل ذکر آنها نیست و نماز واجبی شبانه روز که هفده رکعت
باشند هزار واجبی دارد بغیر از سنن و حرام و مکروه و اینها را کسی درین ولایت
نمیدانند مگر قلیلی حتی سورهٔ حمد را خوب نمیدانند ایها الناس از عذاب خدا بترسید
و عقوبت او را سهل مشمارید مسامحه و مساهله در امر نماز مکنید نماز را خوب یاد
بگیرید و در وقت فضیلت بجا آرید و بجماعت نماز را بگذارید در حدیث است که روز قیامت
سه چیز بخدا شکوه میکنند از دست مردم اول کلام الهی که بندگانت مرا ضایع
کردند و نخواندند و عمل نکردند دوم مسجدی که در محله باشد که در آن نماز نگذارند
شکوه بخدا میکند که مرا ضایع گذاشتند از عبادت کردن سوم عالمی که در شهری ملا باشد
و از او تحقیق مسائل دین نکنند سبحان الله از گروه مسلمانان عجب اتفاقی افتاده است
که این هر سه شکوه که در بلد شما موجودند مطلقا مردم در فکر این نیستند اینها
ندانم از چه طور هستند باری بخصوص نماز که نمیدانید با چه طور اید دوش این پیش نمازان
بیچاره با کرش بگذارید بلکه نماز شما باین وسیله مقبول گردد و شما ها در دائرهٔ
اسلام بیرون نرفته باشید هر که را در هر جا دیدیم در امر دین و مذهب خود استقامت
داشت حتی جماعت صابی که باوجود اینکه از اهل کتاب نیستند و در عین کفر خود مستقیم
هستند و شماها باوجود اظهار اسلام بلکه ادعای ایمان میکنید که ما بر طریق حق مذهب
اثنا عشر میباشیم و این ادعا جز بازی نیست و بعلت ضعف ایمان بلکه اسلام شماها است
که پیوسته مبتلا به بلاها میشوید و با وجود این بلاها هیچ متنبه نمیشوید این حقیر در اکثر ولایتها
بوده ام اکراد آن ولایت بهتر از شیعه ها نماز میگذارند و مسائل دین خود را از علما

آنجا

آنجا اخذ میکنند و شما مطلقا مسئلهٔ جزوی از مسائل دین خود سوال نمی کنید هر مجتهد
ماده را نا دیده دوم روزه است و آن نیز از فرایض مؤکده است و بسیار ثواب
دارد مطلق روزه نگرفتن بخصوص روزه ماه مبارک رمضان و شما ها حرمتی نگاه
نمیدارید برای این ماه شریف و در تابستان در کنار رودخانه مشغول لهو
و لعب میبودید هر چه بندهٔ حقیر فریاد کردم که هتک حرمت این ماه مبارک ننمائید
کسی از بنده گوش نگرفت سوم زکوة و خمس است که آیات و احادیث بسیار در تاکید
دادن زکوة وارد شده است و همچنین در شدت عقوبت تارک آن ایها الناس ای
گروه مسلمانان ترک مکنید دادن زکوة و خمس را که مبتلا میشوید بعقوبات چنانکه هر
بعد از آن فریاد کنید حق تعالی بفریاد شما ها نمیرسد بعلت اینکه شماها راه را گم نموده اید
و تارک زکوة مثل تارک الصلوة میباشد و دنیا فانی است و مال دنیا را هر چه خرج کردی
تمام شد و فانی گردید و هر چه از آن ذخیره نمودید آن مال شما ها است و هر چه از شما ها
باز پس بماند مال ورثه است آنها نوش جان میکنند و شما عقوبتش را کشیده اید و وزر و
و بال آنرا باید متحمل شوید پس در ندادن زکوة و خمس ثمرهٔ جز حسرت و ندامت
و عذاب آخرت نخواهد بود و حق تعالی بجهة امتحان بندگانش که کدام بندهٔ خدا را بیشتر از مال
دوست تر دارد زکوة و خمس بر مال ایشان واجب گردانیده است و دیگر عالم عناصر
و مرکب از اضداد است و مادهٔ این عالم کثیف و ظلمانی است و اولاد آدم
حریص اند در تحصیل مال دنیا و آن نیست که شبهه در آنها بهم نرسد این در صورتی است
که جامع و طالب مال دنیا در شرع سنی باشد که از ممر حلال کسب کنند اما اگر جامع مال مرد
بیدینی باشد آن مال حرام صریح خواهد بود در هر صورت حق تعالی بجهة بندگانش

لطف دارد و میخواهد بوسایط و اسباب چند این مال را از عذاب آخرت نجات
بخشد باین علت در مال که هر که خدا از غیب شبهه بنیت زکوة و خمس قرار داده است
که ماکول و مشروب و ملبوس و منکوح ایشان حلال باشد و از مال ایشان رفع
شبهه بشود باید شما که کمال شوق و رغبت داشته باشید بدادن زکوة و خمس که هم نفع
در نفع است برای دنیا و آخرت شما و باعث برکت در مال و عمر و اولاد شما میگردد
بی بخل کردن و حیله نمودن بجهة ندادن این دو چیز بی نفع از چه راهست این را
نمیدانید که حق تعالی قادر است که همه خلق را غنی کند که محتاج بزکوة و خمس شما نباشند
لیکن این طور نکرده است مگر بجهة صلاح حال بندگان اش و چه قدر شما که شکر این
نعمت باید بکنید که شما را دست دهنده داده است نه دست گیرنده و همیشه دست
دهنده بالای دست گیرنده است این هم از نعمتهائی است که شکر آن تاوان کرد
و تفصیل واجبات زکوة و خمس را از علما و کتب فقها طلب کنند که اینجا محل ذکر آن نیست
چهارم حج بیت الله است یعنی بخانه خدا رفتن که کعبه باشد و طواف کردن و
مناسکی که از شارع وارد شده است آنجا بعمل آورند و حق تعالی بلطف خود در همه
عمر یکبار واجب گردانیده است بخانه او مشرف شدن آنهم بشرط استطاعت
چنانکه فرموده است ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا یعنی از برای
خداست بر بندگان که حج کردن خانه کعبه هر کس که استطاعت داشته باشد بسوی
خانه خدا راهی و احادیث در فضیلت و ثواب آن زیاده از حد احصا است
اما حیف که صاحبان مال بر نفس خود ستم میکنند میتوانند که هر سال باین دولت
سرمدی مشرف شوند نمیشوند و یکبار که واجب است در آن هم مسامحه و مسامحه مینمایند

بجز

۲۵۵

عجب چیز است که این مردم کمال رغبت برفتن بدر خانه شاه و شاهزاده دارند و هر یک
برفتن بر دیگران فخر مینمایند که ما رفتیم بشاه یا شاهزاده با ما چنین التفات
فرمود و کمال انعام کرد و خلعت بما بخشید و هر یک خلعت خود را می نمایند بدیگری
بجهة تفاخر بعد یکدیگر و از رفتن بدر خانه پادشاه حقیقی که موجد و خالق تمام کاینات
است و فخر و مباهات و سربلندی در خدمت چنین پادشاهی سزاوار است و انعام
این پادشاه زوال ندارد کاهل و کم رغبت می باشند این نیست مگر بی معرفتی مردم است
بخداوند عالمیان اگر عارف میشدند بپای پیاده میرفتند و از منزل اگر ده سال
راه میبود بشوق و عشق خدای میرفتند که معلوم است آن پیاده که نمیشد از کثرت
محبت بخدای عز و جل اما این مردم آن محبت را ندارند که از روی شوق
بحج بروند حق تعالی بلطف خود معرفتی بایشان کرامت فرماید که ایشان هم خود
خدا را درست نشناخته اند **پنجم** جهاد است یعنی سعی کردن در مقاتله با کفار که ایشان
یا دفع شوند یا بدین اسلام داخل شوند و این جهاد بر دو قسم است **یکی** جنگ کردن
با کفار در حضور پیغمبر یا امام ع و امروز که امام زمان غایب است جهاد با کفار
موجود نیست مگر مدافعه کردن که آن هم لازم است در هر وقتی که کفار قصد کنند
اسلام کنند و دفع ایشان واجب است و کسی در آن دعوی کشته شود مثاب و ماجور
خواهد بود هر چند نبود ثواب آن بجهاد نمیرسد **دویم** جهاد با نفس اماره است که بدتر از
کافر است در حضور امام خود در باطن که عقل باشد مقاتله نمایند و این جهاد
اعظم است از جهاد با کفار چه در حدیث حضرت رسول ص جهاد با کفار را جهاد
اصغر خوانده اند و جهاد با نفس را جهاد اکبر نامیده اند و چندین سبب دارد که ذکر آن

اسباب آن در اینجا ممکن نیست بعلت طول کلام خلاصه آنها این است که تمام عبادتها
از اصول و فروع و فعل اوامر و ترک مناهی همه وابسته بنفس انسانی اند اگر شخصی
نفس اماره را مغلوب عقل خود کرد امر دین و دنیا و آخرت او کمال انتظام بهم رساند
والا در هر کار که پیروی نفس نماید و به مصلحت عقل متعرض آن کار نشود البته فسادی در آن
کار بهم میرسد اگرچه در ظاهر معلوم او نشود اما بی شبهه متابعت نفس خطر عظیم دارد و اکثر قتال
با کفار هیچ خطری ندارد مگر این نفس ازان بگریزد که گریختن از جهاد از گناهان کبیره است چنانکه
بعد ازین در تعداد گناهان کبیره مذکور خواهد شد پس فهمیدی که درین جهاد بهم میرسد
از سوی نفس اماره است و ادله عقلیه و احادیث مرویه از اصحاب عصمت بر بزرگی و
عظیم بودن خطرهای نفس انسانی ناطق اند و از دعاها نیز معلوم میشود که شر نفس
از همه شرها بیشتر است و مکر او از همه صاحبان مکر و خدعه بزرگتر است هر که ملاحظه دارد
برود و کتب ادعیه را ملاحظه نماید تا صدق سخن بنده معلوم او گردد و هر که نفس اماره را
مغلوب عقل کرد و شکست داد در دنیا و آخرت هر دو فیروزی یافت و اگر کسی
نعوذ بالله نفس او غالب آمد بر عقل و عنان اختیار را از دست او گرفت نه دنیا دارد
و نه عقبی هر دو بپیروی نفس فاسد میکند و بدین معنی که دنیا محل کشت است و آخرت
روز درو کردن است هر گاه کسی تخمی نکاشت یا کاشت اما بطوری که بایست و سزاوار
بود نگاه ندارد و معطل بنهاد [illegible] روز درو کردن یا چیزی دست گیر او نمیشود مطلقا
و یا اینکه اگر بشود چیزی بعمل می آید که مطلقا بکار او نیاید ایها الناس ای گروه
مسلمانان انبیاء مرسلین با آن همه قرب و منزلت و مرتبه عصمت پناه بخدا برده اند
چنانکه احوال ایشان در کتب قصص مذکور است از انجمله حضرت سلیمان علیه السلام با آن

دلیلی

دستگاه سلطنت نقل کرده اند که ماکول او نان جو بود که از زنبیل بافتن بدست خود
بعمل می آورد و شبها که میشد دست بگردن خود غل میکرد و از خوف خدا گریه میکرد
تا صبح میشد و همچنین حال تمام انبیا و اولیا، باین طریق با نفس مطمئنه خود بوده و رفتار
کرده اند از حضرت سید الوصیین و امام المتقین و تاج العارفین و امیر المؤمنین صلوات الله
علیه و آله اجمعین روایت کرده اند که یک روز شخصی بخدمت ایشان رسید و دید که حضرت
همیانی سر بمهر در پیش خود داشتند مهر او را بر گرفتند و پاره چند نان جوی خشک شده بیرون
آوردند و شروع بتناول آن نمودند بعد باز سر آن همیان را مهر فرمودند آن شخص
تعجب نمود از اینکه مهر فرمودند همیانی را که پر از نان جوی خشک بود عرض کرد
بخدمت آن مولای عالمیان که سبب مهر کردن این همیان چیست حضرت فرمودند برای
آنست که مبادا حسنین از راه محبت روغن زیت با نانها بمالند و میترسم که نفس
من بلذتها میل کند و از فرمان من بیرون رود ای برادران دینی نگاه کنید امیر المؤمنین ع
با نفس مطمئنه که بعد از پیغمبر خدا کسی بمرتبه او نبوده و نخواهد بود الی یوم القیمة چه خایف
از نفس خود بوده است پس چگونه امثال ما ها که تمامی اسیر نفس اماره و شیطان رجیم هستیم
ایمن باشیم از شر این دو دشمن بخصوص نفس که از شیطان بسیار بدتر است بدلیل اینکه
در ماه رمضان حق تعالی شیاطین را تماما غل و زنجیر میکند که روزه داران را فاسد نکنند بر ایشان
با وجود این نفوس شریره چند معاصی چند درین ماه مبارک مرتکب میشوند شیطان با این
همه بیشرمی از این اعمال شرم می آید اگر میخواهید کتب قصص و تواریخ که ذکر احوال
انبیا و اولیاء در آنها شده است مطالعه کنید یا از علمای دین بپرسید احوال ایشان را
تا سبب هدایت شما ها گردد و از مکر نفس خود با حذر باشید آشنا را حال این است وای بر بیگانه

وای بر بیچارها و هیچ منتهی و دلیلی و قایدی و هادی بهتر از قرآن نیست اگر کسی معنی
قرآن را یاد بگیرد و هر روز از روی تدبر و تفکر در آیات و معانی آنها اقلاً پنجاه
آیه بخواند از ذکر احوال انبیا، و هلاک قوم ایشان و مکاید نفس اماره و ضرر پیروی
نفس و مخالفت عقل دستگیر او خواهد شد با وجود اینکه درین ولایت گمان ندارم
که کسی قرآن را با تدبر بخواند مگر فرد نادری که از گوگرد احمر نایاب تر است و آن
فرد مؤمن ممتحن است که در حدیث وارد شده است که اعز من الکبریت الاحمر یعنی
مؤمن نایاب تر است از گوگرد احمر که مراد اکسیر باشد ای مسلمانان آسان میدانید
تعقل مجاهده با نفس را که بسیار کار صعب و سخت امر دشوار است بنا را با نفس مسامحه
و مساهله مگذارید که نفس رفیق شیطان است هرچه بداند شیطان بیاد او میدهد
و باید دانست و باید دانست که هرچه بلاها و شما ها میرسد همه از شومی اعمال و افعال
نفس است نفس است از آنچه در دنیا بلاها و آزارها نازل میشوند و هم چنین عقوبات
آخرت از نتیجه کردار اوست پس هرکه میخواهد که سعادتمند دنیا و آخرت گردد
باید مخالفت نفس را شعار خود سازد و در شب و روز مقاتله و جدال را با او ورد
خود گرداند چشم از ترش و شیرین دنیا بپوشد و تا تواند بمخالفت نفس خود در هر
جزوی و کلی از متنبهات آن بکوشد و فریب این عجوزه مکاره اعنی این دنیای
فانیه را نخورد و باین اشاره شده است در حدیث حب الدنیا رأس کل خطیئة یعنی
سر همه گناهان محبت دنیاست ای از شراب غفلت دست برمیدارید و از خواب
غرور بیدار میگردید ساعتی هم فنا و زوال لذات دنیا نظر کنید و لمحه در گورستان
گذر کنید و از روی عبرت بنگرید که چه جوانهای خط و خال که در زیر خاک اعضای

ایشان

ایشان از هم ریخته و چه صاحبان ثروت و نعمت که با دست تهی در گور طعمه مار
و مور گردیده اگر این مقوله مواعظ و پند برای شما ها بنویسیم تا روز قیامت
قلم از عهده تحریر آن بر نمیتواند و شما ها نه چنان مست و مخمور در مرقد غفلت و غرور آسوده اید
و بخواب گران شیطان آرمیده اید که بهزار چنین نصایح موعظه آمیز یک کلمه بشما اثر
کند ای برادران مردن هم دروغ یا خیال و واهمه است آخر فکر نمیکنید که اینها
از شما ها میروند بکجا میروند و چه بر سر ایشان میگذرد و عاقبت کار ایشان چگونه
میشود حدیث موتوا قبل ان تموتوا را چرا فراموش کرده اید مراد مردن باختیار مراد
معصوم است آه آه از پشیمانی ساعتی که شما را سود ندهد حال که ترا چند روزی
مهلت داده اند غنیمت دان پیش از آن که دست شما از کار برود و کلاه ندامت
و حسرت دستگیر شما هنوز نگردیده باشد نقل کرده اند که در زمان پیش ولایتی
بود که هر سال کسی را حاکم خود میکردند و چون سالش تمام میشد او را برهنه در میان
کشتی میگذاشتند و بدریا میرسانیدند آب او را میبرد همه ساله این کار ایشان بود تا
اینکه شخص عارفی حاکم ایشان گردید و مقدمه سلوک ایشان را با هر حاکمی شنیده بود
پرسید از اهل آن ولایت که در عقب این دریا چه میباشد گفتند جزیره های پر میوه هست
بعد از ایشان که درین مدت یکسال که حاکم شما هستم اختیار دارم که هرچه
خواسته باشم بکنم گفتند بلی درین اثنا سال آنچه بخواهید بکنید میتوانید کرد و کشتی ها
بار از انواع نعمت آن حاکم چون این مژده را شنید خوشحال گردید روزی در میان
کشتی نشست و از دریا عبور کرده بجزیره رسید و دید که انواع فواکه و میوه های الوان
و آب خوشگوار در آنجا موجود است بنای عمارات در آن جزیره گذاشت و هر روزه

پرسید هم

از شهر اسباب و نقود و جواهر و انواع چیزهای نفیسی که ما حصل او بود همه را روانه آن
جزیره میکرد و باین طریق تمام سال را گذرانده و در شهر که میدانست که او را از آن بیرون
خواهند کرد هیچ متاعی ذخیره نکرد و آنچه داشت رسیدا میکرد تماما بآنجا روانه میکرد چون سالش
تمام شد خلق شهر آمدند باو گفتند که حکومت تو طی شد بیرون از شهر بیا حاکم در کمال
اطمینان خاطر بیرون رفت و در میان کشتی نشست و روانه آن جزیره شد که منزل و عمارتی
برای خود ساخته بود و با کمال خرمی و عیش خوش در آنجا بسر برد و این بسیار مثل خوبی است
برای دنیا و آخرت شماها اگر گوش بدهید ایها الناس ای گروه مسلمانان فریب این
دنیای غداره و عجوزه مکاره را مخورید که این قحبه هر روز دست بگردن شوهری میکند
و او را میکشد لعنت خدا و انبیا و ملائکه و مؤمنین جن و انس بر چنین زن شوهرکش باد
الی یوم المیعاد که این منافقه ملعونه وفا با هیچ شوهری نکرده است هر چند سخن در این
مقام بسیار طول دارد و شماها گوش نمیدهید و این حقیر را نیز ملال بهم رسیده است
اما حکایت دنیا را باید بشنوید که بصورت زن عجوزه قد خمیده بخدمت حضرت
عیسی ع آمده با قد چون کمان دو تا و چادر شب رنگینی در سر کرده یک دست او
رنگین بحنا و یکی آلوده بخون اشقیا حضرت عیسی ع فرمودند که تو کیستی عرض کرد منم
دنیا گفت از چه قدت خمیده است گفت عمر درازی کرده ام مدتها هم نشین شداد و
نمرود و فرعون بوده ام حضرت عیسی ع فرمود که یک دست شما حنا بسته چرا و این
دست دیگر بخون آلوده از کجاست گفت اینکه حنا بسته ام شوهر کرده ام و این دست بخون
آلوده از آن است که شوهر را کشته ام عیسی ع فرمود بدی باد بر آن شوهرانی که می بینند
ایشان را میکشی و عبرت نمیگیرند آن ملعونه عرض کرد که یا روح الله عجب تر این است

که پدر

که پدر را میکشم پسر خواهان من میشود و پسر را میکشم پدر عاشق من میشود (میگردد) با وجود این
شوهرهای بسیار که کرده ام هنوز باکره ام عیسی ع فرمود بچه سبب گفت بعلت اینکه هر که
مرد بود مرا نخواست و آنکه نامرد بود مرا خواست پس همیشه بر بکارت خود هستم ظاهرا
عدم گرفتن بکارت این ملعونه کنایه از عدم وصول طالبان و شوهران اوست
بتمام و کمال استیفاء حظ خود از او بجهت آنکه هیچ کس از اهل دنیا که طالب این عجوزه
بوده اند کام خود را تماما از او نگرفته اند و همه را بناکامی کشته است مرد عاقل کسی است
که فریب این شوهرکش را نخورد و از این عجوزه که حقیقةً اطبای ظاهری منع کرده اند
از مقاربت با زن پیر که او را مهلک نوشته اند دوری کند و دل را بآخرت بشروع
و حور عین کامثال اللؤلؤ المکنون به بندد و آنها را باعمال صالحه از خدا درخواهد
ای برادران دینی با خبر باشید که عمر بقیل و قال و سوء فعل گذشت اولا خودم را
میگویم که عمر خودم را تماما بسخنان بی مغز صرف کردم و هیچ عملی که شایسته درگاه آقای خود
باشد نکرده ام آه آه از روزی که پشیمان شوم و سودی به بنده ندهد شماها هم میگویم
عمر بی عوض است همه چیز دنیا بدل و عوضی دارد بغیر از عمر که عوض ندارد اگر گوش
داشته باشید والله عمل میکنید این سخنان که نوشته ام شماها را بس است والا هزار کتاب
چنین در مواعظ و نصایح بنویسم شما را براه نخواهد آورد و اما مسائل و مسائل کلام است
ترکیبها یکی گناهان بسیار بند در خصوص کبیره و صغیره بودن آنها میان علمای رضوان الله
علیهم اختلاف است بعضی از علما مثل شیخ طبرسی رحمه الله قایلند باینکه همه گناهان
کبیره اند و صغیره بودن بعضی از آنها نسبت اضافی است مثلا زنا تا بوسیدن یا نگاه
کردن و بعضی از علما قایلند باینکه گناهان کبیره و غیر صغیره اند گناهان کبیره گناهانی را

میدانند که حق تعالی وعید عقاب کرده است بر کردن آنها و اینجا محل ذکر این تحقیق بتفصیل
نیست و حقیر همان گناهانی را که کبیره میدانند اکثر علما در کتب ذکر کرده اند
مینویسیم بر سبیل اختصار بشرط اینکه از گروه مسلمانان عزم بر توبه کنید از آنها اول گناهان
و اعظم از همه معاصی شرک است نعوذ بالله بخدا یعنی شریکی از برای خالق عالم قرار دهند
و شرک دو قسم است جلی و خفی شرک جلی شرک کفار است که بت را ستایش میکردند
یا مثل طائفهٔ از نصاری که حضرت عیسی را پسر خدا میدانند هم داخل شرک جلی است
تعالی الله عن الشبیه والولد علوا کبیرا و اما شرک خفی پس آن عبادت کردن است
نه بجهت رضای خدا بلکه هر عبادتی که میکنند قصد و نیت ایشان این است که مردم او را
مدح و ثنا کنند و خوش بدانند نعوذ بالله من سوء الاعتقاد و ریا در عبادت که آن
که بسیار حدیث در مذمت آن وارد شده است اعنی شرک خفی است و در کتب اخلاق
محققین علمای شیعه فصل معقولی درین خصوص نوشته اند حق تعالی بلطف خود حفظ
نماید نفوس ماها را از ریا که راه که راه رهزنی شیطان در عبادات ازین بهتر است
و درین ازمنه اهل عبادتی نیست که شیطان ازین راه در آید مگر اقل قلیلی و چنان
راهها پیدا کرده است شیطان که اولاد آدم را بجهنم دلالت کند که ریا هیچ است
در جنب آن اگرچه آن ملعون دست کوتاه نکرده است از اغوای اهل عبادت
ازین راه اعاذنا الله من شره و باید دانست که کفر بخدا یعنی انکار وجود و وحدانیت او
و اثبات ولد برای او و قایل بجسمانیت او شدن و اعتقاد بجواز رؤیت او که
منتج جسم دانستن اوست چنانکه مذهب عامه است همه با گناه شرک قرار میدهند دوم
از گناهان کبیره قتل نفس مسلمانی است که مستحق قصاص نشده باشد و از جانب شرع

الفرد

رخصت قتل آن حاصل نکرده باشد سوم زن عفیفه را تهمت زنا دادن با وجود
اینکه شوهردار باشد یا مرد عفیفی را که زن داشته نسبت زنا و تهمت چنین فعل قبیحی
باو دادن چهارم خوردن مال یتیم بخلاف حق که در روز قیامت خورندگان مال یتیم را
بعرصه گاه قیامت در آرند در حالتی که آتشی که در درون ایشان از آن پر باشد زبانه
میکشیده باشد و اهل عرصات ایشان را باین علامت می شناخته باشند پنجم زنا کردن است
و پیش ازین مذکور شد که هرگاه زنا فاش گردد زلزله ظاهر شود و عقوبت زنا بسیار است
و شدت عذاب و بلای او در دنیا و آخرت بی شمار است چنانکه از حضرت امام محمد باقر
علیه السلام منقول است که فرمودند زنا کننده را شش خصلت حاصل است سه در دنیا
و سه در آخرت اما آن سه خصلت در دنیا او را حاصل شود این است که نور روی او را
می برد و درویشی می آورد و زود میمیرد یعنی عمر او کوتاه میگرداند و اما آن سه خصلت
که در آخرت او را حاصل است سخط و غضب پروردگار عز و جل که روز قیامت او را خواهد گرفت
و ناخوشی و صعوبت حساب و مخلد بودن در جهنم ششم از جمله گناهان کبیره گریختن
از جهاد است و شامل هر دو جهاد میشود یعنی جهاد اصغر و جهاد اکبر و جهاد اصغر امروز
مفقود است چون امام وقت غایب است باقی ماند جهاد اکبر که محاربه با نفس اماره است
و اینکه این جهاد را مردم باید از دست ندهند مطلقا در فکر آن نیستند و این گناه کبیره
را همه کس مرتکب میشود حتی امثال ماها و غافل شده اند از عقوبت ترک آن هفتم عاق پدر
و مادر شدن و عصیان ایشان نمودن و در حدیث وارد شده است که بوی بهشت
از پانصد ساله راه شنیده میشود و عاق والدین بوی بهشت را نمیشنود هشتم لواطه است
که عبارت از نزدیکی کردن پسران و مردان است با هم دیگر نعوذ بالله من هذا الفعل الشنیع

واللّه القبیح و این گناهی است بسیار بزرگ و در مذمت و شناعت او همین کافیست که
حق تعالی هیچ قومی را هلاک نکرد بفعل بدی مگر قوم لوط را بفعل لواطه و آنها هفت
شهر بودند تمام را جبرئیل با مر رب جلیل آنهارا سرنگون کرد و زیر و زبر نمود و قوم
پیش از این فعل بسیار مردم خوبی بودند ابلیس بایشان حسد برد و آمد در میان
ایشان بتفصیلی که در کتب تفاسیر و قصص مذکور است بصورت امردی و ایشان
را تعلیم کرد و ارشاد نمود باین فعل شنیع اولاً نسبت بخودش کردند این فعل را دیدند
بذائقهٔ خود ایشان که خوش است بعد شروع کردند بهمدیگر این فعل را می نمودند تا
بمرتبه که خون بیرون می آمد و هر چند حضرت لوط منع ایشان کرد از این فعل فائده
نبخشید تا گرفت ایشان را عذاب خدا و احادیث بسیار در مذمت این معصیت وارد
شده است که اینجا محل ذکر آنها نیست و عقلا اقبح همه قبایح است و از حضرت امیر المؤمنین
علیه السلام منقولست که لواطه پائین تر از درجه است و اما فهم آن موضع پس آن کفر محض است
یعنی فاعل آن از دایرهٔ اسلام بیرون میرود و داخل حزب کفار میگردد مگر اینکه بعد از این
فعل توبه کند که باز تجدید دخول دایرهٔ اسلام میکند و آنوقت جدید الاسلام است
اکثر اشخاص رذل طبیعت که میل باین فعل قبیح دارند شدت عقوبت آن را در دنیا
و آخرت بدانند هرگز در عمر خود میل باین فعل شنیع نمیکردند ایها الناس ای گروه مسلمانان
پسران سادهٔ خود را بیدر زینت نکنید و ایشان را منع کنید از صحبت داشتن و رفاقت
کردن با اراذل و اوباش و هم چنین منع کنید ایشان را از نگاه داشتن زلف و کاکل
در حدیث آمده است که این موها محبتهٔ شیطانست یعنی شیطان در میان آنها جا میکند
و شکی نیست که زلف و کاکل سبب زینت ایشان میگردد و این زینت باعث میگردد که
اوباش

اوباش میشود الحال بسبب عزلت از مردم با خبر از اعمال و افعال خلق نیستیم اما سابق
براین یعنی در ایام دولت زندیه پسران ساده هر عصر زینت میکردند و زلفهارا رنگ
میزدند مانند زنان و دختران از منه حس فروشی میکردند می آمدند بیابان و یک
سمت صف میزدند و اراذل چند که بایشان علاقه داشتند در پیش ایشان می
نشستند و صحبت میداشتند و شبهه نیست که پسران ساده مثل دختران خانه میباشند
باید مستور از ناپاک چشمان بشوند نه اینکه هم صحبت اینها کردند و بعضی از اراذل برای
آنکه امر را بر مردم پارسا مشتبه کنند پسرها را فریب دهند با جهد رفتن کرد اند میگویند
ما پاکبازیم اهل عشق و محبت صوری اینهارا داریم و قصد و نیت فعل بدی نداریم
اما دروغ میگویند عشق در اینجا فسق است و فسق است و محبت در این محل
محبت بهیمیت است بیک نیرو با الله باید کمال اهتمام داشته باشید بر منع اطفال سادهٔ
خود از معاشرت اراذل و الواط که لواطه بدتر از زناست و مذکور شد که سبب زوال
زناست یقین بدان که لواطه هم قریبست باین الکرم حرمت و شناعت این
از زنا بیشتر است **نهم** ربا خوردن است و آن هم از گناهان کبیره است و در این دولت
بسیار شایع است ربا خوردن و عادت شده اند از عقوبت آن حضرت رسول صلی
الله علیه و آله فرموده شبی که مرا بمعراج بردند در آسمان گروهی را دیدم که شکمهای
ایشان در بزرگی مثل خانهها بود و در آن مارها جا کرده بودند که از بیرون آن خانهها
دیده میشد گفتم ای جبرئیل اینها کیانند و بچه گناه مستوجب این عقوبت شده اند جبرئیل
گفت اینها جمعی اند که ربا خوار بوده اند در دنیا **دهم** سحر و جادو کردنست چنانکه
این فعل شنیع بیشتر در میان زنان شایع است و جمعی هستند از ملاهای بیدین که

ایشان عمل سحر کرده است باصطلاح زنان کرده میکنند بجهت حاصل شدن محبت
در میان زن و شوهر یا تفرقه در میان زن و شوهر انداختن در هر دو صورت این
فعل حرام است و از گناهان کبیره است و باعتقاد این حقیر هر گونه جادو کرده است و صاحب این فعل واجب
التعزیر بلکه اگر میداند که این سحر است و عمدا میکند واجب القتل است چنین اعمال مجرب این فن
غالبا آتشی است یعنی طلسمات چند می نویسند و با آتش میسوزانند درین صورت چگونه
مستحق عذاب نشده باشد گروه مسلمانان که زنان خود را منع نمیکنید از این افعال و اگر نشنوند مسلم
می نمائید البته منع بکنید زنان را از رفتن در پی این بلاهای جادوگر که اسمهای اعظم
الهی را با آتش میسوزانند و هر که اعتقاد بجادو و ساحر داشته باشد بی شبهه کافر است و این
سهل مدانید و آسان مشمارید که میترسم با آتش این بلاها بسوزید **یازدهم** غیبت کردن
مسلمان از جمله گناهان کبیره است و احادیث بسیار در مذمت غیبت وارد شده است
که اینجا محل ذکر آنها نیست اگرچه الحال این گناه کبیره چنان سهل و آسان شمرده شده است
که نقل همه مجالس گردیده است و هیچ کس کسی را منع از غیبت نمیکنند حتی اینکه در
مجالس امثال ما که از علما و سادات غیبت میکنند و میشنوند و هیچ منع نمیکنند
از بسکه شیوع یافته است قبح و شناعت آن از پیش نظرها برخواسته است اعاذنا الله
من شرور انفسنا و من سیئات اعمالنا و حال آنکه بعد از شرک و کفر گناهی اعظم از غیبت
کردن مسلمان نیست شیخ زین الدین شهید ثانی قدس الله روحه رساله در خصوص
غیبت تالیف نموده است و شوق و تمام آن را تماما نوشته است و کسی از علما آن رساله را
ترجمه بفارسی کرده است اگر نه خوف طول کلام می بود تمام آن رساله را در اینجا می نوشتیم
و این فقیر متیقن را الم کسی باشد که مرتکب نشود خصوص درین زمانها که غیبت نمیکنند مگر ابرار

و مطلقا

و مطلقا سرکار در غیبت کردن با فجار رسیده اند حق تعالی بلطف خود سلب کند از دلهای این خلق
کینه مؤمنان را ای گروه مسلمانان اگر نجات از عذاب آخرت میخواهید هیچ کس را
غیبت مکنید حق تعالی وحی کرد بحضرت موسی علیه السلام هر که غیبت برده مسلمان بکند
و با توبه از دنیا اگر رود پیش از همه بجهنم خواهد رفت و هرگاه توبه کرد و با توبه از دنیا
رفت آخر همه داخل بهشت میشود و آن مفاسدی که در غیبت کردن مترتب است
در هیچ گناه دیگر آن قدر نیست و ضرر دنیوی و اخروی غیبت پیش از همه گناهان است
و مردم از این غافلند **دوازدهم** سوگند خوردن بدروغ در حالتی که دانند دروغ است
و این هم از گناهان کبیره است و بیشتر اهل معامله در بازارها کار ایشان قسم خوردن
دروغ است و غافل از اینکه در باطن این کفر است که خالق عالم را در معرض قسم
در آورده برای تحصیل اندکی از مال دنیای فانی افسوس صد حیف از این حال تباه
و از این بدبختی آه آه که با آقای خود قسم خوری برای هیچ اگر برای تمام دنیا خوری
سزاوار نبود که قسم بخورید ای برادران دینی توبه کنید از قسم خوردن مطلقا خواه
راست و خواه دروغ و الا مستحق عقوبت در دنیا و آخرت خواهید شد و مطلقا
سوگند مخورید مگر در جایی که اذن از شرع داشته باشید و هم چنین قسم دروغ یا
راست باسم مبارک حضرت رسول صلعم یا ائمه معصومین صلوات الله علیهم اجمعین
یا قسم بجان همدیگر خوردن آن هم خوب نیست **سیزدهم** گواهی ناحق دادن و بدروغ
شهادت بدهند بر مرد مسلمانی یا کافری که از اهل ذمه باشد یعنی بکتابی از کتابهای
خدا که بر پیغمبرانش نازل کرده ایمان داشته باشند و قبول جزیه اهل اسلام نیز کرده باشند
و با مان اسلام در آمده باشند و این گواهی دروغ از گناهان کبیره است و صاحب آن

هر آئینه آن گنجه خواهد شد روز قیامت زبان خود او با منافقان خواهد بود در طبقه
پائین‌تر از طبقات جهنم که موسوم بدرک الاسفل است چهاردهم شراب خوردن
و این از اعاظم گناهان کبیره است و احادیث بسیار در مذمت خوردن خمر وارد
شده است و این یک حدیث در مذمت او کافی است که شارب الخمر مثل بت پرست
میباشد دهم چنین کشیدن برگ کیف که مسکر است حرام است و در این ولایت
اگرچه در ظاهر خمر منهیا شد اما کشیدن برگ کیف شایع است و آنهم کمتر از شراب نیست
و شراب غفلت و بنگ نخوت و کیف غرور است بسبب مناسبت خمر و بنگ و کیف شده‌اند زیرا که
خمر غفلت و بنگ نخوت و غرور بیش از آنها میباشد چه هر گناهی ناشی میشود از صفت غفلت و مرض
نخوت چنانکه شارب خمر عقل از زایل میگردد و در آن حال مستوی احتمال میرود که قتل
نفس بغیر حق کند و با مادر و خواهر زنا نماید و امثال این قبایح از او سر خواهد زد و همین
نتیجه غفلت و غرور میباشد که مردم که مردم این بلد وارند و همان بلاها که نازل میشوند
ثمره او است ای گروه مسلمانان حذر کنید از غفلت که این از شراب بدتر است و بسبب
اقدام بر همه معاصی غفلت است ای مستی غفلت تا کی در سر نگاه داشته اید و این نخوت
و غرور برای چه روز ها انباشته اید پانزدهم حلال داشتن و دوست داشتن امور حرمت‌دار حرم
کعبه و اقدام آنها نمودن مثل کشتن صید و صید کردن کبوتران حرم و امثال آن
که در کتاب حج بتفصیل مذکور است و این تکلیف در ظاهر متعلق بخانه کعبه است که حرم
خدا است اما در باطن حرم خدا دل مرد مؤمن است چنانکه صید و کشتن حیوانات هرچه
باشد در حرم ظاهر او حرام است و هر که با آن حیوانات ضرر رساند در آخرت معاقب
خواهد بود و احادیث نیز در این خصوص وارد شده است پس حذر کنید از آزار دادن مومنان

شانزدهم

شانزدهم دزدی کردن است و آن هم از گناهان کبیره است و بدترین اعمال قبیحات
و حدیث در مذمت آن بسیار وارد شده است و همین یک حدیث شما را
کافیست اگر موعظه پذیر هستید از حضرت رسول صلی الله علیه و آله منقولست
که فرمودند چهار چیز ند که اهل خانه نشوند مگر آنکه خراب کنند آن خانه را
چنانکه هرگز قابل تعمیر نباشد و معمور نشود یکی امانت را خیانت کردن و دزدی
نمودن هفدهم نقض عهد و شکستن پیمانی که با خدا یا با رسول ص یا یکی از ائمه
معصومین علیهم السلام بسته شده باشد با نیز از گناهان کبیره است و از این گناه غافل نباید بود
و آسان نباید شمرد زیرا خدا عهد در روز الست بربکم همه ارواح عهد و پیمان بسته بودند
بر آنکه متابعت پیغمبران در اقرار بوحدانیت خدا و رسالت رسولان و انبیاء و
وصایت و خلافت اوصیاء و ائمه هدی و عمل کردن بانچه حق تعالی بزبان پیغمبر
با ایشان رسانیده از فعل طاعات و عبادات و ترک منهیات و محرمات
الحال سوای انبیا و اولیاء از اوصیا باقی آن عهدها فراموش کرده‌اند و نقض
عهد نموده‌اند اگرچه در ظاهر بعضی اظهار اسلام و انقیاد کرده‌اند اما در باطن
و نفس الامر بخلاف آن عهد و پیمان عمل میکنند و این شعبه ایست از نفاق نشب(؟)
روز بهمت این مردم در صرف کردن عمر است بکناسی و نجاست کشی شکم را پر میکنند
و خانه معنی بند مثل کناسان که خلا پاک میکنند از نجاست تفاوت در میان
ما و آنها این است که آنها بپشت الاغ یا خود میکشند و ما ها به شکم خود میکشیم ای گروه
مسلمانان این شیوه خوردن و آشامیدن شما ها که کناسی میکنید و از این شغل و از خارج
کمال نفرت دارید و هر کس که این شغل داشته باشد بنظر خفت و ذلت با و نگاه میکنند

در خصوص مقاربت با زنان آنهم فعلی است که در آخرش بغیر از ندامت و ذلت
در پیش نفس هیچ حاصلی ندارد چنانکه حضرت امیر المؤمنین صلوات الله علیه را
از حقیقت جماع پرسیدند حضرت فرمودند انتفاع الرجل واجتماع عورة اشبه شیئ
بالجنون ثمرة الولدان عاش فتن وان مات حزن یعنی بلند شدن با هالت
واجتماع و بهم آمدن عورتهاست که دو عورت مرد و زن باشد شبیه ترین چیزیست
بدیوانگی ثمرهٔ بهم آمدن دو عورت فرزند است اگر ماند گرفتار آن میشوند و اگر مرد
محزون و غمگین برای او میشوند و اگر جمع مال است خواهید مرد و حسرت آن مالی
که جمع کرده اید در دلتان میماند و ورثه شما مال را می برند و اگر چیزهای دیگرست
از مثل لباس و خانه و عزت و سلطنت و امثال اینها پس اینها همه در معرض زوال
و فنا خواهند بود و تمام و تمام این لذات دنیویه یک جان کندن نمی ارزد مردم چون
خبر از جان کندن ندارند همین اسم مردن شنیده اند خیال میکنند که مردن مثل
نان خوردن یا خوابیدن یا از مکانی بمکانی رفتن است و نمیدانند که الم و شدت مفارقت
روح از بدن و کثرت فزع روح از قطع علاقه نمودن از بدن بچه مرتبه است چون
نچشند مردم چیزی را ادراک کما ینبغی برای ایشان حاصل نمیشود از کیفیت و حقیقت
آن ذوق چنانکه در تحقیق گفته اند من ذاق عرف اما اگر چشم بینائی باشد و در دیگر
مردن ها بشنید میتوان از ورود بعضی امورات مکروهه که نا ملایم نفس باشند مقدار
الم موت را تشخیص کرد اما بشرطی که دل باین کار ببندند و در فکر رفع این مکروه
عظیم پیوسته برفع علایق نفسانی باشند **هجدهم** تعرب بعد از هجرت کردن از دیار
کفر بدیار اسلام و بشرف اسلام فائز شدن باز بدیار کفر نقل کردن و قرار گرفتن

آلکی

آلکی دادن **نوزدهم** مایوس و نا امید شدن از رحمت خدا **بیستم** ایمن بودن
از مکر حق تعالی و سبک شمردن قهر خدا ولی هر دو از گناهان کبیره میشمارند هر یک
ازین دو گناه باعث فسادی چند میشود و سبب هلاک آن شخص میگردد اما مایوس
شدن از رحمت خدا پس صاحب آن را شیطان وسوسه میکند که دیگر عبادت فائده
برای شما ندارد عبث تصدیع خود را مده بعبادت کردن رفته رفته و اندک
اندک ازین راه شیطان او را باز میدارد و همین که از عبادت دست کشید
آنوقت او را ترغیب بمعصیت میکند تا اینکه او را بالکلیه از خدا دور گرداند و مستحق
عذاب الیمش سازد و باین سبب یاس را در کلام معجز نظام خود مقرون بکفر گردانیده است
و فرموده است انه لاییأس من روح الله الا القوم الکافرون یعنی بدرستیکه مایوس
نمیشوند از رحمت خدا مگر گروه کافران و ایمنی از مکر نیز بترتیب باین معنی است
چنانکه میفرماید فلا یأمن مکر الله الا القوم الخاسرون یعنی ایمن نمیشوند از مکر خدا
مگر گروه زیانکاران پس باید مؤمن خوف و رجای او مساوی باشد خوف و رجا
حکم دو بال دارد برای مرد مؤمن بجهت پرواز کردن بسوی اوج سعادت **بیست یکم** خوردن
گوشت میته از هر حیوانی که باشد که بقانون شرع ذبح نشده باشد در خصوص حلال گوشت
بیست دوم خوردن خون و مراد از آن خونیست که روان باشد خواه از حیوان ماکول
اللحم باشد و خواه از غیر ماکول اللحم باشد اما خونی که روان نباشد و مخلوط بگوشت باشد
حکم او حکم گوشت است اگر از حیوان ماکول اللحم است حلال است خوردن آن و از غیر
ماکول اللحم است حرام می باشد خوردن آن **بیست سوم** حرام است خوردن گوشت
خوک و پوست و استخوان او و تابع گوشت اوست **بیست چهارم** حرام است خوردن گوشتی که

دروقت ذبح آن حیوان ماکول اللحم نام خدا بر زبان برده شده باشد **بیست پنجم** خوردن
رشوه است که از جملهٔ گناهان کبیره است و زهر مار گوارا تر است از چنین لقمه و خورنده
او غافلند از عذاب و عقوبت خداوند عالم نسبت با حدیث آنکه این رشوه و تفصیل
واحادیثی که در هر یک ازین معاصی وارد شده است از کتب علمی طلب کنند یا از علمای تحقیق
نمایند **بیست ششم** قمار باختن و بازی کردن بآلات لعب و این هم از گناهان کبیره است
و بسیار مفاسد برین فعل زشت مترتب است و اکثر مردم ازین فعل قبیح غافل اند
و هر قمار باز لا محاله دزدی میکنند و اگر دزد نباشد بعلت اشتغال و میل نفس او بقمار
بازی البته دزد میشود **بیست هفتم** بخس در کیل و وزن که عبارت از کم کشیدن و کم
کیل کردن این هم از گناهان کبیره است هرگاه چیزی فروشند کم کیل و وزن کنند
و هرگاه چیزی بخرند زیاد کشند و کیل کنند و عقوبت این گناه بسیار است همین عقاب
او را بس است که در روز قیامت او را در قعر دوزخ در آرند و میان دو کوه از آتش بنشانند
و گویند باو که به پیما و بسنج این دو کوه آتش را و این را پیموده باشد و سوخته باشد
ایها الناس ای گروه مسلمانان و ای اهل معامله در بازارها حذر کنید از کم دادن
و زیاد گرفتن سنگ خدا را درست کنید و خود را از پیمودن آن دو کوه آتش خلاص نمائید
و شما را در آفتاب گرم یک ساعت ماندن تاب نیست با چیزی وزن یا کیل کنید چگونه تاب
آتش جهنم را می آورید که در قعر جهنم آن دو کوه آتش وزن بکنید **بیست هشتم** اعانت
و یاری کردن ارباب ظلم و این بدترین گناهان کبیره است و درین خصوص احادیث بسیار
وارد شده است که اینجا محل ذکر آنها نیست و این گناه شعبهٔ از کثرت ارباب دولت و دیوانی
ظلم و ستم بر یکدیگر میکنید و اعانت دیگران بر ظلم و ستم مینمائید و این شجرهٔ خبیثه ریشه

دو ائینه است

هر کی در
دو آئینه است در دلهای مردم این بلا بمرتبهٔ که ظلم و ستم هر کس میتواند میکند اگر خود
نمیتواند میر و در رفیق ظالمی دیگر میشود و غافل از اینکه سر آمد همه گناهان کبیره بعد از شرک
بخدا آزار مسلمانانست چنانکه از حدیث مشهور متفق بین الخاصه و العامه که المسلم
من سلم المسلمون من یده و لسانه مستفاد میشود که هر که بی علتی و سببی که مشروع باشد
آزار مسلمانی بکند بزبان یا بدست از طریق اسلام بیرون رفته و داخل در کفار
خواهد بود و هر چند در ظاهر او را کافر نگویند و کافر نخوانند اگر بی توبه از دنیا برود
و آن مسلمان را که آزار کرده است از خود راضی نکرده باشد در عذاب با کفار رفیق و هم
قرین خواهد بود ایها الناس ای گروه مسلمانان ازین غافل مباشید و بفریب شیطان
دشمن منافق خلق این تخم را در زمین دل تان مپاشید و باعتقاد این بنده روسیاه
نزول بلاها از هر جنسی و نوعی درین بلد بسبب ظلم و تعدی است بر یکدیگر و رحم نمودن
بر یکدیگر و دلهای شماها و ماها بمرتبهٔ سخت شده است که پدر بر فرزند و فرزند بر پدر
و برادر بر برادر و خویش بر خویش رحم نمیکنند و بیشتر سبب این سختی دل از خوردن
حرام است و از ارتکاب معاصی است باید توبه بکنید و از خوردن مال حرام خصوصی
ربا اجتناب نمائید و الا بدتر ازین بلاها بر شماها نازل خواهد شد اکثر از حکام و شاه
و شاه زاده عبرت بگیرید که از غضب ایشان میترسید مخلوقی که بحکم خالق خود هستند
ضرر نمیتوانند رسانید و در کمال احتیاط در رضا میکنید و اگر ملازمان ایشان بیاید
بخصوص امری و شغلی مسارعت مینمائید در انجاح مطلب او و در بند که چنین پادشاه
مقتدر ذو البطش الشدید چگونه مسامحه و مساهله میکنید بگوش شما نخورده است هلاک
شدن خلقی بسیار از ساکنین وهم چنین از لاحقین باین چند ساله بوده است که گاهی

وشهر نیز بزلزله خراب و خلق او هلاک شدند عبرت نمیگیرید دلهای شما از سنگ است
یا از سد اسکندر محکمتر است که هیچ خوف عذاب خدا دران راه ندارد و در خشم نمیکنید
بترسید از عذاب قاهر ذو البطش الشدید که ناگاه شما را خواهد گرفت ای گروه مسلمانان
حق تعالی میفرماید ما خلقت الجن والانس الا لیعبدون یعنی خلق نکرده ام جن و انس را مگر از
برای همین که مرا بشناسند و بعد از شناختن بندگی من کنند حق تعالی طویله نساخته است دنیا را
که پر از کاه و جو کرده باشد و شما ها و ما ها را حیوان خلق کرده باشد همین همت ما مصروف
خوردن و آشامیدن بشود کاش حیوان غیر مکلف میبودیم تا ازین عذابها ایمن میشدیم بلکه
از حدیث قدسی مستفاد میشود که عدم نزول بلا برین مردم دنیا بسبب مراعات بیگناهان
و ضعیفان است مثل اطفال غیر بالغ و حیوانات و مردمان پیر نحیف اگر ایشان نمیبودند
هر آئینه عذابها گوناگون بر ما و شما ها نازل میشد چشم عبرت باز کنید و ببینید که بی
ما و شما در مرتبه رسیده است که حق تعالی اطفال را معذب ساخته است از نحوست پدران
و مادران ایشان اگر متمسک گردیده اید برحمت واسعه حق تعالی خودش فرموده است ان
رحمة الله قریب من المحسنین چنانکه لطف دارد قهر نیز دارد چنانکه در کلامش فرموده است
نبئ عبادی انی انا الغفور الرحیم وان عذابی هو العذاب الالیم یعنی خبر ده ای محمد بندگان
مرا که منم آمرزنده و مهربان بدرستیکه عذاب من در آخرت عذابیست دردناک حاکم دنیا
زاده امکان دارد که دل ایشان را مقلب القلوب بر گرداند و شما ها ذاتی پرستند
انا خالق عالم را دستگیر و دخیل در امر مشیت و شفیعانش بی اذن او اظهار شفاعت
نمیتوانند کرد چنانکه خودش فرموده است من ذا الذی یشفع عنده الا باذنه و این خیالها
از تسویلات نفس و شیطان ملعون است که شما ها را باین امیدها بالمره فریب میدهند این رجا نیست

بس ما

این را حمق و غرور مینامند مثل کسی که در زمینی زراعت ندارد و یا تخمی در اندازد در زمینی که آب
که آن زمین را قابل تخم افشاندن نکرده باشد و از سنگ خاره و خاشاک پاک ننموده
باشد و بعد از ان امید داشته باشد که حاصل از ان بردارد این را رجا نمینامند عقلا
بلکه حمق و غرور میگویند بلی حق تعالی قادر است بر همه چیز اما عالم را باسباب قرار داده است
ای گروه مسلمانان آنچه این بنده تقصیر کار لازم و واجب بود از امر بمعروف و نهی از
منکر درین اوراق ثبت کرده ام اگر انشاء الله عمل میکنید باینها و توبه از گناهان
که سابق بران مرتکب آنها شده اید می نمائید سعادت دنیا و آخرت را بهم تحصیل
کرده اید و از بلاهای دنیا و عذابهای عقبی خلاصی می یابید بمضمون آیه وافیه ان
المتقین فی مقام امین یعنی بدرستیکه پرهیزکاران در روز قیامت در مقام
ایمنی هستند در هر دو نشئه بکمال رفاهیت و خوشی خواهید گذرانید مغرور بصبر و حلم
خدا نشوید نعوذ بالله من غضب الله تعالی الحلیم مبحث نهم تاخیر در ادای حق مردم با وجود
قدرت بر ادای آن و این عام است از حق فقرا سادات و غیر سادات که تاخیر
در دادن خمس و زکوة نماید یا حق سایر مردم از گروه مسلمانان که از هم دیگر طلب دارند
و این هم گناهی است بسیار بزرگ از حضرت امام بحق ناطق جعفر بن محمد الصادق صلوات
الله علیهما منقولست که هر مؤمنی که در حبس حق مؤمن در آید از مال خود و او بآن ما
احتیاج داشته باشد بخدا قسم که هرگز نچشد از طعام بهشت و نیاشامد از رحیق مختوم
یعنی از شراب سربمهر اهل بهشت و حدیث دیگر است ازین از ان حضرت روایت شده است
ببطلان آن مذکورش ساختیم مبحث دهم اسراف در مال خود کردن که آنهم از گناهان کبیره
می باشد یعنی زیاده از آنچه در کار داشته باشد صرف نماید حق تعالی میفرماید ان الله لا یحب

یعنی حق تعالی دوست نمیدارد اسراف کنندگان را **سی و یکم** تبذیر مال خود کردن یعنی
ضایع نمودن مال در جایی که نباید صرف کرد بکنند و حق تعالی در کلام مجید خود میفرماید ان
المبذرین کانوا اخوان الشیاطین یعنی ضایع کنندگان در معنی برادران شیاطین اند
که در عمل ضایع کردن مال پیروی او کرده اند و در دوزخ قرین او خواهند بود و اکثر مردم
این زمان خصوص درین بلد مال را در غیر حق خود صرف میکنند مثل آنکه خانهای بسیار
عالی میسازند و با آجر و گچ محکم میسازند با وجود آنکه حق خدا و رسول صلعم و اهل بیت ع
و سادات در میان مالش موجود است و آن را نمیدهند اما اسباب و تدارک نیکو زیاده
از حد خود صرف میکنند **سی و دوم** خیانت کردن در مال غیر و این گناهیست بسیار
بزرگ و به شماره فعل قبیح عظیم است و حدیث در شدت عقوبت صاحب این فعل نیز
وارد شده است **سی و سیوم** اشتغال بملاهی که عبارت از شنیدن و نواختن ساز
و غناست و آنچه متعلق باوست باجماع جمیع علمای امامیه کثر الله امثالهم و برتر به
جمیع اقسام غنا را حرام میدانند و اکثر علمای ما این را از جمله گناهان کبیره شمرده اند و بعقیده
این حقیر نیز چنین است بلکه ارتکاب این گناه متضمن چندین گناه دیگر میشود از گناهان
کبیره مثل زنا و لواطه و شرب خمر و قتل نفس بخصوص هرگاه مجلسی باشد اسباب و آلات
طرب و پسران ساده و زنان قواله رقص کنند با نواختن چنگ و نی و عود و این اعمال
ردیه که مذکور شد احتمال میرود که بعمل آیند چون اهل آن مجلس از اهل ورع و تقوی
نیستند اگر ملهو نبودند در آن مجلس چه کار میکردند و برای چه حاضر میشدند معلوم است
که از اهل معصیت و اهل غفلت می باشند و در میان ایشان جمعی هستند که اوباش اند
و اراذل اند و باک از هیچ فعلی ندارند چگونه آن اساس ابلیس محرک شهوت این گروه

نشود

نشود لا محاله این معاصی که ذکر شد کلا او بعضا بلکه تماما واقع خواهند شد اگر هم
دران مجلس همان وقت نشوند عنقریب بتدریج این افعال شنیعه از ایشان صادر
بشود پس ای گروه مسلمانان حذر کنید و اجتناب نمائید از گوش دادن بصدای
غنا و رفتن در مجالس اهل طرب و استماع آن ملاهی کردن و منع کنید اطفال
ساده خود را که رقص کنند دران مجالس هرچند الحمد لله بسبب گرفتاری ایشان بامور
دیگر الحال آن صداها نمی شنویم و آن مجالس برپا نمیشوند یا بنده بسبب منزوی بودن
خبر از این اعمال بد مردم ندارم در هر حال اگر باشد موقوف بدارید و توبه بکنید شاید
حق تعالی بلطف خود و رحمت واسعه اش رحم کند بر ماها و شماها و از تقصیرات ما بگذرد
و معامله با ما بفضل خود بکند نه بعدلش **سی و چهارم** اصرار بر گناه صغیره رفته رفته
میرسد بمرتبه کبیره چنانکه اشاره باین در حدیث شده است لا صغیر مع الاصرار
و لا کبیرة مع الاستغفار یعنی کوچک نیز باشد با وجود اصرار کردن صاحبش
بران گناه و گناه بزرگ نمی باشد با وجود استغفار کردن صاحبش و شیخ طبرسی قدس سره
از علمای امامیه همه گناهان را کبیره میدانند و میگوید اگر صغیره بر بعضی اطلاق
کنند نسبت اضافی است مثل نگاه کردن بزن نامحرم یا بوسیدن زن نامحرم تا زنا کردن
و ظاهرا حق با جناب شیخ است و آنچه معلوم میشود که اکثر علمای امامیه رضوان الله علیهم
درین مسئله موافق اند با شیخ طبرسی ره و جمعی که قائلند بر اینکه بعضی از گناهان کبیره اند
و بعضی صغیره انواع آنها را تعداد کرده اند چنانکه اکثر در کتب ایشان نوشته بود و ذکر نمودیم
و بعضی از علمای ما ره از جمله گناهان کبیره شمرده اند قرمساقی کردن و دیوث بودن
و غصب مال مردم نمودن و سخن چینی کردن و باعتقاد این حقیر سخن چینی از گناهان کبیره است

چرا که تفحص معض فسادها است و نمیمه که منجر بقتل نفس بشود و یکی قطع رحم نمودن
یعنی از خویشان جدائی کردن و دوری نمودن و ترک احسان بایشان کردن و هم چنین
از گناهان کبیره است ترک نماز یا بسببی و علتی تأخیر کردن ادا از وقت فضیلت و
همچنین نهادن و غفلت و سبک و شتاب کردن آن چنان که در حدیث است که شخصی
در خدمت حضرت رسول صلی الله علیه وآله نماز سبک و حضرت متوجه نماز کردن او بود
فرمود نقر کنقر الغراب یعنی دانه برچید مثل دانه چیدن کلاغ حضرت فرمودند که
اگر این مرد باین حال بمیرد بر غیر ملت من مرده است و سید جلیل القدر [illegible]
علی ابن طاوس الحسینی قدس الله روحه در کتاب فلاح السائل حدیثی نقل کرده است
اگرچه باعث طول میشود ذکر آن اما حدیث بسیار خوبیست بسیار نفع دارد شنیدن
آن روایت کرده است بحذف اسناد و در آن کتاب سند این حدیث را ذکر کرده
از سیده زنان عالم حضرت فاطمه زهرا که ایشان سؤال کردند از پدر بزرگوار سید ابرار
صلوات الله علیه وآله من الملک الجبار عرض کردند بخدمت ایشان که چه خواهد بود از برای
کسی که تهاون کند و سهل شمرد نماز را از مردان و زنان حضرت فرمودند ای فاطمه هر که
سهل و سبک شمرد نماز را و اعتنا بشان او نکند از مردان و زنان حق تعالی مبتلا میسازد
او را به پانزده خصلت شش خصلت از آنها در دار دنیا باو میرسد و سه تا نزد مردن و سه تا
در قبر و سه تا در روز قیامت هرگاه بیرون آید از قبر خود پس آن شش خصلتی که باو میرسد
در دار دنیا پس اول آنها این است که حق تعالی برکت را از عمر او برمیدارد و برمیدارد
برکت را از رزق او و حق تعالی برطرف میکند سیمای صالحان را از صورتش و هر عملی
که میکند اجر داده نمیشود بر او و دعای او بآسمان بالا نمیرود و خصلت ششم این است

این

۲۴۷
که نیست از برای او حظی و نصیبی در دعای صالحان و اما آن سه خصلتی که میرسد باو
در وقت مردن پس اول آنها این است که بذلت میمیرد دوم این است که گرسنه میمیرد
سوم این است که بمیرد تشنه پس اگر بچشد تمام نهرهای دنیا را عطش او ساکن نمیشود و
سیراب نمیگردد و اما آن سه خصلتی که میرسد باو در قبرش پس اول آنها این است که حق تعالی
موکل میگرداند باو ملکی را در قبرش که او را آزار کند و زجر نماید دوم اینکه تنگ میکند
بر او قبرش را سوم اینکه تاریک میگرداند قبر او را و اما آن سه خصلتی که باو میرسد
در روز قیامت هنگامی که از قبر بیرون می آید پس اول آنها این است که ملکی را حق تعالی
موکل میگرداند باو که میکشد او را بسختی بر روی او و مردم نگاه میکنند بسوی او و دوم
این است که حساب او را حساب سختی میکنند و سوم این است که حق تعالی بسوی او نگاه نخواهد
کرد و او را نیکو و شایسته بهشت نخواهد گردانید و از برای ایشان خواهد بود عذاب درد
ناک و این حدیث را سزاوار است که بقلم نور بر صفحهٔ خدود حور بنویسند [illegible]
مناسب باشد بدل باید ماها همگی سر در زهد گریه کنیم از کردن نمازهائی چنین که همه عیبی دارند
بقول آخوند ملا محسن فیض کاشانی رحمة الله در آب زلال میگوید • بر جهل خلق کاینات است این
برخواستن و نشستن است این • حق تعالی توفیق بهمه ماها عطا نماید بخصوص خلاص از شر نفس
و شیطان و از جمله گناهان کبیره شمرده اند دروغ گفتن را بالخصوص بنوعی باشد دروغ
بر رسول خدا و ائمه هدی علیهم السلام و هم چنین بناحق سیلی را زدن و کتمان شهادت
کردن و بمرد ظالم استعانت نمودن و حج را از سالی که مستطیع شده است تأخیر کردن
بی عذر شرعی مانعی و ظهار نسبت بزن خود واقع ساختن و راه زنی کردن این گناه باتفاق
این حقیر از گناهان کبیره است چرا که راه زن برادر بزرگ دزد است هم دزد و [illegible]

بجانها میرود از آن جاهای هرچه میرسد میبرد اما راه زن بظاهر بر آید و جنگ میکند
و قصد کشتن مسلمانان می نماید پس شبها بی بدتر از دزد است و از ابن عباس رضی الله عنه
پرسیدند که آیا گناهان کبیره هفتند گفت که کبایر به هفتصد نزدیک است از هفت و باید
دانست که سر آمده طاعتها نماز است همچنین در مقابل آن سر آمده معصیتها ترک
نماز است یا درست بجا نیاوردن او را هرگاه مسائل و احکام نماز را که هزار مسئله می شوند
نداند نماز او صحیح نیست و حال آنکه ستون دین نماز است ایها الناس ای گروه مسلمانان
قوا انفسکم و اهلیکم نارا وقودها الناس والحجارة یعنی حفظ کنید خود را و اهل خود را
از آتش جهنم که باعث افروختن آن مردم اند و سنگ کبریت ای مسلمانان اگر شماها حمد
و سوره صحیح نمیدانید و نمیدانید که هزار مسئله واجب را نمیدانید آخر تفکر نمی نمایید
بپرهیزید از دم مردن که پرده از پیش چشم شماها برخیزد و معاینه کنید آنچه را که هیچ
نفسی طاقت مشاهده آن را نداشته باشد عمر را تمام صرف معیشت دنیا میکنید
پس که آخرت را تحصیل و معمور نمایید از اینجا که رفتید نه شما را خواهند بر گردانید
بدنیا و نه از شما عذر خواهند پذیرفت ای برادران تا وقت فرصت دارید
غنیمت دانید اصول دین نماز است هر روز سه مسئله یا چهار مسئله از عالم که سؤال کنید
در یک سال نماز خود را درست کرده اید عذر گرفتاری شماها را قبول نخواهند کرد
بنده کمترین باز بخدمت گروه مسلمانان عرض میکنم که مغرور بحیات دنیا نشوید و فریب
نفس اماره مخورید شیطان دشمن خدا است تا میتواند گمراه بانهمت در حدیث است
که در وقت مردن هر بنده خدا هفتاد شیطان با او از جانب ابلیس موکل میشود و او را
بانواع مختلفه فریب میدهند و وسوسه میکنند اگر آن مرد مؤمن است در حال حیات

بطاعت

بطاعت خدا مشغول بوده است حق تعالی ملکی میفرستد که آن شیاطین را از او دور کرده اند
تا او را وسوسه نکنند و اگر مرد عاصی است و در دار دنیا پیوسته بمعصیت مشغول بوده
ملائکه نزدیک او نمی آیند و آن شیاطین کار او را میسازند و از دین خدا او را بیرون میکنند
بسبب وساوس چند و روح او را در کمال شدت نعوذ بالله ملک الموت قبض میکنند
دیگر زبان بنده یارای گفتن و قلم قوة توانائی نوشتن ندارد که بعد از موت چه عذابها
از برای عاصیان است و بعد از نماز زکوة زکوة فرض است که هر جا زکوة را حق تعالی مقرون
بصلوة کرده است مبادا ابلیس محبت دنیا را در نظر شماها جلوه دهد و محبت دنیا مانع
شود شماها را از دادن زکوة و خمس و همچنین روزه ماه مبارک رمضان را درست بگیرید
و حرمت این ماه را نگاه دارید و ترک روزه را [illegible] از جمله گناهان کبیره است و همچنین
از جمله گناهان کبیره است با دوستان خدا جنگ کردن یا لعن کردن یا دشنام دادن
اگر چه مطلق دشنام بد است اما بخصوص نسبت بدوستان خدا که بنده [illegible] قریب بکفر
میدانم و لعن و دشنام نسبت باولیاء [illegible] دادن لکن اینکه آن ملعون بزعم او مستحق
لعن دانسته باشد و اما دشنام پس حرام است از هر کس و نسبت بهر کس حدیث را از بعض [illegible]
نکرده اند و اکثر مردم بسیار دشنام میدهند و غافل اند از قباحت و شناعت آن و عذاب
آن در آخرت و از جمله گناهان کبیره میدانم بنده بی حرمتی کردن و آزار نمودن سادات
که ذریه رسول خدا اند خصوص در این ولایت بسیار سادات و علما بی حرمت اند و غافل
مردم این ولایت از عقوبت این گناه با وجود احتیاج مردم در دنیا بایشان برای تحقیق
مسائل دین و در آخرت بشفاعت اجداد ایشان ای گروه مسلمانان شماها باید شاگرد
حاکم یا فلان آقای محکمه کمال محبت و احترام ایشان را نگاه میدارید و ذریه پیغمبر آخر الزمان

که حبیب خداوند عالمیانست باحرمت سیدارید و رحم کنید بر فقیران این ولایت از
سادات و غیر ایشان شاید حق تعالی رفع بلاها از شماها کرده باشد واز برای وسعت رزق
هیچ دعائی بهتر از تصدق بفقرا نیست شیطان شماها را منع میکند از چیز دادن در راه خدا
واین همه پیروی شیطان و نفس اماره معلّت عدم تحصیل معرفت چهار چیزست که اگر شماها
حتی ماها سادات این چهار چیز را معرفت کامل حاصل میکردیم البته بمرتبه مؤمن الایمان
میرسیدیم و آن چهار چیز که معرفت انها را سر آمد همه امور دین است واصل اساس ایمان
بران منحصر است این است اول معرفت خدا جهان باید او را شناخت که گویا او را میبینیم
در حالی اینکه دیده نمیشود نه بچشم ظاهر و نه بچشم باطن مگر بدیدهٔ باطن انبیا و مرسلین
و ائمهٔ معصومین او را مشاهده کرده‌اند و سبب همین مشاهدهٔ باطنی هر که غالب بر او تجلی صفات
لطف و جمال بوده است غالب بر آن بیننده صفات قهر و جلال بوده است غالب بر آن
بیننده خوف و خشیت است و تضرع و مسکنت است در امثال ماها و شماها آن مرتبه
یقیناً که حاصل نمیشود اما هر گاه ساعی و در مقام جد و جهد باشند از این مرتبه چیزی
مرحمت نمایند هیچ کس از این درگاه محروم برنگشته است پس قدری سعی ازین سعی بکنید
در معرفت او چنانکه مراتب معرفت را بر چهار قسم کرده‌اند از مرتبهٔ اول که مرتبهٔ عوام است
بگذرید و بگیر بهر یک از آن مقامات که باشید خوبست دوم معرفت نفس که مفتاح معرفت
رب است اگر او را درست میشناختید این همه در وادی ضلالت حیران و سرگردان
نمیماندید این معرفت و علم بمراتب نفس بسیار علم مشکلی است حکمای الهیین و علمای
محققین کتب بسیار تالیف کرده‌اند در معرفت و علم رسانیدن باحوال نفس ناطقه اگر
ماها و شماها قدری معرفت او تحصیل میکردیم میدانستیم که باو چگونه رفتار کنیم و چه وضع او را

شوق و محبت و انس است با حق و هر گاه غالب در آن بیننده صح

نگاه دار

نگاه داریم در طاعت و عبادت خالق تا دو مثل کسی که آهنی در دست داشته باشد میخواهد که او را
آئینه بسازد که خود را در آن مشاهده کند طریق صیقل کردن او را یا دیگری نمیتواند
او را صیقل بکند پس لازم است تحصیل معرفت نفس تا تواند نگاه دارد او را در طریق بندگی
و شماها از معرفت نفس بجز نفس حیوانی که شغل او تحصیل مشتهیات نفسانیه است نمیدانید سوم معرفت دنیاست
بشناسید که دار لیست فانی و شماها را در اینجا آورده‌اند نه بجهت خوردن و آشامیدن بوده است بلکه بجهت
تکمیل نفس تا بواسطهٔ او بمعرفت بخالق عالم رسانیده باشید و آن معرفت را سرمایهٔ
تجارت آخرت جمع کرده باشید و بشناسید دنیا را که در صورت باطنی عجوزهٔ غداره مکاره است
چنانکه سابق بر این نقل مذکور شد هر گاه کسی معرفت کامله بدنیا حاصل کرد رستگار شد بسبب
اینکه او را چون بحقیقت ذات خود شناخت و دانست که این عجوزه سزاوار طلاق است
و از دولت مکر و کید او خلاصی یافت و اگر چنانکه باید او را نشناخت چنانکه اکثر مردم
بلکه تمام مگر اقل قلیل او را نشناخته‌اند مثلا هر گاه زنی بیاید و خود را بجادر شب زرنگین پوشیده
باشد در هیئت جوان و صاحب و طالب شهوت جماع باشد و صورت او را نه بینید و ملاحظه
خوبی و بدی جوانی و پیری نکنند تا آمد او را در عقد خود در آرد چنین بنزدیکی او رود معلوم
او میگردد که عجوزهٔ متعفنه خبیثه بد صورتی میباشد و غافل از این هم که با وجود بد صورتی
و پیری این شوهر را که بعقد خود در آورد او را میکشد در اندک وقتی پس در این صورت عاقل
باید در امور خود تامل کند اول معرفت باحوال دنیا تحصیل کنند تا در مهلکه نیفتد و بدانند
که با این عجوزهٔ منحوسه چه طور بسر برده چهارم معرفت شرافت و نفاست آنحضرت است
چه کسی معرفت کامل بشرافت و بزرگی و علو مرتبه او بعد از تحصیل اعتقاد بحقیقت و نبوت او حاصل
کرد مطلقا بدنیا میل نخواهد کرد چنانکه انبیا و مرسلین و ائمه معصومین صلوات الله علیهم اجمعین

وبعد از ایشان اولیاء دسته الکاملین دنیا را طلاق داده‌اند و آخرت را رضیا کرده‌اند

اگر ما هر دو شما معرفت کاملی با آخرت تحصیل میکردیم اینقدر شیفته این عجوزه منحوس نمیشدیم

بلکه اکثر عوام محب اعتقادی نعوذ بالله با آخرت و ثواب عذاب آن ندارند با وجود این ضعف

اعتقاد و ضعف معرفت بآن راقت آن نشاء فیه توقع از آنها داریم که از اهل آخرت بوده‌اند

اینها نقطه مقابل کاملانند که سابق [illegible] باشند که از هر دو گذشته‌اند از دنیا و عقبی نه همین که

منکر آخرت نشد بلکه مرتبه ایشان گذشته است از آن که سر بحور و قصور فرود آرند بلکه

ایشان عاشقان حق اند جز دوستی و قرب حق چیزی در نظر ایشان نیست اما عوام این ولایت

نه دنیا دارند و نه عقبی به بین هم قدر فرق است میان این عوام و آن کاملان ایشان معرفت

با هیچ کدام ندارند و مثل حیوان همت ایشان بطن است و فرج و آنها معرفت کامل از هر دو عالم

بدنیا و عقبی هر دو حاصل کردند محبت محبوب حقیقی ایشان غالب آمد از هر دو گذشتند بلا حقیقه اینها مرد

بوده‌اند که محبت مولا را بر همه چیز اختیار کرده‌اند رزقنا الله الوصول الی هذا المقام بحق محمد و آله

سادات الانام قد تمت هذه الرسالة الموسومة بهداية الضالين عجالة فی ليلة الخميس مع تفرق

الحال وتشتت البال وقد مضى من شهر ربيع الثانی سبعة ايام فی سنة اربع وثلاثين ومائتين

بعد الالف على صاحبها الف الف من الصلوة والتحية تمام شد والسلام